الليبرالية في السعودية

الفكرة .. الممارسات .. الرؤى المستقبلية

(رصد وتحليل)

إعداد وإشراف

وحدة الدراسات

في مركز صناعة الفكر





هذه الدراسة تهدف إلى إعادة حالة التقييم الموضوعي للمشروع الليبرالي في المملكة العربيَّة السعوديَّة، ومحاولة فـهم طبيعة المرحلة أو البوابة القادمة وأثرها في حيثيات المشروع برمته، فكرةً وأقلامًا وتأثيرًا، مع تقديم توصيات منهجية عملية تدعم حالة الأصالة الحضارية المتنامية والمتضمنة للممانعة الراشدة.

الربيع العربي قدم مفهومًا جديدًا أو أوضح حقيقة قديمة في واقع الأمر، وهي أن البيئات العربيَّة لا زالت محافظة على قيمها ورؤاها الفكريَّة الأصيلة، رغم تمتع الليبراليين بجميع أسباب القوة السياسيَّة والمادية، ومختلف مظاهر النفوذ والسيطرة على الأجهزة المؤثرة، وضمن ذلك المؤسسات الثقافيَّة والدينيَّة والإعلاميَّة.

وما يمكن تسميته بـ «الفاعل السياسي الليبرالي» بات المحرك الأكثر دراماتيكية في الحياة السياسيَّة والاجتماعيَّة والعامة في المملكة، والأمر لم يعد مجرد «جدل» بين إسلاميي السعوديَّة و ليبرالييها، لذا يحتاج الأمر إلى دراسة منهجيَّة وتأطيريَّة بعيدة في نظرتها عميقة في تحليلها، تعمل على رصد هذا المشروع بتفصيل منهجي يعتمد على الحجة والبرهان والدليل والموضوعية.

مصطفى الحباب

مدير مركز صناعة الفكر للدراسات والأبحاث



مركز صناعة الفكر
للدراسات والأبحاث

Beirut - Lebanon
P.O.BOX 113/5752
Tel 01/659148
Fax 01/659150
Email arabdiffusion@hotmail.com

fikercenter.com

KSA +966 508494852
EGY +2 01090315751
LB +961136581



info@fikercenter.com
twitter.com/fikercenter
facebook.com/fikercenter

ISBN 978-614-404-392-9

9 786144 043929

الليبراليَّة في السعوديَّة

الفكرة.. الممارسات ..الرؤى المستقبليَّة

الليبراليَّة في السعوديَّة

الفكرة.. الممارسات ..الرؤى المستقبليَّة

(رصد وتحليل)

الليبراليَّة في السعودية

الفكرة.. الممارسات.. الرؤى المستقبليَّة

(رصد وتحليل)

إعداد وإشراف

وحدة الدراسات

في مركز صناعة الفكر





الليبراليّة في السعودية

الفكرة.. الممارسات.. الرؤى المستقبليّة

(رصد وتحليل)

إعداد وإشراف

وحدة الدراسات

في مركز صناعة الفكر



مركز صناعة الفكر
للدراسات والأبحاث

Beirut - Lebanon
P.O.BOX 113/5752
Tel 01/659148
Fax 01/659150
Email arabdiffusion@hotmail.com

fikercenter.com

KSA +966 508494852
EGY +2 01090315751
LB +961136581

info@fikercenter.com
twitter.com/fikercenter
facebook.com/fikercenter



الانتشار العربي

ص.ب. 113/5752
E-mail: arabdiffusion@hotmail.com
www.alintishar.com

بيروت - لبنان
هاتف: 9611-659148 فاكس: 9611-659150

ISBN 978-614-404-392-9

الطبعة الأولى 2013

المحتويات

المقدمة

تمهيد:

عرفت الحياة السياسيَّة والاجتماعيَّة في المملكة العربيَّة السعوديَّة خلال العقد المنصرم ظاهرةً فريدةً من نوعها في حياة مجتمعات شبه الجزيرة العربيَّة الإسلاميَّة المحافظة بطبيعتها، هي بروز مايسمى بالتيار الليبرالي، وقد أخذ هذا البروز شكلاً إطاريًا أكبر من مجرد الوجود السياسي أو الاجتماعي؛ حيث انطلق ضمن منهجية «تغييرية»، وخصوصًا في مرحلة ما بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر عام 2001م، التي هزت العالم كما عصفت بالولايات المتحدة.

واستفاد التيار الليبرالي في المملكة من حالة ما يـُعرَف بـ «الفوضى الخلاقة» أو الـ«Creative chaos»، وهو المصطلح الذي صاغته دوائر الإعلام وصناعة القرار خلال فترتَيْ حُكم الرئيس الأمريكي السابق جورج بوش الابن، مستغلةً إياها في الضغط على العديد من العواصم العربيَّة والإسلاميَّة، وعلى رأسها الرياض، من خلال دعم إحداث مجموعة أو سلسلة من التغييرات، التي طالت العديد من الأطر المرتبطة بمخاطبة قلوب وعقول الجماهير.

ومن بين هذه الأطر مناهج التعليم الأساسي والجامعي، وإطارات أخرى متعلقة بالتوجه السياسي والاجتماعي الداخلي التي تتعارض في كثير منها مع قضية الإصلاح السياسي المنشود داخليًا في المملكة.

ورغم التصاق هذه القضايا بالشارع والجمهور والحراك الاجتماعي والسياسي العام؛ فإن الكثيرين يرون أن المشروع الليبرالي في المملكة وفي عالمنا العربي، قد انتقل من دائرة تناوُلِ مطالبات الشارع والعمل في إطار الحراك الجماهيري العام، إلى مصاف الانخراط في دوائر التأثير العام، سواء السياسيَّة أو الثقافيَّة أو الإعلاميَّة، وحتى

الاجتماعيّة، عبر الاستحواذ على تلك الأدوات، ويهدف هذا الأمر إلى أن يتم من خلال عملية إقرار من هيكل القرار الرسمي!

وبداية فإن، الليبراليّة مصطلح غير عربي تم نحته من كلمة «LIBERALISM» اللاتينية، وتعني التحررية، ويعود اشتقاقها إلى لفظ «LIBERALIS» أو «liber» التي تعني «الشخص الكريم، النبيل، والحر»، و«LIBERTY» في الإنجليزية وفي اللغات المنتمية إلى عائلة اللغة اللاتينية، معناها «الحرية».

والليبراليّة مذهبٌ فكريٌ يركز على الحرية الفردية بكل أبعادها، في الجوانب السلوكيّة والفكريّة، ويرى وجوب احترام استقلال الفرد، ويعتقد أن الوظيفة الأساسية للدولة هي حماية حريات المواطنين مثل حرية الفكر، والتعبير، والملكية الخاصة، والحرية الشخصية وغيرها، ولهذا يسعى هذا المذهب إلى وضع قيود على السلطة وتقليل دورها، وإبعاد الحكومة عن السوق وتوسيع الحريات المدنية.

إن مقولة الحرية لا تشكل فقط مبدأ من جملة مبادئ الليبراليّة، بل هي مُرتَـكَز لتأسيس غيرها من المبادئ.

فمن الناحية الفكريّة تعني «حرية» الاعتقاد والتفكير والتعبير.

ومن الناحية الاقتصادية تعني «حرية» الملكية الشخصية، و«حرية» الفعل الاقتصادي المنتظم وفق قانون السوق.

وعلى المستوى السياسي تعني «حرية» التجمع وتأسيس الأحزاب واختيار السلطة.

ولليبراليّة جوهر أساسي يتفق عليه جميع الليبراليين في العصور كافة، منذ ظهور المصطلح في فترة دولة المدينة الأثينيّة قبل الميلاد[1]، مع اختلاف توجهاتهم وكيفية تطبيقها كوسيلة من وسائل الإصلاح والإنتاج، هذا الجوهر هو «أن الليبراليّة تعتبر الحرية المبدأ والمنتهى والباعث والهدف والأصل والنتيجة في حياة الإنسان، وهي المنظومة الفكريّة الوحيدة التي لا تطمع في شيء سوى وصف النشاط البشري الحر

(1) المقصود دولة المدينة الأثينيّة التي ظهرت في القرن الخامس قبل الميلاد؛ حيث ظهرت أفكار أفلاطون، في جمهوريته حول الديمقراطيّة والليبراليّة في بذورها الأولى.

وشرح أوجهه والتعليق عليه، ولذلك فهي في أحيان كثيرة تعني «التَّحرُّر المطلق» من كلِّ القيود مما يجعلها مجالاً للفوضى»[1].

ولقد ساهمت عوامل عديدة في تحقيق ازدهار التيار الليبرالي في العالم العربي والإسلامي، ولا يظنن أحد أن هذا التيار طارئ على الحياة السياسيَّة والاجتماعيَّة والفكريَّة في عالمنا العربي الإسلامي؛ وإنما هو أحد مفرداتها منذ زمن بعيد.

ويمكن اعتبار النقطة الزمنية الأولى أو الأساسية لظهور هذا التيار في البلدان العربيَّة والإسلاميَّة، هي فترة الاستعمار الغربي المباشر؛ حيث كان من بين أبرز الوسائل والأدوات المساعِدة التي استخدمها الاستعمار لتحقيق بعض أهدافه بين ظهرانيّ مجتمعاتنا هو نشر فكره الخاص في مجتمعاتنا، وذلك من أجل تحجيم تأثير الفكرة الإسلاميَّة فيها.

ولذلك، ومن خلال مفردات بعينها، مثل المدارس الأجنبية والإرساليات التنصيريَّة والبعثات والمنح الدراسيَّة إلى البلاد الغربيَّة في أوروبا والولايات المتحدة، تم خَـلقُ أجيال كاملة من المفكرين والفنانين والأدباء، بل علماء الدين، من المتحمسين إلى التغريب.

ولقد أخذ هذا التيار عددًا من المظاهر المختلفة، ما بين فكرية وثقافية، تمثـلت في صحف وأعمال إبداعية أدبيَّة وفنيَّة أخرى، واجتماعيَّة، وأخرى تمثـلت في ظواهر مثل نَبذِ الحجاب الشرعي للمرأة والتحلل من الكثير من القيم والتقاليد الاجتماعيَّة المرتبطة بالدين وبالعادات المتعارف عليها في مجتمعاتنا العربيَّة والإسلاميَّة، أو سياسيَّة، تمثـلت على سبيل المثال، في التحمس للشكل والنمط الاشتراكي والماركسي والقومي.

وبلغ من درجة حماس الكثيرين للفكرة الليبراليَّة خلال فترة الاستعمار الغربي المباشر، إلى الإحجام عن تبني فكرة مقاومة المُستعمِر؛ وبدلاً من ذلك التحاور معه من أجل الاستفادة من المشروع «التنويري» و«النهضوي» الغربي الذي كان ـ ولا يزال ـ مبهرًا للكثيرين في تلك المرحلة، وذلك رغم أن الأدوات أو الروافد الأساسيَّة التي

(1) السلمي، عبد الرحيم بن صمايل: الليبراليَّة نشأتها ومجالها، (جدة: دار المعرفة، الطبعة الأولى. 2003، ص 5)

اعتمدت عليها أوروبا في نهضتها الحضاريَّة في الجانبَيْن الرُّوحي والمادي كانت، إما مأخوذة عن الإرث الديني المسيحي والإسلامي أو من ميراث الحضارة اليونانيَّة القديمة!

ووجود ذلك التيار في مجتمعاتنا دعَّم انهيار دولة الخلافة، التي جمعت كثيرًا من بلدان وأقاليم المسلمين المهمة لحوالي خمسة قرون.

وساهم في ذلك ما رافق هذا الزوال من انهيار حضاري نُسِبَ للإسلام ولأطره الفكريَّة والاجتماعيَّة والسياسيَّة، بدلاً من أن يُنسَب إلى قوانين العمران البشري التي فرضها الله سبحانه وتعالى، حتى على البنيان أو العمران السياسي والاجتماعي الإسلامي، التي تنص على أن الحضارة الإنسانية لها مراحلها الحتمية، وهي مراحل تبدأ بالنمو وصولاً إلى مرحلة العنفوان، وأخيرًا الزوال والانهيار، مع شيوع مظاهر التخلف والانحطاط وغير ذلك مما صاغه ابن خلدون في (المقدمة).

وفي العقود التالية لانهيار الخلافة تأطَّر الفكر الليبرالي في المجتمعات العربيَّة والإسلاميَّة بفعل البذرة التي نَمَت، وهي الأجيال التي تربت في الغرب، ونَحَت نحوه في تفكيرها، وبفعل العديد من العوامل الأخرى، وبينها سيطرة التيارات القوميَّة والعلمانيَّة على الحياة السياسيَّة والاجتماعيَّة في البلدان العربيَّة والإسلاميَّة.

وفي مطلع تسعينيات القرن الماضي، وبانتصار المعسكر الغربي، ممثل الليبراليَّة في العالم في الحرب الباردة على المعسكر الشيوعي الاشتراكي بزعامة الاتحاد السوفيتي السابق، زادت المساحة التي يتحرك فيها التيار الليبرالي.

ثم جاءت أحداث الحادي عشر من سبتمبر، وما صَاحَبَها من تشويه مُنظَّم للإسلام وإطاره الفكري والاجتماعي والسياسي الحضاري، ليزيد سقف الحركة المتاح للتيارات الليبراليَّة في العالمين العربي والإسلامي.

ولم تكن المملكة العربيّة السعوديّة منفصلة عن مختلف هذه التطورات؛ حيث حدثت نقلة نوعية في الخطاب الليبرالي السعودي، وارتفع سقف خطابه بشكل كبير، وأصبح أكثر فاعلية في التأثير من ذي قبل.

وبدءًا من العام 2005م، نشط الليبراليون في الداخل المحلي، استغلالاً لحالة مايسميه الإعلام (الانفتاح) التي أتاحها النظام الحاكم، وهو ما تجلت بعض مظاهره في التمكين الإعلامي وجلسات الحوار الوطني.

وفي طريقهم، ركب الليبراليون السعوديون العديد من الموجات، من بينها «ملف المرأة السعوديَّة»، من أجل تدعيم مطالبهم في التغيير الاجتماعي والسياسي، وفي رسم السيناريوهات المستقبليَّة للمجتمع.

ولا يمكن في الإطار، تحديد اتجاه العلاقة بين الولايات المتحدة والغرب وبين الليبراليين في المملكة العربيَّة السعوديَّة؛ حيث هي علاقة تأثير وتأثُّر بكل تأكيد؛ وليست في اتجاه واحد.

فلقد أخذ الليبراليون عن الفكر الغربي، وبينما يساعد فكرهم وحراكهم العام على نشر الفكرة الغربيَّة وتحقيق مجموعة من المستهدفات التي يصبو إليها الغرب؛ فإنه، ودون الانزلاق إلى جدلية النفي والإثبات لنظرية المؤامرة، يجد هذا التيار الكثير من الدعم والتأييد من جانب الدوائر الرسميَّة والإعلاميَّة الغربيَّة، ويُفهَم من ذلك مدى التقارب الأمريكي والأوروبي الرفيع المستوى مع الليبراليين في المملكة وفي عالمنا العربي والإسلامي عمومًا.

موضوع البحث وأهميته:

تهدف هذه الدراسة إلى إعادة حالة التقييم الموضوعي للمشروع الليبرالي في المملكة العربيَّة السعوديَّة، ومحاولة فَهم طبيعة المرحلة أو البوابة القادمة وأثرها في حيثيات المشروع برمته، فكرةً وأقلامًا وتأثيرًا، مع تقديم توصيات منهجية عملية تدعم حالة الأصالة الحضارية المتنامية والمتضمنة للممانعة الراشدة.

وفي حقيقة الأمر؛ فإنه حين الاعداد لفكرة هذه الدراسة، ظهر على السطح في السنوات الأخيرة ملامح «أزمة ليبراليَّة» أحدثتها ممارسات عديدة وقد رصد بعضها وكشَفَ عنها الناقد السعودي الدكتور عبد الله الغذامي في لقاء سابق له بجامعة الملك سعود بالرياض، حيث قدَّم وصفة اعتبرت في حينها «مثيرة للدهشة»، في نقد ذاتي للمشروع الليبرالي، حين وصفه بأنه «بلا فكر ورؤية»، إلا أنه، ورغم تلك النتيجة التي توصل لها الغذامي؛ يظل للفكر الليبرالي امتدادات داخلية وتأييد خارجي أمريكي أوروبي.

كما فقد «المشروع الليبرالي» العربي - والسعودي جزء منه - فقد بعضًا من تَوهُّجِهِ بعد التطورات الأخيرة الحاصلة في العالم العربي، وبخاصة بعد سقوط

نظامين ليبراليين كانا من الأكثر تأثيرًا على الخارطة السياسيّة العربيّة، ونعني بهما نظامَيْ الحكم السابقَيْن في تونس ومصر، بفعل الثورات الشعبيّة.

والملمح الأساسي لهذه الثورات أنها قدمت مفهومًا جديدًا أو أوضحت حقيقة قديمة في واقع الأمر، وهي أن البيئات العربيّة لا زالت محافظة على قيمها ورؤاها الفكريّة الأصيلة، رغم تمتع الليبراليين في كلا البلدين بجميع أسباب القوة السياسيّة والمادية، ومختلف مظاهر النفوذ والسيطرة على الأجهزة المؤثرة، وضمن ذلك المؤسسات الثقافيّة والدينيّة والإعلاميّة.

إلا أنهم اصطدموا بالفعل بهويةٍ راسخةٍ تمظهرت في أفكار وعادات وتقاليد وقيم هذه المجتمعات، فكانت النتيجة سقوطـًا مدويًا ومريعـًا.

ويرى بعض المراقبين الآن أن ما يمكن تسميته بـ«الفاعل السياسي الليبرالي» بات المحرك الأكثر دراماتيكية في الحياة السياسيّة والاجتماعيّة والعامة في المملكة، والأمر لم يعد مجرد «جدل» بين إسلاميي السعوديّة و ليبرالييها، لذا يحتاج الأمر إلى دراسة منهجيّة وتأطيريّة بعيدة في نظرتها عميقة في تحليلها، تعمل على رصد هذا المشروع بتفصيل منهجي يعتمد على الحجة والبرهان والدليل والموضوعية.

كما أن هناك الكثير من أوجه الأهمية الأخرى الخاصة بدراسة هذا الموضوع، وهي ارتباطه بعدد من القضايا المرتبطة بالأمن القومي للمملكة بمعنييه المباشر وغير المباشر؛ حيث ترتبط حركيات الفكر الليبرالي وتأثيره وكذلك أصحابه بعددٍ من أهم القضايا التي تمس وجود أي مجتمع، مثل هويّته وصيروراته الحضاريّة ورؤاه المستقبليّة وفق هويته المؤثرة في عاداته وتقاليده وقيمه.

كما أن الارتباطات التي يطرحها البعض بين التيار الليبرالي في المملكة، وفي العالم العربي، وبين المشروع الليبرالي الغربي، بما يشتمل عليه ذلك من تلقيّ دَعم من حكومات ومنظمات غربيّة؛ يمس الأمن القومي للمملكة في معناه المباشر بكل تأكيد، وهو أمر من الوضوح بمكان لدرجة أنه لا حاجة إلى تأكيده.

ومن ثم، فإن دراسة المشروع الليبرالي في المملكة بات أمرًا واجبًا، مع تعاظـُم تأثيره، وخصوصًا في ظل الأرضيّة التي اكتسبها عقب أحداث الحادي عشر من سبتمبر، والضغوط التي مورست على الحكومات العربيّة من أجل أمرَيْن، الأول: التضييق على كل ما هو إسلامي، وضمن ذلك التعليم الديني، والثاني: توسيع نطاق

الانفتاح وإتاحة الفرصة للتيارات غير الإسلاميَّة للتعبير عن نفسها وأخذ مكانها في التأثير الاجتماعي والسياسي والفكري داخل المجتمعات العربيَّة والإسلاميَّة.

المجال الموضوعيُ والزَّمنيُ للدِّراسة:

في الإطار السابق، تسعى الدراسة في مجالها الموضوعي إلى إلقاء نظرة معمقة على مفردات المشروع الليبرالي في المملكة العربيَّة السعوديَّة، من خلال مجموعة من الأطر البحثية المنهجية التي ترصد عددًا من القضايا المرتبطة بالمشروع الليبرالي في المملكة، ومن بينها تاريخ المشروع الليبرالي، كيف ظهر، وكيف تطـوَّر، والعوامل والبيئات التي أثرت فيه.

كما ترصد الدراسة كذلك، مفردات المشروع الليبرالي في المملكة ومكوناته الفكريَّة، كذلك الاتجاهات الفكريَّة العامة لأبرز رموز التيار الليبرالي في المملكة، والأزمة الراهنة التي يمر بها، كما عبرت عنها بعض هذه الرموز.

كذلك تهتم الدراسة برصد تفاعل المشروع الليبرالي في المملكة مع عددٍ من الأطر السياسيَّة والدينيَّة الرسميَّة وغير الرسميَّة، الداخلية والخارجية، ومن بينها مدى ارتباط التيار الليبرالي بعوامل وقضايا سياسيَّة خارجية، وخصوصًا تلك المتعلقة بالتفاعل مع الأجندة الأمريكية في مرحلة ما بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001م، في إطار ما يـُعرَف بالحرب على الإرهاب والفكر المتطرف، وموقف المؤسسة الدينيَّة الرسميَّة منه ومواطن الالتقاء الفكريَّة والحركية مع المشروع الإسلاميّ وأصحابه في المملكة، وبالمثل التفاعل مع المؤسسة السياسيَّة الرسميَّة في المملكة.

وفي الإطار، تهتم الدراسة في مجالها الموضوعي أيضًا برصد تأثيرات مواقف ورؤى المشروع الليبرالي على المجتمع السعودي، وعاداته وتقاليده.

كما تهتم الدراسة في الإطار بمحاولة رسم صورة واضحة للكيفية التي تناول بها الإعلام الليبرالي الأوضاع في المملكة ومتطلبات التغيير المنشود فيها من وجهة نظر أصحابه، وكذلك كيف تناول الإعلام «الآخر»[1] المشروع الليبرالي ورموزه، وكيف عبر عنه.

---

(1) وسائل الإعلام غير الليبرالية.

ومن أجل ذلك تخوض الدراسة في عملية تحليل مضمون لعدد من المواد الإعلاميّة الخاصة بكل طرف من الأطراف المرتبطة بالموضوع الرئيسى محل البحث من أجل معرفة كيف ينظر للآخر، وكيف يقدم نفسه وفكره.

ولقد تم تحليل المضمون وفق الخطوات التالية:

- بيانات المادة كاملة [اسم الصحيفة أو المصدر العدد والتاريخ والعنوان والمؤلف].
- القضية الرئيسة لها: مثلاً: موقف الكاتب من قضيّة الإصلاح السياسي في المملكة والتيار الإسلامي فيها، وموقفه من المؤسسة الدينيّة الرسميّة.
- قراءة في مضمون المادة نفسه لتأييد ما ذكره الفريق البحثي حول الاتجاه العام للمقال في شأن القضية محل المناقشة، من خلال فقرات وعبارات محددة وردت فيها تدعم هذا الرأي.

تساؤلات الدّراسة ومستهدفاتها:

تهدف الدراسة إلى الوصول لإجابات عدد من الأسئلة من بينها:

- ما مضامين المشروع الليبرالي المتداول محليًا في المملكة؟
- ما حجم التأثير الواقعي للتيار الليبرالي في بنية المجتمع السعودي المحافظ بطبيعته؟
- ما ردود الفعل لدى التيار الإسلامي العام بجميع أطيافه وأفكاره تجاه المشروعات الليبراليّة في المملكة؟
- ما تأثير العاملين الأمريكي والأوروبي على الأطراف المختلفة للمشروع الليبرالي في الداخل السعودي، وبخاصة في مجال الاستخدام السياسي لقضية المرأة السعوديّة؟
- ما السيناريوهات المتوقعة في تعامل السلطتَيْن السياسيّة والدينيّة الرسميّة مع المطالب الليبراليّة؟، وكذلك: ما السيناريوهات المتوقعة في تعامل التيار الإسلامي العام في المملكة مع المشروع الليبرالي؟.
- ما الرؤية الغربيّة تجاه مكانة الليبراليّة في السعوديّة، وخصوصًا في الولايات المتحدة؟.

- هل هناك تواصل أو تنسيق مع القوى الليبراليّة الأخرى في البلدان العربية والإسلامية؟، أو: هل هناك نوعٌ من التكامل في الرؤية بحيث يمكن القول إن هناك مشروعًا ليبراليًا عربيًا؟!.
- ماذا عن الانتقادات الداخلية الموجهة إلى المشروع الليبرالي؟.
- ما مستقبل التيار الليبرالي في المملكة؟.. هل له مستقبل في مجتمع محافظٍ مُتدين مثل المجتمع السّعودي؟.. أم لا يوجد تعارُض في الأصل بين الفكرة الليبراليّة وواقع وصيرورات وهوية المجتمع السعودي ونظرته لمستقبله؟..
- ما أبرز المطالب المطروحة على أجندة الليبراليين السعوديين؟، وخصوصًا في الجانب الاجتماعي والسياسي.
- ما تأثيرات الثورات الشعبيّة الأخيرة في العالم العربي على المشروع الليبرالي العربي بشكل عام، والسعودي خصوصًا؟!.

تستهدف الدراسة الإجابة على هذه الأسئلة وذلك من خلال:

- تقديم تفسير قائم على الاستيعاب لخلفيات المواقف والرؤى التي تبنتها الصحف السعوديّة تجاه كل قضية من القضايا الكبرى المطروحة، من قبل الكتاب المنتمين للتيار الليبرالي.
- محاولة تقديم صورة عامة لتعامل أجهزة الدولة مع مشروعات التيار الليبرالي، وربط ذلك بما يجرى على الساحة الدولية من ضغوط من قبل المؤسسات الحقوقية والمدنية الغربيّة.
- تقديم خارطة متكاملة للشخصيات الليبراليّة السعوديّة، وخصوصًا تلك المدعومة بأجندة غربيّة واضحة، من أجل الكشف عن التدخل الخارجي في تحريك عدد من المطالبات الليبراليّة.
- رصد التوجهات الغربيّة تجاه موقع الليبراليّة في السعوديّة، من خلال ترجمة وتحليل ما تكتبه أشهر مراكز الدراسات الغربيّة، وما تنشره الصحافة الدولية المتخصصة وبخاصة الأمريكية.
- محاولة التفرقة بين المنادين صراحة بالأفكار الليبراليّة، وبين «المتلبسين» بالفكر دون وعي.

- تقديم أكثر الأوجه ظهورًا التي يمكن أن يتلاقى فيها الليبراليون والإسلاميون في عدد من المشروعات الإصلاحية والتغييرية.

نوع الدِّراسة والمنهج المُستَخدَم:

تنتمي هذه الدِّراسة إلى نوعيَّة الدِّراسات التَّحليليَّة، وعلى تعدُّد الموضوعات والقضايا التي تتناولها؛ فقد استخدم الفريق البحثي عددًا من مناهج البحث، من بينها المنهج الوصفي التحليلي، الذي يقرأ الوقائع ويحللها من خلال مجموعة من المقاييس التي تعتمد على المنهج الاستقرائي الذي يعتمد على أساس تحليل الوقائع التَّاريخيَّة والمُعاصِرة للوصول إلى النَّتائج المطلوبة مِن خلال تطبيقاتٍ على أرض الواقع تؤيِّد التَّحليل الذي ذهب إليه الفريق البحثي للدراسة.

كما تم استخدام أساليب تحليل المضمون من أجل استقراء المحتوى المكتوب والمسموع الذي تم أخذ عينات له من مخرجات أقلام وتصريحات رموز التيار الليبرالي السعودي.

كما تم استخدام منهج تحليل المضمون من أجل قراءة إجابات وردود مجموعة من رموز التيار الليبرالي على أسئلة الحوارات التي تم إجراؤها معهم.

أدوات الدِّراسة:

استعان الفريق البحثي من أجل إتمام الدراسة بعددٍ من الأدوات الرَّئيسة والمُساعِدة، ويمكن الإشارة إليها كما يلي:

1. عدد من الرسائل العلمية، الماجستير والدكتوراه، السابقة التي جرى إعدادها عن موضوع البحث الرئيس وقضاياه الفرعية.
2. عدد من الكتب والأوراق العلمية ذات المنهجية المتخصصة في موضوع البحث.
3. صحف ومصادر إخبارية، ورقية أو إلكترونيَّة أو مرئيَّة.
4. المقابلات واللقاءات الشخصيَّة.
5. أقام المركز حلقة نقاشيَّة حضرها عدد من الأكادميين والمتخصصين والباحثين في مجال الأيديولوجيات والفكر الإنساني.

بعض المراجع السَّابقة ومصادر البحث الأساسية:[1]

أولاً: الكتب:

- النابلسي، شاكر: **الليبراليَّة السعوديَّة بين الوهم والحقيقة** (ثلاثة أجزاء)، (بيروت: المؤسسة العربيَّة للدراسات والنشر في العاصمة اللبنانية، الطبعة الأولى، 2011)
- المسيري، عبد الوهاب: **العلمانيَّة الجزئيَّة والعلمانيَّة الشاملة** (القاهرة: دار الشروق، الطبعة الأولى، 2002م)
- صقر، شحاتة: **الإسلام والليبراليَّة نقيضان لا يجتمعان**، (الإسكندريَّة: دار الخلفاء الراشدين ودار الفتح الإسلامي، الطبعة الأولى، د.ت)
- علي عواجي، غالب: **المذاهب الفكريَّة المعاصرة وموقف المسلم منها**، (جدة: المكتبة العصريَّة الذهبيَّة، الطبعة الأولى، 2006)
- مرزوق الطريفي، عبد العزيز: **العقليَّة الليبراليَّة في رصف العقل ووصف النقل**، (الإسكندريَّة: دار الحجاز للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 2011)
- الببلاوي، حازم: **الديمقراطيَّة والليبراليَّة.. قضايا ومشاكل**، (القاهرة: دار الشروق، الطبعة الأولى، 1993).
- صمايل السلمي، عبد الرحيم: **حقيقة الليبرالية وموقف الإسلام منها**، (جدة: مركزُ التأصيل للدراسات والبحوث، الطبعة الأولى، 2010).
- مصطفى كامل، عبد العزيز: كتاب **معركة الثوابت بين الإسلام والليبراليَّة**، (الرياض: مجلة البيان، الطبعة الأولى، 2008).
- بوعزة، الطيب: **نقد الليبراليَّة**، (الرياض: مجلة البيان، الطبعة الأولى، 2009).
- حوراني، ألبرت: **الفكر العربي في عصر النهضة 1798 ـ 1939**، (بيروت: دار النهار، الطبعة الأولى، د.ت).
- صالح الرميزان، وليد: **الليبراليَّة في السعوديَّة والخليج دراسة وصفيَّة نقديَّة**، (بيروت: روافد للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، 2009).
- مجموعة من المؤلفين: **رؤية وسياسات التيار الليبرالي للتحول الاجتماعي في**

(1) هذه أمثلة من المراجع المتعلقة بالدراسة، وللمزيد الاطلاع على المصادر والمراجع في نهاية الدراسة.

السعودية، (الرياض: شركة المسار الإعلاميّة، الطبعة الأولى، 2011).

- مجموعة باحثين غير معروفين، **صحيفة الوطن السعوديّة ـ النشأة والمسار.. دراسة تحليلية ونقدية**، (اليمن، الموزع: مكتبة خالد بن الوليد، الطبعة الأولى، 2011).

ثانيًا: مقالات رئيسة:

- النابلسي، شاكر: **من هم الليبرالين الجدد وما هو خطابهم**، مقال منشور في موقع جريدة «الحوار المتمدن» الإلكترونية، العدد: 873، 23/ 6/ 2004م، للمزيد طالع الرابط التالي:

http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=19771

- النابلسي، شاكر: **أفكار الليبراليّة الجديدة بعد خمس سنوات**، مقال منشور في موقع صحيفة «إيلاف» الإلكترونية، للمزيد طالع الرابط التالي:

http//www.elaph.com/Web/opinion./2010/11/613250.html

- أميمة مصطفى عبود: **مفهوم الإصلاح السياسي في بعض نصوص الخطاب الليبرالي العربي الجديد**، مقال منشور في موقع التجديد العربي، للمزيد طالع الرابط التالي:

http//:arabrenewal.info/

- فريد حسن، شاكر: **في الفكر الليبرالي العربي**، مقال منشور في موقع صحيفة «العرب» الأردنية، للمزيد طالع الرابط التالي:

http//:www.alarab.net/Article/0000232167

- سعيد، أمير: **الليبراليّة العربيّة العبثيّة الجديدة: شاكر النابلسي أنموذجًا**، مقال منشور في موقع «المسلم»، للمزيد طالع الرابط التالي:

http//:almoslim.net/node/83291

ثالثًا: مصادر إعلاميّة:

اعتمد الفريق البحثي للدراسة على مجموعة مصادر إعلاميّة خاصة بالتيار الليبرالي، وأخرى تُعتبر وسائل إعلام محسوبة على الليبراليين في المملكة، وهي على النحو التالي:

- دار الليبراليَّة السعوديَّة. (www.darlbrl.com)
- الليبراليون السعوديون (www.saldhyuieiol.com)
- الشبكة الليبراليَّة السعوديَّة الحرة. (www.humanf.org)
- وكالة أنباء المجتمع السعودي. (www.news - sa.com)

بالإضافة إلى وسائط الإعلام الجديد، وبخاصة المقاطع المُصوَّرة على موقع «يو تيوب»، التي يتحدث فيها رموز التيار الليبرالي في المملكة عن رؤاهم ومطالبهم بشكل صريح.

كما استعان الفريق البحثي بمصادر إعلاميَّة أوليَّة، هي:

- الصحف السعوديَّة: مثل «الجزيرة» و«الوطن» و«الرياض» و«عكاظ» و«المدينة».
- الصحف الأمريكيَّة والبريطانيَّة، مثل: «الواشنطن بوست» و«النيويورك تايمز» و«الجارديان» و«الإندبندنت».
- قنوات فضائيَّة، مثل: العربيَّة والحرة والـ «MBC» والمجد، وغيرها.
- الحوارات التي قام بها الفريق البحثي للدراسة مع عدد من رموز التيار الليبرالي في المملكة، وكذلك مقالات وحوارات منشورة لهم.

مشتملات خطة البحث:

في الإطار السَّابق، جاءت الدراسة في مُقدِّمةٍ وثلاثة أبواب، جاءت بدورها في 12 فصلاً و37 مبحثًا، مع خاتمةٍ وتوصياتٍ، انتظمَتْ في الخطة الآتية:

تمهيد: في التعريف بمفهوم الليبرالية المحليَّة والعربيَّة فكرًا وممارسةً:

- **الفصل الأول: في المفهوم والمصطلح:**
- **المبحث الأول:** نبذة في معنى الليبراليَّة وتاريخها.
- المبحث الثاني: مجالات الليبراليَّة.
- **الفصل الثاني: في التأصيل الشرعي للمفهوم والمصطلح:**
- **المبحث الأول:** رؤية شرعية لموقف الإسلام من الليبراليَّة.
- **المبحث الثاني:** نظرة على مفهوم الحريَّة في الإسلام.

الباب الأول: عن الليبراليَّة العربيَّة فكرًا وممارسةً:

- **الفصل الأول: الليبراليّة في العالم العربي.. إشكاليات الفكر:**
- **المبحث الأول:** موجز تاريخي لليبرالية في العالم العربي ومراحل تطورها.
- **المبحث الثاني:** أهم قضايا الخطاب الليبرالي العربي.
- **الفصل الثاني: الليبراليّة في العالم العربي.. إشكاليات الممارسة:**
- **المبحث الأول:** الليبراليون العرب والولايات المتحدة.
- **المبحث الثاني:** الليبراليّة العربيّة من الداخل ونقاط الالتقاء مع الأنظمة والمؤسسات الدينيّة الرسميّة.

الباب الثاني: التيار الليبرالي في المملكة العربيّة السعوديّة.. النشأة والفكرة:

- **الفصل الأول: المملكة العربيّة السعوديّة.. النشأة والتطور:**
- **المبحث الأول:** محددات الدولة السعوديّة الحديثة صيرورتها وتطورها.
- **المبحث الثاني:** تأثير التقاليد والعادات والدين في المجتمع السعودي.
- **الفصل الثاني: الليبراليّة السعوديّة.. نبذة عن تاريخها وتطورها والمحتوى الفكري:**
- **المبحث الأول:** الليبراليّة في الخليج العربي.. الجذور والنشأة.. قراءة في دراسة وليد الرميزان.
- **المبحث الثاني:** الليبراليّة.. نشأتها وجذورها في المجتمع السعودي.
- **المبحث الثالث:** المحتوى الفكري للتيار الليبرالي السعودي.
- **المبحث الرابع:** آراء تحليليّة حول الليبراليّة السعوديّة.
- **المبحث الخامس:** قضايا الليبراليّة السعوديّة ومعاركها.
- **الفصل الثالث: المُتغيّرات الخارجيّة والداخليّة وأثرها في التيار الليبرالي:**
- **المبحث الأول:** المتغيرات الخارجيّة (الإقليميّة والدوليّة)
- **المبحث الثاني:** المتغيرات الداخليّة.
- **المبحث الثالث:** الليبراليّة السعوديّة في البلدان العربية.
- **الفصل الرابع: قراءة مجتمعيّة حول التيار الليبرالي في المملكة العربيّة السعوديّة:**
- **المبحث الأول:** تصنيف أنماط الليبراليين من خلال خطابهم.
- **المبحث الثاني:** أوضاع الليبراليين الاجتماعيّة والسياسيّة والاقتصادية.

ـ المبحث الثالث: نظرة قطاعات المجتمع السعودي لممارسات الليبراليين.

ـ المبحث الرابع: التيار الليبرالي والتحول الاجتماعي في السعوديَّة. . .الرؤية والسياسات [من خلال دراسة حالة]

ـ المبحث الخامس: قراءة في مضامين ليبراليَّة حول التيار الإسلامي.

الباب الثالث: قراءة في مضامين أدبيات ليبراليَّة سعوديَّة:

ـ الفصل الأول: قراءة في تجارب صحفيَّة محسوبة على الليبراليَّة السعوديَّة. . صحيفة «الوطن» نموذجًا:

ـ المبحث الأول: التعريف بالجريدة وتاريخها ونبذة عن أبرز أقلامها.

ـ المبحث الثاني: المحتوى الفكري واتجاهات الرأي.

ـ الفصل الثاني: قراءة في أدبيَّات مُعارضة ومؤيدة لليبرالية . . وأخرى محسوبة على الليبراليَّة السعوديَّة

ـ المبحث الأول: اتجاهات عامة للرأي.

ـ المبحث الثاني: آراء مدونين وكُتَّاب سعوديين معارضين للتيار الليبراليين [نصوص مختارة]

ـ المبحث الثالث: رؤية نقدية لمنشورات دار «طُوَى».

ـ الفصل الثالث: قراءات مختارة في كتابات الليبراليين السعوديين:

ـ المبحث الأول: التعريف بعدد من رموز التيار الليبرالي السعوديَّة.

ـ المبحث الثاني: قراءة في المحتوى الفكري واتجاهات الرأي في كتاباتهم.

ـ المبحث الثالث: قراءة في المحتوى الفكري واتجاهات الرأي في حوارات معهم.

الباب الرابع: رؤى إعلاميَّة مختلفة حول التيار الليبرالي السعودي:

ـ الفصل الأول: قراءات في نصوص غربيَّة عن الليبراليَّة في السعوديَّة:

ـ المبحث الأول: مضامين عامة لتناول الإعلام الغربي لليبراليَّة السعوديَّة.

ـ المبحث الثاني: تحليل مضمون مواد مختارة من الصحف الغربيَّة حول الليبراليَّة والتيار الليبرالي في المملكة.

ـ الفصل الثاني: الليبراليَّة في الإعلام الورقي والإلكتروني بين مؤيد ومعارض:

ـ المبحث الأول: قراءة لمضامين المحتوى الفكري واتجاهات الرأي في عدد من

المواقع الإلكترونية المعبرة عن التيار الليبرالي.

- **المبحث الثاني:** الصحافة السعوديّة والليبراليّة في المملكة.. قراءات مختارة.
- **الفصل الثالث: الليبراليّة السعوديّة في الإعلام الفضائي:**
- **المبحث الاول:** تحليل مضمون لبعض آراء الليبراليين والإسلاميين
- نتائج البحث
- التّوصيات

صعوبات الدراسة:

واجه الفريق البحثي العديد مِن الصُّعوبات خلال قيامه بهذه الدِّراسة، ومن بينها تشعُّب الإشكاليّة الرّئيسية وتعقُّدها كموضوعٍ لبحثه، وأهمها غياب المصادر الأكاديميّة التي تتناول هذا الموضوع بشكلٍ مباشرٍ على خصوصيّته من جانبٍ، وحساسيّة بعض جوانبه من جانبٍ آخر.

ولهذا لجأ فريق البحث أحيانا إلى مصادر عبارة عن تقارير صحفية وحاول التوثيق من بعض الأقوال المنسوبة لأصحابها.

كما واجه فريق البحثي مشكلةً أخرى تتعلّق بمحاولته للتّجرُد والموضوعيّة خلال الدِّراسة، بحيث لا تخرج نتائج الدِّراسة مصطبغة بالانطباعات أو الأحكام السابقة، وهو ما استدعى منه وضع العديد مِن المقاييس العلميّة الدّقيقة لقياس تأثيرات قرارٍ أو سياسةٍ بعينها لمجتمع البحث، وضمان عدم تداخله مع عاملٍ آخر.

وكذلك عدم تجاوب بعض الكُتاب المحسوبين على الليبرالية أو ممن لديه رؤية نقدية لهذا التيار.

مفاتيح الدراسة:

نودُّ تأكيد عدة أمور فيما يخص الدراسة بشكل عام، بوصفها مفاتيح لإيضاح بعض الأدوات والإشارات الموجودة فيها:

- الإحالات المرجعيّة لا يتم إسنادها لنصوص فقط؛ فقد يتم وضع ترقيم لإحالة مرجعيّة لفكرة أو معلومة وردت في مصدر ويجب ذكره، وهو أمر متعارف عليه في الدراسات الأكاديميّة.

- ما لم يتم وضع إشارة مرجعيّة على نص من النصوص؛ فإنه من البديهي أن يكون تابعًا للترقيم السابق عليه؛ فعندما نأخذ من مقال ما لأحد الكُتاب الليبراليين مقطعَيْن أو أكثر، فليس من المُستحب في كل مرة أن نضع إشارة مرجعيّة نقول فيها «المصدر السابق».
- المواد التي تم إخضاعها لتحليل المضمون وردت فيها عبارات نصيَّة وضعناها بين علامات التنصيص («.....»)، وما بين العلامتَيْن هو نص ما جاء على لسان الضيف في الحلقة أو المقطع أو الحوار الصحفي، أو ما كتبه الكاتب في المقال، الذي يتم تحليل مضمونه منعًا للالتباس بين عبارات فريق باحثي الدراسة، ونصوص الرموز المختارين لتحليل مضمون أفكارهم وأقوالهم.
- الاتجاه المحدد في دراسات الحالة لنصوص مختارة يتحدد بناء على موقف المادة من القضيَّة التي تناقشها، سواء أكان الكاتب أو المصدر مؤيدًا أو معارضًا للتيار الليبرالي، وفي مطلع كل فصل أو مبحث به مواد يتم تحليل مضمونها، تم وضع عبارات تعريفيَّة بالقضايا التي تتناولها المواد التي يتم تحليل مضمونها.

تمهيد

في التعريـــف بمفهــوم الليبــراليــة المحليَّة والعربيَّة فكرًا وممارسةً

مدخل

يُتداوَل مصطلح الليبراليّة أو الليبراليين، دون وعي دقيق بالمقصود بهذا المذهب أو مَن الأشخاص الذي يُطلــق عليهم «التيار الليبرالي». وقد أصبحت المصطلحات الخاصة بهذا المذهب والتيار الفكري تتردد بشكل مكرر، أحيانًا دون فهم صحيح للمفهوم وأركانه وقواعده.

وثمة أسئلة كثيرة قد تواجهنا، وقد لا تجد لها إجابات شافية من قبيل: ما المقصود بمصطلح الليبراليّة؟، ومتى ظهر؟، وما ظروف نشأته؟، وكيف وصل إلى العالم العربي؟، وهل يتفق أم يختلف مع الإسلام؟، وما مواقف الليبراليّة من القضايا العربيّة الملحة؟، وهل يحمل المذهب في منظومته أفكارًا ورؤية واضحة للقضايا الكبرى ولقضايا النهضة والتقدم العربي؟.

الملمح الأظهر لليبراليّة هو الحريّة، ومن أجل تبيان حقيقة مهمة تتعلق بالمدى الأشمل والأكثر انضباطاً في تفسير الإسلام للحرية وتعامله معها مفهومًا وممارسة، ومن ثَمَّ لتأكيد لحرية في رالي ق مجتمع يقبل الفكرة من مختلف جوانبها؛ فإن من غير المنطقي طرح بديل له في هذا الجانب، أو في أي جانب آخر.

وهذه جميعاً أسئلة وقضايا من الضروري الإجابة عليها وتناوُلها، من أجل تحسين مستوى فهمنا للإشكاليات الرئيسة التي يحاول الكتاب التعامل معها وفق الشرط المشار إليه سابقاً، كما أنه لا يمكن الحديث عن القضايا التطبيقيّة التي نتناولها في هذا الحيز دون تأصيل نظري سليم يساعدنا على المزيد من الفهم لما نحن بصدده من ظواهر اجتماعيّة وسياسيّة.

ويحاول هذا الباب التمهيدي الإجابة عن هذه الأسئلة، وتوضيح هذه المفاهيم من خلال الفصول والمباحث التالية:

- **الفصل الأول:** **في المفهوم والمصطلح.**
- **المبحث الأول:** نبذة في معنى الليبراليّة وتاريخها.
- **المبحث الثاني:** مجالات الليبراليّة.
- **الفصل الثاني:** **في التأصيل الشرعي للمفهوم والمصطلح:**
- **المبحث الأول:** رؤية شرعية لموقف الإسلام من الليبراليّة.
- **المبحث الثاني:** نظرة على مفهوم الحريّة في الإسلام.

* * *

الفصل الأول

في المفهوم والمصطلح

مدخل:

قلنا في المقدمة إن الليبراليّة مصطلح غير عربي وهو مأخوذ من كلمة «LIBERALISM» في اللغة الإنجليزيّة، أو «LIBERALISME» في الفرنسيّة، وتعني التحرريّة، ويعود اشتقاقها إلى اللفظ اللاتيني «ليبراليس» الذي يعني «**الشخص الكريم، النبيل، والحر**»، و«LIBERTY» في الإنجليزيّة أو «LIBERTE» في الفرنسيّة ومعناها «**الحريّة**»[1].

والليبراليّة مصدر فكرها (الفكر الاقتصادي الحر) وهو يقوم على الحرية الاقتصادية بمعنى ألا تتدخل الدولة في النشاط الاقتصادي، أو أن يكون تدخلها تدخلاً محدودًا وعلى أضيق نطاق، فواجبات الدولة محدودة يجب أن لا تجاوزها[2].

ولا تشكل مقولة الحريّة فقط مبدأ من جملة مبادئ الليبراليّة؛ بل هي مرتكز لتأسيس غيرها من المبادئ:

فمن الناحية الفكريّة تعني الليبراليّة «حريّة» الاعتقاد والتفكير والتعبير.

ومن الناحيّة الاقتصادية تعني «حريّة» الملكيّة الشخصيّة، و«حريّة» الفعل الاقتصادي المنتظم وفق قانون السوق.

وعلى المستوى السياسي تعني «حريّة» التجمع وتأسيس الأحزاب واختيار السلطة الحاكمة.

ولليبراليّة جوهر أساسي يتفق عليه جميع الليبراليين في العصور كافة، مع اختلاف توجهاتهم وكيفيّة تطبيقها كوسيلة من وسائل الإصلاح والإنتاج، هذا الجوهر

---

(1) المعجم الفلسفي (1 ـ 461).

(2) الفكر السياسي الغربي، فلسفته ومناهجه ـ محمد ربيع ـ ص 399.

هو (أن الليبراليَّة تعتبر «**الحريَّة المبدأ والمنتهى**» و«**الباعث والهدف**»، و«**الأصل والنتيجة**» في حياة الإنسان، وهي المنظومة الفكريَّة الوحيدة التي لا تطمع في شيء سوى وصف النشاط البشري الحر وشرح أوجهه والتعليق عليه)[1].

ويقول وضاح نصر: (**وإذا كان لليبراليَّة من جوهر؛ فهو التركيز على أهميَّة الفرد وضرورة تـَحررُه من كل نوع من أنواع السيطرة والاستبداد، فالليبرالي يصبو على نحو خاص إلى التحرر من التسلط بنوعيه؛ تـَسلـُّط الدولة (الاستبداد السياسي)، وتـَسلـُّط الجماعة (الاستبداد الاجتماعي)، لذلك نجد الجذور التاريخيَّة لليبراليَّة في الحركات التي جعلت الفرد غايةً بذاته، معارِضةً في كثير من الأحيان التقاليد والأعراف والسلطة، رافِضةً جـَعلَ إرادة الفرد مجرد امتداد لإرادة الجماعة**)[2].

لذا يمكن القول إن الفكر الليبرالي ليس فقط دعوة إلى الحريَّة، لكنه بالدرجة الأولى دعوة إلى «**الفرديَّة**» أيضًا، وتكوين مجال خاص يتمتع الفرد فيه باستقلاله وحريته دون تَدخُّل أو إزعاج، ولو كان ذلك على حساب الجانب الجمعي الموجود في كيانه وهو الجانب الذي غالت الشيوعية فيه كمغالاة الليبرالية في الجانب الآخر، وإذا نظرنا إلى مفهوم الحريَّة كما ساد في الفكر السياسي والممارسات العمليَّة، نجد أنه تَراوَح بين مفهومين أساسيين:

الأول: الحق في المشاركة في اتخاذ القرارات السياسيَّة.

الثاني: الاعتراف بمجال خاص للأفراد لا يجوز التعدي عليه أو التدخل فيه.

وإذا كان الفكر الليبرالي يبدأ من ضرورة الاعتراف بالفرد وبمجال خاص له يستقل فيه وتظهر فيه قدراته ويمارس فيه فردانيته، فإنما يرجع ذلك إلى موقف عام من الفرد والجماعة، لاسيما أنه يرفض الأفكار الموروثة التي ترى أن للمجتمعات غايات محتومة غيبيَّة أو غير غيبيَّة، وأن الفرد مُسخَّر لتحقيق هذه الغايات.

وهو الأمر الذي أكده الفكر الماركسي والاشتراكي تأكيداً متطرفاً، قابله في

---

(1) صمايل السلمي، عبد الرحيم: الليبراليّة وموقف الاسلام منها، (جدة: مركز التأصيل، الطبعة الأولى2010،)

(2) زكي، إبراهيم عبد المعطي: الليبرالية دراسة في المفهوم والنشأة والتطور، دراسة منشورة على موقع هدي الإسلام، للمزيد طالع الرابط التالي:
http://www.hadielislam.com/arabic/index.php?pg=articles%2Farticle&id=33414

الجانب المقابل الفكر الوجودي والليبرالي الذي يرى أن الفرد هو اللبنة الأولى، وهو الأساس في المجتمعات، وأن هذا الفرد يسعى إلى تحقيق ذاته ويسير بشكل مستمر وراء غايات وأهداف خاصة متغيرة دومًا مع تـغيُّر الظروف ومدى ما يحققه من إنجازات أو يصادفه من إخفاقات، فالفرد هو القوة الدافعة للمجتمع، وهو بفِعْلِه، وفِعل أقرانه ـ وهنا نوع من المقارنة ـ يجر المجتمع من ورائه للتغيير.

وفي الإطار، يتناول هذا الفصل مفهوم الليبراليّة وتاريخ نشأته ومدارسه المختلفة، وأبرز مضامينه، وذلك في مبحثَيْن رئيسين، على النحو التالي:

ـ **المبحث الأول**: نبذة في معنى الليبراليّة وتاريخها.

ـ **المبحث الثاني**: مجالات الليبراليّة.

* * *

المبحث الأول

حول المصطلح ومدارسه المختلفة

نشأة الليبراليّة:

رغم أن الليبراليّة، بوصفها نظامًا مجتمعيًا يرجعه المؤرخون عادةً إلى نهاية القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر، فإنه قبل هذا التوقيت ثمة عوامل وشروط ساهمت في بزوغ الليبرالية «كفكرة»، لتتحول مع مرور الوقت إلى ثقافة مُعاشة ونمط حياة منظور[1].

ففي عصر النهضة الأوروبيّة أخذ الوعي الأوروبي يشهد حراكًا ثقافيًا مُتزامنًا مع حراك واقعي كان يؤسس لمدن تجاريّة مفتوحة على العالم، ومكثّفةً لعلاقات التواصل معه.

فقد حدث انفتاح على عوالم ثقافيّة جديدة، عربيّة وإغريقيّة ورومانيّة، وهي عوالم بفعل كونها تقع خارج النص الكنسي، فإنها أدهشت العقل الأوروبي، وأثبتت له

(1) بوعزة، الطيب: نقد الليبراليّة، (الرياض: مجلة البيان، الطبعة الأولى، 2009).

أن ثمة إمكانات معرفيّة أرقى من تلك التي خلفتها قرونه الوسطى المشدودة إلى النص الإنجيلي المتمحورة حوله، ومن ثم كانت أول نزعة تهمين على هذا الوعي المتحرك هي النزعة الإنسيّة «**العقلانيّة**»[1].

وبذلك جاءت الليبراليّة كرد فعل لتسلط الكنيسة والإقطاع في العصور الوسطي بأوروبا، ما أدى إلى انتفاضة الشعوب، وثورة الجماهير، وبخاصة الطبقة الوسطي. والمناداة بالحريّة والإخاء والمساواة، وتمثلت مرحلة الثورات الكبرى في القرنَيْن السابع عشر والثامن عشر الميلاديَّيْن، مثل الثورة الإنجيليّة البروتستانتية في بريطانيا (1688م)، والأمريكيّة (1773م)، والفرنسيّة (1789م)، وما نتج عنها من نظم سياسيّة ليبراليّة تبلورت معالمها في القرت التاسع عشر بوضوح أكبر[2].

وتعد أفكار المدرسة النفعيّة ذات الجذور المكافيلية، وعلى وجه الخصوص أفكار جيرمي بنتام (1748 ـ 1832م) مصدرًا رئيسًا للفكر الليبرالي، وقد عبـَّر عنها بوضوح في كتابه «**نبذة عن الحكم**» الصادر في 1776م.

والفكرة النفعيّة التي نادى بها بنتام، فيلسوف النفعيّة الأشهر، ترسي قواعد القانون والدولة والحريّة على أساسٍ نفعيٍّ، فالحياة يسودها «**سيدان**»؛ هما الألم واللذة، فهما وحدهما اللذان يحددان ما يتعين فعله أو عدم فعله، فليترك الفرد حرًّا في تقرير مصلحته من أنانيته، وسعيًا وراء اللذة، واجتنابًا للألم، والمحصلة هي حياة اجتماعيّة أكثر سعادة، وفقًا لمبدأ «**أعظم سعادة لأكبر عدد**»، كمبدأ أخلاقي جديد للتمييز بين الخير والشر[3].

ومن المؤكد أن بنتام لم يكن الوحيد في هذا الميدان بل سبقه وعاصره العديد من الفلاسفة والمفكرين الأوروبيين المسيحيين ممن أرسوا دعائم الفكر الليبرالي، ومن بين

---

(1) العقلانية: مذهب فكري يزعم أنه يمكن الوصول إلى معرفة طبيعة الكون والوجود عن طريق الاستدلال العقلي دون الاستناد إلى الوحي الإلهي أو التجربة البشرية، وكذلك يرى إخضاع كل شيء في الوجود للعقل لإثباته أو نفيه أو تحديد خصائصه. راجع موسوعة المذاهب المعاصرة ـ الندوة العالمية للشباب الاسلامي

(2) بوعزة، الطيب: نقد الليبرالية، مرجع سبق ذكره.

(3) البطوش، بسام عبد السلام: جذور الليبرالية العربية، عمان، دار كنوز المعرفة2008،م

أهم هؤلاء جون لوك (1632 ـ 1704)، وجون ستيورت ميل (1806 ـ 1873)، وجان جاك روسو (1712 ـ 1778)، ومونتسيكيو (1689 ـ 1755)، وهؤلاء هم أبرز من ساهموا في التنظير الفكري والفلسفي ثم السياسي والمجتمعي لليبراليَّة.

تطور الليبراليَّة:

أخذت الليبراليَّة أطوارًا متعددة بحسب الزمان والمكان، وتغيرت مفاهيمها في هذه الأطوار المختلفة، وإن كانت تتفق في كل أطوارها على التأكيد على الحريَّة وإعطاء الفرد حريته وعدم التدخل فيها.

ويمكن أن نشير إلى أربعة أطوار مهمة تطورت فيها الليبراليَّة نظريَّةً وتطبيقًا:

أولاً: الليبراليَّة الكلاسيكيَّة(*):

يُعتبَر جوك لوك أبرز فلاسفة الليبراليَّة الكلاسيكيَّة، ونظريته تتعلق بالليبراليَّة السياسيَّة، وتنطلق نظريته من فكرة العقد الاجتماعي في تصوُّرِه لوجود الدولة، وهذا في حدِّ ذاته هدم لنظريَّة «**الحق الإلهي**» التي كانت تتزعمها الكنيسة في ذلك الحين[1].

وقد تَميـَّزَ لوك عن غيره من فلاسفة العقد الاجتماعي بأن السلطة أو الحكومة مقيدة عنده بقبول الأفراد لها ولذلك يمكن سحب الثقة منها.

أما مونتسيكيو فيتمثل إسهامه النظري علامة فارقة في تـَـطوُّر الرؤيَّة إلى مفهوم الدولة وبنيتها وآليات اشتغالها؛ حيث كان المحور الشاغل لتفكيره هو كيفيَّة التخلص من الاستبداد وضمان الحريَّة، كما يؤكد على أن الحريَّة السياسيَّة ينبغي أن تكون المقصد الأساس للنظام المجتمعي، لكن دلالة الحريَّة عنده مخالفة لمعنى الفوضى، بل الحريَّة هي أن نفعل ما يجب أن نفعله؛ أي: ما تسمح به القوانين[2].

والقانون حسب مونتسيكيو ليس قاعدة مُبتَدَعـةً من قِبَل العقل على نحوٍ حر؛ بل هو «**العلاقة الضروريَّة النابعة من طبيعة الأشياء**»[3].

(*) الكلاسيكية تعني التقليدية وهي مذهبٌ أدبيٌ وفنيٌ نشأ في أوروبا، ويُقصد به مجموع الآثار الأدبية والفنية التي تعود إلى العصر الروماني والإغريقي، ومنها أستوحي أدباء عصر النهضة وفنانوها نماذجهم وأغراضهم، أنظر معجم اللغة العربية المعاصرة. (المعجم الرائد 203).

(1) صمايل السلمي، الليبراليَّة وموقف الاسلام منها، مرجع سبق ذكره.

(2) بوعزة، الطيب: نقد الليبرالية، مرجع سبق ذكره.

(3) مرجع سابق.

ويقول مونتسيكيو في كتابه الشهير «روح القوانين»: «**لم أكتب هذا المؤلف إلا من أجل إثبات أن روح الاعتدال يجب أن تكون روح المشرع.. إن الخير الأخلاقي يوجد دائمًا بين حدَّين**»(1).

إن هذه الرؤية الحريصة على بحث خصوصيَّة الواقع الذي يتبلور فيه النظام السياسي، والاعتدال في بُنية السلطة، ساعدت مونتسيكو على التوصل إلى فكرة الفصل بين السلطات: التشريعيَّة والتنفيذيَّة والقضائيَّة، وهي كانت جوهر مشروعه السياسي الليبرالي.

ثانيًا: الليبراليَّة الاجتماعيَّة:

يُعدُّ هذا الاتجاه من أقوى الاتجاهات الليبراليَّة وأشهرها في مقابل الليبراليَّة الكلاسيكيَّة، وهو صورة من صور تـنازُل الليبراليَّة عن تطبيق منهجها الصارم، ومبررُ ظهورها المساوئ الاجتماعيَّة العنيفة والأزمات المتعددة لليبراليَّة، ومن أبرزها أزمة الكساد العظيم في أواخر العشرينيات ومطلع الثلاثينيات في القرن العشرين، وما بعدها، وانتشار البطالة ووصول طبقات من المجتمع إلى حافة الموت جوعًا ومرضًا، مع غياب ضمانات أو تأمينات اجتماعيَّة.

ولهذا تعالت الأصوات بضرورة **أن تتـدخَّـل الدولة في النشاط الاقتصادي وأن تقوم بدور ايجابي، وألا تترك المجتمع لـ«وحشيَّة الرأسماليين»**، ومع أن بعض الباحثين يرون أن الليبراليَّة في صورتها الحقيقيَّة يمثلها النموذج الكلاسيكي؛ إلا أن التراث الليبرالي يتضمن آراء اجتماعيَّة تعالج شيئًا من أضرار الليبراليَّة، وهي أضرار نابعة من ذات الليبراليَّة وتكوينها الأساسي.

ثالثًا: الليبراليَّة البرجماتيَّة:

هذا الاتجاه هو اتجاه الليبراليَّة الأمريكيَّة بالأساس، وبدأت الليبراليَّة الأمريكيَّة متأثرةً بجون لوك، لكنها ما لبثت أن تطورت بعد الثورة الصناعيَّة الهائلة لتصبح أكثر عمليَّة وماديَّة، ومن ثم اعتنقت فلسفةً جديدةً تعتمد على النتائج العمليَّة في النظرة للحياة وهي البرجماتيَّة، وقد أصبحت النظرة الأمريكيَّة الجديدة بمنزلة إصلاح وتعديل للفكر الليبرالي ليكون موافقًا لروح العصر وظروفه المتغيرة، وليكون ـ من وجهة

---

(1) البطوش، بسام عبد السلام: جذور الليبرالية العربية، مرجع سبق ذكره.

نظرهم ـ دعمًا لتـَـقدُّمه ونموه في ظل المتغيرات التقنية.

والبراجماتيّة فلسفة غربية تركز على فرديَّة الإنسان ونفعيته بصورة عمليّة مستقبليَّة، ويدل على توافق الليبراليَّة والبرجماتيَّة قول الفيلسوف الأمريكي وليم جيمس: «**دع كل إنسان يؤثر الجانب الذي يرتضيه، أي بذلك الجانب الذي يجلب له السعادة في نفسه، ويهيئ له حياة مطمئنة يعيش فيها بمقتضى ما اقتنع به، واترك للمستقبل أن يحكم على موقفه بالصواب والخطأ**»، وهذا الطرح يبين مدى تـَعمـُّق مبدأ الحرية الفردية والنفعية في الفكرة الليبرالية[1].

لكن البراجماتيَّة تختص بأنها فلسفة عمليَّة، ولهذا أخذتها الليبراليَّة الأمريكيَّة «معيارًا» تقيس به نتائج الأفكار الليبراليَّة، لأن البراجماتيَّة تعتبر النتائج الموفقة دلالة على أنها هي الحق والصدق، فالحق والصدق يتضح من خلال القوة في ميدان الحياة الفسيح.

ونستطيع القول بأن البراجماتيَّة وطدت دعائم الليبراليَّة في المجتمع الأمريكي من خلال التركيز على الفرديَّة النفعيَّة، والعمل كمعيار للحق والصواب، ومن خلال تقديم حلول للمشاكل اليوميَّة التي تكتنف حياة الأفراد في تشكيل الوجود الإنساني بصورة فعالة ومؤثرة، وهذه الصورة تخدم التقدم العلمي وتـُفسِح مجالاً أوسع للعمل الإنساني.

إذن فالبراجماتيَّة والليبراليَّة وجهان لعملة واحدة، وهذه العملة هي إطلاق القدرات الفرديَّة كافة لتحقيق التقدم، والعمل على إزالة كل العوائق المثبطة لهمة التفوق والأفكار لدى الأفراد، وهما دعامة قويَّة للرأسماليين بحجة قوتهم على العمل ونتائجه التي تخدم الأفراد، حسب تصوُّرهم[2].

رابعًا: الليبراليَّة الجديدة:

هذا الاتجاه آخر أطوار الليبراليَّة، وهو الليبراليَّة التي تبنتها الدول الصناعيَّة الكبرى والمنظمات الدوليَّة كصندوق النقد الدولي والبنك الدوليَّيْن ومنظمة التجارة العالميَّة.

---

(1) صمايل السلمي، الليبراليّة وموقف الاسلام منها، مرجع سبق ذكره.

(2) مرجع سبق ذكره.

وقد أصبح صوت هذا الاتجاه هو المرتفع لتبني الإمبراطوريّة الأمريكيّة له، لاسيما في ظل نظام القطب الواحد، وقد شعرت بقيّة الدول المعتقدة لأفكار اقتصاديّة غيره أنه لا مجال لقبوله، ولهذا أخذت في تعديل ما تعتقده من أفكار ليتوافق معه، ويسير مقارنًا له، كما حدث في الاتحاد الأوروبي الذي يتبنى أكثر أعضائه الليبراليّة الاجتماعيّة.

ونستطيع القول إن الليبراليّة الجديدة لا تختلف عن الكلاسيكيّة إلا في الوسائل والأدوات، حيث إن مبادئ الليبراليّة ـ العلمانيّة والعقلانيّة والفرديّة والنفعيّة ـ لم تتغير، بل تغيرت بعض آليات العمل بها.

وربما كان الفارق الشكلي الأكبر بين الليبراليّتَيْن، هو أن القديمة ارتبطت أكثر بأوروبا وفلاسفتها ومفكريها خلال القرون الثلاثة الأخيرة، بينما ارتبطت الليبراليّة الجديدة أكثر بأمريكا والأمريكيين، وهؤلاء لم يضيفوا للفكر الليبرالي جديدًا؛ بل بدلوا وغيروا في الأداء الليبرالي بما يتناسب مع توجهات أمريكا الجامحة نحو تسلـُّط إمبراطوري عالمي شامل.

فقد كان الرئيس الأمريكي الأسبق رونالد ريجان، داعم الصهيونيّة المسيحيّة البروتستانتيّة، من أبرز مؤسسي الليبراليّة الجديدة ومطبقيها؛ حيث عاد بالأمريكيين إلى عهد الطبقيّة الرأسماليّة التي لا تُلقي بالاً لأي شئ سوى المصالح الذاتيّة لأصحاب رؤوس الأموال، وفي عهده ارتفعت دخول الطبقة الغنيّة التي تمثل 10٪ من الشعب الأمريكي، إلى 61٪، وارتفعت دخول الطبقة الأغنى التي تمثل 5٪، إلى 23٪، أما الطبقة الأكثر غنى، وتساوي نسبتها 1٪ من الأمريكيين، فقد ارتفعت دخولها إلى 50٪، وبهذا حقق ريجان أحد شعارات الليبراليّة الجديدة وهو «**عدم المبالاة بالمساواة**».

ولم يقتصر سوء الليبراليّة الجديدة على جانب الجشع الاقتصادي؛ لكن تلك الليبراليّة استعادت بقوة وسرعة سمات روح البروتستانتيّة وصفاتها التي انبثقت عن اليهوديّة المحرفة التي جعلت حب الدنيا دينًا مقدسًا له الأولويّة على غيره[1].

وقد وصف الكاتب الليبرالي صلاح نيوف في مقال له الليبراليّة الجديدة بأنها

(1) صقر، شحاتة: **الإسلام والليبراليّة نقيضان لا يجتمعان**، (الإسكندريّة: دار الخلفاء الراشدين ودار الفتح الإسلامي، الطبعة الأولى، 2009م)

(دين عالمي له مؤسساته الهامة وعقيدته الصلبة، كما له كهنته وفقهاؤه وكتابه المقدس، وله جحيمه المعد للمهرطقين والملحدين ولمن يتجرأ عليها. . إنه دين يهودي مسيحي وإسلامي جديد، ولكنه أكثر نظامًا ودبلوماسيّة وتكتيكًا)![1]

* * *

المبحث الثاني

مجالات الليبراليّة

تعددت مجالات الليبراليّة بحسب النشاط الإنساني، وذلك أن الليبراليّة مفهوم شمولي يتعلق بإرادة الإنسان وحريته في تحقيق هذه الإرادة، فكل نشاط بشري يمكن أن تكون الليبراليّة داخلة فيه من هذه الزاويّة، وبهذا الاعتبار.

وأبرز هذه المجالات شهرة: المجال السياسي، والمجال الاقتصادي.

أولاً: ليبراليّة السياسة أو الليبراليّة السياسيّة:

تعتمد الليبراليّة على الحريّة الفرديّة كمفهوم أساسي لها، ولأنها تواجه وضعًا طبيعيًا في الحياة الإنسانيّة وهو أن الإنسان اجتماعي بطبعه، ومن صور حياة الإنسان الاجتماعيّة «**الحياة السياسيّة**»، وقد وجد لليبراليّة أفكار سياسيّة تحاول الجمع بين ضرورة المحافظة على حريات الأفراد، وتنظيم شئونهم السياسيّة.

وقضيّة العلاقة بين الفرد والمجتمع «**قضيّة أساسيّة وسياسيّة**» في الفكر الليبرالي، والأساس المشترك بين جميع الليبراليين هو ضمان حريّة الفرد، وعدم التدخل فيها، مع تنظيم المجتمع سياسيًا واقتصاديًا بما يُوافق هذه الحريّة.

ولهذا يختلف الليبراليون في طريقة تنظيم المجتمع بناءً على مدى ضمان حريّة الفرد، أو التدخل المسموح، والممنوع فيها، وأساس هذا الاختلاف هو محاولة فك الاشتباك الحاصل بين مفهومي الحريّة والمساواة، فالحريّة الفرديّة إذا كانت منفردة أضرت بالمساواة، والمساواة الكاملة تضر بالحريّة الفرديّة.

---

(1) - انظر دراسة صلاح نيوف كاملة على الرابط التالي:

http://www.freemediawatch.org/22 - 261004/albahthalawal.htm

وتُعتبَر الديمقراطيّة من النظم الليبراليّة التي تسعى لإعطاء الفرد حقوقه، وهي نوع من التطبيق العملي للفكر الليبرالي، ويقول الدكتور حازم الببلاوي: (**نقطة البدء في الفكر الليبرالي هي ليس فقط أنها تدعو للديمقراطيّة بمعنى المشاركة في الحكم؛ ولكن نقطة البدء هو أنه فكر فردي يرى أن المجتمع لا يعدو أن يكون مجموعة من الأفراد التي يسعى كل فرد فيها إلى تحقيق ذاته وأهدافه الخاصة**)[1].

ونستطيع القول إن أبرز المعالم السياسيّة لليبراليّة تتمثل في نظريّة العقد الاجتماعي باعتبارها النظريّة السياسيّة في تكوين الدولة وعلاقتها بالأفراد، والحقوق الأساسيّة للأفراد، وفصل السلطات باعتباره أهم ضمانات الحريّة الفرديّة، وحدود سلطة المجتمع على الأفراد، وحريّة التعبير.

ويعتقد الليبراليون أن توسيع نطاق الخلاف والتعدديّة في الآراء والأفكار، ظاهرة إيجابيّة تنمي الفكر وتقوي الرأي وتظهر الإبداع، ومن لزوم حريّة الفكر عندهم اعتقاد عدم امتلاك الحقيقة المطلقة؛ لأن دعوى امتلاك هذه الحقيقة يمنع التفكير الحر، فالايمان المطلق الذي لا يعتريه أدني شك العكس ذلك يتوافق مع الفكر الليبرالي الذي لا يبني عقيدة محددة يقينيّة بل يتبنى عقيدة النسبية باعتبارها حقيقة مطلقة، كما عبر عن ذلك تركي الحمد في كتابه «**من أين نبدأ التغيير**»، وكذلك تتبنى الليبرالية الحرية كحقيقة مطلقة، لأن ذلك يناقض حريّة الفكر والمناقشة حسب وجهة نظرهم.

ولهذا فالمعتقدات الدينيّة عندهم تعصب لاعتقاد المؤمن بها الجزم بعقيدته، واعتقاد المتدين، هو بطلان الدين الآخر، وهو مما يناقض الإسلام كما سيأتي.

ومن لزوم حريّة الفكر عند الليبراليين أيضًا «**التسامح الديني**»، وهو موقف ليبرالي ظهر أول الأمر في أعقاب عصر الاصلاح الديني كرد فعل على الحروب الدينيّة، فأصبح التسامح محور الموقف الليبرالي، وهذا الموقف يعني عدم اعتقاد يقينيّة الإنسان لرأيه أو فكره أو مذهبه أو دينه، لأن هذا الاعتقاد ينافي التسامح في الفكر الليبرالي، فالتسامح يقتضي الاعتراف بالآخر، وعدم الجزم في الأفكار، واحتمال صواب المخالف[2]، وأن مقصودهم بالتسامح إعفاء الآخر من المؤاخذة والرد والنصح وإن

---

(1) الببلاوي، حازم: الديمقراطيّة والليبراليّة.. قضايا ومشاكل، (القاهرة: دار الشروق، الطبعة الأولى، 1993).

(2) صمايل السلمي، الليبراليّة وموقف الاسلام منها، مرجع سبق ذكره.

تبيـَّن خطؤه واتضح بطلانه. ويمكن ربط قضية التسامح عندهم بقضيتي النسبية والتساوي بين الأمور، فالفضيلة والرذيلة والحق والباطل والصدق والكذب كلها نسبية، وهي في آخر الأمر متساوية مع بعضها.

وقد حدد منظرو الليبراليّة الجديدة دور الدولة الذي يجب أن تقوم به بما يلي:

- الدفاع والأمن.
- السياسة الخارجية.
- صيانة النظام العام.
- رعاية النظام من التضخم والانهيار.

ثانيًا: ليبراليّة الاقتصاد:

كان الإسهام النظري للمفكر الاقتصادي الإنجليزي آدم سميث[1]، حاسمًا في تشكيل الرؤيَّة الاقتصادية لليبراليَّة، فكتابه «ثروة الأمم» يعد عند بعض المؤرخين الكتاب الذي جعل مؤلفه «**مؤسس الاقتصاد السياسي**» و«**رسول الليبراليَّة**»[2].

ويؤكد سميث أن ثمَّة قانون طبيعي يحكم تصرفات الأفراد، وهو عبارة عن «يد خفيَّة» تضبط الواقع الاقتصادي وتحفظ توازنه، ومن ثَمَّ لا يجوز تدخل السلطة السياسيَّة (الدولة) في النشاط الاقتصادي؛ بل ينبغي أن يُترك لتنساق في مسارها الطبيعي؛ لأن هذا التدخل خرقٌ للمسيرة الطبيعيَّة للواقع[3].

كما يرفض سميث تحديد حريَّة الفرد الاقتصادية بدعوى تحقيق المصلحة العامة للمجتمع؛ لأن الفرد حتى في بحثه عن مصلحته الشخصيَّة؛ فإنه يعمل من أجل مصلحة المجتمع، وغالبًا يكون عمله هذا أكثر فعاليَّة مما لو عمل قصدًا بداعي المصلحة العامة.

---

(1) آدم سميث: فيلسوف وباحث اقتصادي اسكتلندي، ولد في 5 يونيو 1723، وتوفي في 17 يوليو 1790، اشتهر بكونه من منظري العلم الاقتصادي المعاصر ويبقى كتابه الشهير «ثروة الأمم» واحداً من أسس الليبرالية الاقتصادية المعاصرة، أنظر كتاب: أدم سميث حياته وأفكاره لجيمس بوكن، الناشر: كلمات عربية 2008م

(2) بوعزة، الطيب: نقد الليبرالية، مرجع سبق ذكره.

(3) مرجع سابق.

وتأسيسًا للنظريّة الرأسماليّة، يرى سميث أن رأس المال أساس التنميّة، فتراكـمُـه وازدياده هو الذي يُمكـِّن من الاستثمار، لذا فالتنمية الاقتصادية مرتهنة بادخار الفائض ومراكمته لاستعماله في الاستثمار بعد ذلك.

ويدخل في الحريّة التي يطالب بها الليبراليون حريّة حركة المال والتجارة، وحريّة العمل وحريّة التعاقد، وحريّة ممارسة أيّة مهنة أو نشاط اقتصادي، آخذًا من الشعار الشهير للثورة الفرنسيّة «**دعه يعمل دعه يمر أو** Le laissez faire laisser passer».

وما يحكم قواعد اللعبة الاقتصادية وقيمها هو سوق العرض والطلب دون أي تقييد حكومي أو نقابة عماليّة، فللعامل الحريّة في العمل أو الترك، كما لصاحب رأس المال الحريّة المطلقة في توظيف العدد الذي يريد بالأجر الذي يريد.

لكن ظهور الليبراليّة الجديدة جراء فشل مبادئ الليبراليّة التقليديّة في معالجة أزمات الكساد الاقتصادي العظيم وغيرها، جعل الحكومات تتدخل لإنعاش الاقتصاد فتغيرت الأيديولوجيّة الليبراليّة إلى القول بأهميّة تـدخـل الحكومة لتنظيم السوق.

والآن ثمة أطروحة تسمى النيوليبراليّة، التي تذهب باقتصاد السوق إلى حد جعله مسمىً آخر للعولمة.

يقول الطيب بوعزة (*): «**بعض المنظرين النيوليبراليين عندما يطرحون مثل هذه التصورات ويستشعرون تناقضهم في المذهب وتضادهم مع شعار الحريّة الذي يزعمون رفعها والامتثال لها، يحاولون تبرير مأزقهم هذا على نحو يزيد في فضح اختلال موقفهم**»[1].

ولنتأمل مثلاً التحليل الذي قدمه الليبرالي المعاصر باسكال سالان(**) في كتابه «**الليبراليّة**»؛ حيث يقول: «**كيف يمكن أن ندافع عن التبادل الحر، أي حريّة حركة البضائع مع معارضتنا بقوة لحريّة حركة البشر؟، ثم يجيب بمنطق تبريري: إن حريّة**

(*) كاتب مغربي من مواليد مايو 1967، وهو أستاذ التعليم العالي بمركز تكوين المعلمين (طنجة)، له عدد من المؤلفات منها: قضايا في الفكر الإسلامي المعاصر، ومشكلة الثقافة، وغيرها.

(1) كتاب نقد الليبرالية، مرجع سبق ذكره

(**) مفكر اقتصادي فرنسي.

الهجرة لا تعني أن (الآخر) له الحق للذهاب حيث يريد؛ بل تعني بأنه له الحريّة في أن يذهب إلى حيث يُرغــَبُ في استقباله»[1].

"لقد أصبح الاقتصاد وسيلة سياسيّة للسيطرة، ونقل الثقافات الحضاريّة بين الأمم، ولهذا فالأقوى اقتصاديًا هو الأقوى سياسيًا، ولهذا اقتنعت الدول الغربيّة بهذه الفلسفة مع مشاهدتها لآثار الرأسماليّة على الشعوب الفقيرة، إذ أظهر بجلاء أنه من خلال اللعبة الاقتصادية يمكن أن تسقط دول، وتضعف أخرى».

وجذر العولمة الفكري هو انتفاء سيادة الدول على حدودها ومواطنيها، فضلاً عن خروج النظام الاقتصادي الحر الذي كان يطالب به الليبراليون الكلاسيكيون عن سيطرتها.

يقول الاقتصادي الألماني هناس تيتمار[*]: «**إن غالبيّة السياسيين لا يزالون غير مدركين أنهم قد صاروا الآن يخضعون لرقابة أسواق المال، لا؛ بل إنهم صاروا يخضعون لسيطرتها وهيمنتها، وسوف يكون قادة العالم في المرحلة القادمة، العولمة، هم أرباب المال، وسدنة المؤسسات الاقتصادية الكبرى**»[2].

ومن هنا تتداخل العولمة مع الليبرالية. والعولمة مبنيّة على نظريَّة اقتصاديَّة ينصح بها عدد من الخبراء والاستشاريين الاقتصاديين، ويقدمونها دون ملل للمسئولين عن إدارة دفة السياسة الاقتصادية على أنها أفضل نهج، وهي «**الليبراليّة الجديدة**» أو الـ «new liberalisms»، وشعار هذه النظريَّة هو: «**ما يفرزه السوق صالح، أما تدخُّل الدولة فهو طالح**»!!

ووظائف الدولة في الجانب الاقتصادي وفق الليبراليّة الاقتصادية:

- أن تعمل كل جهدها ضد التضخم والانكماش.
- أن تحد من الاحتكار بشكل معتدل وتتابعي.
- ألا تؤمم إلا الاحتكارات التي لا يستطيع للقطاع الخاص تأمينها.

---

(1) سالان باسكال، الليبرالية، ترجمة: تمالدو محمد، (عمان، الأهلية للنشر، 2011م الطبعة الأولى).

(*) مفكر اقتصادي ألماني، تولى عدد من المناصب منها رئيس المصرف المركزي الألماني.

(2) عبد المعطي زكريا، الليبرالية دراسة في المفهوم والنشأة، درسة منشورة في موقع علامات www.alamatonline.net/l3.php?id=4252

ـ أن تتحمل الخدمات العامة كافة.

ـ أن تعطي الفرص والموارد بالتساوي.

ـ أن تطبق التخطيط التأثيري من أجل التقليل من المخاطر التي قد تحدث.

ـ أن تطبق التخطيط المركزي عندما تقتضي الضرورة حدوث تغيـُّر بنائي.

ـ أن تتدخل عندما يكون هناك خلل في ميكانيكيَّة السوق.

* * *

الفصل الثاني

في التأصيل الشرعي للمفهوم والمصطلح

مدخل:

الليبراليّة كما أشرنا فكرة غربيّة مستوردة، وليست من إنتاج المفكرين المسلمين، وليست نتاجًا للخلفية الحضاريّة الإسلاميّة، وهي تنفي ارتباطها بالأديان كلها، وتعتبر الأديان كافة قيودًا ثقيلة على الحريات لابد من التخلص منها، لذا يمكن القول بما لا يدع مجالاً للشك أن الليبراليّة مناقضة للإسلام في جملة من محكماته وأصوله ومنهجه وأخلاقه وقيمه.

ويذكر الدكتور عبد العزيز الطريفي[1] أن الفكر الليبرالي يسعى إلى أن يفعل الفرد ويقول بلا حدٍّ ولا ضابط، ومن غير تأثير خارجي عليه، أو تأثير منه على أحد، ولا يعنيه ما يفعل غيره، ولا يعني غيره ما يفعله هو، ويجب ألا يكون متأثرًا بأي فكر أو اعتقاد ديني أو قبلي أو عرقي، ويجب أن ينطلق من عقل وتحليل منعكس من المادة والطبيعة. فالحاكم على الإنسان عقله فقط، وهو الإله الذي يُشرع للأفراد بلا شريك[2].

لذا لا يهتم العقل الليبرالي بأفعال غيره لأنها لا تعنيه، وهذا نقص في إدراك لوازم الأفعال، لأن الأفكار لا تنضبط ويُعرف صحيحها من فاسدها إلا بمجموع فعل أصحابها، فالنفس الواحدة لا تُطيق فعل كل ما يسوغ ويصح فعله، فضلاً عما لا يسوغ ولا يصح منها.

ويقدم هذا الفصل تأصيلاً شرعيًا للمفهوم والمصطلح، مع التركيز على موقف

---

(1) باحث وداعية إسلامي سعودي.

(2) انظر كتاب: العقليّة الليبراليّة.. في رصف العقل ووصف النقل، (الإسكندريّة: دار الحجاز للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 2011).

الإسلام من جوهر الفكرة الليبراليَّة، وهي الحريَّة، من خلال تقديم رؤية مقارنة للمفهوم بين الإسلام والليبرالية، وذلك من خلال مبحثَيْن رئيسين:

ـ **المبحث الأول**: رؤية شرعية لموقف الإسلام من الليبراليَّة.

ـ **المبحث الثاني**: نظرة على مفهوم الحريَّة في الإسلام.

***

المبحث الأول

رؤية شرعية لموقف الإسلام من الليبراليَّة

يتناول هذا المبحث قضية الليبراليَّة ومنظومة الأخلاق الإسلاميَّة، وكيف ينظر الإسلام إلى الفكرة الليبراليَّة، مع تدعيم ذلك بقراءة في عدد من أدبيات اثنين من علماء الأمة هما:

ـ الدكتور يوسف القرضاوي رئيس الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين.

ـ المفكر الإسلامي الدكتور محمد عمارة.

الليبراليَّة ومنظومة القيم والأخلاقيات الإسلاميَّة:

بعض دارسي الليبراليَّة يجدون أنها دعوة إلى الإلحاد ورفض الأديان؛ حيث لا تعترف بأحقية الدين الـمُنزَل من عند الله في تنظيم شؤون الحياة الإنسانية، فقد نمت هذه الفكرة في أجواء رافضة للدين، ومعتدية عليه، وهي تريد أن تعطي الإنسان حريته المطلقة بالتحلل من قيود الأديان والقيم والأخلاق، فأساس الفكرة قائم على تعظيم العقل الإنساني وماديته، ولهذا ارتبطت عبارة «الفكر الحر» في كتابات الغربيين بالإلحاد والرفض للدين والقيم، وعليه فإن الليبراليَّة من حيث أصل الفكرة لا تتفق مع الإسلام[1].

فلا يقيم الليبراليون أيَّ وزنٍ لشريعة الله تعالى، إذا ناقض التصويت الديمقراطي أحكامها المحكمة الـمُنـزَلـة من الله تعالى، ولا يبالون أن يضربوا بأحكامها عرض

(1) مصطفى كامل، عبد العزيز: معركة الثوابت بين الإسلام والليبراليَّة، (الرياض: مجلة البيان، الطبعة الأولى، 2008).

الحائط، حتى لو كان الحكم النهائي الناتج عن التصويت هو عدم تجريم الزنا، أو عدم تجريم شرب الخمر، أو كان تحليلاً للربا، أو كان السماح بتبرج النساء، أو التعري والشذوذ الجنسي، أو نشر الإلحاد تحت ذريعة حريّة الرأي، وكل شئ في المذهب الليبرالي متغير وقابل للجدل والأخذ والرد حتى أحكام القرآن المحكمة القطعيّة!

فإذن إله الليبراليّة الحاكم على كل شئ بالصواب والخطأ، حريّة الإنسان، وهواه وعقله وفكره، وحكم الأغلبيّة من الأصوات هو القول الفصل في كل شئون حياة الناس العامة، سواء عندهم عارض الشريعة الإلهيّة أو وافقها.. وهذا ما حذر منه القرآن في قوله تعالى: ﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ [سورة الجاثية].

غير أن العجب كل العجب أنه لو صار حكم الأغلبيّة هو الدين، واختار عامة الشعب الحكم بالإسلام، واتباع منهج الله تعالى؛ فإن الليبراليّة هنا تنزعج انزعاجًا شديدًا، وتشن على هذا الاختيار الشعبي ألواناً من التشويه والانتقاد والتشكيك والرمي بالجهل والرجعية والتخلف فكان حالهم حال أولئك الذين وصفهم الله تعالى بقوله: ﴿وَإِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَحْدَهُ ٱشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَإِذَا ذُكِرَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦٓ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ [سورة الزُمَر].

فالليبراليّة إذًا عندما تقول للناس الحرية غير مرتبطة بالدين هي في واقع الأمر تدعو إلى عصيان الله في العبادة والشريعة بالدرجة التي تدعو فيها إلى طاعة وعبادة الهوى.

وهي عندما تزعم أنه لا يوجد حق مطلق إلا الحريّة؛ فإنها تكفر بثوابت القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، وبأحكام الشريعة المحكمة التي أنزلها الله تعالى، والليبراليّة عندما تسوي بين دين الله الحق وغيره من الأهواء الباطلة، وعندما تسوّي بين المؤمنين بالله تعالى المتبعين لدينه والكافرين به بزعم أن الجميع سواء في مبدأ الحريّة؛ فهي بذلك تشرع شريعة تناقض شريعة الله تعالى[1].

وفي هذا المعنى يشير د. عبد الرحيم السلمي في كتابه «**الليبراليّة وموقف الإسلام منها**»، إلى أن الفكر الليبرالي يعتريه بعضًا من أنواع الكفر والشرك.

---

(1) صقر، شحاتة: الإسلام والليبراليّة نقيضان لا يجتمعان، مرجع سبق ذكره.

ويقول الدكتور يوسف القرضاوي «ونعني بالديمقراطية في هذا المقام: الديمقراطية السياسية. أما الديمقراطية الاقتصادية، فتعني (الرأسمالية) بما لها من أنياب ومخالب، فإننا نتحفظ عليها. **وكذلك الديمقراطية الاجتماعية التي تعني (الليبرالية) بما يُحمّلونها من حرية مطلقة، فإننا كذلك نتحفظ عليها.**»[1]

أما موقف المفكر الاسلامي الدكتور محمد عمارة فجاء موضحاً للفكرة الليبرالية بأنها لم تُعرف في العالم العربي «**إلا منذ مجيء الغزوة الاستعمارية الغربية الحديثة بداية بيونابرت سنة 1798م، وه نتاج غربي لظروف غربية تعلقت بموقف الكنيسة، وجمود الكنيسة، وجمود اللاهوت الكنسي، فكانت الليبرالية رد فعل لهذا الجمود الكنسي، وللظروف التي عرفتها أوروبا**».

أما عن موقف الإسلام من ذلك فبين الدكتور عمارة أنه «**لا يمكن قبول هذه الفلسفة وهذا المفهوم في إطار الإسلام؛ لأن رؤية الإسلام والمسلم للكون أن الإنسان ليس سيدا للكون وإنما هو خليفة، وحريته محكومة بإطار عقد وعهد من استخلف هذا الإنسان**»[2].

الليبراليّة والعلمانيّة:

في حقيقة الأمر؛ فإن الخطورة في تبني الفكرة الليبراليّة تكمن في أن المصطلح يبدو من الخارج برّاقاً، وشديد الجاذبيّة، فهو يدعو إلى الحريّة والانفتاح والتقدميّة، وغير ذلك من اشتراطات تقدم وتطور الأمم، وخصوصًا مع ما تقدمه مجتمعات ودول الغرب من نماذج في هذا الاتجاه؛ إلا أن الذي لا يعرفه الكثيرون هو أن الليبراليّة تعتبر الوجه الآخر لمصطلح آخر هو العلمانيّة، بكل ما يحتوي عليه من حراك يلغي تمامًا أو يهمش قضية الأخلاق والدين من أي مجتمع.

ولا يمكن فـهم ذلك إلا من خلال تخريج كلا المصطلحين، ومحاولة فـهم أوجه الارتباط بينهما، وبما أننا قمنا بتخريج مصطلح «الليبراليّة» فيما سبق؛ فإننا نبحث في المصطلح «الآخر».

---

(1) الموقع الرسمي للدكتور القرضاوي، للمزيد:
http://qaradawi.net/articles/86-2009-12-12-10-35-10/4388.html

(2) قناة إقرا الفضائية، برنامج البينة، المقدم: عبد الله الهضبان، للمزيد: http://www.youtube.com/watch?v=9Rb468SJw-I

تقول دائرة المعارف البريطانيّة في مادة «Secularism» عن «العلمانيّة» إنها: «حركة اجتماعيّة تهدف إلى صرف الناس وتوجيههم من الاهتمام بالآخرة إلى الاهتمام بالدنيا»[1]، ويقول آخر فإن «العلمانيّة» هي عبارة عن: «اتجاه في الحياة أو أي شأن خاص يقوم على مبدأ أن الدين أو الاعتبارات الدينيّة يجب ألا تتدخل في عمليّة الحكم والسلوك العام بين الناس أو استبعاد هذه الاعتبارات استبعادًا مقصودًا»[2].

أما في الثقافة العربيّة والإسلاميّة فإن «العلمانيّة» تعرف بشكل أكثر تبسيطًا بأنها «فصل الدين عن: الدولة أو عن الحياة بشكل عام»[3].

أما من جهة المصطلح أو التعريف الإجرائي أو الاصطلاحي لـ«العلمانيّة»؛ فإن كلمة «علمانيّة» تأتي من الكلمة الإنجليزيّة «Secularism»، وتعني «إقصاء الدين والمعتقدات الدينيّة عن أمور الحياة وتفسر العلمانيّة من الناحيّة الفلسفيّة أو الفكريّة على أن الحياة تستمر بشكل أفضل ومن الممكن الاستمتاع بها بإيجابيّة عندما نستثني الدين والمعتقدات الإلهيّة منها»[4].

وينطبق المفهوم نفسه على الكون وتكوينه وعلاقات أجزائه وحركته عندما يفسر بصورة ماديّة بحتة بعيدًا عن تدخل الدين في محاولة لإيجاد تفسير للكون ومكوناته، وهو أمر طبيعي لكون هذه الفكرة في الأصل هي فكرة مادية قائمة على المذهب المادي الذي يضم تحت مظلته مجموعة من المذاهب والأفكار كالوجودية والعلمانية والشيوعية.

وقد استخدم مصطلح «Secular» لأول مرة مع توقيع «صلح ويست فاليا» في عام 1648م الذي أنهى أتون الحروب الدينيّة المندلعة في أوروبا وبداية ظهور الدولة القوميّة

(1) دائرة المعارف، انظر: http://www.bretannica.com/EBchecked/topic/532006/secularism

(2) الحوالي، سفر بن عبد الرحمن: تعريف العلمانية، مقال على الموقع الشخصي للدكتور سفر بن عبد الرحمن الحوالي، للمزيد يرجى زيارة الرابط التالي:
ContentID = 21&http://www.alhawali.com/index.cfm?method = home.SubContent

(3) مرجع سبق ذكره.

(4) التلاوي، أحمد: الّليبراليّة والوجه الآخر للعلمانيّة. رؤيّة من منظورٍ شرعيٍّ، مقال منشور على موقع هدي الإسلام، للمزيد يرجى زيارة الرابط التالي:
id = 33539&htto://www.hadielislam.com/arabic/index.php?pg = articles%2Farticle

الحديثة أي الدولة العلمانيّة، مشيرًا ـ هذا المصطلح ـ إلى «علمنة» ممتلكات «الكنيسة» بمعنى نقلها إلى سلطات غير دينيّة أي لسلطة الدولة المدنيّة.

وفي واقع الأمر، لا يمكن النظر إلى العلمانية من حيث غلوها في الجانب المادي وموقفها من الدين نظرة واقعية، فنجد أنها في الجملة تنقسم ـ عملياً ـ إلى قسمين، علمانية شمولية غارقة في المادية ورافضة للدين كلياً في علاقته بالكون والإنسان والحياة، وعلمانية غير شمولية وهي أقل غلواً في ماديتها وترفض تـدخـُّل الدين في بعض شؤون الحياة، كالسياسة أو الفكر أو التربية أو الإعلام، وقد فصـَّل القول في هذا د. عبد الوهاب المسيري(*) في كتابه «**العلمانيّة الجزئيّة والعلمانيّة الشاملة**» (القاهرة: دار الشروق ـ 2002م) قضيَّة العلمانيّة ميز في المصطلح بين مستويين من «**العلمانيّة**» في الفكر والتطبيق؛ حيث فرق ما بين ما أسماه بـ«**العلمانيّة الجزئيّة**» والتي تعني «**فصل الدين عن الدولة**» و«**العلمانيّة الشاملة**» التي تعني فصل الدين عن الدولة وأيضًا عن الطبيعة وعن حياة الإنسان في جانبيها العام والخاص.

أو بعبارة أخرى، العلمانية الشاملة بحسب المسيري هي: «**فصل القيم الإنسانيّة والأخلاقيّة والدينيّة عن الحياة في جانبيها العام والخاص بحيث تنتزع القداسة عن العالم ويحول إلى مادة «استعماليّة» يمكن توظيفها لصالح الأقوى**»[1].

وهناك من يقسم «**العلمانيّة**» إلى قسمين، الأول: «**العلمانيّة المعتدلة**» التي تعني مجتمع «**علماني لا ديني**» لكنه لا يعادي الدين، والثاني: «**العلمانيّة المتطرفة**» وتعني وجود مجتمع لا ديني يعادي الدين بشدة كما هو الحال في المجتمعات الشيوعيّة[2].

أما الليبراليّة فتعني التحرر كما رأينا، وفي أحيان كثيرة تعني «**التحرر المطلق**» من كل القيود ما يجعلها مجالاً للفوضى.

أما فيما يتلق بقضية العلاقة بين الليبراليّة والأخلاق، أو الليبراليّة والدين؛ فإن الليبراليّة لا تلقي بالاً لسلوك الفرد طالما أنه لم يخرج عن دائرته الخاصة من الحقوق والحريات، لكنها صارمة خارج ذلك الإطار، فأن تكون متفسخًا أخلاقياً، فهذا شأنك،

(*) مفكر إسلامي مصري، صاحب الموسوعة الشهيرة «اليهود واليهودية والصهيونية»، له عدد كبير من الدراسات والمؤلفات، توفي في يوليو 2008.

(1) المسيري، عبد الوهاب: العلمانيّة الجزئيّة والعلمانيّة الشاملة، (القاهرة: دار الشروق- 2002م).

(2) التلاوي، أحمد: : الّليبراليّة والوجه الآخر للعلمانيّة. رؤيّة من منظورٍ شرعيٍّ، مرجع سبق ذكره.

بحسب الفكرة الليبرالية، لكن أن تؤذي بتفسخك الأخلاقي هذا الآخرين، بأن تشرب الخمر وتقود السيارة، أو تعتدي على فتاة في الشارع مثلاً، فهذا أمر مرفوض؛ لأنه لم يعد من الشأن الخاص للإنسان.

ومن الفروقات المهمة في دراسة العقيدة الليبرالية النظر إلى أسباب نشأتها واختلاف ذلك عن واقع البلاد الإسلامية، حيث نشأت الليبراليّة السياسيّة وتطورت في القرن السابع عشر الميلادي، وهي تبحث في طبيعة الحكم والعلاقة بين الحاكم والمحكوم، وظهرت نتيجة للصراع الذي نشأ بين الحكم الديني والأوتوقراطي في الإقطاعيات والملكيات الأوروبيّة في هذه الفترة من جهة، وبين القوى الداعيّة إلى ترسيخ حكم الشعب من خلال المؤسسة البرلمانيّة من جهة أخرى.

فقد كان الملك أو الحاكم يعتبر أن الحكم من حقه باعتبار أنه «**منحة إلهيّة**»، لكن القوى الداعيّة إلى إسناد الحكم للمرجعيّة الشعبيّة، باعتبار أن الأمة هي مصدر السلطات، رفضت أن يكون الحكم حكرًا على فئة معينة؛ بل يجب أن يكون الحكم مصدره الشعب، وعلى ذلك يكون يجب أن يكون الحاكم في موضع مساءلة من المحكومين.

أي أن الفكرة في الأساس لم تَنبُع من مجتمعاتنا العربيّة والإسلاميّة، التي لم تعش هذه الحالات البيئة ولم تمر بهذه المرحلة التاريخية التي أنجبت الفكرة المادية التي تفرعت منها الليبرالية والعلمانية، وهو ما يشير إلى استحالة أو على الأقل صعوبة تطبيقها.

وكذلك أن هناك من يربط بين الديمقراطية والليبرالية وهذا «**الربط التلازمي بين الديمقراطية والليبرالية لا يقل هشاشة عن الربط بين الديمقراطية والعلمانية. ولعل وجه القصور في هذه القراءة يعود إلى النظرة الاختزالية إلى النظام الليبرالي من خلال فلسفاته السياسية والحقوقية دونما انتباه إلى ما يحكم هذا النظام من آليات تحكم وضبط لا علاقة لها بما يتحدث عنه الحقوقيون والفلاسفة الليبراليون من قيم مثالية**»[1].

(1) عبد السلام رفيق، أراء جديدة في العلمانية والدين، بيروت، مركز صناعة الفكر للدراسات الطبعة الأولى 2011

المبحث الثالث:

الحريَّة في الإسلام
في مواجهة شبهات الليبراليَّة

ملحظ عام:

من بين أبرز القيم التي تدعو إليها الليبرالية قيمة الحريَّة، وهي القيمة العظمى لدى الليبراليين، وهي أيضًا المفتاح الأبرز لديهم للهجوم على الإسلام نفسه أحياناً ـ وليس على التيار الإسلامي ـ حيث يصمونه دائمًا بأنه يفرض وصايته على المجتمع والناس باسم الدين، وهو ما يلغي الكثير من جوانب الحريَّة الفرديَّة لدى الأشخاص.

ولذلك، فإنه من الأهميَّة تناول موقف الإسلام من الحريَّة ومذهبها، وكيف نظمها الإسلام، بغاية التوضيح أولاً، والرد على بعض الأغاليط التي يروجها التيار الليبرالي، ثانيًا.

في البدء، نؤكد أن الإسلام اعتبر حريَّة الانسان حقًّا أصيلاً من حقوقه الطبيعيَّة والأساسيَّة، وقد رفع الإسلام قيمة الحريَّة لدرجة أنه اشترط أن يكون العقل الذي يصل إلى الإيمان بالله وجوداً وألوهية عقلاً حرًّا، بمعنى أنه غير مكره وليس واقعاً تحت هيمنة تلغي قدرته على الاختيار، وبذلك أصبح مبدأ من مبادئ دخول الإسلام.

وفي القرآن الكريم أكثر من آية في هذا المُقام، يقول الله تعالى: ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [سورة البقرة].

وهذا برهان واضح على رفض الإكراه واشتراط الحريَّة في اعتناق الإسلام ابتداءً.

وقد بـُنِيَ الإسلام على معانٍ كلية شاملة محكمة تعتمد على مبدأ حرية الاختيار بوصفه مناطاً للأحكام والتكليفات، فإذا كان الدين الإسلامي لا يجبر أصحاب الأديان الأخرى والكفار على الالتحاق به فما الحال في باقي أسس وقواعد الحياة، وهي بالتأكيد مهما كانت أهميتها، لن تكون بمدى أهميَّة تلك القيمة، وهي قيمة اعتناق دين الإسلام.

وجاء الدين الإسلامي ليحرر العبيد مما كانوا عليه، فلم يجعل النبي «**صلى الله عليه وسلَّم**» في مكة المكرمة أو المدينة المنورة، فضلاً لعربي على أعجمي إلا بالتقوى، فحرر الإسلام العبيد من قيود الرق، ووسع أبواب تحريرهم وفتح مجالات كبيرة لمنحهم الحرية وبعض تلك المجالات تحصل بمجرد كلمة يتفوه بها الإنسان، وجعل العبد والأَمَة في الأصل مملوكين لله الواحد القهار، وجعل الأفضليَّة لما يكنه من إيمان وتقوى في قلبه، وهو الأمر الذي له ظواهر في العمل والسلوك وإن كان لا يعلم حقيقته إلا الله وحده.

ماهيَّة الحريَّة:

حينما نحاول التعرف على ماهيَّة الحريَّة؛ سنجدها تلك القيمة التي تـُمكـِّن الفرد من اتخاذ قراره بملء إرادته، وفعل الأشياء أو عدمه، بحيث تكون حياة الفرد ملكيَّة شخصيَّة لا يمكن لأحد أيًا كانت منزلته أو قداسته أو منصبه التدخل فيها أو التوجيه لها أو التحكيم في مسارها.

ويـُقصَد بالحريَّة بمعناها المطلق قدرة الإنسان على فعل الشيء أو تركه بإرادته الذاتيَّة، وهي في الأصل ملكة خاصة يتمتع بها كل إنسان عاقل، ويصدر بها أفعاله، بعيدًا عن سيطرة الآخرين؛ لأنه ليس مملوكًا لأحد، لا في نفسه، ولا في بلده، ولا في قومه، ولا في أُمَّته.

وهنا يجب تأكيد أن معنى الحريَّة، لا يُؤخذ على المعنى المطلق؛ بل هو مقيد بحدود طبيعية واجتماعيَّة؛ حيث تقف حريَّة الفرد - في أبسط منطق - عند حريَّة الآخرين، فحريَّة الأفراد تنبع من داخلهم وتقف حدودها عن الخط الأحمر لحريَّة الاخرين.

هذا هو مفهوم الحرية في المنطلق الليبرالي، وهو بالضرورة يتضمن وجود قيود وضوابط للحرية بمعنى أنها ليست مطلقة بل هناك حدود لها.

وبناء على أنه لا توجد حرية مطلقة إلا بالمعنى الفوضوي الذي هو ضد قيام الحياة الاجتماعية واستمرارها، وهذا أمر تدركه العقول والفطر البشرية، فإن دين الإسلام الذي يقوم على عقل صحيح وفطرة قويمة لم يطلق حرية الأفراد أيضًا بشكل غير محدود؛ بل كانت الحريَّة فيه ملتزمة بسياق الإيمان والدلالة العقلية والأخلاقيات الفطريَّة التي يشترك فيها كل الناس، ومن ذلك الابتعاد عن الشهوات والنزوات والهوى، فلا تعني الحريَّة حرية الفرد في البعد عن تعاليم الدين والأخلاق الإنسانية

العامة، التي هي أيضًا من صميم تعاليم الإسلام السمحة.

ولذلك؛ فإن مفهوم الحريّة في الإسلام مفهوم منضبط، والحريّة في الإسلام، بناء على هذا المفهوم، حريّة منضبطة، وملتزمة في ظاهرها وباطنها بما نص عليه الدين الإسلامي في تشريعاته وقواعده وأسسه من محكمات سلوك تدعو لطهارة النفس والأخلاق، حتى يُصبح المجتمع الإسلامي مجتمعًا منزهًا من كل عيب أو سوء.

أنواع الحريات في الإسلام:

الحرية في الإسلام من الأمور المسلم بها؛ إذ جاء الإسلام ليرفع كرامة الإنسان من حيث هو إنسان، فكرمه بالعقل وحقق له أفضلية على كثير من المخلوقات، ووضع الإسلام الأسس التي تكفل التخلص من نظام الرق، وأبطل استعباد الإنسان لأخيه الإنسان، وقد كفل الإسلام للإنسان حرية التفكير والرأي والاعتقاد وغير ذلك من أنواع الحرية في الإسلام[1].

إذن فهناك نوعان من الحريّات في الإسلام، يتمتع بها الإنسان، هما:

- أولاً: الحريّات الماديّة.
- ثانيًا: الحريّات المعنويّة.

- أولاً: الحريات الماديّة:

(أ). الحريّة الشخصيّة:

والمقصود بها: أن يكون الإنسان قادراً «**على التصرف في شئون نفسه، وفي كل ما يتعلق بذاته، آمـناً من الاعتداء عليه، في نفسه وعرضه وماله، على ألا يكون في تصرُّفـه عدوان على غيره**»[2].

---

(1) السرجاني، راغب: الحرية في الإسلام، مقال منشور على الموقع الرسمي للدكتور راغب السرجاني، للمزيد طالع الرابط التالي:

http://islamstory.com/ar/%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%B1%D9%8A%D8%A9 - %D9%81%D9%8A %D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%B3%D9%84%-D8%A7%D9%85/

(2) الحرية، مقال منشور على موقع الإسلام اليوم، للمزيد يرجى زيارة الرابط التالي:

http:/islamtoday.net/toislam/art-111-3.thm.

كما يتعلق هذا المعنى من الحريّة بحق الفرد في الحياة، فحرّم الله أي مساس بحياة الإنسان وجسده، واعتبر الاعتداء على ذلك فسادًا في الأرض.. يقول تعالى: ﴿مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا ۚ وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم بَعْدَ ذَٰلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ﴾ [سورة: المائدة].

ويقول الرسول الكريم محمد «صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»: «كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه»[1].

(ب). حريّة الحياة في أمن وأمان:

أكد الدين الإسلامي أهمية الأمن والأمان للأفراد والمجتمع على حدٍ سواء، فحرم كل أشكال الاعتداء على الإنسان ومنع القتل أو الجرح أو التعدي بالقول أو السب والازدراء والانتقاص أو سوء الظن أو حجب الحريّة بالسجن ظلمًا وعدوانًا.

ومن يفعل ذلك في الإسلام؛ فإن عليه القصاص العادل كما ورد في القرآن الكريم، حمايةً للإنسان ونص اللهُ سبحانه وتعالى في كتابه العزيز على ذلك بقوله عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى ۖ الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنثَىٰ بِالْأُنثَىٰ ۚ فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ۗ ذَٰلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ ۗ فَمَنِ اعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [سورة البقرة: 178].

(ج). حريّة الحركة والتنقل:

ونص الإسلام على حق الإنسان في التنقل بحرية أيًا كان الغرض من تنقله طلبًا للعلم أو العمل أو حتى الترفيه أو التفكر في خلق الله؛ قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ ۖ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾ [سورة المُلك: 15].

بل حث على السير في الأرض والانتشار فيها، وهو ما يقتضي أن تكون الحرية متوفرة له لممارسة ذلك، قال تعالى: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [سورة الجمعة: 10]. وقال: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ﴾ [سورة العنكبوت: 20]. وقال: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ﴾ [سورة الحج: 46]

---

(1) أخرجه مسلم: كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم ظلم المسلم وخذله واحتقاره ودمه، حديث رقم (2564).

كما حرَّم الإسلام الاعتداء على المسافرين وعابري السبيل لأي هدف كان، قال تعالى ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوْ يُصَلَّبُوٓاْ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَٰفٍ أَوْ يُنفَوْاْ مِنَ ٱلْأَرْضِ ۚ ذَٰلِكَ لَهُمْ خِزْىٌ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [سورة المائدة: 33].

ومما يعضد هذا المعنى ويؤسس الاستدلال به أن الإسلام جعل للطرق حقاً يجب مراعاته والاعتناء به وعدم انتهاكه بأي وجه من الوجوه.. يقول «صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»: **«إياكم والجلوس في الطرقات. قالوا: يا رسول الله، ما لنا بدٌّ في مجالسنا. قال: فإن كان ذلك فأعطوا الطريق حقها، قالوا: وما حق الطريق يا رسول الله؟. قال: غض البصر وكف الأذى ورد السلام والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر»**[1].

(د). حريّة التمتع بالمسكن:

أكد الدين الإسلامي حريَّة تمتع الأفراد في مساكنهم بأمنهم وسلامتهم، ودعا إلى المحافظة على خصوصيات الآخرين في بيوتهم.. يقول «صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»: **«من اطلع في دار قوم بغير إذنهم ففقأوا عينه فقد هـدِرَت عينه»**[2] [أخرجه أبو داوود في سُننه وصححه الألباني].

(هـ). حريّة التملُّك:

يضمن الإسلام حرية الملكية الفرديَّة، كما فرق الدين الإسلامي بين ملكيَّات الأفراد والملكيَّات العامة، فأعطى للإنسان الحق في التمتع بممتلكاته الشخصيَّة، إلى جانب حقه المشترك في التمتع بالملكيات العامة، مثل المساجد والمستشفيات العامة والطرق، ومختلف ألوان المنافع العامة الموجودة.

ولم يُفرق الإسلام بين رجل أو امرأة في التمتع بالملكيات الشخصيَّة، وهو ما جاء ذكره في النص القرآني بشكل صريح.. يقول الله عز وجل: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [سورة البقرة: 228].

---

(1) أخرجه مسلم: المسند الصحيح، كِتاب السَّلَامِ، مالكم ولمجالس الصعدات اجتنبوا مجالس الصعدات، حديث رقم 2121.

(2) أخرجه أبو داوود في سننه، كتاب الأدب، باب الإستئذان. ص 5172.

(و). حريَّة ممارسة العمل المناسب:

قرر الإسلام حقوق الأفراد في ممارسة الأعمال المباحة النافعة، وحريتهم في ممارستها أيضًا، وهو ما يتضح من خلال التعامل النبوي الكريم مع من يعمل بيدَيْه، فاعتبر الإسلام العمل الوسيلة الفعليَّة للحصول على النتيجة، وهي الرزق، فبدون العمل لن يتم الحصول على الرزق، وترك الإسلام للمسلم الحريَّة في اختيار العمل الذي يرى أنه سيبرع فيه، بل فرض قيداً أن يكون العمل مباحاً ووضع شروطاً إجرائية لبعض الأعمال كالنظافة للمطبب ووجوب التطهر من النجاسة للحجام والعاملة التي تولـّد النساء . . . إلخ.

يقول «ﷺ»: «مَا أَكَلَ أَحَدٌ طَعَامًا قَطُّ خَيْرًا مِنْ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ، وَإِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ دَاوُدَ - عليه السلام - كَانَ يَأْكُلُ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ»[1] [رواه البخاري]، وقال «ﷺ» **أيضًا: «إِنَّ أَطْيَبَ مَا أَكَلَ الرَّجُلُ مِنْ كَسْبِهِ»[2][رواه أحمد وأبو داود والنسائي، وصححه الألباني].**

وقد جعل الإسلام العمل الجاد لكسب العيش ضرباً من العمل في سبيل الله، والعمل في سبيل الله سبحانه وتعالى.. فعن كعب بن عجرة «رَضِيَ اللهُ عَنه»، قال: **مر على النبي «ﷺ» رجل، فرأى أصحاب رسول الله «ﷺ» من جَلَدِه ونشاطه، فقالوا: يا رسول الله: لو كان هذا في سبيل الله؟. فقال رسول الله «ﷺ»: «إن كان خرج يسعى على ولده صغارا فهو في سبيل الله وإن كان خرج يسعى على أبوَين شيخَين كبيرَين فهو في سبيل الله وإن كان يسعى على نفسه يعفها فهو في سبيل الله وإن كان خرج رياء ومفاخرة فهو في سبيل الشيطان»[3] [أخرجه الطبراني].**

- ثانيًا: الحريَّات المعنويَّة:

(أ). حريَّة اعتناق الاديان وممارسة شعائرها:

بيَّن الإسلام طريق الحق والخير وحذَّر من طريق الباطل والشر، وألزم أهل

---

(1) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب البيوع، باب كسب الرجل وعمله بيده، حديث رقم: 1941.

(2) أخرجه أبو داوود (3529)، والترمذي (1358)، والنسائي (7/24)، وابن ماجة (2137) بسند صحيح، وصححه الألباني في الأحكام.

(3) أخرجه الطبراني، وقال المنذري والهيثمي: رجاله رجال الصحيح، وصححه الألباني.

الإسلام بهداية الخلق إلى ذلك من غير إكراه إذ يرفض الدين الإسلامي ممارسة الفرض والإكراه في هذا الجانب على الإنسان، فيقول الله عز وجل إنه لا إكراه في الدين، وهو الامر النابع من المبدأ الرئيس الذي تأسّس عليه الكون على يدي خالقه عز وجل، فترك الله تعالى للفرد الحريّة في اتباعه أو تركه طالما أنه في النهاية يُحاسَب على عمله الذي اختاره بمحض إرادته، لا يُنقص ولا يُزاد عليه شيء. . ﴿ٱقْرَأْ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾ [سورة الإسراء: 14].

وأكد الله سبحانه وتعالى في خطابه وتكليفه للنبي محمد «ﷺ» في الدعوة أن يكون ليـّنَ القول، مقنع الحجة، ولا يُمارس على من يوجه لهم الخطاب أية ضغوط، فيقول اللهُ تعالى للنبي «ﷺ»: ﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ﴾ [سورة الغاشية: 21، 22]، فكان النبي يخاطب العقل والروح، ولا يُجبر؛ بل يُقنع، ولا ينفِّر؛ بل يبشر وهكذا انتشر الإسلام في معظم أحواله.

كما كفل الإسلام لمتبعي الديانات الاخرى حريّة ممارسة شعائرهم بحريّة وأمن دون إرهاب أو تخويف، سواءٍ من الأفراد أو الحكام، وهي السُّنَّة التي اتبع المسلمون فيها خطى نبيهم محمد «ﷺ» فأعطى النبي «**عليه الصَّلاة والسَّلام**» ليهود المدينة المنورة حريّة ممارسة شعائرهم والتحاكم إلى كتابهم بحريّة وأمن كاملَيْن. قال تعالى: ﴿فَإِن جَآءُوكَ فَٱحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ ۖ وَإِن تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَن يَضُرُّوكَ شَيْـًٔا ۖ﴾ [سورة المائدة: 42].

(ب). حريّة أبداء الرأي:

أجاز الإسلام للفرد حريّة إبداء رأيه ما دام في دائرة النفع والمصلحة العامة أو الخاصة، بل جعل ما هو أكثر من ذلك حينما جعل إبداء الرأي من خلال القول والنقد أمرًا واجبًا، إذا تعلق به مصلحة الأمة، ومصلحة الأخلاق والآداب العامة فهو من باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والدعوة إلى الخير، فينتقل هذا القول من حق إلى واجب إذا لم يوجد من يقوم به. و إذا كان السكوت يترتب عليه ضرر في الأمة، أو فساد عام، حين ذاك يجب إبداء الرأي، هذا ما وصل إليه الإسلام. . فليس في الإسلام حبس للرأي، وإذا كان لا إكراه في الدين؛ فمن باب أولى أنه لا إكراه في الرأي، وهنا نؤكد أن الإسلام بالفعل ترك للافراد والمؤسسات الحريّة في التعبير وإبداء الرأي النافع إذ المصلحة لا تتحقق إلا بذلك، فيكون المقصود هو الآراء البناءة التي تُساعد على بناء

المجتمع، وإرساء قواعده وأسسه، بعيدًا عن الآراء الهدامة أو التي تزعزع أمن المجتمع وعقائده.

(ج). حريّة التعلم واكتساب المعرفة:

لم يفرض الإسلام على الإنسان نوع العلم الذي يجب أن يتعلمه مادام في حدود العلم النافع المفيد، فلم يكلفه يومًا بتلقيّ العلوم الدينيّة على حساب العلوم الدنيويّة؛ بل كان الإسلام ودولته دومًا يحثان على تعلـُّم جميع أنواع العلوم.

وليس في الإسلام أدنى غضاضة من الجمع ما بين العلمَيْن، الديني والدنيوي في آن واحد، فكم نبغ من أبناء الإسلام من علماء قادوا الحضارة الإسلاميّة والعالم أجمع نحو استكمال طريق العلم الذي أشعلوا نبراسه منذ البدء، كجابر ابن حيان والبيروني وابن رشد والإدريسي وغيرهم من علماء المسلمين الذين لهم مكانة داخل مكتبات وكتب العالم، ولهم موقعهم بين صفوف العلماء.

(د). الحريّة السياسيّة:

مبدئيًا، إذا كانت القاعدة تقول لا إكراه في الدين؛ فمن باب أولى ألا يكون هناك إكراه في السياسة؛ حيث خيارات الإنسان مكفولة في الإسلام في مختلف المجالات، وما أروع التعبير الالهي في تلك المسألة بقوله سبحانه وتعالى: ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾ [سورة هود: 118].

وحينما نسمع كلمة الحريّة السياسيّة في الإسلام يرد إلى عقولنا فورًا آية سورة «الشورى» التي يقول فيها الله عز وجل: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [سورة الشورى: 38]، والتي يُقصد بها أخذ رأي الجميع من أهل الحل والعقد، وعدم التفرد بالرأي في الشؤون العامة والمهمة والكبرى والتي لها صفة الشمول، إذ لا يمكن المشاورة في الجزئيات والفرعيات.

ولعل أبرز ما يدل على الحريّة السياسيّة في الإسلام، الشورى التي تمت في نقل السلطة في عهد الخلفاء الراشدين، فلم تُورَّث الخلافة يومًا، بل كانت خاضعة للشورى دومًا، وحازها الأفضل والأجدر بها دون أن يسعى لها يومًا.

وكذلك فإن الصحابة لما خرجوا للفتوحات الإسلاميّة، ونشر دين الله عز وجل، كانوا يبعثون رسولاً يسبقهم ينادي في القوم بأن **«لقد ابتعثنا الله لنخرج من شاء من**

عبادة العباد إلى عبادة الله، ومن ضيق الدنيا إلى سعتها، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام»[1]، وقال الفاروق عمر «رَضِيَ اللهُ عَنْه»: **«متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارًا»**[2].

ويدخل في مفهوم الحرية السياسة حق الإنسان في اختيار سلطة الحكم، وانتخابها، ومراقبة أدائها، ومحاسبتها، ونقدها، وعزلها، إذا انحرفت عن منهج الله وشرعه، وحولت ظهرها عن جادة الحق والصلاح.

كما أنه يحق له المشاركة في القيام بأعباء السلطة، ووظائفها الكثيرة، لأن السلطة حق مشترك بين رعايا الدولة، وليس حكراً على أحد، أو وقفاً على فئة دون أخرى.

فقد قال علي «رَضِيَ اللهُ عَنْه»: **«لا تكن عبد غيرك وقد جعلك الله حرّا»**[3].

(هـ). حريَّة الزواج:

حريَّة الاختيار في الإسلام نجدها أيضًا في قضية اجتماعية عامة هي الزواج، فجاءت الشريعة لتؤكد ضرورة تمتع كلا الطرفَيْن الذكر والانثى بالحريَّة الكاملة في اختيار زوج المستقبل، ومن بين ذلك قوله «ﷺ»: **«لا تُنكَح البكر حتى تُستأذن. قالوا: كيف إذنها؟. قال: أن تسكت»**[4] [متفقٌ عليه].

وهكذا لم يترك الدين الإسلامي صغيرة ولا كبيرة إلا كفل لها حريتها بثوابت وأسس يسير عليها المسلمين وأفراد المجتمع الإسلامي إلى قيام الساعة، يظل المجتمع الإسلامي يحيا في جو من الحريَّة والأمن الكاملَيْن.

آراء في مفهوم الحريَّة في الإسلام:

يرى الدكتور يوسف القرضاوي في قضية الحريَّة في الإسلام أنها تلك الدولة المدنيَّة التي تقوم على الشورى والبيعة واختيار الأمة لحاكمها بإرادتها الحرة، ونصحه

---

(1) ابن كثير: البداية والنهاية 7/ 39.

(2) ابن عبد الحكم في «فتوح مصر» (ص 290).

(3) نهج البلاغة، الرسائل: 31 ومن وصية له رضي الله عنه للحسن بن علي رضي الله عنه كتبها إليه بحاضرين.

(4) رواه البخاري في (النكاح)، باب (لا يُنْكِحُ الأب وغيره البكر والثيب إلا برضاها)، برقم: 5136، ومسلم في (النكاح)، باب (استئذان الثيب في النكاح بالنطق)، برقم: 1419.

ومحاسبته، وإعانته على الطاعة، ورفض طاعته إذا أمر بمعصية. وحقها في عزله إذا أصر على عوجه وانحرافه[1].

وهذا التوجه يجعل الدولة الإسلاميّة أقرب ما تكون إلى الديمقراطيّة المدنيّة في آلياتها وممارستها وإجراءاتها العملية بمعناها الحديث.

ولذلك يرفض القرضاوي المفاهيم المستحدثة للديمقراطيّة مثل الديمقراطيّة الاجتماعيّة التي تعني «**الليبراليّة**»، بما تحملها من حريّة مطلقة، ورأسماليّة طاغية مرفوضة لدى المسلمين، لأنها تقوم على فكرة الرأسمالي، كما قال الرأسمالي القديم قارون: ﴿قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلۡمٍ عِندِيٓۚ﴾ [سُورة القصص: 78].

واعتبر القرضاوي أن المالك الحقيقي للمال هو الله، وأن الغني أمين على هذا المال، ووكيل عن مالكه الحقيقي، فملكيته مقيدة، عليها تكاليف وواجبات، وتقيدها قيود في الاستهلاك والتنميّة والتوزيع والتبادل، وتفرض عليها الزكاة.

وأشار الشيخ إلى أن الإسلام يرفض الحريّة المطلقة فليس في الوجود كله حريّة مطلقة، وكل حريّة في الدنيا لها قيود تحدها من هذه القيود حقوق الآخرين، ومنها حق الفرد نفسه، ومنها قيود دينيّة تتعلّق بحق الله سبحانه، ومنها قيود أخلاقيَّة.

وأكد القرضاوي[2] أن دولة الإسلام منحت الشعوب حق اختيار حاكمها، فلا يـُفرَضُ عليها حاكم يقودها رغم أنفها، ويقول في ردوده على الشبهات التي أثارها ء الإسلام في هذا الجانب: «**هذا ما قرّره الإسلام عن طريق الأمر بالشورى والبيعة، وذم الفراعنة والجبابرة، وأمر باختيار القوي الأمين، الحفيظ العليم، والأمر باتباع السواد الأعظم، وأن يد الله مع الجماعة، وقول الرسول لأبي بكر وعمر: «لو اتفقتما على رأي ما خالفتكما**».

ولم يعِب القرضاوي على الديمقراطيّة أنها من اجتهادات البشر، «**فليس كل ما جاء عن البشر مذمومًا**»، لأن الله عز وجل أمر الناس بإعمال عقولهم من أجل التدبر والاعتبار من أجل الوصول إلى الطريق الصواب، وهو الأمر الذي اتضح في الديمقراطيّة لأنها تجسِّد مبادئ الشورى، والنصيحة في الدين، والأمر بالمعروف

---

(1) القرضاوي، يوسف: الشورى تتوافق مع جوهر الديمقراطيّة، الفصل الرابع من كتاب «الدين والسياسة.. تأصيل ورد شبهات»، القاهرة، دار الشروق 2010م

(2) انظر المصدر السابق، ص 167.

والنهي عن المنكر، والتواصي بالحق والصبر، وإقامة العدل، ورفع الظلم، وتحقيق المصالح ودفع المفاسد، وغيرها من مقومات الحريّة التي كفلها الدين الإسلامي[1].

ورأى العلامة القرضاوي أن من مبادئ القرآن وأهدافه تحرير الأقوام والشعوب من تسلـُّط الفراعنة والجبابرة المتألهين في الأرض، وأن يرفع جباههم «**فلا تسجد إلا لله الذي خلقهم، ويعلي رؤوسهم، فلا تنحني إلا له سبحانه، فلا يحكم الناس ولا يقودهم نمرود ولا فرعون، وإنما يقودهم رجل منهم، هم الذين يختارونه، وهم الذين يراقبونه ويحاسبونه، وهم الذين يعزلونه عند انحرافه ويسقطونه**»[2].

ويرى المفكر الإسلامي راشد الغنوشي[3]، أن الإنسان وإن كان مُستـَخلـَفًا، وهذا الاستخلاف يفترض آمرًا هو الله عز وجل، ومأمورًا هو الإنسان، فإن هذا الاستخلاف مشروطـًا بتوفر شرطَين في المستخلَفْ: العقل والحريَّة، وهما جوهر الأمانة التي تشـرَّف بها الإنسان، وتهيبتها كل المخلوقات الأخرى.

ويعتبر الغنوشي أن الحريَّة والعقل مناط المسئوليَّة والتكليف كما يقول الأصوليون، وذلك أثر لتكريم الله للإنسان، وهذا التكريم يجعل للفعل الإنساني قصدًا قائمًا على الاختيار بين عبادة الله عن وعي وإرادة وبين التمرد، وهو ما يفقد العبادات والتعاليم الإسلاميَّة كل قيمة عند الله سبحانه وتعالى، إن لَم تكن صادرة عن إرادة واعية حرة مسئولة تبتغي مرضاة الله سبحانه وتعالى.

وأكد الغنوشي في كتابه «**الحريات العامة في الإسلام**» أن كل ما في الإسلام معقول ومحرر ودعوة للتفكر والنظر في كل شيء، لأنه صادر عن حكيم فعال لما يريد، فكل أفعاله سبحانه حكمة وعدل ورحمة، وكل ما هو من هذا القبيل فهو من الإسلام وإن لم يرد فيه نص مخصوص.

واعتبر الغنوشي الإسلام عاملاً من عوامل التمدين والتحرر، وأكبر دليل على ذلك ارتقاء الإسلام بشعوب بلغت الغاية في البداوة والتخلف مثل العرب والبربر والترك والكرد والأفارقة، في زمن قياسي إلى مستوى استيعاب تراث الحضارات

---

(1) انظر المصدر السابق، ص 170.

(2) انظر المصدر السابق، ص 174.

(3) الغنوشي، راشد: **الحريّات العامة في الاسلام**، بيروت، مركز دراسات الوحدة، 2011م.

السابقة مثل حضارة الإغريق والروم والفرس وتطويرها[1].

وفسـَّر الغنوشي الحريَّة في الإسلام بأنها «**الخضوع الواعي لنواميس الكون والشرع**»، لكنها ليست استباحة، أو أن يفعل الأفراد ما تمليه عليهم رغباتهم، فتلك حريَّة الحيوان، كما يقول، وإنما يفعل الأفراد الواجب الذي أمرهم الله سبحانه وتعالى به في أن يتحرروا من أهوائهم ومن تسلـُّط بعضهم على بعض[2].

وأكد الغنوشي أن العبد طالما تقرَّبَ إلى الله سبحانه وتعالى، ارتقى إلى أفق من الاقتدار والحريَّة أعلى، وانفتحت أمامه أبواب أخرى للخير ومغالبة الأضرار التي تعترض طريقه، لأن التقرب إلى الله عمل إرادي اختياري، باعتبار أنه ليس الخيار الوحيد الذي وضعه الله أمام الإنسان، والمسلم الحق هو من اختار بوعي وحريَّة التوجه إلى لربه بالعبادة بكل كيانه.

ويضيف الغنوشي أن الإسلام لم يأت بالرق أو يأمر به، رغم أن الرق كان نظام العالم وأساس الإنتاج الاقتصادي، وإنما جاءت شرائع الإسلام محرضة على العتق والتجفيف التدريجي لمنابعه، ولذلك تواترت هذه العبارة على ألسنة العلماء «**الشارع متشوف للحريَّة**»، رغم ما حصل في هذه المسألة كما في غيرها من انحرافات عن قيم الإسلام ومقاصده، معتبرًا الإسلام دعوة للحريَّة وللتحرير[3].

❊ ❊ ❊

(1) انظر المصدر السابق، ص 88.

(2) انظر المصدر السابق، ص 203.

(3) انظر المصدر السابق، ص 222.

الباب الأول

عن الليبراليَّة العربيَّة فكرًا وممارسةً

الفصل الأول

الليبراليَّة في العالم العربي إشكاليات الفكر

مدخل:

تتمثل أهمية دراسة التيار الليبرالي في العالم العربي، فيما يخص دراستنا عن الليبراليّة والليبراليين في المملكة العربيّة السعودية، في أنهم الخلفية التي شكلت فكر هذه المجموعة في المملكة، والبيئة التي يتحركون في إطارها، ونهلوا منها روافدهم الفكريّة وأطروحاتهم النظرية وممارساتهم العملية.

كما أن العوامل التي ساهمت في ظهور التيار الليبرالي في العالم العربي وتبلوره كانت، هي نفسها، العوامل التي أثرت في الليبراليين في المملكة.

وفي الإطار، يتناول هذا الفصل رحلة الليبراليّة في العقل والقلب العربي، وإشكالياتها الفكريّة من خلال مبحثَيْن رئيسين، على النحو التالي:

- **المبحث الأول:** نبذة تاريخية عن الليبراليّة في العالم العربي ومراحل تطورها.
- **المبحث الثاني:** قضايا الخطاب الليبرالي العربي.

* * *

المبحث الأول

نبذة تاريخية عن الليبراليّة في العالم العربي ومراحل تطورها

نظرة عامة:

شهدت الدولة العثمانيّة منذ ظهور بوادر ضعفها في نهاية القرن الثامن عشر ومطلع القرن التاسع عشر الميلاديَّيْن، حركات تمرد وعصيان من قبل الولاة في مصر وبلاد الشام وفي شبه الجزيرة العربيّة، حينها انتهزت الدول الأوروبيّة تلك الصراعات الداخليّة، وبدأت بإرسال جيوشها لاحتلال بعض أطراف الدولة العثمانيّة، ثم انتقلوا

إلى قلب العالم العربي والإسلامي، وشكلت الحملة الفرنسيَّة سنة 1798م، المرحلة الأولى من تلك الحملات الاستعمارية التي أخذت صفة التتابع.

ولقد عجزت الدولة العثمانيَّة عن مواجهة الحملة الفرنسيَّة بمفردها، إلا أن الحكام المحليين وبالتعاون مع بريطانيا، عدو فرنسا اللدود في تلك الفترة، استطاعوا هزيمة فرنسا، ما أدى إلى تعاظم سلطان الولاة؛ ومثّل ذلك تحدِيًا كبيرًا للسلطنة العثمانية، ومن بين الحالات التي واجهت فيها الدولة العثمانية هذا التحدي، تجربة محمد علي باشا الكبير في مصر.

فدخلت الدول العثمانية في حروب مدمرة وصراعات سياسيَّة مع أولئك الولاة المتمردين المدعومين من الخارج، ونجحت في استعادة معظم مكونات وحدتها المركزيَّة في النهايَّة.

وفي الوقت نفسه تكونت، وراء حدود بلاد المسلمين، حركة كان لابد لها من تأثير أشد على الخلافة العثمانية هي الثورة العلميَّة في أوروبا الغربيَّة وما انبثق عنها من قوة عسكريَّة واقتصاديَّة.

الإرهاصات والنشأة والتبلور:

بزغ التوجه الليبرالي في سياسة الدولة العثمانية ـ التي حاولت تحديث نفسها، في مشروعات الإصلاح السياسي والإداري والقضائي المعروفة بالتنظيمات العثمانيَّة ـ حين طرح دعاة الإصلاح داخل الدولة العثمانيَّة ضرورة إعادة ترتيب أوضاع السلطنة الاقتصادية والعسكريَّة والسياسيَّة، وأنظمتها القضائيَّة والضريبيَّة.. الخ، وفق القيم الحديثة، التي أسَّست عليها الدول الأوروبيَّة حضارتها الحديثة، لتحافظ على بقائها واستمرارها.

وكانت تلك الإصلاحات تهدف إلى تحويل الدولة العثمانيَّة إلى دولة مركزيَّة حديثة قوامها جيش ونظام تشريعي وإداري حديث، قائم على المساواة بين جميع المواطنين بغض النظر عن الدين والعرق واللغة، ورفض التمييز بين مواطني الدولة في توزيع الوظائف العامة أو الدخول في المدارس أو القضاء أو دفع الضرئب أو الخدمة العسكريَّة[1].

(1) حوراني، ألبرت: الفكر العربي في عصر النهضة 1798 ـ 1939، (بيروت: دار النهار، الطبعة الأولى، غير معروف).

وتوافقت تلك التنظيمات مع بروز تيار تحديثي في السلطنة العثمانيّة امتد إلى بلاد الشام والعراق ومصر وشمال أفريقيا كتونس، وفي بلاد الشام ـ على سبيل المثال ـ كان للإرساليات التبشيريّة الغربيّة دور مركزي من خلال فتح المدارس والمؤسسات الثقافيّة والمطابع والتشجيع على تكوين الجمعيات، وهو ما ساعد على انتشار القراءة والكتابة واللغات الأجنبيّة وبخاصة الفرنسيّة والإنجليزيّة.

ومن ثَمَّ ساعد ذلك على التواصل مع الثقافة الأوروبيّة مباشرة دون الحاجة إلى مترجمين، وقد ساهم ذلك في بروز وعي جديد يطالب بضرورة ولوج العصر الحديث من خلال مسايرة الحضارة الأوروبيّة.

أما في مصر فقد شكلت الحملة الفرنسيّة صدمة سياسية وعسكرية وثقافيّة وفكريّة، فتحت عيون المصريين على عالم جديد، وساهمت في تعريفهم بالفارق الحضاري الذي يفصلهم عن أوروبا، فقد رافق نابليون جمع من العلماء في تخصصات مختلفة، كما أدخل معه مطبعتَيْن، إحداهما عربيّة، والأخرى فرنسيّة، وأنشأ الدواوين وأنشأ مرصدًا ومتحفًا ومختبرًا ومسرحًا ومجمعًا علميًا.

غير أن قِصَرَ الفترة التي مكثها الفرنسيون في مصر، إضافة إلى عدم استقرار الأوضاع لهم كما كانوا يرغبون، إلى جانب عدم الاندماج الفاعل بينهم وبين الشعب المصري، بوصفهم غاصبين محتلين مارسوا ما يمارسه المستعمر الغالب مع المغلوب، كل ذلك قلل حجم التفاعل المصري مع ما جلبته الحملة الفرنسية معها[1].

إلا أنه في عهد محمد علي باشا الكبير توثقت صلات مصر بأوروبا؛ حيث اعتمد محمد علي في تجربته التواصلية الاستعمارية في بناء دولة مصريّة حديثة على عدد من الخبراء الأجانب من الإيطاليين والفرنسيين، كما اعتمد سياسة إرسال البعثات العلميّة إلى أوروبا، فكانت هذه البعثات من العوامل المهمة في التواصل مع الغرب وثقافته.

وقد بدأت حركة الابتعاث عام 1813م، بإرسال مجموعة من الطلبة المصريين إلى إيطاليا لدراسة الفنون العسكريّة وبناء السفن وتعلـُّم الهندسة وغير ذلك، ومنذ العام

(1) ضاهر، مسعود: النهضة العربيّة والنهضة اليابانيّة. . تشابه المقدمات واختلاف النتائج، (الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب. سلسلة «عالم المعرفة»، الكتاب رقم «252»، الطبعة الأولى، 1999)

1826م، بدأت حركة الابتعاث إلى فرنسا، وخلال الفترة من العام 1813م حتى العام 1847م، تم إيفاد 339 مبعوثًا إلى أوروبا، وتواصلت سياسة الابتعاث طوال القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين.

وبعد عودتهم، عمل هؤلاء في حقول التعليم والجيش والأعمال الهندسيّة والطب والترجمة، وكان دورهم واضحًا في تشكيل البيئة المناسبة لغرس أفكار التحديث الأوروبيّة.

كذلك شكلت حركة الترجمة أحد أهم منافذ الفكر الأوروبي إلى مصر، وقد بدأت في عهد محمد علي الذي أولاها رعاية خاصة، اقتناعًا منه بضرورتها للاطلاع على منجزات العلم الأوروبي، وكان تركيزه منصبًا على الكتب العلميّة، واعتمد في البداية على عدد من المترجمين الأوروبيين، ثم على الطلبة المصريين العائدين من البعثات العلميّة، ثم أنشأ دار الألسن عام 1835م لإعداد المترجمين، وتوسعت حركة الترجمة لتشمل ميادين ثقافيّة وعلميّة مختلفة، كالعلوم الرياضيّة والعلوم الطبيّة والطبيعيّة والمواد الاجتماعيّة والأدبيّة والعلوم الإنسانية والقوانين الفرنسيّة.

وبرز في ميدان الترجمة إضافة إلى رفاعة الطهطاوي (1801 ـ 1873م) كل من أحمد عثمان (1829 ـ 1898م) الذي قدم إلى المكتبة العربيّة عدة ترجمات لكتابات أدبيّة فرنسيّة، وأحمد فتحي زغلول (1863 ـ 1914م)، وقد اهتم بترجمة كتابات سياسيّة واجتماعيّة أوروبيّة ذات توجهات ليبراليّة واضحة، لاشك أنها أسهمت في تعريف المصريين والعرب بالفكر الليبرالي الغربي[1].

وكان أحمد فتحي زغلول يدعم ذلك من خلال تقديمه لها بمقدمات يوضح فيها تعاطفه مع المبادئ والأفكار الليبراليّة المبثوثة فيها، ويدعو القراء للإفادة منها، وكان أبرز ما ترجمه كتاب «**أصول الشرائع**» لجيرمي بنتام، ونُشرت الترجمة عام 1892م، وكتاب «**سر تقدُّم الإنجليز السكسونيين**» لإدمون ديمولان، ونشرت الترجمة عام 1899م، وكتاب «**روح الاجتماع**» لجوستاف لوبون، ونشرت الترجمة عام 1913م، وكتاب روسو الشهير «**العقد الاجتماعي**».

وتواصلت حركة الترجمة في مصر لتشكل نافذة تطل منها ومعها العالم العربي

---

(1) انظر: الفكر العربي في عصر النهضة 1798 ـ 1939، مرجع سبق ذكره، ص 93.

على الغرب وثقافته وتياراته الفكريّة على تنوعه، واتخذت مكانة هامة في نظر دعاة الليبراليّة كمرحلة لابد منها لإيجاد بيئة ثقافيّة وفكريّة مناسبة تمهد لولوج مرحلة التأليف تاليًا، وقد دافع أحمد لطفي السيد والدكتور محمد حسين هيكل وغيرهما من رموز التيار الليبرالي في مصر، عن هذا العصر، عصر الترجمة، لا عصر التأليف بالنسبة لمصر.

علاوة على ذلك، كان هناك بعض الصحف والمجلات التي أدت دورًا بارزًا في التعريف بالفكر الأوروبي، كان في مقدمتها مجلة «**المُقْتَطَف**»، بالإضافة إلى مجلتي «**الهلال**» و«**الجامعة العثمانيّة**»؛ حيث ساهمت في التعريف بالمذاهب الفكريّة والفلسفيّة والأدبيّة والعلميّة الغربيّة، وسائر ضروب الثقافة الغربيّة الأخرى، وعدها البعض صاحبة الفضل الأكبر في تطور الفكر العلمي في مصر؛ بل نقطة التحول الأساسيّة في الفكر المصري الحديث.

ويؤكد الدكتور مسعود ضاهر أن اقتباس النمط الغربي الأوروبي في المأكل والملبس وطريقة العيش كان قد بدأ في عهد الخديوي سعيد بن محمد علي، ثم بلغ مداه في عهد الخديو إسماعيل الذي بالغ في تقليد النمط الأوروبي في جميع المجالات، تحقيقًا لشعار رفعه منذ بدايّة عهده وانتهى به إلى الجزم القاطع، الذي لخصه في عبارته الشهيرة (**لم تعد مصر أفريقيّة، وسأجلعها قطعة من أوروبا**)[1].

وفي عهد الخديوى إسماعيل، توسع الاقتباس عن الغرب ليصبح نمطًا في الحياة اليوميّة التي يعيشها أهل بيت الخديوى وطبقة الباشاوات والأعيان وكثير من الذين تعلموا في الغرب أو في مدارس إرسالياته داخل مصر، ولدى سيدات الطبقات الارستقراطيّة التي حرصت على اقتناء الكثير من كماليات الغرب، وضمن ذلك الملابس وأدوات الزينة والزخارف والعطور وأثاث المنزل، بالإضافة إلى طبيعة المأكل والشراب، بالإضافة إلى الأنشطة الاجتماعيّة وحفلات السمر وسباق الخيل وغيرها.

ونستطيع القول أنه منذ سقوط الدولة العثمانيّة تبنت جل الدول العربيّة أنظمة علمانيّة تقوم على فصل الدين عن السياسة وحصر الدين الإسلامي في زوايا ضيقة، تمثلت في جانبَيْ الأحوال الشخصيّة والعبادات، فاقتبست القوانين الفرنسيّة والأنجلوساكسونيّة، كما تبنت نظمًا اقتصاديّة غربيّة كالاشتراكيّة والرأسماليّة.

---

(1) انظر: النهضة العربية والنهضة اليابانية تشابه المقدمات واختلاف النتائج، ص 181.

مراحل تطور الليبراليّة العربيّة:

يمكن تقسيم التطور الليبرالي في العالم العربي إلى ثلاث مراحل تاريخيّة، هي:

- المرحلة الأولى: تمتد من عام 1851م، وحتى قيام الثورة المصريّة في يوليو 1952م.
- المرحلة الثانية: تمتد من 1950م حتى 2001م.
- المرحلة الثالثة، أو مرحلة الليبراليّة الجديدة، وهي المرحلة الراهنة، ويمكن اعتبار أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001م بداية لها.

1. المرحلة الأولى:

امتدت هذه المرحلة من 1851م، وحتى قيام ثورة 23 يوليو من العام 1952م في مصر، وفيها سيطرت ثلاث اتجاهات فكريّة على الفكر الليبرالي، الأول منها، وهو الذي كان برنامجه يركز على ضرورة إصلاح الفكر الإسلامي والثقافة العربيّة، وذلك بالدعوة إلى تأصيل القيم الجديدة، لإحلالها بدلاً من القيم القديمة، وتحرير العقل من قيود التقاليد، وفهم الدين على أساس منطق العقل استنادًا إلى القرآن الكريم والسنة النبويّة الشريفة، والعمل على تطوير المؤسسات الاجتماعيّة والتعليميّة وتحديثها، وبناء قوة اقتصاديّة وعسكريّة حديثة.

وكان هذا الاتجاه يرى ضرورة الاستفادة من الحضارة الحديثة وفقًا لمتطلبات الحياة وحاجاتها، بشرط تأسيسها وفق الأصول الإسلاميّة عن طريق التوفيق بين الدين والعلم والراعي والرعيّة والسلطة والمواطن.

التيار الثاني ركز على الديمقراطيّة البرلمانيّة وإقامة المنظمات والنقابات والأحزاب والاهتمام بالتعليم والمعرفة والادعاء بالاجتهاد في تحرير العقل من التقاليد وجعله الحـكـم على كل أمور الحياة العامة.

واتخذ أصحاب هذا الاتجاه الغرب نموذجًا مثاليًا للتنمية والتحديث؛ حيث تم طرح العلمانيّة والعقلانيّة والتحرر الاجتماعي بديلاً عن الإسلام، وتأسيس الوحدة على الفكرة القوميّة على أساس الانتماء اللغوي أو الإقليمي، وإحياء اللغة العربيّة وآدابها، وتحديث الحياة وفق التقاليد الليبراليّة الغربيّة، لهدف اللحاق بركب الحضارة الأوروبيّة الذي يجسده التقدم الغربي الرأسمالي.

ومثّل هذا التيار: فرح أنطون، فرانسيس ألمراش، طه حسين، قاسم أمين، محمد حسن الزيات، توفيق الحكيم، محمد حسين هيكل، شبلي شميّل، لويس عوض، وزكي نجيب محمود وغيرهم.

وكان هذا الجيل النهضوي الثاني قد قدم قراءات مغايرة لقراءة الجيل الأول، سواء في ما حمل من مشروع تنويري، أم في قراءة فكر الآخر الغربي التي صدر فيها عن معرفة أوسع وأكثر عمقًا.

أما الموقف من التراث العربي الذي كان أساسيًا في بناء فكر الجيل الأول، فإن موقف التيار الثاني اختلف وتباين، فمنهم من قرأه بفكر نقديٍّ مستعار مستنداً إلى أساسيات منهجيّة غربيّة، مثل طه حسين، ومنهم من صفح عنه متجهًا صوب اليونان في القديم وأوروبا في الحديث. ومثـّـل هذا الاتجاه أحمد لطفي السيد أساسًا، ومنهم من ازدراه دون أن يقربه، مثل سلامة موسى، فتكونت من ذلك حالة معقدة تداخلت فيها المعرفة الغربيّة الحديثة بتياراتها الفكريّة والفلسفيّة، تواصلاً مع أصولها اليونانيّة، إلى أفكار التنوير، ومحاولات محاكاة أفكار النهضة الأوروبيّة.

ومع أن هذا الجيل قدّم، في بداياته، مشروع قراءات توصف من قبل البعض بالتجديد والسعي إلى أن يحقق به تاريخه الخاص، إلا أن انجذابه إلى ما هو فكري وثقافي جديد قاده إلى تبني تيارات غربيّة الأصل والروح والجوهر.

ولعلّ من أبرز ما ظهر في تلك الحقبة كان التيار الليبرالي الذي سيحاول أصحابه أن يجعلوا منه مدخلاً لثقافة جديدة يدعمها فكر جديد، هو الفكر الليبرالي، الذي سيقوم على فلسفة خاصة به في النظر إلى الواقع العربي، ومن ثَمَّ إلى المشروع النهضوي العربي، في محاولة لتشكيل حركة تـَقدُّم يمكن أن تتفاعل بأفكارها مع هذا الواقع تفاعلاً يأخذ بأساسيات المشروع النهضوي الغربي في هذا المجال.

أتى ذلك رغم كون النموذج الغربي نموذجًا ثقافيًا وحضاريًا يتجاوز، أو يقفز على الأزمة الحضاريّة الفعليّة للمجتمع العربي، النابعة أساسًا من العلاقة غير المتكافئة مع هذا «الآخر»، وهو ما جعلها علاقة توتر وصراع، وليست علاقة قائمة على أساس الشراكة الإنسانيّة والحوار الحضاري.

التيار الثالث «تـَطرّفَ» في تبنيه الفكر الليبرالي؛ حيث عاد إلى التراث العتيق للغرب، وكان هذا التيار أكثر نفوذا وتطورًا في مصر ولبنان، وهو تيار لم ينظر إلى

حداثة أوروبا فقط؛ بل رجع إلى أصولها القديمة في المدن اليونانيّة وجمهوريّة روما، وقال إن هذا التراث مشترك لأوروبا والعالم العربي في ثقافة منسوبة إلى البحر الأبيض المتوسط، حاول هذا التيار إحياءها، وأسّس تقاليد ليبراليّة بالنظر إلى الديمقراطيّة في المدن اليونانيّة مثل أثينا ودولة القانون في روما.

وعلى ذلك يمكن تصنيف المدارس التي تبنت الليبراليّة في مطلع القرن العشرين إلى ثلاث مدارس أساسية هي[1]:

(أ). **مدرسة العلمانيّة التوفيقيّة**: وكان شعارها التحديث والعلمنة، ومن روادها أحمد لطفي السيد وطه حسين ومحمد حسين هيكل.

(ب). **المدرسة العلمانيّة التغريبيّة الرافضة لروح التوفيق والتراث الإسلامي**: وهذه كانت أكثر جذريّة من الأولى؛ حيث رفعت شعارات التقنية والتنوير الغربي للعقول الشرقيّة والمناداة بالمبادئ الأوروبيّة بديلاً عن التراث الإسلامي، ونادت بالقطيعة معه، ومن روادها سلامة موسى وشبلي شميّل وفرح أنطون.

(ج). **المدرسة القوميّة**: وتركيزها كان على الوحدة العربيّة، ومثلها ساطع الحصري وقسطنطين زريق.

ووفقًا لأنصار الفكر الليبرالي ودارسيه، فإن هذه الاتجاهات جميعها ومدارسها المختلفة مثلت تيارًا فكريًا وسياسيًا واحدًا ينادي بالمبادئ الآتية[2]:

- حريّة الفكر وحريّة التدين المطلقين.
- الثورة من أجل الحريّة والعدالة البرجوازيّة[3].

---

(1) صالح السامرائي، ماجد: المشروع النهضوي العربي: بين تجديد الوعي الفكري... والتوجهات الليبرالية، مجلة الفكر السياسي، العدد 21 السنة الثامنة شتاء 2005.

(2) صالح الرميزان، وليد: الليبراليّة في السعوديّة والخليج دراسة وصفيّة نقديّة، (بيروت: روافد للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، 2009)

(3) البرجوازية: كلمة فرنسية الاصل أطلقت هذه الكلمة أصلا على سكان بعض المدن الفرنسية، ثم أطلقت بعد ذلك على كل طبقة اجتماعية ارتبطت تاريخيا من حيث نشأتها بالمدن أو القرى الكبيرة ذات الأسواق التجارية، على أن طبقة البرجوازية متميزة عن طبقتي العمال والنبلاء؛ لأنها ترمز إلى طبقة التجار وأصحاب الأعمال والمحلات العامة. وتطلق في الاشتراكية على أصحاب الطبقة الرأسمالية التي تملك وسائل الإنتاج.(راجع الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة، المجلد الثاني، الرياض، دار الندوة العالمية للنشر 1420هـ).

ـ الفصل بين السلطات.

ـ تحرير المرأة، ومساواتها في الحقوق والواجبات مع الرجل.

ـ التعدديّة السياسيّة، والسعي لتطبيق الديمقراطيّة.

ـ المطالبة بالإصلاح الديني والاجتماعي والتعليمي والسياسي، القائم على التغيير والثورة على الماضي وإعادة البناء.

ـ فصل الدين عن الدولة، وكان هذا المطلب خاصًا بالجيل الثاني لليبراليين العرب في مطلع القرن العشرين، وهنا التقت الليبراليّة مع العلمانيّة، أو ظهر الوجه العلماني لليبراليّة كما أشرنا.

ـ إخضاع المقدس والتراث للنقد ومنطق العقل البشري القاصر.

وبالنظر إلى التيار الليبرالي بشكل عام في تلك المرحلة، فإن أصحابه رأوا أن روح المنهج الليبرالي والمبادئ التي يقوم عليها، ستقود حتمًا بشكل تلقائي إلى تطوُّرِ المجتمع وتقدُّمِه، بمعنى أن النهضة والتحديث والإصلاح كلها تؤدى إلى التقدم.

لذلك بنى الفكر الليبرالي العربي رؤيته النهضويّة على افتراضات أوليّة مطلقة تستند على أن الواقع العربي المتشكل ذاتيًا من خلال التراث يُعتَبر واقعًا متخلفًا ومتأخرًا عن مسارات العصر الحديث، ولذلك فإن أخذ أسباب التقدم والتطور الحقيقي لن يتحقق إلا من خلال تبنيّ النموذج الأوروبي؛ لأنه يتضمن جميع عناصر التقدم حسب زعمهم.

2. المرحلة الثانية[1]:

وهذه تمتد من 1950م حتى 2001م، وفي بداية هذه الفترة خفت الصوت الليبرالي بسبب هيمنة التيار القومي على الساحة السياسيّة والفكريّة في العالم العربي، وهو حمل رؤية مغايرة ومتحديّة للطرح الليبرالي في ثوبه الغربي، مركزًا على التحرر من الاستعمار، وبناء الواقع الوطني على أساس قومي، مؤكدًا مفهوم الوحدة القوميّة، ومن ثم تأكيد حضور الشخصيّة العربيّة حضورًا تاريخيًا مع اصطحاب فصل الدين عن الدولة والاقتصاد.

كما ارتبط أيضًا مفهوم النهضة في فكره وتفكيره بالمشروع القومي، ورغم ذلك؛ فإن الليبراليّة لم تختف تمامًا؛ بل ظلت مرتبطة بنخبة كانت ضعيفة معارضة أولاً، لكنها

(1) المرجع السابق، ص 70.

ما لبثت أن برزت بقوة مع أواخر عقد السبعينيات من القرن المنصرم نتيجة للتحولات الداخليّة التي حدثت في مصر بتولي الرئيس المصري أنور السادات سدة الحكم، والتحول من المعسكر الاشتراكي إلى المعسكر الرأسمالي، وظل التيار الليبرالي في هذه الفترة يسير على المبادئ نفسها الخاصة بالخطاب الليبرالي للمرحلة الأولى، مع إضافة المبادئ الآتيّة، التي جاءت استجابة للعديد من تحولات العصر الحديث[1]:

- محاربة الديكتاتوريّة والتركيز على مفاهيم الديمقراطيّة.
- المناداة بإقامة المجتمع المدني.
- الدعوة للالتزام بحقوق الإنسان.
- إحياء دعوة الإصلاح الديني من جديد «على أسس عقلانيّة».
- تأكيد مبدأ العلمانيّة وفصل الدين عن الدولة.
- الاهتمام بمفهوم الدولة الوطنيّة.
- التركيز على الواقعيّة السياسيّة في التعامل مع المنظومة الدوليّة.
- مواجهة المد الإسلامي بكل الوسائل.

2. المرحلة الثالثة[2]:

وهي المرحلة الراهنة، وبدأت مع أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001م في الولايات المتحدة، حيث ساعدت الأحداث المتسارعة والتحولات الدوليّة على غلبة المنظور الليبرالي بِبُعْدَيْه السياسي والاقتصادي على مستوىً عالمي، وهو ما جعل الخطاب الليبرالي في هذه الفترة أكثر جرأة في طرح مشروعه، مع استمراره على نهج التيارات الليبراليّة السابقة، حيث لم يخرج عن الرؤى الفكريّة التي طرحناها سابقًا بل زاد عليها قبوله بل ترحيبه الغزو الأجنبي.

ويشير شاكر النابلسي في كتابه «**الليبراليون الجدد: جدل فكري**» إلى أن الموقف السياسي والموقف من التراث طبقا لـ«**مانيفستو**» الليبراليين العرب بعد أحداث سبتمبر بالولايات المتحدة، يتمثل في الآتي[3]:

---

(1) المرجع السابق، ص 71.

(2) المرجع السابق، ص 72.

(3) النابلسي، شاكر: **الليبراليون الجدد: جدل فكري**، (برلين: دار الجمل، الطبعة الأولى، 2005)

(أ). الموقف السياسي:

تتمثل أبرز المبادئ في هذا الجانب في الدعوة إلى محاربة الإرهاب الديني والقومي والسياسي والدموي المسلح بأشكاله كافة، مع عدم الحرج من الاستعانة بالقوى الخارجيّة لدحر الأنظمة العربيّة الديكتاتوريّة وتطبيق الديمقراطيّة، طبقًا لمبدأ أنه لا حرج أن يأتي الإصلاح من الخارج، سواء إن أتى على ظهر جمل عربي أو على ظهر دبابة أو بارجة أمريكيّة أو غواصة فرنسيّة.

كذلك من بين أركان المشروع السياسي لليبراليين العرب الإيمان بالتطبيع السياسي والثقافي مع الء، أيًا كان هؤلاء الء، في الداخل أو في الخارج، وأنه لا يوجد حل للصراع العربي مع الآخرين سواء في فلسطين أو خارجها إلا بالحوار والمفاوضات والحل السلمي في ظل غياب تكافؤ القوى العسكريّة والعلميّة والاقتصادية والعقليّة بين العرب وئهم.

كما أيد هؤلاء بقوة حراك العولمة، باعتبارها إحدى الطرق الموصلة إلى الحداثة الاقتصادية العربيّة، التي بدورها يمكن أن تقود إلى الحداثة السياسيّة والثقافيّة.

(ب). الموقف من التراث والدين:

المبدأ الرئيسى الذي نادى به هؤلاء هو إخضاع المقدس والتراث والتشريع والقيم الأخلاقيّة للنقد العميق المؤسس على العقلانيّة، ورفض الموقف الديني من غير المسلمين، واعتباره موقفًا عدائيًا حتى وإن جاء في نص صحيح صريح، مع اعتبار الأحكام الشرعيّة أحكامًا وضعت لزمانها ومكانها وليست أحكامًا عابرة للتاريخ كما يقول صحيح الدين، وأكبر ما حاربوه في الشريعة في هذا المجال تطبيق أحكام الإسلام السياسية والقضائية وحقوق المرأة كما أتى بها الإسلام، وضمن ذلك حجاب المرأة وميراثها وشهادتها وتوليها المناصب السياسيّة أو القضائيّة العليا.

وفي حركة تشبه المناورة السياسية يتجه هؤلاء في مناقضة الدين عبر طريق ملتوٍ حيث أكد هؤلاء أن الفكر الديني الذي جاء به علماء الدين وفقهاؤه ليس الدين نفسه، إنما يعتبر حجر عثرة أو عقبة أمام الفكر الحر وتطوره وأمام ميلاد الفكر العلمي، وبالتالي؛ فلابد من إحداث قطيعة مع الماضي وتجاوزه بقيم ومبادئ جديدة، حيث لا يملك الماضي إلا ماضيه فقط، الذي انتهت صلاحيته فلا يمكن إنتاج الحاضر أو المستقبل بالماضي.

وبحسب هؤلاء، فإن الاتجاه نحو الماضي يمثل أسوأ الخيارات، وهو نتاج الضعف والعجز العلمي والعقلاني وقلة المعرفة، متذرعين بحجة أن التاريخ محكوم بالقوانين وليس بهوى الشعوب ولا بخيالها ولا بتعلـقها بماضيها، كما أن الكمال البشري ليس موجودًا في الماضي.

أما وسائلهم لتطبيق أفكارهم ونظرياتهم، فتتمثل في التالي[1]:

- على المسلمين أن يعيشوا بواقعيّة وأن يتخلوا عن التعالي والمثل الأعلى الموهوم الذي يسعون من أجله.
- ضرورة تحرير النفس المسلمة من ماضيها، ومن حكم الأسلاف.
- ضرورة خلق شخصيّة إسلامية عقلانيّة واقعيّة عمليّة وطنيّة لا عرقيّة ولا مذهبيّة.
- ضرورة الإيمان بأن اغتراب العقل ـ وفق معاييرهم ـ لا يحقق غير سيادة الهمجيّة والغوغائيّة ولا ينتج سوى مجتمع دموي.
- ضرورة تبنيّ الحداثة الغربيّة تبنيًا كاملاً باعتبارها القائدة إلى الحريّة.
- ضرورة مساواة المرأة بالرجل مساواةً تامة في الحقوق والواجبات والعمل والتعليم والإرث والشهادة والتوظيف.
- الإصرار على إصلاح النظم التعليميّة وتغيير المناهج الدراسيّة بالشكل الذي يتماشى مع منهجهم هذا.

* * *

المبحث الثاني:

قضايا الخطاب الليبرالي العربي

يركز الخطاب الليبرالي العربي في أطروحاته على مجموعة قضايا يتمحور حولها هذا الخطاب، وسوف نركز هنا على أبرز ثلاث قضايا ترتبط بالفكر الليبرالي، وهي:

- قضيّة الديمقراطيّة والإصلاح السياسي.
- قضيّة المرأة.
- قضيّة التعليم.

---

(1) انظر: الليبراليّة في السعوديّة والخليج دراسة وصفيّة نقديّة، مرجع سبق ذكره، ص 74.

أولاً: قضيَّة الديمقراطيَّة والإصلاح السياسي:

ينصب اهتمام الليبراليين العرب بصورة أساسيَّة على الشأن السياسي وبخاصة الإصلاح الداخلي والتحول الديمقراطي للدولة القطريَّة الوطنيَّة بقدر أكبر من الإصلاح الاجتماعي الذي لم يعد يستدعي القدر نفسه من الجهد بعد تأسيس الأوائل ورعاية الحكومات التي تلت مرحلة الاستقلال له[1].

ولعل الخاصيَّة الأولى للدولة الديمقراطيَّة الليبراليَّة هي أنها تمثل دولة قانون، أو دولة القانون الليبرالي، بمعنى أن القانون يهدف إلى جانب تنظيم أمور الجماعة وتطويرها، إلى حماية حقوق الأفراد الأساسيَّة، فالفكر الليبرالي يبدأ من منطلق الحقوق الأساسيَّة للأفراد والتي ينبغي أن تتوافر لها الحماية والظروف المناسبة لانطلاقها وتطويرها.

ووفق البنية الفكريَّة والمفاهيمية لليبراليين بشكل عام في هذه المسألة، فإن القانون الوضعي يخضع لنوع من المبادئ الدستوريه للأمة في حماية الحقوق وتطويرها، وقد لا يقتصر الأمر على مجرد خضوع القانون للدستور وما يتضمنه من مبادئ دستوريَّة مقننة؛ بل إن هناك مبادئ عامة عليا مستقرة في كل عصر لحماية الحقوق الأساسيَّة للأفراد لا يجوز المساس بها، وهذه المبادئ تستقر في ضمير المجتمع وفقًا لمدى تطوُّرِه ومدى تطوُّر العصر.

والليبراليون العرب لا يعتبرون الولايات المتحدة كيانًا إمبرياليًّا تأكَّد نزوعه الإمبراطوري للهيمنة، متخذين من شعار تحييد العواطف مظلة لتمرير هذه الاعتبارات، ومن هنا وُجِّهَت اتهامات عديدة إلى الليبراليين الجدد في العالم العربي باعتبارهم دعاة للانهزام والاستسلام، وآذانًا للولايات المتحدة، وتم ربطهم بالمحافظين الجدد والليبراليَّة الجديدة التي تمثل المرجعيَّة الفكريَّة لأيديولوجيا العولمة والهيمنة الاقتصادية والسياسيَّة، كما أنهم يُتهمون أيضًا بأنهم يلعبون أكبر الأدوار في حَرفِ الأمة عن مسارها وتسهيل الحاقها الفكري في المنظومة الاستعماريَّة الراهنة.

كما يعدهم البعض بمنزلة «حصان طروادة» لتنفيذ مشروع الشرق الأوسط الكبير

(1) مصطفى عبود، أميمة: مفهوم الإصلاح السياسي في بعض نصوص الخطاب الليبرالي العربي الجديد، مقال منشور في موقع التجديد العربي، للمزيد طالع الرابط التالي: http://arabrenewal.info.

الذي روج له وزير الخارجيّة الأمريكي الأسبق كولن باول. وقد طرحه في 12 ديسمبر 2002م بعنوان: «**مبادرة الشراكة بين الولايات المتحدة الأمريكيّة والشرق الأوسط: بناء الأمل لسنوات قادمة**»، وهو يتقاطع بشكل كبير مع مطالبات ومبادرات الليبراليين الجدد كتشجيع الديمقراطيّة الغربيّة الممنهجة على أسلوب إقصاء الرأي المخالف لهم، وتوسيع نطاق الفرص الاقتصادية التي تتيح دخول رؤس الأموال الغربية، وإصلاح النظم التعليميّة بما يتوافق مع أفكارهم، مع ترك أهم قضايا المنطقة، المتمثلة في الصراع العربي، الصهيوني، دون حل[1].

ولا يجد الخطاب الليبرالي العربي غضاضة كما أوضحنا في طلب التدخل الخارجي من أجل تحقيق الإصلاح السياسي، فمثلاً قالت الدكتورة هالة مصطفى[2]،وهي قيادية في الحزب الوطني الحاكم سابقًا في مصر، وباحثة سياسيّة ذات توجهات ليبراليّة: (**يجب على الولايات المتحدة أن تعيد النظر في نهجها للنهوض بالديموقراطيّة، فحتى الآن قام نهج أمريكا التقليدي في النهوض بالديموقراطيّة في الشرق الأوسط على الاستراتيجيتَين، دعم المجتمع المدني والضغط لإجراء انتخابات حرة نزيهة، وجاءت الاستراتيجيات بنتائج محدودة للغايّة خاصة في مصر**).

ولازلنا مع أطروحات الدكتورة هالة مصطفى، كنموذج لأطروحات الليبراليين العرب فيما يخص العامل الخارجي في مسألة الإصلاح السياسي وتكريس الديمقراطية من المنظور الغربي؛ حيث تقول: (**يجب أن يبدأ النهج السليم بالضغط المباشر على النظام لتحرير النظام السياسي والميديا، وإلى أن يحدث هذا سيظل تأثير جهود الإصلاح الحالية للولايات المتحدة والمجتمع الدولي محدودًا؛ بل توقف عمليّة الإصلاح الناشئة كليّة مما يعرض الخطوات التي اتخذت للخطر**).

ونصل إلى النقطة الأخطر في كلام الدكتور هالة مصطفى؛ حيث تشير إلى أنه (**يجب أن تركز استراتيجيّة الولايات المتحدة على تعزيز دعاة الديموقراطيّة الليبراليين وليس فقط العمليّة الديموقراطيّة**).

---

(1) القحطاني، مسفر بن علي: كلمات في الوعي، (الرياض، مؤسسة الاسلام اليوم، الطبعة الاولى1428، هـ)

(2) هالة مصطفى: من أجل النهوض بالديمقراطيّة الليبراليّة في مصر، «الحوار المتمدن»، العدد: 1578، 11 يونيو 2006م، للمزيد طالع: http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=67198

ودعت الكاتبة المصرية إلى ما وصفته بـ«**تعزيز المبادئ الليبراليّة والعلمانيّة في مصر**»، وقالت:

(قام دستور مصر الحالي (في إشارة إلى دستور 1971م) على مبادئ وأفكار متناقضة جعلت بنيته غير متماسكة ومختلطة، فبعض المواد مثل تلك التي تعالج الحقوق المدنيّة نقلت من العصر الليبرالي في مصر، وأخرى مثل تلك التي تعطي الدولة دورًا قياديًا في التنميّة الاقتصادية أو التي تتطلب حصول العمال والفلاحين على نسبة خمسين بالمائة من مقاعد البرلمان تعكس تأثير الاشتراكيّة، وتلك التي تجعل الشريعة الإسلاميّة المصدر الرئيس للتشريع تصبغه بصبغة إسلاميّة. ومن الواضح أن هناك حاجة إلى تنقيح شامل للدستور تجعله أكثر تماسكًا، مع بث الروح التعدديّة فيه وجعله أكثر ليبراليّة واعتدالاً وعلمانيّة).

ثانيًا: قضيّة المرأة:

يقدم الخطاب الليبرالي(*) وصفًا سلبيًا لوضع المرأة كما يراه في الواقع وفي الفكر والتشريع في العالم العربي والإسلامي «**بسبب الرؤية الإسلاميّة له**»؛ حيث يزعم أن المجتمع العربي ظلم المرأة، وأن هناك نظرة تمييزيّة متحاملة على المرأة وضدها وفي ثقافتنا الدينيّة والأدبيّة والفكريّة، ويؤكد أن المرأة هي الجنس المستضعَف في ثقافتنا وفي تاريخنا في تراثنا، الأمر الذي خلق هيمنة ذكوريّة كان من نتائجها أن يسيطر على الوعي الاجتماعي لدينا رؤيّة متخلفة تجاه المرأة، إذ يـُنظَر إليها باعتبارها (شيئًا) يتم التعامل معه ضمن إطار وعي الرجل به، فالرجل يتخذ المرأة موضوعًا يُكيِّفه كما يشاء، وكما تمليه عليه رؤاه ومطامعه وهواجسه.

ويرى ـ الخطاب الليبرالي ـ أن أغلب التبريرات التي تهضم حق المرأة مرتبطة بالطرح الذي يجعل تركيبة المرأة الجسديّة والنفسيّة مختلفة عن الرجل، مؤكدًا أن عمليّة الاختلاف التكويني بين الذكر والأنثى لا تبرر هضم حقوق المرأة أبدًا، بحكم أن المناصب القياديّة تريد فهمًا وقدرة وحسن حكم وحسن إدارة والمرأة قادرة على ذلك،

(*) الكلام المرسل في هذه الفقرة عبارة عن استخلاصات قام بها الباحثون لخلاصة آراء التيار الليبرالي في المملكة عن قضية المرأة، فيما خصصت الدراسة الباب الثالث بأكلمه لرصد المواد التي استخلص منها الفريق البحثي هذه النتائج.

بقطع النظر عن ذلك الاختلاف التكويني، ولتبرير زعمه يذهب إلى حد الاستشهاد بالقرآن الكريم الذي مدح حكم الملكة بلقيس لكونه قائم على الشورى، لكنه ذم فرعون وحكمه.

ويصل هجوم الخطاب الليبرالي العربي ذروته فيما يخص المرأة بالهجوم على التراث وعلى الجماعات الإسلاميّة المعاصرة، بل الهجوم على نصوص القرآن والسنة، باعتبارها السبب في إعادة إنتاج وضعيّة المرأة الراهنة المتناقضة مع قيم الحداثة والعصرنة، كما جعل من الاختلاط بين الرجال والنساء في الأماكن العامة قضيّة من القضايا الاجتماعيّة، وإن كانت هذه خاصة إلى حد ما بالسعودية واليمن، أما في البلدان الأخرى فقد فرغ العلمانيون من ذلك منذ زمن بعيد.

ونضع هنا اقتباساً للكاتب الليبرالي شاكر فريد حسن[1] عن هذا الأمر يقول فيه: **(يولي الفكر الليبرالي اهتمامًا خاصًا بقضيّة المرأة ويرى في تحرُّرها وانعتاقها من رقبة العبوديّة والتخلف والقهر أساسًا ومعيارًا لتحرر وتقدُّم المجتمع، كما ويدعو الى احترام الحقوق الشخصيّة التي من شأنها أن ترفع من مكانة وشأن المرأة وسيادة مناخ حريّة الفكر والاعتقاد والتعبير).**

وتحت مزاعم الحريّة الفرديّة للمرأة والرجل معًا، تدعو الليبراليّة العربيّة المرأة إلى الإفلات من قيد الزواج التقليدي الذي يجعلها حسب زعمهم «خادمة» لزوجها المتسلط، وأيضًا قيد الحجاب. تقول الدكتورة نوال السعداوي في مقابلتها مع صحيفة الكفاح العربي بتاريخ 23/ 6/ 2006م: **(المرأة العربيّة تعيش من أجل الجنس فقط؛ لأن التربيّة هي التي أوجدت ذلك و«البنت» في العالم العربي تُربَّى على أنها مخلوق لا جنسي، و تُربَّى طوال سنوات ما قبل الزواج على أن لا رغبة لديها في الجنس)**[2].

وتـُحمِّـل سعداوي التراث الإسلامي وعلماء الأمة مسئولية تردي أوضاع المرأة في المجتمعات العربيّة، بسبب إدخالهم على الدين ما ليس فيه، فتقول في موضوع الحجاب الشرعي على سبيل المثال: **(الحجاب نوع من الكذب والنفاق، ولا يوجد**

(1) فريد حسن، شاكر: في الفكر الليبرالي العربي، مقال منشور في موقع صحيفة «العرب» الأردنية، للمزيد طالع الرابط التالي: http://www.alarab.net/Article/0000232167

(2) السعداوي، نوال: المرأة العربيّة تعيش من أجل الجنس فقط والمسيار أفضل من الزواج الرسمي، مقابلة مع صحيفة «الكفاح العربي» بتاريخ 23/ 6/ 2006م.

إشارات في القرآن حول الحجاب، وحتى إذا كان يوجد؛ فإن سيدنا محمد قال أنتم أعلم بشئون دنياكم)[1].

وأضافت: (البعض يرتكب جرائم تحت ستار النقاب والحجاب»، و«الحجاب لا يدل على الاخلاق)، وأشارت إلى أن زواج المسيار (يحل مشكلة)، وعن الدين تقول: (إن الدين هو دراسة الواقع، وكل ما يخدم مصالح الناس؛ يتجاوب مع الواقع، ويكون شيئًا جيدًا) باعتبار أن أي شيء بعيد عن الواقع لن يجد صدىً.

ثالثًا: قضيّة التعليم:

يشكل التعليم أحد المرتكزات الجوهريّة وقوة من قوى التغيير الفاعلة لدى الخطاب الليبرالي العربي، وهذا ناتج عن قناعته بالمسألة الثقافيّة كمدخل ضروري «للتغيير وصناعة التقدم»، فقد مثل التعليم أهم القضايا لديه، وبخاصة في تونس والجزائر والمغرب والإمارات والكويت ومصر والمملكة العربيّة السعوديّة .. إلخ، فالعقل والفكر والثقافة الجديدة حسب طرحه، لابد لها من خطاب جديد يعبر عنها والوصول لها لا يمكن أن يكون إلا عبر التعليم باعتباره وسيلة وطريقه فاعلة وحاسمة لبدايّة التأسيس لتكوين خطاب جديد من أجل ذاتيّة جديدة وعالم جديد.

ويذكر الباحث طارق عثمان أن دعم الغرب والقوى الإمبرياليّة لليبراليين العرب يهدف إلى القضاء على التعليم الإسلامي وبناء المدارس الأجنبيّة والتنصيريّة لتسهيل إدخال الفكر الليبرالي للعقول ومن أشهر المخططات مخطط كرومر ودنلوب[2]. وقد تم فتح الجامعة الأمريكيّة في بيروت والقاهرة والشارقة، وتكوين جيل يحمل الفكر الليبرالي من المسلمين عن طريق البعثات التعليميّة وجلب المستشرقين للتدريس في الجامعات العربيّة المؤسسة على الفكر الليبرالي.

ويُرجـع الليبراليون تـخلـف العمليّة التعليميّة وعجزها عن تشكيل العقول إلى

---

(1) المرجع السابق.

(2) مشروع وضعه المعتمد البريطاني الأول في مصر، اللورد كرومر إيفيلين بارينج، والقس البريطاني دانلوب، من أجل تغريب التعليم والتربية، وإقصاء الشريعة من البرامج التعليميّة، في مصر والسودان.

للمزيد: انظر كتاب: الصواف محمد محمود، المخططات الإستعمارية لمكافحة الإسلام، (القاهرة، دار الإعتصام). ودارسة للباحث طارق عثمان منشور في موقع رابطة النهضة والإصلاح، 21 يوليو 2011م.

استخدامها مناهج وأساليب في التربيّة والتعليم أشبه ما تكون بعش عنكبوت قديم ولا يُراد له أن يُزال أو يُجدَّد، معتبرين أن المدارس أشبه بساحات للوعظ والدعوة وتأصيل فكر الجهاد[1].

ففي المملكة السعوديَّة على سبيل المثال، يتهم حمزة بن قبلان المزيني، الذي أصبح يُنعَت بمحامي التيار الليبرالي، بعض المعلمين والمناهج التعليميَّة بالتحريض على الإرهاب، بل اتهم السياسة التعليميَّة بكونها احتوت على بنود مستقاة من منهج الإخوان المسلمين، وأن التعليم اختطف من قبل «**الصحويين**» منذ بداية الثمانينيات، وذلك سبب ما يسميه «**تفريخ الإرهاب**»[2].

* * *

(1) عثمان، طارق: الليبراليّة. . ، مرجع سابق

(2) أبو الحسن، إدريس: الليبراليون السعوديون الأقلية الناطقة، مقال منشور على موقع الدرر السنية، للمزيد يرجى زيارة الرابط التالي: http://www.dorar.net/art/148

الفصل الثاني

الليبراليَّة في العالم العربي إشكاليات الممارسة

مدخل:

رغم أن الغرب كان صاحب فكرة الليبراليَّة في الأساس، وكان هو من شجع عليها بين ظهرانيي العالم العربي والإسلامي؛ إلا أن بدايات دخول الفكر الليبرالي في العالم العربي والإسلامي لم تأت مع الاستعمار فحسب؛ بل جاءت مع محاولات الإصلاح المتلاحقة التي تبنتها الدولة العثمانيَّة لمواجهة التحديات الداخليَّة ومخاطر التجزئة والتفكك، وهي مخاطر فرضتها العصبيات المحليَّة والانتفاضات الشعبيَّة والحركات الانفصاليَّة.

كما واجهت الدولة العثمانيَّة العديد من التحديات الخارجيَّة، من بينها الاخفاقات العسكريَّة أمام القوى الأوروبيَّة التي تعاظمت أطماعها في السيطرة الاستعماريَّة، حيث بدأت تهدد بعض أجزاء دولة الخلافة الأخيرة بالاحتلال.

وتطورت الدعوة إلى الليبراليَّة في العالم العربي في ظل حالة الصدمة الحضاريَّة التي رافقها شكل من أشكال الإعجاب والانبهار بتجربة النهضة والتحديث في أوروبا، وتمثلت بشكل جليٍّ في الحملة الفرنسية على مصر وبلاد الشام بعضّ مفرداتها.

وتزايدت مساحة الفكر الليبرالي في العالم العربي بفعل عوامل عديدة، بينها انهيار دولة الخلافة العثمانية؛ حيث سمح ذلك لتيارات التغريب بالمزيد من التغلغل مع تأثيرات الاستعمار، ثم ظهور تيار القوميَّة العربيَّة، الذي صحيح أنه عادى التغريب والتوجهات الليبراليَّة بسبب طابعها الغربي؛ إلا أنه كان عامل هدم للصحوة الإسلاميَّة التي ظهرت كمشروع بديل كرد فعل على انهيار الخلافة العثمانية.

وتنامى الفكر الليبرالي في العالم العربي والإسلامي، بعد وصول العديد من النخب الذين درسوا في الغرب وتأثروا به، إلى سَدَّة الحكم في البلدان العربيَّة والإسلاميَّة.

وفي الإطار يتناول هذا الفصل طبيعة العلاقة التي تجمع بين الليبراليين العرب وبين الغرب، وتحديدًا الولايات المتحدة، وكذلك تقاطعاتهم في المقابل مع الأنظمة والمؤسسات الدينيّة الرسميّة، من خلال مبحثَيْن رئيسين:

- **المبحث الأول:** الليبراليون العرب والولايات المتحدة.
- **المبحث الثاني:** الليبراليّة العربيّة من الداخل والتقاطعات مع الأنظمة والمؤسسات الدينيّة الرسميّة.

* * *

المبحث الأول

الليبراليون العرب والولايات المتحدة

رغم تَنكُّر بعض رموز التيار الليبرالي لوجود صلات لهم من قريب أو من بعيد بالولايات المتحدة، لكن هناك من يصرح علناً بهذا مثل: شاكر النابلسي، ومأمون فندي، وسعد الدين إبراهيم.. وبهذا يبقى الاتجاه الليبرالي العربي مُتهمًا من قبل العديد من الجهات المحليّة، بوجود علاقة ما تربط بعض رموزه بحكومات وأنظمة، أو على الأقل بمنظمات عليها الكثير من علامات الاستفهام في الغرب، مثل مؤسسات البحوث والصحف ووسائل الإعلام المرتبطة بالمشروع الأمريكي والصهيوني في العالم العربي والإسلامي.

ويرى البعض أن مرد ذلك هو تنفيس عن حالة العزلة الشعبيّة التي يعيشها التيار الليبرالي عن القواعد الشعبيّة في الوطن العربي والإسلامي؛ حيث الشعوب العربيّة والمسلمة هي الأكثر ارتباطًا بالدين وتأثرًا به وتحكيمًا له في حياتها.

ولا أحد من متابعي طبيعة الشراكة بين الليبراليين العرب وبين الغرب، وخصوصًا الولايات المتحدة، ينفي وجود تنسيق سري وعلني بين الليبراليين العرب والمشروع الأمريكي في المنطقة، فحتى العديد من الليبراليين لا يرون بأسًا في تلقي الدعم الأمريكي بكل أشكاله، ويرون ذلك ضرورة من ضرورات الإصلاح السياسي وبث الديمقراطية.

وفي حالة العراق ولبنان وبعض الحركات الليبراليّة في مصر، مثل شباب 6

أبريل، مثال واضح على ذلك، ولا تنكر وزارة الخارجية الأمريكية ذلك، كما جرى في الحالة المصرية خلال مرحلة ما بعد ثورة الخامس والعشرين من يناير، لكن هذا لا يعني خلو الاتجاه الليبرالي على علاقته من الوطنيين الأحرار، ولكن لا تكاد تجد لهم نفوذًا يُذكَـر على المستوى السياسي.

ويقول جون بي. آلترمان مدير برنامج الشرق الأوسط في معهد الدراسات الدوليّة والاستراتيجيّة الأمريكي، Center for Strategic and «International» Studies في مقال له تحت عنوان «**الليبراليون الجدد.. عمالة تحت الطلب**»[1] إن هناك تنامٍ واضح في الدعم الغربي لليبراليين العرب، محذرًا من أن تعاظم هذا الدعم سيضرّ الليبراليين العرب ولن يفيدهم، بسبب إساءة ذلك إلى صورتهم في العالم العربي وفي أوطانهم، ومحذرًا الغربيين من الرهان عليهم).

وأضاف أنه رغم ذلك؛ (**فإن الحاجة أصبحت ماسة إلى الليبراليين العرب أكثر من أي وقت مضى؛ حيث يرى فيهم بعض الغربيين الأمل والقوى القادرة على مواجهة خطر تنظيم القاعدة المزعوم، لذلك يدعوهم كبار مسئولي الحكومات في واشنطن ولندن وباريس وغيرها من العواصم الغربيّة إلى التعاطي مع أطروحاتها**).

ونعود فنؤكد أن تنامي هذا الدعم قد بدأ يُحدث تأثيرًا معاكسًا؛ فبدلاً من أن يؤدي إلى تقوية موقف الليبراليين العرب؛ فإنه سيؤدي إلى تهميشهم ووصمهم بالعمالة، بل جعل الكثيرين يتشككون في الإصلاح السياسي الذي يسعى الغرب إلى تحقيقه في المنطقة، حسب آلترمان[2].

ولكن أيضًا، يُعتبر اتخاذ السياسة الغربيّة لليبراليين العرب قاعدة انطلاق لتنفيذ سياساتها في المنطقة أمرًا منطقيًا؛ بالنظر إلى التجانس الموجود بين الطرفين؛ فالليبراليون العرب على مستوىً تعليمي جيد، ويتحدثون لغات أخرى بطلاقة، ولذلك يجد الساسة الغربيون الراحة في التعامل معهم، في المقابل يحب هؤلاء القوم التعامل مع الغرب ويرتاحون لذلك بل يستمتعون به[3].

---

(1) عرفة، إبراهيم: **الليبراليون الجدد.. عمالة تحت الطلب**، دراسة منشورة في موقع «صيد الفوائد»، للمزيد طالع الرابط التالي: http://www.saaid.net/mktarat/almani/50.htm

(2) المرجع السابق.

(3) المرجع السابق.

لكن إذا أردنا أن نكون صادقين مع أنفسنا؛ فيجب أن نعترف بأن الليبراليين العرب القدامى قد كبرت سنهم وازدادت عزلتهم وتضاءل عددهم، ولم يعد لهم إلا تأثيراً محدوداً في مجتمعاتهم ولهم القليل من الشرعيّة؛ فهم بالنسبة لمواطني بلدانهم، وبخاصة الشباب منهم، لا يمثلون أمل المستقبل، بل يمثلون الأفكار الغابرة التي لم تنجح في الماضي، ولم يعد لديهم القدرة على استمالة قلوب أبناء بلدانهم وعقولهم[1].

إن اهتمام الغرب المتزايد بالليبراليين العرب يُنذر بتأزم موقفهم[2]، ويجعلهم يوصَمون بالعمالة، ليس العمالة الهادفة إلى تحقيق الحريّة والتقدم، لكن العمالة للغرب ومساعدته في مساعيه لإضعاف العالم العربي و إخضاعه، بل الأسوأ من ذلك أنهم يتحولون إلى الغرب؛ حيث يجدون حفاوة الاستقبال تاركين بذلك مجتمعاتهم؛ لأنهم لا يجدون فيها تلك الحفاوة التي يجدونها في الغرب.

إن الناظر إلى حال الليبراليين العرب يجد أن السواد الأعظم منهم ينتظر أن تأتي الولايات المتحدة لتسلمهم مفاتيح البلاد التي يعيشون فيها؛ كما فعلت أمريكا مع اتباعها في العراق وأفغانستان[3].

وإن من غير المحتمل أن يؤدي هذا الدعم المتنامي إلى انغماس هؤلاء الأشخاص في مجتمعاتهم، بل على العكس؛ فإن ذلك الدعم سيشكل حافزًا لهم لتعلـُّم كيفيّة الحصول على المساعدات من الهيئات الغربيّة التي تقدم المعونة.

فعلى سبيل المثال، يستطيع المراقب أن يلحظ أنه تحت مسمى دعم الديمقراطيّة في الدول العربيّة، أعلنت السفارة الأمريكيّة على موقعها على شبكة الإنترنت، عن فتح باب تمويل منظمات المجتمع المدني العربيّة، مشيرة إلى أن الهدف من دفع هذه المنح

---

(1) المرجع السابق.

(2) استفدنا في هذه الجزئية من:

ـ عرفة، إبراهيم: الليبراليون الجدد. . عمالة تحت الطلب، مصدر سابق.

ـ أبو خليل، أسعد: الليبراليّة العربيّة أو تسويغ الإستعمار، دراسة منشورة في موقع مركز الجزيرة للدراسات، 7 فبراير 2010م، للمزيد طالع الرابط التالي:

http://www.aljazeera.net/NR/exeres/3F844E00 - 6314-484B-92F8-1939BCAE587B.htm

(3) عرفة، إبراهيم: الليبراليون الجدد. . عمالة تحت الطلب، مرجع سبق ذكره.

(هو دعم أهداف السياسة الخارجيّة الأمريكيّة، من خلال دعم جهود شعوب شمال إفريقيا والشرق الأوسط في تحويل مجتمعاتهم إلى مجتمعات منفتحة وديمقراطيّة وتعدديّة ومزدهرة) حسب وصفها[1].

وفي السياق نفسه، قال المعهد القومي الديمقراطي، الممول من الحكومة الامريكيّة مباشرة، إنه جلب مسئولين وسياسيين أجانب مقربين من واشنطن إلى مصر، في سلسلة من الاستشارات مع قادة سياسيين مصريين ومع نشطاء مدنيين حول التغييرات السياسيّة في مصر وذلك بعد سقوط الرئيس المصري السابق حسني مبارك[2].

وقالت وثيقة المعهد **(تركزت النقاشات على كيفيّة تحضير منظمات المعارضة للانتخابات في وقت سريع، وكيفيّة تعليمهم طرق التغلب على خلافاتهم وانقساماتهم الداخليّة، ثم كيفيّة التحرك في فترة انتقاليّة يتم توجيهها من قبل العسكريين بدون مشاركات كبيرة من الشعب)**[3].

وشرحت الوثيقة التي لم تذكر أسماء الأحزاب أو النشطاء المستفيدين من التمويل الأمريكي أو توقيتات التدريب، أن المعهد القومي الديمقراطي **(يساعد في تطوير مهارات واستراتيجيات للحملات الانتخابيّة وطرق جديدة للحملات مثل التحرك من بيت الى بيت، ومنزل لمنزل وهي الأساليب التي كان يقاومها ويرفضها النشطاء المصريون في السابق)**[4].

كما كشفت الوثيقة الصادرة من المعهد أن المعهد يعمل مع الأحزاب ومنظمات المجتمع المدني **(لمناقشة الاصلاحات الانتخابيّة المطلوبة)**[5].

---

(1) عصام الدين، جمال: سفارة أمريكا تفتح الباب للراغبين من منظمات المجتمع المدنى فى الحصول على تمويل، صحيفة الأهرام المصرية، بتاريخ 24/ 7/ 2011، للمزيد يرجى زيارة الرابط التالي: http://gate.ahram.org.rg/News/97830.aspx

(2) عرفة، إبراهيم: الليبراليون الجدد.. عمالة تحت الطلب، مصدر سابق، وأبو خليل، أسعد: الليبراليّة العربيّة أو تسويغ الإستعمار، مصدر سابق.

(3) جمال عرفة، محمد: عبر خلق شبكات علمانيّة ليبراليّة: خطة أمريكا لسرقة الثورات العربيّة ومواجهة الاسلاميين، دراسة منشورة في موقع جريدة «الشعب»، للمزيد طالع الرابط التالي: http://elshaab.org/thread.php?ID=2007

(4) المرجع السابق.

(5) المرجع السابق.

وتهدف تلك المبادرات إلى ترسيخ دعائم الليبراليين العرب الموالين لواشنطن، كي يلعبوا دورًا هامًا في مسيرة المستقبل السياسي بعد الإطاحة بالأنظمة الاستبداديّة سواء في مصر أو تونس أو غيرهما من الدول العربيّة.

ولاشك في أن هذه التوجيهات ليست وليدة اللحظة، فقد كشفت مؤسسة «راند» البحثيّة التي تمولها القوات الجويّة الأمريكيّة، وترتبط ارتباطًا وثيقًا بأجهزة المعلومات والتقييم الأمريكية، في العام 2007م، عن خطة لها بعنوان: «Building Moderate Muslim Networks» أو «بناء شبكات إسلاميّة معتدلة»، وتتمحور أهدافها حول:

أولاً: إيجاد إسلام سكوني صوفي معتدل تغذيته مقابل الإسلام السني الحركي، وتقوية التيار الحداثي والعلماني.

ثانيًا: إعادة غسيل مخ الطبقة المثقفة عبر رحلات إلى الولايات المتحدة، وإعانة الليبراليين منهم ودعمهم، وتحديداً المعادين للنموذج الإسلامي.

أما الخطة الإستراتيجية الرئيسة التي وضعها تقرير مؤسسة راند لتطوير الإسلام فتتألف من خمسة بنود رئيسة تتلخص فيما يلي[1]:

- دعم المجددين.
- دعم العلمانيين بحذر.
- تشجيع المجتمع المدني.
- دعم التقليديين في مواجهة العلمانيين.
- معارضة الأصوليين.

وقد خصص التقرير فصلاً كاملاً بعنوان: «المسلمون العلمانيون: بُعدٌ مَنسيّ في حرب الأفكار»، ومما جاء فيه: (حيث إن العلمانيين الليبراليين لا يدافعون عن العنف ويؤديون التساهل الديني، فإنهم ينبغي أن يكونوا قادرين على أن يجدوا موطئاً لقدم في التيار الرئيسي إلى جانب المسلمين التحررين المعتدلين. إن اشتراكهم من شأنه تقوية الائتلاف المعتدل، والتزامهم بفصل الدين عن الدولة يجعلهم أقل احتماليه لتكوين

(1) الغامدي، صالح بن عبد الله: تقرير مؤسسة راند إسلام حضاري ديمقراطي/ شركاء وموارد واستراتيجيات، بحث مقدم ضمن متطلبات الحصول على درجة الماجستير، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القاهرة، 2012.

تحالف من أجل المصلحة مع الإسلاميين أو للسماح بجهود لإخضاع السياسة للدين)[1].

المشروع الأمريكي لـ«الإسلام الليبرالي»:

اهتمت الولايات المتحدة بتفسير الإسلام تفسيرًا ليبراليًا منذ وقت مبكر، لأن ذلك يحقق لها كثيرًا من المصالح الحيويّة لهيمنتها، فهي تعلم أن إقصاء الإسلام تمامًا من البلاد الإسلاميّة أمر مستحيل لقوة تأثيره ولقوة تعلق المسلمين بدينهم، فوجدت في تبديله وتحريفه أنجح سبل القضاء على فاعليته وتأثيره.

ومن جهة أخرى فإن تفسير الإسلام وتأويله تأويلاً ليبراليًا يقوي علاقة هذه البلاد وشعوبها بالحضارة الغربيّة وقيمها الأمر الذي يضمن عمليّة استمرار الخضوع.

ونشير هنا إلى بعض الوثائق والأنشطة الأمريكيّة في هذا المجال في مرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية:[2]

- مؤتمر الشرق الأدنى مجتمعه وثقافته، المنعقد في مارس 1947م.
- مؤتمر الثقافة الإسلاميّة والحياة المعاصرة، المنعقد في 1953م.
- دراسة «الإسلام في العصر الحديث»، للبروفيسور وولفرد كانتويل سميث.
- دراسة «الليبراليّة الإسلاميّة.. نقد للأيدولوجيات التنمويّة»، للبروفيسور ليونارد بايندر، وذهب فيها إلى أنه «بغير تيار الليبراليّة الإسلاميّة؛ فإن الليبراليّة السياسيّة لن تنجح في الشرق الأوسط».
- دراسة «إسلام بلا خوف»، تأليف عالم السياسة الأمريكي وليام بايكر، وصدرت في 2003م.

أما التنظير الأكبر في هذا الموضوع فيتمثل في التقرير الاستراتيجي للبروفيسورة شيرلي برنارد(*) التي تعمل في لجنة الأمن القومي في مؤسسة «راند»، عن الإسلام

---

(1) المرجع السابق، ص 239.

(2) دعوى الإسلام الليبرالي، دراسة منشورة على موقع الدرر السنية، للمزيد يرجى زيارة الرابط التالي:
http://www.dorar.net/enc/mazahib/259

(*) باحثة في عدة مراكز دراسات وهي زوجة سفير أمركيا السابق في العراق زلماي خليل زاده وهو أفغاني الأصل وأحد أهم أركان اليمين المتطرف في الإدارة الأمركية لبوش الأبن

المدني الديمقراطي، الذي صدر في 2003م، ويقسم الاتجاهات الأساسيّة في العالم الإسلامي إلى أربع فرق: الأصوليون والتقليديون والعلمانيون والحداثيون، ويقسم اتجاه الأصوليين إلى أصوليين تقليديين وتضرب لهم مثلاً بالتيار الوهابي في شبه الجزيرة العربيّة، وأصوليين راديكاليين أو متطرفين، وتمثلهم الجماعات الجهاديّة المختلفة.

أما التقليديون فيقسمهم التقرير إلى تقليديين محافظين، وهم الأكثر تعاونًا مع مؤسسات الدولة، والقيم التقليديّة للمجتمع، وتقليديين إصلاحيين، وهم الأكثر استعدادًا للتنازل عن التطبيق الحرفي للنصوص حفاظًا على روح الشريعة.

ويرى التقرير أن العلمانيين يعتقدون أن الدين ينبغي أن يكون مسألة خاصة منفصلة عن السياسة والدولة، وأن التحدي الرئيس يكمن في منع التعدي في أي من الاتجاهين، ويضرب مثلاً لذلك بالنموذج الكمالي (نسبة إلى مصطفى كمال أتاتورك) في تركيا.

أما الحداثيون، وهم الذين تعول الولايات المتحدة عليهم الجانب الأكبر في تنفيذ خططها، فتصفهم بأنهم الذين يسعون بنشاط إلى إدخال تنقيات هائلة في الفهم التقليدي للإسلام، فهم، بحسب رؤية برنارد، يؤمنون بتاريخيّة الإسلام، أي أن الإسلام الذي كان يُمارَس في عهد الرسول الكريم «ﷺ» لا يعكس حقائق ثابتة، وأن ذلك يتعلق بالظروف التاريخيّة التي كانت ملائمة لذلك العصر، ولكنها لم تعد صالحة اليوم.

أما لماذا يتم التعويل على هؤلاء الحداثيين بالذات؛ تقول برنارد في تقريرها الاستراتيجي هذا، إن ذلك يرجع **«لامتلاكهم القدرة الأكبر على التزييف والتضليل، فهم بعكس العلمانيين التقليديين علمانيون متلونون، يصرون على الاحتفاظ بالأطر والشعارات الإسلاميّة الشكليّة، الأمر الذي يمنحهم القدرة الأكبر على تدليس المفاهيم بالنسبة للجماهير الإسلاميّة التي تم تسطيحها بفعل أجهزة الإعلام المعولمة المسيطرة»**.

ويضيف التقرير: **«أما المضمون الداخلي لأفكارهم، فهو مضمون علماني تمامًا، يجعل المرجعيّة النهائيّة لكل التصورات والمفاهيم والقيم والسلوك للعقل والمصلحة فقط لا غير، ومسألة تاريخانيّة النصوص هذه لا يقصد منها سوى نزع القداسة عن النصوص، ومن ثَمَّ فقدانها الثبات الحافظ لقواعد الدين، وبذلك يسهل تفكيكه، وإعادة**

تشكيله بحسب المخططات العلمانيّة، ويوجه هؤلاء كل جهودهم الفكريّة في تأويل الآيات والنصوص لتتفق مع هذه المعايير».

ومن الواضح هنا أن الخطة لم تعمل على صناعة هؤلاء الحداثيين من العدم، لكنها على علم بكل هؤلاء الذين يحملون هذا العوار، ومن ثم فإن غايّة الخطة هي العمل على دعمهم، وعلى هذا فقد كانت مقترحات التقرير ـ الذي أعد من خلال مجموعة من الباحثين وبإشرافها ـ في دعم هؤلاء الحداثيين أولاً، وكون ذلك بالتزام المخطط التالي:

- نشر أعمالهم في شرح الإسلام وطرحه وتوزيعها بتكلفة مدعمة.
- تشجيعهم على الكتابة للجماهير والشباب.
- تقديم آراءهم في مناهج التربيّة الإسلاميّة المدرسيّة.
- إعطاؤهم مناصب شعبيّة تؤهلهم للتواصل مع الجماهير.
- جعل آرائهم وأحكامهم التأويليّة للقضايا الدينيّة الكبرى متاحة للجماهير على مستوى الفضائيات والإنترنت.
- وضع العلمانيّة والحداثة كخيار مضاد لثقافة الشباب الإسلامي التي يتم وصمها دائماً بأنها بثقافة العنف.
- تيسير الوعي بالتاريخ والثقافة قبل عهود الإسلام وتشجيعه في وسائل الإعلام ومناهج الدراسة.
- تنميّة المنظمات المدنيّة المستقلة لتدعيم الثقافة المدنيّة.

ومن خلال قراءة تقرير برنارد، وغيره من الكتابات المماثلة؛ فإن الأهداف الحقيقية لهذا المشروع يمكن بيانها من خلال ما يلي:

ـ **أولاً**: إعادة ترتيب أوضاع المنطقة لتقبل النموذج الليبرالي في الشأن السياسي (الديمقراطيّة)، والشأن الاقتصادي (الرأسماليّة) لظنهم أن تطبيق الليبراليّة في هذه البلاد الشرق أوسطيّة سيخفف الاحتقان الشعبي وبالتالي يفقد سائر أطياف العمل الإسلامي المتحرك وكل من تسميهم الإرهابيين (المجاهدين) التأثير على الشعوب الإسلاميّة في المنطقة.

ـ **ثانيًا**: تهيئة المنطقة للعولمة ودخول الشركات الغربيّة في أسواقها لزيادة

الكسب، وحل مشاكل المديونات والإفلاس والتضخم، والبحث عن اليد العاملة الرخيصة.

ـ ثالثًا: العمل على تطبيع العلاقات بين إسرائيل ودول المنطقة من خلال الاقتصاد والشراكة في حلف جديد غير مرتبط بهويّة دينيّة أو قوميّة.

الليبراليون العرب والسياسة الأمريكية من خلال نماذج:

في هذا الإطار، نحاول إلقاء الضوء على موقف الليبراليين العرب من بعض السياسات الأمريكية في المنطقة، في غضون المرحلة الثالثة من المشروع الليبرالي في العالم العربي، وهي المرحلة الأحدث من هذا المشروع، والتي حددنا بدايتها بأحداث الحادي عشر من سبتمبر 2011م.

ونركز في هذا المُقام على قضيَّتَيْن أساسيَّتَيْن، الأولى غزو العراق في ربيع العام 2003م، الذي تم في إطار ما يُعرَف بالحرب على الإرهاب، التي بدأت بغزو أفغانستان في أكتوبر 2001م، والثانية ما يوصف غربيًا وليبراليًا بالتصدي للتطرف الديني.

1. غزو العراق:

ففيما يتعلق باحتلال العراق، فقد باركت التيارات الليبراليّة كافة احتلال العراق والإطاحة بنظام صدام حسين بزعم القضاء على قوى الديكتاتوريّة وبناء العراق الجديد، وهي المبررات والأكاذيب نفسها التي ساقها المحافظون الجدد في الولايات المتحدة لتسويغ احتلال بلاد الرافدين.

ونختار نصوصًا في هذا توضح وجهة النظر تلك.. شاكر النابلسي، أحد أبرز قياديي التيار الليبرالي العربي الجديد كتب مقال له في جريدة «**الحوار المتمدن**» الإلكترونية بتاريخ 2006/11/19م، تحت عنوان «**الرؤية الليبراليّة الجديدة للحالة العربيّة**»، ذكر فيها: (**لقد أيّد الليبراليون غزو العراق، لا لأنه احتلال جاء ليستنزف ثروات العراق، ويحتلها عشرات السنين، كما كان يفعل الاستعمار البريطاني والفرنسي في العالم العربي والهند وآسيا وغيرها، ولكنهم أيدوا غزو العراق لأن هذا الغزو خلص العراق من حكم طاغية عاتٍ، وضحى بأبنائه من الجنود والصحفيين والمستشارين من**

أجل تحرير العراق من هذا الطاغية العاتي. ودفع من جيب أبنائه مليارات الدولارات من أجل تحرير العراق من هذا الطاغية العاتي)[1].

ويضيف النابلسي: **(حاول (يقصد الاحتلال الأمريكي للعراق) بكل الوسائل تمهيد سبُل الحريّة والديمقراطيّة بالدستور والانتخابات، وبالرقي بالعراق إلى مصاف الدول الديمقراطيّة، ولكن العرب من الجيران والجوار من الغُربان أبوا أن يكون العراق كما نريد ونشتهي، فصدروا للعراق قطعان الإرهابيين، وزودهم بالسلاح والمال والخطط وخبراء التفجير، وليس خبراء التثمير، وخبراء تفجير الأجساد، وليس خبراء تفجير الطاقات الإنسانيّة، كذلك فقد أبى زعماء الطوائف الدينيّة وديوك السياسة العراقيّة من السُنّة والشيعة، أن يصبح العراق دولة اقليميّة عظمى بتاريخها وتراثها ومالها واقتصادها وعلمائها وأدبائها)[2].**

وكما تحمّل الولايات المتحدة وحلفاؤها المسئوليّة للقبائل والطوائف الدينيّة والسياسيّة في العراق عن أعمال القتل والتدمير الحاصلة هناك، متناسين أن الاحتلال نفسه هو من أجّج تلك الصراعات، وأنه هو سبب الانفلات الأمني هناك، بوصفه صيغة طائفية في الدولة العراقية وببقائه محتلاً للعراق، وتناسوا عن عمد وقصد الآثار الكارثيّة للأسلحة الأمريكيّة المحرمة التي ستمتد آثارها في العراق لمئات السنين القادمة؛ ومع كل ذلك فإن النابلسي يردد الكلام نفسه، فنجده يقول:

(الشيعة والسُنّة في العراق لم يتحرروا بالتحرير، لأن هؤلاء لا يريدون الحريّة، ولم يعرفوها، ولم يتعودوا عليها منذ 1400 سنة إلى الآن، وأهل العراق في الوسط والجنوب، أهملوا بناء العراق، ووجدوا التحرير وما هيأه من هامش كبير للحريّة والديمقراطيّة، فرصة ثمينة لتصفيّة حسابات قبليّة وطائفيّة غجريّة قديمة، فأكلوا لحوم بعضهم بعضًا كما تأكل الوحوش الضواري في الغابات لحوم بعضها)[3].

ويؤكد النابلسي مسئولية العراقيين، وليس الاحتلال، عما جرى في العراق في

(1) النابلسي، شاكر: الرؤيّة الليبراليّة الجديدة للحالة العربيّة، مقال منشور في موقع جريدة «الحوار المتمدن» الإلكترونيّة، العدد: 1739م، بتاريخ 19/ 11/ 2006، للمزيد طالع الرابط التالي:
http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=81251.

(2) المرجع السابق.

(3) المرجع السابق.

مرحلة ما بعد الغزو، فيضيف: (**تبارى الطرفان (السُّنَّة والشيعة) لا في أساليب البناء والتنمية والإعمار، ولكن في أساليب القتل، فبينما كان أشرار السُّنَّة يقتلون الشيعة بقطع الرقاب بحد السيوف، كان أشرار الشيعة يقتلون السُّنَّة بالمثقاب الكهربائي في جماجمهم، وكان الطرفان يختطفون الأبرياء من بعضهم، ويفخخون السيارات، ويفجرونها في مساجد بعضهم بعضًا**)(1).

ويقول أيضًا: (**لقد بدا الطرفان وكأنهما وحوش كاسرة في الغابة العراقيَّة، أو طوائف من الهمج، من آكلي لحوم البشر، في العصور الحجريَّة القديمة. ووجد الطرفان إعلامًا عربيًا مرحِّبًا، وناقلاً، ومرددًا لهذه الأفعال الهمجيَّة ودعاتها، وفقهائها، وكتابها، ومثقفيها**)(2).

وبطبيعة الحال يضع الليبراليون الجدد من العرب كل أعمال المقاومة المشروعة ضد الإحتلال سواء في فلسطين أو العراق في خانة الإرهاب، ويصعب عليهم الإشادة بدور المقاومة في دحر الاحتلال أو إلحاق أيَّة هزائم به.

2. التصدي للتطرف الديني:

في إطار الدعم الأمريكي للمشروع والتيار الليبرالي في المنطقة العربيَّة، الذي يهدف إلى ترويج الأفكار الأمريكيَّة والغربيَّة في المنطقة، والحفاظ على صورة الإمبراطوريَّة الأمريكيَّة «**الداعمة للحريَّة والديمقراطيَّة**»، لمواجهة نفوذ التيار الإسلامي المتشعب فيها، تستخدم واشنطن الليبراليين العرب للتصدي لما تسميه التطرف الديني.

والتطرف الديني هنا يعني من وجهة النظر الأمريكيَّة كل من يخرج عن السرب الأمريكي، أو يشكل تهديدًا للمصالح والنفوذ الأمريكي والصهيوني في المنطقة، فمثلاً تعتبر وجهة النظر الأمريكيَّة أن كل من يدعو إلى الجهاد ضد الاحتلال أو الغزو الخارجي «**إرهابيًا**»، وكل من يدعو إلى التمسك بالمبادئ الإسلاميَّة «**متطرفًا**»، وبذلك نستطيع القول إن الليبراليين هم الذراع الثقافي والإعلامي، وأحيانًا السياسي لواشنطن في منطقتنا العربيَّة.

فليس ببعيد التحرك الذي اتخذه عدد كبير من الليبراليين العرب، حين تقدموا إلى

---

(1) المرجع السابق.

(2) المرجع السابق.

الأمم المتحدة لمحاكمة من أسموهم فقهاء الإرهاب في المنطقة العربيّة، وعلى رأسهم العلامة الدكتور يوسف القرضاوي[1].

ويعتبر الليبراليون أن أي عمل إسلامي هو التفاف واستغلال للدين لتحقيق أهداف سياسيّة، وأنهم فقط من يملكون القدرة على إحداث النهضة والتقدم والرقي، لأنهم لا يعيرون لأيّة مبادئ دينيّة أي إهتمام، فيذكر إبراهيم علاء الدين في مقال تحت عنوان: «الليبراليّة وحدها تقضي على التعصب الديني والعقائدي والمذهبي»: **(وحدها اللبراليّة في الفكر وفي الاقتصاد أتاحت لجميع هذه القوى أن تتصالح أي أن تتفق على إدارة شئون البلاد بطرق متحضرة متمدنة، وقد استفاد من ذلك جميع الفرقاء دون أن تضمحل التناقضات)**[2].

ويضيف أن هذا التصالح بين جميع القوى **(لم يكن سهلاً، ولا كان منة من الرأسماليّة المسيطرة؛ بل جاء بعد صراعات وخيبات وثورات وحروب اقتنع بعدها الجميع بالاعتراف بكل الأنانيات والمصالح، وفتح الساحة للصراعات السلميّة والاحتكام إلى صناديق الاقتراع)**[3].

ويرفض علاء الدين مبدأ إقامة إسرائيل كدولة يهوديّة في فلسطين، وأرجع سبب الرفض إلى أن إقامة تلك الدولة ستفتح شهيّة التيارات الدينيّة لإقامة دول إسلاميّة أو مسيحيّة في المنطقة، فيقول: **(إن هذا الأمر لو تحقــّـق فانه سيكون بداية كارثة قد يستغرق الخروج من آثارها قرونًا، حيث ستشكل مبررًا للمطالبة باقامة الدولة الدينيّة الإسلاميّة الخالصة، والدولة المسيحيّة الخالصة؛ بل ودولة المذهب الخالص، والطائفة والطريقة الخالصة، وربما دولة العائلة الواحدة.. إن الخطر على التعايش السلمي الإنساني يأتي من المتطرفين من جميع الأديان والمذاهب والطوائف)**[4].

* * *

---

(1) أبو غنيمة، زياد: يوسف القرضاوي بين سهام الصهيانية ورماح العلمانيين، مقال منشور على مدونة الكاتب الأردني زياد أبو غنيمة الشخصية، بتاريخ 15يناير 2006.

(2) علاء الدين، إبراهيم: الليبرالية وحدها تقضي على التعصب الديني والعقائدي والمذهبي، مقال منشور في موقع جريدة «الحوار المتمدن» الإلكترونية، العدد: 2714، 21/ 7/ 2009م، للمزيد طالع الرابط التالي:
http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid = 178822

(3) المرجع السابق.

(4) المرجع السابق.

المبحث الثاني

الليبراليّة العربيّة من الداخل ونقاط الإلتقاء مع الأنظمة والمؤسسات الدينيّة الرسميّة

نظرة عامة :

تعود جذور محاولات التقريب بين الإسلام والليبراليّة إلى القرن التاسع عشر؛ حيث بدأت بوادر تفكـك دولة الخلافة العثمانيّة، واحتُلّت أكثر البلاد الإسلاميّة وظهرت فيه قوة الغرب الماديّة وضعف البلاد الإسلاميّة، وبرز السؤال الفكري الشهير: «لماذا تأخر المسلمون وتقدم غيرهم؟!»[1].

ولقد بدأت محاولات التقريب بين الإسلام والليبراليّة في أجواء من الهزيمة النفسيّة أمام الغرب المنتصر، وهو قد أسر عقول الكثير من أبناء المسلمين في تلك الفترة، فأصبحت المقارنة بالغرب محمودة ومنطقية، وبخاصة أنه صدم تلك الأجيال بأنواع جديدة من المعارف والعلوم في زمن ضعف العلم وانتشار الجهل وجمود التفكير وظهور التقليد من جراء آراء الفرق الضالة والتعصب لمذهب والاستبداد السياسي[2].

وقد حصل التقريب بين الإسلام والليبراليّة من طرفين، الأول الحركة الإصلاحيّة التي ظهرت على يد محمد عبده وتلاميذه الذين حاولوا التقريب بين الإسلام والحضارة الغربيّة، وأنتهت بتحول تلاميذ محمد عبده إلى الليبراليّة الصرفة، والثاني الاستعمار، وبخاصة بعد دخول الولايات المتحدة على خط مساعي الهيمنة على المنطقة بعد خروج الاستعمار البريطاني والفرنسي في أعقاب الحرب العالميّة الثانيّة، وظهرت الشيوعيّة ممثلة في الاتحاد السوفيتي كمُتَحَدٍ جديد لليبراليّة الغربيّة[3].

وقد استفاد الاحتلال والقوى الاستعماريّة مما يسمى الحركة الإصلاحيّة، وقام بتوجيهها لتحقيق أهدافه في إضعاف المفاهيم الإسلاميّة الصحيحة في النفوس والقضاء على الوحدة الإسلاميّة.

---

(1) السلمي، عبد الرحيم: حقيقة الليبرالية وموقف الإسلام منها، مرج سبق ذكره، ص 105.

(2) المرجع السابق، ص 105.

(3) المرجع السابق، ص 107.

التفاعل مع الأنظمة الرسميّة:

ثمة شواهد ـ كما أسلفنا ـ على وجود صلات ارتباط بين الولايات المتحدة والتيار الليبرالي العربي يرى البعض أنها تصل إلى التوافق التام. وترى دوائر أمريكية أن هذا التيار يمكن أن يسهم في نشر مفهوم بعينه للديموقراطية. وبعد حرب الخليج الأولى، وبسببها حدث توجه من بعض الأنظمة العربيّة، وبخاصة في منطقة الخليج العربي، إلى مجاراة التوجه الأمريكي، وبعض تلك الأنظمة من أشد ء الحريات العامة للشعوب.

ورغم تباين دوافع كل طرف منهما، نشأ توافق بين الليبراليّة العربيّة والأنظمة العربيّة التسلُطيّة، شمل العداء للحركات الإسلاميّة، وكان مردوده في النهاية إلى الطرح الأمريكي. ومنذ أحداث الحادي عشر من سبتمبر، تتخذ الليبراليّة العربيّة من الحركات الإسلاميّة موقفاً عدائياً البعض يعد مرده طبقيٌ، وفي إطاره يستجير الليبراليّون العرب من شعبيّة الحركات الإسلاميّة بالأنظمة التسلّطيّة.

وبشكل عام، يتوافق الطرفان على التسليم بحق الولايات المتحدة في السيطرة والهيمنة على كل مقدرات شعوب المنطقة، فأحد أبرز الكتاب الليبراليين العرب، وهو الكاتب اللبناني المسيحي حازم صاغية، دعا في خطاب له أمام اللوبي الصهيوني في واشنطن في حمأة حروب الرئيس الأمريكي الأسبق بوش الابن في المنطقة كل العرب إلى «تشرُب» عقيدة بوش الابن في الديمقراطيّة، وسارع غير قليل من الليبراليّين العربيّ لتبنّي حروب بوش وغزواته بأمل القضاء على ئهم هي في المنطقة.

كما توافق الطرفان على ضرورة الصلح مع إسرائيل بشروط إسرائيل، وعلى ضرورة القضاء على شعارات تحرير فلسطين ورفض التطبيع مع إسرائيل، وعلى نبذ فكرة المقاومة من أساسها، تحت شعارات براقة مثل «**السلام**» و«**مكافحة الإرهاب**» و«**المسقبل المشترك**»، وغير ذلك.

المدهش أن هناك بعض المؤشرات التي تقول إن الليبراليّة العربيّة هي السلاح الإعلامي للأنظمة العربيّة اللاليبراليّة التي لا تمانع في استخدام الليبراليّة وشعاراتها ضد ئها في المنطقة، على ألا يُستخدَم هذا السلاح لفضح غياب الديمقراطيّة في تلك الأنظمة نفسها.

لكن أحداث سبتمبر وما تلاها من حروب بوش ساهمت ـ ضمن عوامل أخرى ـ

في إطلاق عنان الخطاب الليبرالي العربي في وسائل الإعلام العربيّة، كما أن الولايات المتحدة استخدمت الخطاب نفسه في أجهزتها الدعائيّة الموجهة للعالم العربي، من إذاعة «سوا» لتلفزيون «الحرّة» إلى ما صدر من مطبوعات بالعربيّة عن أجهزة الدعاية الأمريكيّة، وهي وسائل إعلام وظّفت إعلاميين ليبراليّن العرب.

لكن التناقض لم يُحَل، فكيف يستقيم الخطاب الليبرالي الذي يستعين بالقنابل والصواريخ الأمريكيّة الهاطلة فوق رؤوس الآمنين في العراق وفلسطين وأفغانستان مع وعود الحريّة والديمقراطيّة؟، وكيف يستقيم الخطاب الداعي إلى الحريّة في الوقت الذي كانت حملات «الحريّة» الحربيّة التي أطلقتها الولايات المتحدة مع انطلاقة المرحلة الثالثة من المشروع الليبرالي العربي، تُنصِّب مجرمي حرب ومطلوبين من العدالة وكل من لا علاقة له بالديمقراطيّة في مواقع السلطة؟.

كل هذه العوامل أدت إلى إبراز أزمة التيار الليبرالي العربي وتكريسها حتى الآن.

العلاقة مع المؤسسة الدينيّة الرسميّة:

فيما يخص علاقة التيار الليبرالي بالمؤسسة الدينيّة، نستطيع القول إنه موقفٌ إقصائيٌ، وإن تم بصورة غير مباشرة، لاسيما أن الليبراليّة لا تعترف بحدود للحريّة الفرديّة، فأحمد لطفي السيد الذي يُعدُّ أول من تكلم بصراحة عن الليبراليّة في العالم العربي، استبعد الإسلام كتشريع وكمرجعيّة من مشروعه الفكري، وأخذ به كجانب خُلقي وكمرحلة تاريخيّة من مراحل تكوين الشخصيّة المصريّة[1].

ويزيد الدكتور أحمد زايد أستاذ الاجتماع بجامعة القاهرة، أن موقع الدين في الدولة المدنيّة عنصر أساسي، لكنه في العلاقات الشخصيّة وليس في الحكم[2].

وفي دول الخليج العربيّة اتخذ الليبراليون المؤسسة الدينيّة عدوًّا تجب مجابهته بكل الوسائل والسبل، بل منهم من يرى ضرورة تهميشها، باعتبارها مكبِّلة للحريات الفرديّة، وظالمة للمرأة، فقد أكد الكاتب والروائي السعودي الليبرالي الدكتور تركي

---

(1) ماذا يريد الليبراليون المصريون؟، موقع صحيفة المصريون، للمزيد يرجى زيارة الرابط التالي:
http://www.almesryoon.com/newa.aspx?id = 54399

(2) المرجع السابق.

الحمد ضرورة عزل المؤسسات الدينيّة عن السياسة، وفرّق الحمد بين الدين والمؤسسة الدينيّة[1].

فالدين في رأي الحمد (**فضاء رحب يمكن أن يكون متعدد التفسير والتأويل وبالتالي الفهم، وهو في جوهره علاقة بين الفرد وربه**)، وأضاف في واحدة من تصريحاته المثيرة للجدل في مجلة «المجلة» السعودية في يناير 2011م: (**من هنا قد تجد شخصين ينتميان إلى ذات الدين ولكن بفهمين مختلفين، ولا غضاضة في ذلك**)[2].

وأشار إلى أن (**الليبراليّة الحقيقيّة لا يمكن أن تكون إقصاءً، فلبها هو حريّة الاختيار، وجوهرها هو التعدديّة، وفلسفتها هي نسبيّة الحقيقة، ومقدسها هو الفرد مشددًا على أن الليبرالي الحقيقي، المؤمن حقا بقيم الليبراليّة وفلسفتها، لا يمكن أن يكون إلا متسامحًا وإلا فهو غير ليبرالي وإن ادعى ذلك**)[3].

أما المؤسسة الدينيّة، برأيه، فهي (**تجسيد لأحاديّة التفسير والفهم، وبالتالي فهي غير قادرة على استيعاب تيار الحياة المتدفق والمتغير، وهنا يكمن الخلل في العلاقة بين المؤسسة الدينيّة وفكرها الذي لا بد أن يكون مستبدًا، وبين جوهر الحياة. وفي النهايّة، وكنتيجة لذلك؛ فإن تديين السياسة وتسييس الدين يؤديان حتمًا إلى الاستبداد**)[4] كما يقول.

ومن يرصد مراحل مشروع التيار الليبرالي في المجتمع السعودي على وجه الخصوص، يلحظ أنه يسعى إلى تقويض المؤسسة الدينيّة الرسميّة المتمثلة في المرجعيّة الشرعيّة لدستور الدولة وفي الهيئات والأجهزة الحكوميّة التي تمثل هذه المؤسسة، ولاسيما **هيئة كبار العلماء وجهاز القضاء وهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر**، إذ إن هذه المؤسسة الدينيّة بأجهزتها وهيئاتها تعد من أوائل المؤسسات المؤثرة في تشكيل الوعي الجمعي وصياغة الرأي العام للمجتمع السعودي.

---

(1) تركي الحمد: لا تعارُض بين الإسلام والليبراليّة، حوار أجرته عبير سعدي عضو مجلس نقابة الصحفيين المصرية مع الحمد، ومنشور في مجلة «المجلة» السعودية، عدد 5 يناير 2011م، للمزيد طالع الرابط التالي:
http://www.majalla.com/ar/interview/article229695.ece

(2) المرجع السابق.

(3) المرجع السابق.

(4) المرجع السابق.

ولذا يبدأ المشروع الليبرالي مرحلته الأولى بمحاولة تقويض هذه المؤسسة، عبر تحجيم تأثيرها الكبير في الرأي العام للمجتمع السعودي؛ حيث يقف تأثير هذه المؤسسة سدًا منيعًا أمام ترويج أفكار مشروعه.

ولذا يستغل التيار الليبرالي ضد بعض الظروف والمناسبات فيطلق حملته الشعواء، كما حدث بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر؛ حيث استغل تلك الأحداث إعلاميًا في هجمته الشرسة ضد هذه المؤسسة، في النَّيل من العلماء والدعاة، متهماً إياهم بالتواطؤ والتعاطف مع «**التكفيريين**» و«**نشر الأفكار التي تزرع بذور الإرهاب في المجتمع**». وهو أيضاً قام بتصوير الهيئات والأجهزة الحكوميّة التي تمثل هذه المؤسسة في صورة البيئة التي تهيئ الأجواء الملائمة له، وأخذ يكرس هذه الصورة في كثير من المواقف والمناسبات.

ولا تزال هذه الحملة مستمرة كما حدث مؤخرًا مع فتاوى بعض المفتين التي قام الإعلام الليبرالي بتشويهها وتحريفها وتفريغها من مضمونها.

❊ ❊ ❊

خاتمة وخلاصات الباب الأول

لا تكمن خطورة التيار الليبرالي العربي ومصدر قوته في شعبيته أو حضوره القوي في الأوساط العربيَّة، فهذا الحضور وهذه الشعبيَّة هو بعيد عنها كل البعد؛ لكن الخطورة تكمن في تغلغله وأصحابه في مفاصل القرار وفي وسائل الاعلام المختلفة، باعتبارهم مفكرين ومحللين وأصحاب رأي في الشأن العام.

ومن بين أخطر سمات «**الخطاب الليبرالي**»، ما يمكن أن يترتب على انتشاره آثار عقديَّة. فبعض خطابه يؤدي إلى تشكيك البعض في العقيدة الصحيحة وزعزعة الثقة بها. ومن الآثار المحتملة أيضاً، حدوث قطيعة جزئية أو تامة مع مصادر التلقي والاستدلال عند المسلمين فضلاً عن التجرؤ على انتقادها والاستهانة بها.

كذلك إحياء التراث الفلسفي والمعتزلي، وتقريبه للناس في قالب جميل مزخرف، ما يؤدي إلى تقبل هذا التراث الذي ينطوي على أفكار مرفوضة من الناحيتين العقدية والشرعية، وبخاصة في ظل جهل كثير من الناس.

وثمة آثار نفسية محتماة تتمثل في إشاعة الاستعداد للشعور بالهزيمة النفسيَّة أمام الء، وهو شعور يرى كثيرون أن الليبراليين يريدون أن يغرسوها في أفراد الأمة من خلال أمور عدة، منها هدم حاجز الولاء والبراء، وإلغاء فريضة الجهاد، وترويج أن المسلمين متخلفون، ولا يمكن أن يتقدموا أبدًا.

وفي بعض الحالات استخدم لبيراليون شعار حرية الرأي والتعبير تكئة لإفساح المجال أمام تيارات منحرفة.

وهناك جانبٌ فكريٌّ وثقافيٌّ لمخاطر الفكر الليبرالي على صورته الحالية، من بينها إفساح الطريق أمام تَقَبُّل الغزو الفكري بحجة صحة هذه الأفكار والعقائد الخارجية الوافدة، وأن ما عند الغرب أو الآخر عمومًا لا يخالف صراحةً ما عندنا.

ومن ذلك التطبيل لنشر ثقافة تقبل الآخر ولو كان ملحدًا أو مرتداً وضياع ما أسماه العلماء حفظ الضرورات الخمس وعلى رأسها حفظ الدين.

أما على مستوى الآثار الأخلاقيَّة والاجتماعيَّة، فهناك جوانب تتعلق بتبني دعوات

يمكن أن تتسبب في إفساد المرأة المسلمة، ويخشى معارضو التيار الليبرالي أن يسهم هذا الخطاب في طمس معالم الأخلاق الإسلاميَّة، بشكل عام، فلقد فتح هذا الفكر الباب على مصراعيه لدعاة التغريب بحيث لو طبقت المجتمعات كل ما يرونه ويؤصلونه؛ لأصبحت مجتمعات منحلة لا تعرف معروفًا ولا تنكر منكرًا.

وبشكل عام أثر الفكر الليبرالي في الجانب الخاص بالاحتساب والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر داخل المجتمعات الإسلاميَّة.

الجانب الرابع من التأثيرات الخطيرة للفكر الليبرالي، يتمثل في الجانب السياسي، من حيث إقصاء الشريعة عن الحكم وعزلها عن الحياة السياسيَّة والعامة، وحصرها في نطاق المسجد والعبادات الشخصيَّة، أي العلمانيَّة بمعناها الصريح، فالدعوة الليبراليَّة في حقيقتها هي العلمانيَّة، وإن وُجِدَ فاصل بينهما؛ فهو رقيق جدًا، وكأنهما وجهان لعملة واحدة واسمان لمسمى واحد.

واتساقًا مع ذلك؛ فإن الليبراليَّة ـ كما يبدو من غير قليل من أدبياتها ـ ساهمت في خلق ولاءات فوق وطنية للغرب وللفكر الغربي، وهو ما قاد بعض القوى والرموز إلى الاستقواء بالأجنبي.

نخلص من ذلك إلى أن الليبراليَّة مجموعة أفكار ومبادئ ظهرت في أوروبا وانتقلت إلى الدول العربيَّة، وتتمحور حول إتاحة أكبر قدر من الحريَّة الفرديَّة وحريَّة السوق، وتعتبر التشريعات الدينيَّة مُقيِّدةً لتلك الحريَّة، وبالتالي ترى ضرورة فصل الدين والأخلاق عن السياسة، واعتبار التشريعات الإسلاميَّة تخص فقط جانب العبادات.

وهي بذلك تتصادم مع رؤية تيارات الصحوة الإسلاميَّة المختلفة في منطقتنا العربيَّة التي ترى أن الدين الإسلامي دين شامل وعادل ولا يمكن اختزاله في العبادات؛ لكنه منظومة سماويَّة صالحة لكل العصور وهو دين ودولة معًا.

لا يجد غير قليل من رموز التيار الليبرالي غضاضة في اللجوء للخارج والاستقواء بالقوى الدوليَّة لمواجهة الصحوة والنفوذ الإسلامي المتجذرين في مجتمعاتنا العربيَّة والإسلاميَّة، وهؤلاء يلتقون الولايات المتحدة، ويرى معارضوهم أن الأخيرة تستخدم هؤلاء كأداة لمواجهة هذا النفوذ، عن طريق توفير مصادر التمويل اللازمة له، وهي نقطة مهمة في مسيرة التيار الليبرالي العربي كله، ومن ثم أصبح منفذًا للأجندة الأمريكيَّة في المنطقة، أو على الأقل في حالة تواؤم كبير مع هذه الأجندة. وهم حسب رؤية كثير من معارضيهم يتلقون تعليماتهم من واشنطن، ويمررونها في خطاباتهم الإعلاميَّة ومقالاتهم الصحفيَّة، دون اهتمام بالوحدة أو القوميَّة العربيَّة!

الباب الثاني

التيار الليبرالي في المملكة العربيَّة السعوديَّة
النشأة والفكرة

الفصل الأول

المملكة العربيَّة السعوديَّة.. النشأة والتطور

مدخل :

تاريخيًا، تتميز الجزيرة العربيَّة بعمق حضاري منذ القدم، وجغرافيًا تتميز بموقعها بين الشرقين الأقصى والأدنى وأفريقيا. ومن تفاعل التاريخ والجغرافيا ـ مضافًا إليهما مكانتها الدينيَة الكبيرة ـ أصبحت منذ القدم مكانًا للاستقرار والعمران البشري، وبناء على هذه الحقائق تأسست ثقافة تضرب بجذورها في أعماق التاريخ.

وانطلاقًا من هذا الوعي بهذا المركـّب حرص حكام المملكة العربيَّة السعوديَّة منذ تأسيسها، على أن يكون كتاب الله تعالى وسُنَّة رسوله دستورًا لها في جميع توجهاتها، وهو ما انعكس في محاولتهم تطبيقه في جميع مناحي الحياة.

ومما زاد أهمية هذا الأمر وجود الحرمَيْن الشريفَيْن على أراضي المملكة؛ حيث يفد إليها ملايين المسلمين حاجين ومعتمرين؛ وبذلك أضحت خدمة الإسلام والمسلمين وتبني القضايا الإسلاميَّة والاهتمام بها قدر المستطاع والمتاح، من أبرز اهتمامات معظم المجتمع السعودي. وهو كذلك موضع اهتمام الجمعيات الخيرية والجهات الرسمية العاملة في الدعوة الإسلامية، وذلك عبر إرسال الدعاة وإنشاء المراكز والمعاهد والمدارس الإسلاميَّة في جميع دول العالم.

ومن خلال **قطاع الشؤون الدينيَّة والقضائيَّة** تحافظ المملكة على القيم الإسلاميَّة، والعمل على تطبيق شريعة الله، والحث على سبل الخير والفضيلة، وتأكيد سيادة الأخوة الإسلاميَّة والتعاون والتكافل وكل ما من شأنه رفعة الإسلام والمسلمين.

وتقدم **وزارة العدل** الخدمات القضائيَّة وفق أحكام الشريعة الإسلاميَّة، وتضطلع **وزارة الشؤون الإسلاميَّة والأوقاف** بواجب نشر الدعوة لله تعالى في الداخل والخارج من خلال إقامة الندوات وعمل البحوث وتوعيَّة الحجاج والإشراف على المساجد.

واستكمالاً لهذه الرسالة أنشئت هيئات دينيّة عديدة تعمل على تحقيق مهام متخصصة، ومن بينها **الرئاسة العامة للبحوث العلميّة والإفتاء**، التي تهتم بإصدار الفتاوى الشرعيَّة، ونشر الأبحاث والدراسات الإسلاميَّة التي تهم المسلمين، وكذلك رئاسة **لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر** وتعمل على حث الناس على المسلك الصالح والتحلي بالخلق الإسلامي الرفيع والتمسك بأوامر الله وتجنب نواهيه[1].

وفي العقود الأخيرة، تعرَّض المجتمع السعودي للكثير من موجات التغريب والتأثيرات التي تخالف قيم المجتمع تمامًا، في ظل حالة الانفتاح العالمي، وتأثيرات وسائل الإعلام، وتداعيات ما يُعرف بالطفرة النفطية.

هذه المعطيات جميعًا أوجدت ظواهر قد لا يتفق بعضها مع مقومات المجتمع فيما تدعو إليه من أفكار وقيم، وما تتبناه من سياسات، ومن بين هذه الظواهر ما يعرف بـ«**التيار الليبرالي السعودي**».

وعلى خلفية تداعيات هذه التيارات والظواهر وتأثيراتها، كان من الأهميَّة بمكان العمل على استقرائها من أجل المزيد من المعرفة بها، والعمل على استيعاب الإيجابي مما تدعو إليه، ونفي السلبي.

ولا تكتمل دراسة التيار الليبرالي في المملكة، إلا من خلال رصد جذوره أولاً، ومفردات أجندته، وما يسعى إليه على أرض الواقع، ومدى تطابقه أو اختلافه مع منظومة القيم التي قام على أساسها المجتمع السعودي، وكيف يمكن الموائمة بين الجانبَيْن إذا كانت ممكنة، أو تلافي ما لا يتفق منها مع روح المجتمع السعودي وحصاره.

ولذلك كان من الأهميَّة بمكان العمل على إلقاء نظرة أولى على نشأة الدولة السعوديَّة وتطورها والمحددات التي حكمت هذا التطور، وحاكميَّة الدين والتقاليد والعادات في المجتمع السعودي.

ويتناول هذا الفصل هذه القضايا في المباحث الرئيسة التاليَة:

- **المبحث الأول**: محددات الدولة السعودية الحديثة وصيرورتها وتطورها.
- **المبحث الثاني**: حاكميَّة الدين والتقاليد والعادات في المجتمع السعودي.

---

(1) خطة التنمية السادسة في المملكة للفترة ما بين عامي 1415هـ و1420هـ، (الرياض: وزارة التخطيط السعوديّة، الطبعة الأولى، 1416هـ، ص373).

المبحث الأول

تطور الدولة السعوديّة الحديثة:

محدداته صيرورته

تتميز المملكة العربيّة السعوديّة بمساحة جغرافيّة وتنوع سكاني، الأمر الذي أوجد خصائص ثقافيّة عديدة تظلها القيم والمبادئ الإسلاميّة السمحة، تشكـل الهويّة الثقافيّة للمملكة وشخصيتها المميزة.

ومنذ ظهور النفط وتدفق عوائده بدأت مسيرة تنمية المملكة العربيّة السعوديّة، وكان مما استلزمها استقدام العمالة من مختلف دول العالم، على اختلاف لغاتهم وأديانهم وطباعهم. وبانفتاح المملكة على العالم، وتطوُّر التقنيات الاتصاليّة، ظهرت ضرورة المحافظة على الهويّة الثقافيّة وتنقيتها من الشوائب الدخيلة عليها والعمل على إبرازها وإظهار أثر الإسلام في تطور المجتمع في الجزيرة العربيّة وبيان العمق التاريخي لهذه الثقافة وتـَميـُّزها.

وفي ظل التطور الثقافي، وتنوُّع وسائل الاتصال وتـَقدُّمها، وفي ظل الزخم الحضاري للمملكة منذ القدم، وما تم اكتسابه من منجزات ثقافيّة في التاريخ الحديث استدعى أن تكون زاوية النظر إلى قضيّة الثقافة قادرة على استيعاب الحقائق التاليّة:

1. أن ثقافة المملكة العربيّة السعوديّة جزء لا يتجزأ من الحضارة الإسلاميّة دينًا وأخلاقًا، مثلما هي جزء لا يتجزأ من الحضارة العربيّة لغة وتاريخ وتراثًا أدبيًا، وأن هذا الاتصال قائم أبداً بحكم المصير، مثلما كان بحكم التاريخ، وعمق التراث.
2. في ظل ما أصبح يدفع هذا الفيض من تـَقدُّم تقنيات الاتصال، وشبكات الأقمار الصناعيّة وتدفق المعلومات في فضاء واحد للأرض، ومن تحوُّل العالم إلى قرية صغيرة، أصبح أيضًا الاتصال بالثقافات الأجنبيّة في عمقها الحضاري فكرًا وأدبًا

وفنًا، أمراً حاصلاً ومفيداً عند اصطفائه ليس لرفد ثقافتنا العربيّة بما يثريها فحسب، وإنما لترشيد هذا الاتصال بالعالم الخارجي في مداه الأعم[1].

ويرتبط الجانبان الاجتماعي والثقافي لتطور المملكة ببعض الجوانب الاقتصادية القائمة؛ حيث كان للتغير الاقتصادي وظهور النفط، تأثير في حياة الناس؛ فقد انتقل مئات الألوف من البوادي والقرى للعمل في المدن للعمل في الوظائف الحكوميّة المختلفة وفي المؤسسات الخاصة، وفي الصناعة والتجارة بعد أن كانت حياة الرعي والزراعة هي السائدة، وانعكس ذلك على حياة الأسرة السعوديّة.

ويمكن إبراز أهم التغيرات المجتمعيّة التي جرت في المملكة في العقود الماضية في:

1. أدى التطور العلمي والتقدم التقني وما يتم محليًا وعالميًا من اختراعات واكتشافات، إلى تغيُرٍ في حياة المجتمع السعودي في جوانب عدة، أهمها الجوانب: الثقافي والاجتماعي والاقتصادي.

2. أثرت العلاقات الدوليّة ومصالح الدول المختلفة في المجتمع السعودي نتيجة لوضع الدولة الاقتصادي وما وهبه الله البلاد من خيرات.

3. وجود نضج اجتماعي ووعي ثقافي وسياسي، كنتاج لتطور وسائل الاتصال وتطور التقنيّة وانتشار العلم والتعلم وارتفاع النضج الاجتماعي والوعي بالكثير من القضايا الثقافيّة والسياسيّة.

4. تَعقُد مجالات الحياة وتنوُع الأدوار التي يقوم بها الأفراد في حياتهم الأسريّة والمجتمعيّة وتـشعـبُها، حيث أدى نمو الوظائف الحكوميّة والخاصة إلى انشغال بعض الآباء والأمهات بهذه الوظائف عن أبنائهم.

5. تسبـَّب ارتفاع المستوى الاقتصادي لبعض الأفراد وسهولة وسائل السفر في كثرة أسفارهم واحتكاكهم بالمجتمعات الأخرى، ما قد يؤثر في سلوكهم وأسلوب حياتهم.

---

(1) المصدر السابق، ص363.

6. زيادة حجم الفئة الطلابيّة التي تلتحق بالمدارس، وتزايد الحاجة للوسائل المتطورة والإمكانات اللازمة لذلك.
7. حدوث تغيُّر في تركيب الأسرة وما نتج عن تباعدها وضعف في بعض العلاقات الأسريَّة.
8. التطور في استخدام تقنيَّة الحاسب الآلي وانتشار استخدامه من قبل أفراد المجتمع.

ويمكن إجمال القول في وجود الكثير من التغيرات المجتمعيَّة مثل الاتجاه نحو العلم والتزايد السكاني، بالإضافة إلى مشكلات البيئة والصحة والتغير التقني والسياسي والاجتماعي في بعض العادات والتقاليد، وفي أسلوب الحياة، وأساليب التفكير.

كما أن الصحوة الإسلاميَّة ـ بطبيعة الحال ـ أثرت في جميع مجالات الحياة، وهناك كذلك التطور الإعلامي، والاتجاه إلى ما يسمى «**النظام العالمي الجديد**»، وكذلك التطور في الأساليب والنظم التربويَّة، كل هذه التغيرات وغيرها تستلزم المواكبة من النظام الحاكم حتى يتم ضبط اتجاهاتها لتسير في طريق إيجابي ولتكون في صالح المملكة وليس ضدها[1].

وفي الإطار نفسه، فإن هناك العديد من المحددات السياسيَّة التي أثرت في تطور المجتمع السعودي وصيرورة الدولة خلال العقود الماضية، ومن بين أهمها ما يمكن أن نطلق عليه مصطلح «**الإصلاح الدستوري**» الذي أدخله خادم الحرمَيْن الراحل الملك فهد بن عبد العزيز على المنظومة الحاكمة للمملكة.

ففي العام 1992م، وضع الملك فهد نظامًا أساسيًا للحكم في المملكة، وحين يتم النظر إلى الغاية التي وُضع من أجلها؛ نجد أنه وضع بناء على ما تقتضيه المصلحة العامة، ونظرًا لتطور الدولة في مختلف المجالات، ورغبة في تحقيق الأهداف التي يتم السعي إليها من جانب أولي الأمر والمجتمع على حدٍ سواء.

وتعود أهمية مطالعة «**النظام الأساسي للحكم**» إلى أنه يرسم لوحة عامة محددة

(1) المتغيرات المجتمعيَّة وتأثيرها على وظائف كليات التربية، بحث مقدم لندوة «نحو استراتيجيَّة مستقبليَّة لإعداد المعلمين والمعلمات في المملكة العربيَّة السعوديَّة، كليَّة التربية، جامعة الملك سعود، 1413هـ، ص2.

التفاصيل للقيم والمحددات التي تحكم حركة المجتمع السعودي وتطوره.

وفي هذا الإطار، وبإلقاء نظرة عامة على «النظام الأساسي للحكم»، نجد في الباب الأول الذي ينص على المبادئ العامة المنظمة للمجتمع، بالقول إن (المملكة العربيّة السعوديّة دولة عربيّة إسلاميّة ذات سيادة تامة، دينها الإسلام ودستورها كتاب الله تعالى وسنة رسوله ولغتها هي اللغة العربيّة)[1].

ونظام الحكم في المملكة يستمد (سلطته من كتاب الله تعالى وسنة رسوله وهما الحاكمان على هذا النظام وجميع أنظمة الدولة، كما يقوم الحكم في المملكة العربيّة السعوديّة على أساس العدل والشورى والمساواة وفق الشريعة الإسلاميّة)[2].

وفي الباب الثالث، الخاص بمقومات المجتمع السعودي، جاء في المادة التاسعة، (أن الأسرة هي نواة المجتمع السعودي، ويُربَّى أفرادها على أساس العقيدة الإسلاميّة وما تقتضيه من الولاء والطاعة لله ولرسوله ولأولي الأمر، واحترام النظام وتنفيذه وحب الوطن والاعتزاز به وبتاريخه المجيد)، بينما جاء في المادة العاشرة، أن الدولة تحرص على (توثيق أواصر الأسرة والحفاظ على قيمها العربيّة والإسلاميّة ورعاية جميع أفرادها وتوفير الظروف المناسبة لتنمية ملكاتهم وقدراتهم)[3].

ثم جاء في المادة 13 الخاصة بالتعليم، أنه يهدف إلى (غرس العقيدة الإسلاميّة في نفوس النشء، وإكسابهم المعارف والمهارات وتهيئتهم ليكونوا أعضاء نافعين في بناء مجتمعهم، محبين لوطنهم معتزين بتاريخه).

وجاء في المادة 26، أن (الدولة تحمي حقوق الإنسان، وفق أحكام الشريعة الإسلاميّة، وفي المادة 27 تكفل الدولة حق المواطن وأسرته في حالة الطوارئ والمرض والعجز والشيخوخة وتدعم نظام الضمان الاجتماعي وتشجع المؤسسات والأفراد على

---

(1) موقع حكومة المملكة العربيّة السعودية على شبكة الإنترنت، طالع:
http://www.saudi.gov.sa/wps/portal/yesserRoot/home/!ut/p/b1/
04_Sj9CPykssy0xPLMnMz0vMAfGjzOId3Z2dgj1NjAz8zU
MMDTxNzZ2NHU0NDd29DfX9PPJzU_ULsh0VAfxykw0!/dl4/d5/
L2dJQSEvUUt3QS80SmtF L1o2X0FHQ0JTSTQyME83VDEwSTU3QzNBNTExR0sx.

(2) المرجع السابق.

(3) المرجع السابق.

الإسهام في الأعمال الخيريَّة، وفي المادة 34 أن الدفاع عن العقيدة الإسلاميَّة والمجتمع والوطن واجب على كل مواطن).

وفيما يخص حريَّة الإعلام ذكرت المادة 39: (تلتزم وسائل الإعلام والنشر وجميع وسائل التعبير بالكلمة الطيبة وبأنظمة الدولة، وتسهم في تثقيف الأمة ودعم وحدتها ويحظر ما يؤدي إلى الفتنة أو الانقسام أو يمس بأمن الدولة وعلاقتها العامة أو يسيء إلى كرامة الإنسان وحقوقه)[1].

وفيما يخص الحريَّة الشخصيَّة، جاء في المادة 40 (أن المراسلات البرقيَّة والبريديَّة والمخابرات الهاتفيَّة وغيرها من وسائل الاتصال مصونة ولا يجوز مصادرتها أو تأخيرها أو الاطلاع عليها أو الاستماع إليها إلا في الحالات التي يبينها النظام)[2].

وجاء في الباب السادس الخاص بسلطات الدولة، وفي المادة 45، (أن مصدر الإفتاء في المملكة العربيَّة السعوديَّة كتاب الله تعالى وسنة رسوله، ويبين النظام ترتيب هيئة كبار العلماء وإدارة البحوث العلميَّة والإفتاء واختصاصاتها، فيما تؤكد المادة 46 على استقلاليَّة القضاء حين تؤكد على أن القضاء سلطة مستقلة ولا سلطان على القضاة في قضائهم لغير سلطان الشريعة الإسلاميَّة)[3].

وبخصوص حقوق الأفراد في القضاء، نصت المادة 47 على أن (حق التقاضي مكفول بالتساوي للمواطنين والمقيمين في المملكة، ويبين النظام الإجراءات اللازمة لذلك)[4].

كما تناولت المادة 55 نظام الحكم السعودي، حين نصت على أن (يقوم الملك بالسياسة العامة سياسةً شرعيَّةً طبقا لأحكام الإسلام، ويشرف على تطبيق الشريعة الإسلاميَّة والأنظمة والسياسة العامة للدولة وحمايَة البلاد والدفاع عنها)[5].

وفي الباب الثامن الخاص بالأجهزة الرقابيَّة، وفي المادة 79، نصّ على أن تتم (الرقابة على جميع إيرادات الدولة ومصروفاتها، والرقابة على كافة أموال الدولة المنقولة

---

(1) المرجع السابق.
(2) المرجع السابق.
(3) المرجع السابق.
(4) المرجع السابق.
(5) المرجع السابق.

والثابتة، ويتم التأكد من حسن استعمال هذه الأموال والمحافظة عليها ورفع تقرير سنوي عن ذلك إلى مجلس الوزراء، ويبين النظام جهاز الرقابة المختص بذلك وارتباطه واختصاصاته).

كما نصت المادة 80 على أن (تتم مراقبة الأجهزة الحكوميّة والتأكد من حسن الأداء الإداري وتطبيق الأنظمة، ويتم التحقيق في المخالفات الماليّة والإداريّة ويرفع تقرير سنوي عن ذلك إلى مجلس الوزراء. ويبين النظام الجهاز المختص بذلك وارتباطه واختصاصاته).

تلك كانت نظرة عامة على بعض مواد النظام الأساسي للحكم التي تؤكد أن الدولة والمجتمع يعتمدان الشريعة مصدرًا هو الأول والوحيد للتشريع؛ بل إن الشريعة هي المحدد الأول لحركة الدولة والمجتمع والأفراد،، وهو ما يعني أن المجتمع ذو طابع محافظ، في الوقت الذي لم يخل فيه ذلك الطابع بحريات الأفراد واستقلال المؤسسات بالإضافة إلى تـَمتـُّع مواطنيها جميعًا بحقوق المواطنة[1]..

* * *

المبحث الثاني

حاكميَّة الدين والتقاليد والعادات في المجتمع السعودي

يقول د. طارق علي الحبيب[*]: «يتصف المجتمع السعودي بأنه مجتمع من نوع فريد في أيديولوجيته التي تتكون من مزيج سياسي ديني قبلي تناسقت فيه أمور لا تتناسق عادة، وتعايشت فيه اختلافات من الغريب أن تتوافق من دون وجود صدام أو جدال كبير. إضافة إلى ذلك فإن طبيعة الشعب السعودي هي طبيعة شعوب القارات التي تعدد فيها أنماط الناس وتتباين بدرجة كبيرة»[2].

(1) طالع نص النظام الأساسي الذي وضعه الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود 1992م/ 1412هـ: في موقع مجلس الشورى السعودي /http://www.shura.gov.sa/wps/wcm/connect/ShuraArabic/internet Laws + and + Regulations/The + Basic + Law + Of + Government/

(*) مثقف اجتماعي وكاتب واستشاري الطب النفسي.

(2) انظر صحيفة الرياض: المجتمع السعودي «رؤية نفسية»!، بتاريخ 17/ 3/ 2008، للمزيد يرجى زيارة الرابط التالي: http://www.alriyadh.com/2008/03/17/article 326544.html

المؤثرات الحاكمة في هويّة المجتمع والدولة السعوديّة:

1. الجانب الديني:

تتسم أيدلوجيّة المجتمع السعودي بخصوصيّة فكريّة تنبع منه بذاته وتراثه وفكره التراكمي عبر الأجيال المتتابعة، ومن أبرز ما يميز المجتمع السعودي أن الإطار العام الجامع الذي يغطي مجالات الحياة كافة في المجتمع السعودي هو الإطار المحافظ الذي يستمد هويته من الدين.

ويعني لفظ مجتمع محافظ أن الجانب الديني يأخذ الحيز الأكبر؛ حيث هو واجهة المجتمع، وهو ما يفتخر به أفراد المجتمع السعودي، كما توجد قضايا كبرى لها تأثير في تشكيل الإطار العام للنسق الاجتماعي السعودي، كتلك المتعلقة بـ«التكوين القبلي».

2. الجانب السياسي:

وقد بدأت بعض الشرائح المجتمعيّة السعودية في الاهتمام بالجانب السياسي؛ خلال الفترة الماضية استجابة للعديد من الأمور، من بينها ما يسميه الإعلام السعودي بالانفتاح الكبير الذي قاده خادم الحرمَيْن الشريفَيْن، ثم التطورات الكبيرة الحاصلة في المجالات الإعلاميّة والوسائط الثقافيّة والمجتمعيّة بشكل عام.

وكان لأحداث بعينها تأثيرات معينة، مثل جلسات الحوار الوطني السنوي، وربيع الثورات العربيّة، وكذلك شبكات التواصل الإجتماعي كان لها دور كبير في إعادة توجيه اهتمام المجتمع السعودي للنواحي السياسيّة» المحليّة والخارجيّة على حد سواء.

3. الجانب الاقتصادي:

يعتبر تأثيره في أيديولوجيّة المجتمع السعودي ليس التأثيرَ القويَّ داخليًا، نظرًا لتقارب المستوى الاقتصادي بين أفراد المجتمع السعودي، وأيضًا أضف إلى ذلك أن المملكة العربيّة السعوديّة ليست دولة رأسماليّة، إلا أن الأمر يختلف على المستوى الخارجي، فما يميز المواطن السعودي أو يلفت النظر إليه أكثر من غيره بحكم قوة السعوديّة الاقتصادية ومكانتها كدولة بتروليّة غنيّة، فذلك شكّل نظرة للعالم بأن كل مواطن سعودي هو غني.

4. الجانب الرياضي:

بالنظر إليه كأحد المؤثرات في هويّة المجتمع السعودي؛ سنجد أن تأثير الأندية الرياضيّة ومشجعيها على المجتمع تأثير واضح للعيان، وهو قابل للتطور مستقبلاً، فبإلقاء نظرة عامة على واقع الشباب السعودي المهتم بالرياضة وتفاعلهم وحضورهم في عدة أماكن كمنتديات الأنديّة السعوديّة بشكل خاص ومنتديات الرياضة بشكل عام؛ يمكن اكتشاف عدة ظواهر اجتماعية منها انتشار روح التعصب وقوة الاهتمام بالشأن الكروي، وامتداد ذلك إلى الإعلام المختص بالرياضة، وهو ما جعل الشخصيات الكروية المحلية والعالمية نماذج في أذهان الشباب. وبذلك ترسخت صفة الثقافة الهامشية التي صاغت شخصيات بعض الشباب وجعلت الاهتمام الرياضي عندهم يفوق حتى الاهتمام بالتعليم والعمل الوظيفي، وحتى العبادي.

5. الجانب الاجتماعي:

شغلت ممارسات وعادات اجتماعيّة «ممنوعة» عديدة فكر المجتمع السعودي؛ بل وصلت لحالة ترقُّب لدى العالم؛ ليروا ما سوف تذهب إليه تلك المطالبات، كتلك المتعلقة بقيادة المرأة للسيارة ودخولها للوزارات وشغلها للمناصب القياديّة في الدولة، وهذه هي ربما النقطة الأكثر ارتباطًا بالحديث عن الفكرة الليبراليّة في المجتمع السعودي.

وفيما يخص مسألة قيادة المرأة للسيارة، ستجد، ورغم حالة القلق التي تسببها مثل تلك المسألة؛ إلا أن الواقع يعكس البعد الحقيقي للقضيّة، ففي الوقت الذي تطالب فيه ـ كما هو ظاهر ـ قلة بالسماح للمرأة السعوديّة بقيادة سيارتها؛ يظهر رأي الأغلبيّة من المجتمع ودوره في تسيير أو إيقاف هذه المطالبة، لذا فإن الأمر في الحقيقة مسلم في النهايّة إلى مسألة القبول المجتمعي، دون إغفال الموقف الشرعي والإرادة السياسية.

ومن الأمور الأخرى التي تشغل حيزًا داخل العقل الاجتماعي السعودي، دخول المرأة وقيادتها لزمام أقسام ووزارات كان يصعب عليها دخولها إليها، وهذا مما لا شك في أنه سيعطي دافعًا لثقافة قد تكون بدأت بالتغيير أو ستبدأ به، وبخاصة بعد قرار الملك عبد الله تعيين المرأة في مجلس الشورى السعودي.

6. الجانب الثقافي:

إذا أردنا أن نتحدث عن تأثير الثقافة في المجتمع السعودي؛ هنا سنجدها تتمحور حول القراءة والبحث عن المعلومة سواء بالتكنولوجيا الحديثة أو بالطرق التقليديّة، ويشهد معرض الرياض الدولي للكتاب حراكاً ثقافياً كل عام. ويلحظ المراقب إقبال شباب الصحوة الإسلامية بشكل لافت، وانفتاحاً من الجهات الرسمية بالسماح لدخول الكتب التي قد تكون محظورة شرعـًا وعرفـًا، إلا أن هناك الكثير من القصور في هذا الجانب تسعى الدولة لمعالجته من خلال التعليم وتحسين مستوى الممارسة الثقافيّة داخل المجتمع من خلال وسائل دعم مثل المكتبات العامة، وكذلك تأثير الأندية الأدبية والمطبوعات والروايات كما سوف نشير في المباحث القادمة.

7. المؤسسة الدينيّة:

أول ما يتبادر إلى الذهن عند الحديث عن المؤسسة الدينيّة في المملكة، هيئة كبار العلماء، وهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهي هيئة دينيَّة تمارس ما نص عليه الشرع من مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولكن هذا لم تتقبله فئة من المجتمع السعودي، ممن تكونت لديهم صورة عن هذه الهيئة وممارساتها، وهذه الصورة تكونت إما بموقفٍ ما تعرَّض له هذا الفرد لدور الهيئة أو ممن انساق وراء ما قرأ وسمع عن هذه الهيئة الدينيَّة.

ويعتبر ملف الهيئة بدوره أحد أهم الملفات المرتبطة بحراك التيار الليبرالي في المملكة؛ حيث تجد الهيئة الكثير من الانتقادات التي تصل إلى درجة الهجوم الصريح من جانب هؤلاء، إلا أن الواقع يؤكد أن بعض اسهامات الهيئة الفعالة في تشكيل ثقافة المجتمع السعودي المحافظ وحمايته.

وهو الدور الذي جنى ثمارًا عدة وحسـَّن صوراً كثيرة منها الديني والأخلاقي، مع الأخذ في العلم أن هذه الهيئة كأي جهاز بالدولة معرض للخطأ مثل ما يتعرض له أي جهاز آخر، لكن التركيز على ممارساته أوقعت البعض في حرج من ذلك[1]

وجدير بالذكر أن نشير في نهاية هذا المبحث أنه لا تكتمل عمليَّة رصد طبيعة مجتمع ما؛ إلا بالنظر إلى محتواه النفسي والعقلي، وعند محاولة رصد الجوانب

---

(1) المالكي، عبد الله بن راجح: طبيعة المجتمع السعودي، «مختبرات العرب»، 30/6/2011م.

النفسية للمجتمع السعودي؛ سنجد أنه يتصف بأنه مجتمع من نوع فريد في طبيعته النفسيّة التي تتكون من مزيج سياسي ديني قـبَـلي تناسقت فيه أمور لا تتناسق عادة، وتعايشت فيه اختلافات من الغريب أن تتوافق دون صدام أو جدال كبير.

إضافةً إلى ذلك، فإن طبيعة الشعب السعودي هي طبيعة شعوب القارات[1] التي تعدد فيها أنماط الناس وتتباين بدرجة كبيرة، ومن الطبيعي أنه لن يتحقق التوافق المطلوب بين الفئات السعوديّة المختلفة، إلا إذا حرصت على الدوام على بناء مجتمع ذي قيم رفيعة واضحة متفق عليها أو على أكثرها، وهي بدورها تعضد التعايش بين أفراد المجتمع، وتؤدي إلى نشأة وطن قوي يشعر الفرد بحاجة الانتماء إليه.

ومما يساعد على بناء ذلك الفكر المتوافق تبصير الفرد السعودي وإعادة تشكيل تصوره لوطنه من الفكر الوطني التقليدي إلى الفكر القاري، لأنه ينتمي إلى بلد تعدى بتنوع شعبه من طبيعة الوطن المعتاد إلى طبيعة القارة التي تتألف عادة من شعوب مختلفة بدرجة كبيرة يمكن لبعضها أن تكون دولاً وأوطانًا، لكن توفيق الله وحَّدها في بلد واحد لكنه ذو طبيعة قاريَّة؛ فلزم أن يدرك السعوديون تلك الميزة التي تستلزم منهم إعادة تعريف علاقة الفرد بالآخر داخل مجتمعهم وخارجه، وكذلك الحقوق والواجبات آخذين في الاعتبار طبيعة بلدهم القاريَّة ثم متغيرات العصر المتسارعة[2].

ولعل السبب النفسي في غياب التصادم الجلي بين الفئات السعوديّة المتناقضة، أن الفرد السعودي يعيش عادة بحالة من الرضا والاكتفاء داخل مجموعته الصغيرة ضمن مجموعة الوطن الكبيرة، إضافة إلى الشعور بالاستقرار والأمن ثم الصبغة الدينية التي تجعل الشعور الجمعي في حالة توافق بين فئاته ومع النظام الحاكم، وإذا اضطر للتعامل مع الأجنبي أو حتى مع الغريب عن مجموعته الصغيرة من بني وطنه؛ فإنه يتعامل معه حسب حاجته إليه ثم يعود إلى مجموعته تلك.

وقد زاحمت هذه المتغيرات الاجتماعيّة المتسارعة عقل المتلقي السعودي الذي تربى في أصله بتشكيلة معينة لم تهيئه للتعامل مع المتغيرات الخارجيّة، وإنما أعدته للتوافق مع المتغيرات الداخليّة[3].

(1) الحبيب، علي طارق: المجتمع السعودي رؤية نفسية، مرجع سبق ذكره.
(2) المرجع السابق.
(3) المرجع السابق.

إن الاضطراب المعاصر في فكر بعض الشباب السعودي، ليس فقط نتاجًا لظروف اجتماعيَّة سيئة كالبطالة، وذلك لأن هذه الظروف لم تصل إلى الحد الشديد كما هو في بعض البلدان العربيَّة، ولم تستمر مدة كافية لتفجُّر مثل ذلك السلوك المتطرف؛ وإنما هي نتاج لاستعداد تشكّـل عندهم بسبب الأسلوب التربوي الاجتماعي الذي نشأوا عليه، ثم شعور عام بالإحباط لأحوال المسلمين تم استغلاله بذكاء من قبل الجماعات المتطرفة دينياً أو علمانياً.

والمجتمع السعودي بطبعه مجتمع متدين، والمتأمل بعمق في شخصيَّة المتدين وغير المتدين السعودي يجد التشابه الكبير الحاصل عند غير المتدين مقابل الانضباط الزائد أحيانًا عند بعض المتدينين إلا اختلاف سلوكي طفيف، أما البنية الشخصيَّة فهي متقاربة، ؛ لأنها نتاج ذات التربيَّة الاجتماعيَّة التي تجاوزت واستوعبت واحتوت وشكلت طريقة التربيَّة الدينيَّة في محيطها؛ لأن التربيَّة الاجتماعيَّة كانت الأقوى والأكثر تجذرًا وعمقًا في سلبياتها وإيجابياتها[1].

***

(1) الحبيب، طارق علي: المجتمع السعودي: رؤية نفسيَّة، مرجع سبق ذكره._

الفصل الثاني

الليبراليَّة السعوديَّة..

تاريخها وتطورها والمحتوى الفكري

مدخل:

يقدم هذا الفصل محتوىً تقديميًا حول الليبراليَّة السعوديَّة، ويبدأ بتعريف جذور التيار وتطوره ونشأته، ثم يتم تقديم عرض للمحتوى الفكري للتيار الليبرالي السعودي، عبر ثلاثة وجهات نظر الأولى علميَّة محايدة والثانية نظرة خارجيَّة على الليبراليَّة من الداخل، والثالثة أراء تحليليَّة حول الليبراليَّة السعوديَّة على لسان الليبراليين أنفسهم، تحدث فيها الدكتور خالد الدخيل.

وفي سياق التعريف بالتيار الليبرالي في المملكة، وجد فريق البحث ضرورة رصد بدايات التيار في منطقة الخليج العربي، باعتبار أنها البيئة التي نشأ وتحرك فيها التيار الليبرالي في المملكة العربيَّة السعوديَّة، كما لا تفصل التطورات الاجتماعيَّة والثقافيَّة والسياسيَّة التي مر بها التيار الليبرالي في المملكة عن مثيلاتها في منطقة الخليج العربي.

ويقدم الفصل هذا الرصد من خلال قراءة في دراسة وليد الرميزان **«الليبراليَّة في السعوديَّة والخليج.. دراسة وصفية نقدية»**، التي صدرت عن دار الروافد في بيروت.

ويتناول هذا الفصل ذلك في خمسة مباحث رئيسة، هي:

- **المبحث الأول:** الليبراليَّة في الخليج العربي.. الجذور والنشأة.. قراءة في دراسة وليد الرميزان.
- **المبحث الثاني:** الليبراليَّة.. نشأتها وجذورها في المجتمع السعودي
- **المبحث الثالث:** المحتوى الفكري للتيار الليبرالي السعودي

ـ المبحث الرابع: آراء تحليليّة حول الليبراليّة السعوديّة

ـ المبحث الخامس: قضايا ومعارك الليبراليّة السعوديّة.

* * *

المبحث الأول:

الليبراليّة في الخليج العربي الجذور والنشأة

قراءة في دراسة وليد الرميزان

تُعتبر البيئة الخليجيّة الحاضنة لمختلف التطورات والتأثيرات الأصيلة والوافدة على أي مجتمع من مجتمعات شبه الجزيرة العربيّة؛ حيث كان الخليج العربي في الغالب الوجهة الرئيسة لحركة المؤثرات من هذه المجتمعات وإليها.

لذا، فإن من الأهميّة بمكان، عند رصد بواكير ظهور التيار الليبرالي في المملكة، والعوامل التي حددت مساراته الفكريّة والحركيّة، رصد واقع هذا التيار في البيئة الأساسيّة التي توجد فيها المملكة، وكيف ألقت ظلالها على التيار الليبرالي السعودي.

ويتخذ هذا المبحث من دراسة وليد صالح الرميزان، التي تحمل عنوان «**الليبراليّة في السعوديّة والخليج.. دراسة وصفيّة نقديّة**»، كدراسة حالة له، انطلاقًا من الأهميّة التي تكتسبها بسبب كونها وجهة نظر.

والدراسة في أصلها رسالة ماجستير تمت مناقشتها وإجازتها بعنوان: «**الخطاب الليبرالي الخليجي (1990 ـ 2005): دراسة تحليليّة نقديّة**»، مقدمة لقسم العلوم السياسيّة في **كليّة الأنظمة والعلوم السياسيّة في جامعة الملك سعود**.

وفيها يتحدث الرميزان عن مفهوم الليبراليّة في صورته العامة متطرقًا إلى نموذج الليبراليّة الغربيّة من حيث النشأة والتحولات التاريخيّة التي مرت بها، وحالة التحول التي حدثت على النموذج الغربي، منوهًا عن قيمها ومبادئها وأصولها التأسيسيّة، ثم ينتقل الرميزان للحديث عن النموذج العربي لليبراليّة ثم يتناول بالتخصيص النموذج الخليجي لليبراليّة عبر رؤية نقديّة تُجيب عن العديد من الأسئلة المتعلقة بالنموذج العربي لليبراليّة.

وتطرق الرميزان في دراسته لما وصفه بـ«**حالة للصدام الحضاري**» بين الشرق والغرب في العصر الحديث، معتبرًا الحملة الفرنسيَّة على مصر نقطة البدء في هذا الصدام، حيث شعر العالم الإسلامي آنذاك ـ لأول مرة بحقيقة التفوق الغربي عليه، الأمر الذي أشعره بالصدمة، وهو ما دفعه إلى البحث عن أسباب تقدُّم الغرب عليه.

ويقول الرميزان أيضًا إن العالم العربي والإسلامي خرج خلال عمليَّة البحث تلك بحلول عدة بعضها نابع من الحضارة الإسلاميَّة وقيمها، وبعضها نابع من مصادر أخرى، ومنها قيم الليبراليَّة الغربيَّة، لتُشكل تلك الحلول نفسها مشاكل في حد ذاتها، وساعد في ذلك سقوط التيارات الأخرى المنافسة للتيار الليبرالي، كالماركسيَّة والاشتراكيَّة العربيَّة.

وهكذا، خُلِقت حالة مواجهة بين جبهتَيْ صراع، الأولى بين تيار للأصالة والممانعة منطلق من ثوابت الأمة وقيمها، والآخر المنسلخ عن ثوابت الأمة وقيمها، واشتدت رحى تلك المعركة على أراضي الخليج العربي، وبخاصة في المملكة العربيَّة السعوديَّة.

واعتبر الرميزان أن الليبراليَّة من الظواهر الفكريَّة التي تحمل دلالات مختلفة، لغياب الاتفاق حول مفهوم محدد لها، مشيرًا إلى أنها مرت في الغرب بعدة مراحل بدأت بعصور الظلام وظهور حركات فكريَّة مناهضة تسعى إلى الإصلاح الجذري، شكلت بدايات لأفكار الليبراليَّة، وتلا ذلك تتابع تسلسلي انطلاقًا من العلمانيَّة، ثم الليبراليَّة، وأخيرًا الديمقراطيَّة.

وتطرق الرميزان في دراسته أيضًا إلى المجالات التي انطلقت فيها الليبراليَّة، بدءًا من الليبراليَّة السياسيَّة كمذهب سياسي له مبادىء تتمحور بالأساس حول استقلاليَّة السلطتين التشريعيَّة والقضائيَّة عن السلطة التنفيذيَّة. ثم الليبراليَّة الاقتصادية وهي مذهب اقتصادي يرى أن الدولة لا يجوز لها أن تتولى وظائف صناعيَّة ولا تجاريَّة. ثم الليبراليَّة الفكريَّة وتعني أن للذات الإنسانيَّة حيز لا يجوز أن تنفذ إليه السلطة.

وعن قيم الليبراليَّة ومبادئها الجوهريَّة أشار الرميزان إلى أن أول مبادىء الليبراليَّة: «**مركزيَّة الفرد**» تمردًا على أوضاع القهر والظلم الاجتماعي والإنساني في حقبة الإقطاع، ثم «**الحريَّة**» التي تُعتبر القيمة العليا المشتركة في الفكر الليبرالي، و«**العقل**»؛

إذ يعتبره الفكر الليبرالي جزءًا من مشروع التنوير الذي يتمحور فكره حول تحرير البشريّة من قيود الخرافة وإطلاق العنان للعقل.

وأخيرًا «المساواة»، بحيث يتمتع الفرد في ظل الفكر الليبرالي بحقوق متساويّة لإنسانيته، و«التسامح» واحترام حريات الآخرين، و«الإنسانيّة» من اعتراف بالآخر ومنع ممارسة العنف ضد الأفراد.

وتأسست الليبراليّة من وجهة نظر الرميزان على:

«العلمانيّة أي الفصل الواضح للدين عن الدنيا».

و«العقلانيّة» أي الاعتماد على العقل في كل شيء.

و«النفعيّة»، التي تجعل المنفعة الفرديّة مقياسًا للسلوك.

و«النسبيّة»؛ حيث الأخلاق والقيم والنظم والظواهر الاجتماعيّة كلها نسبيّة، ولا تُوجد حقائق مطلقة.

و«التعدديّة» عبر نقاط الحياة المجتمعيّة الرئيسة، وهي السياسيّة والاقتصادية والاجتماعيّة والثقافيّة.

بعد ذلك يمر الرميزان في دراسته بمراحل الفكر الليبرالي على مستوى العالم الإسلامي؛ حيث اعتبر أن انطلاقته جاءت مع حالة الضعف التي اعترت الدولة العثمانيّة، ومن ثم بروز تيار تحديثي في السلطنة العثمانية امتد من إسطنبول إلى دمشق والقاهرة وحتى تونس، ومع سقوط الخلافة العثمانيّة تبنت أغلب الدول العربيّة أنظمة علمانيّة، تقوم بحصر الدين وفصله عن الدول، وجعله في زاوية ضيقة، واقتبست القوانين الإنجلوساكسونيّة، كما تبنت نظمًا اقتصاديّة غير إسلاميّة.

ثم ينتقل الكاتب بعد ذلك في تناوله الليبراليّة من المجتمع الإسلامي إلى المجتمع الخليجي؛ حيث اعتبر أن الليبراليّة مرت في المجتمع الخليجي بثلاثة مراحل بدءًا بالتيارات الليبراليّة التي نشأت قبل الحرب العالميّة الأولى في العقد الثاني من القرن العشرين، ثم التيارات الليبراليّة في الخليج العربي ما بعد الحرب العالميّة الثانية حتى العام 1969م، واتسم نشاط الليبراليين في هذه الفترة بالسريّة.

المرحلة الثالثة، هي المرحلة التي بدأت بعد هزيمة المشروع القومي في حرب يونيو 1967م؛ حيث ظهرت مشروعات عدة على الساحة الفكريّة العربيّة، إلا أن سيطرة الصحوة الإسلاميّة على الساحة الفكريّة منذ نهايّة السبعينات، جعل خطاب هذه

المشروعات، وضمنها الخطاب الليبرالي، يبدو ضعيفًا على الساحة العربيّة، ثم ظهر التيار الليبرالي في الخليج بوضوح بعد أزمة الغزو العراقي للكويت.

ولقد ساعدت الأزمة على عودة حالة التأزم في العلاقة بين تيارات الصحوة الإسلاميّة وحكومات المنطقة، بسبب معارضة التيار الإسلامي وجود قوات أجنبيّة في شبه الجزيرة العربيّة، خلال حرب الخليج الثانية، وساعد ظهور التقنيات الحديثة كالإنترنت وغيرها من أسباب الانفتاح والعولمة، في قوة بنية هذا التيار وتبنيه للنموذج الامريكي.

وعن مسلمات الخطاب الليبرالي، فقد حصرها الرميزان في التالي:

- **حتميّة اللحظة الليبراليّة**: وهو طرح ماركسي، يشبه فكرة الحتميّة الجدليّة التي نادت بها الشيوعيّة؛ حيث يزعم الليبراليون أن اللحظة الليبراليّة حتميّة، حتى إن لم تفرضها عوامل داخليّة.
- **تأكيد البعد الثقافي للتخلف**: حيث يرى التيار الليبرالي أن إرادة التغيير والتخلص من الثقافة السائدة أساس النهضة.
- **العلمانيّة**: تشكل العلمانيّة المدخل الجوهري للفكر الليبرالي.
- **النسبيّة**: حيث لا يؤمن التيار الليبرالي بأيّة قيمة مطلقة.
- **معياريّة النموذج الغربي**: وهي من الصفات اللازمة لأي فكر ليبرالي عبر اتخاذ الفكرة والتجربة الغربيتَيْن نموذجًا تطبيقيًا.

ثم تطرق الرميزان إلى القضايا التي يُلخص فيها التيار الليبرالي الخليجي خطابه، فيلاحظ الكاتب أن التيار الليبرالي الخليجي يُلخص خطابه في قضيّة الديمقراطيّة والإصلاح السياسي، وقضيّة الثقافة والدين والتراث، و«**قضيّة المرأة**» و«**قضايا التعليم**».

كما أشار الرميزان إلى ما وصفه بحالة تهميش الحقائق الواقعيّة والتعميم التي ينحاز لها الخطاب الليبرالي الخليجي كليًا في إطار انحيازه للقيم الليبراليّة، إلى جانب حالة الـ«**تحييد الزمان، وتجاهل دلالة المكان**»؛ حيث يأخذون النموذج الليبرالي الغربي دون النظر إلى خصوصيّة الحالة.

كما يصف الرميزان الخطاب الليبرالي الخليجي بأنه صاحب رؤية تتصف

بالشمول لكنه يُجزئ القضايا؛ حيث لا يطرح برنامجًا متكاملاً للإصلاح في مختلف الاتجاهات، بحيث يتم خلق مجتمع يقبل الفكرة من مختلف جوانبها.

ولخص الكاتب فكرته عن التيار الليبرالي الخليجي في أنه تيار منطلق من أسس المنظور الغربي لليبراليّة، وهو بذلك منفصل عن الواقع المجتمعي الخليجي لما له من أسس وظروف خاصة به، ومن هنا اعتبر الكاتب أن هذا التيار يواجه معوقات نابعه من داخله لما فيه من تناقض مع الهرم القيمي لمجتمعه وبيئته التي نشأ ويتحرك فيها.

***

المبحث الثاني

الليبراليّة نشأتها وجذورها في المجتمع السعودي

يُعتبر مصطلح «ليبرالي» مصطلحًا حديث العهد نسبيًا على اللغة السعوديّة، رغم الظهور المبكر للنشاط الحداثي في المملكة العربيّة السعوديّة؛ حيث وُلِدَت الحركة الليبراليّة معارضةً لحركة الصحوة، وعلى مدار أعوام لم يكن لديها مشروع واضح، إلا أنه وفي بدايّة الألفيّة حدث انقسام بين من يمكن أن يُطلق عليهم اسم **«الليبراليين الاجتماعيين»** و**«الليبراليين السياسيين»**.

ولم يُستخدَم ذلك المصطلح على نطاق واسع قبل التسعينات، لكن ذلك لا يعني غياب النشاط الحداثي في السعوديّة قبل تلك الفترة، فعقب الحرب العالميّة الثانيّة، عاد بعض الطلاب السعوديين الذين سافروا إلى مصر ولبنان والعراق من أجل الدراسة إلى المملكة متأثرين بالأيديولوجيات اليساريّة والقوميّة العربيّة التي كانت منتشرة في المنطقة بدرجة كبيرة.

كما أنه، وبشكل غير مباشر، استضافت مؤسسات تعليميّة وصناعيّة مثل «أرامكو» عددًا كبيرًا من العاملين العرب من جميع الدول المجاورة، وكان كثير منهم متأثرا بالأفكار ذاتها.

ونتيجة لذلك، ظهرت جماعات عديدة يسارية متأثرة بأطروحات ماركسيّة وناصريّة وقوميّة عربيّة، وفي الحقيقة كانت تلك المجموعات مقتصرة على النخبة، ولم

تشكل مطلقًا حركة شعبيّة، لكنها كانت تشكل قلقًا داخليًا، وبخاصة بعد أن حاول بعض أعضائها القيام بنشاط سياسي خارج إطار الدولة، بل ضد الدولة في محاولة انقلابية ضد الملك فيصل.

وكان رد فعل السلطات حازمًا ضد النشاط الموجه من الخارج، في الوقت الذي قصرت فيه قاعدتهم الاجتماعيّة المحتملة عبر إحتوائهم في مؤسسات الدولة، وسرعان ما أصبح بعض رموزهم شخصيات مؤثرة في نشاط المملكة التنموي، لذا ظل معظم النشطاء الحداثيين بعيدًا عن الانشغال بالسياسة منذ منتصف السبعينات.

لكن بعضهم أصبح نَشِطًا في مجال جديد كان يشهد تطورًا سريعًا في ذلك الوقت، هو الساحة الأدبيّة، وفي هذا المجال، بدأوا في الدعوة إلى تحديث الأدب السعودي، حداثة لا تتطرق إلى الشكل فقط، بل أيضاً إلى المحتوى.

ووجه هؤلاء انتقادات ضمنيّة إلى المكون الديني والثقافي للمجتمع وإلى العادات الاجتماعيّة السعوديّة التي كانوا يهدفون إلى «**تحريرها**»، وفق منظورهم الحداثي وسرعان ما انضم إليهم عدد من الروائيين والشعراء والنقاد الأدبيين، ومن ثَمَّ ظهر اتجاه ثقافي جديد في المملكة يُعرف بـ«**الحداثة**».

ومن جديد، كان ذلك تطورًا متعلقًا في الأساس بنخبة ثقافيّة محددة وظل على سطح المجتمع، لكن في الوقت نفسه، كان هناك تطورٌ أكثر عمقًا في تأثيره داخل المملكة، حيث كانت هناك صحوة إسلاميّة منذ الستينيات، وهي حركة إسلاميّة شعبيّة، تنمو لأسباب من بينها تأثير نشطاء الإخوان المسلمين المصريين الذين لجأوا إلى السعوديّة.

وكانت قاعدة حركة الصحوة هي النظام التعليمي، الذي كان له من خلال ذلك فرصة الوصول إلى جميع طبقات المجتمع، والأمر الأكثر أهميّة هو أنه في المجتمع المحافظ كان خطاب الصحوة مفهومًا جيدًا، ولاقى استقبالاً جيدًا كذلك.

وفي منتصف الثمانينيات، كانت الصحوة الإسلامية قد تنبهت لبدايات سيطرة دعاة الحداثة على منافذ إعلاميّة محددة، وبخاصة الملاحق الأدبيّة في الصحف السعوديّة الكبرى، أمرًا مثيرًا للغضب، وتم شن حملة واسعة النطاق ضد دعاة الحداثة، الذين تمترسوا بشخصيات نافذة وبحضورهم الإعلامي وفي الأندية الأدبية.

وفي أغسطس 1990م، أقنع التهديد بحدوث غزو عراقي محتمل للسعوديّة، بعد الغزو العراقي للكويت، الحكومة السعوديّة بطلب المساعدة من القوات الدوليّة، وقد أدى ذلك إلى موجة من الخلاف غير المسبوق في المملكة؛ حيث خرجت مطالب من بعض قطاعات المجتمع.

وكان أول من اتخذ موقفًا هم مجموعة من المنادين بتحرر المرأة، الذين نظموا حدثًا كان استثنائيًا في المجتمع السعودي في ذلك الحين، ففي نوفمبر من العام 1990م، قامت 49 سيدة بقيادة سياراتهنّ في شوارع الرياض، في مطالبة صريحة بحق قيادة المرأة للسيارات.

ولكن في أوائل عام 1991م، أصبح لتيار الصحوة الصوت الأبرز في المجتمع السعودي، وعبر مجموعة من العرائض والخطب، دعوا إلى تنفيذ مشروعهم الاجتماعي والسياسي الذي يهدف ضمن عدة نقاط، كتبت في **ورقة المناصحة** ثم في **مذكرة النصيحة** إلى إيجاد نظام يقوم على العدالة المستقلة والشورى الملزمة والمحاسبة وتولية الأكفاء ضمن إطار الدولة ومرجعيتها الإسلامية، ثم كانت الخطوة الحقوقية الأقوى والأكثر جرأة تشكيل لجنة الحقوق الشرعية المهتمة بالدفاع عن حقوق المواطنين.

وقد رأى الليبراليون في قوة الدفع التي حصلت عليها الصحوة تهديدًا لمشروعهم الوليد، وكان رد فعل السلطات هو إسكات أبرز الشخصيات التي كانت تُوصَف بالتشدد داخل تيار الصحوة، بينما بدأ النشطاء الليبراليون من جميع الخلفيات، يساريون وشيوعيون ودعاة حداثة ومنادون بتحرر المرأة وغيرهم، في التكتل لتشكيل مجموعة أصبح اسمها غير الرسمي فيما بعد «**الليبراليين**».

وكان لدى هؤلاء الليبراليين ـ أول أمرهم ـ برنامج يبلغ الغاية في البساطة يحمل داخله معارضة مشروع وأفكار حركة الصحوة، ويظل ذلك هو نقطة الضعف الأساسيّة لدى الاتجاه الليبرالي السعودي على مدار الأعوام التاليّة، حيث ظهر من أجل معارضة الصحوة، ولم يكن لديه مشروعه الخاص الواقعي المتماسك على الأقل.

وفي التسعينيات، حاول بعض المثقفين والكتاب مثل الدكتور تركي الحمد إضافة جانب ثقافي إلى المشروع الليبرالي، لكن تم تجاهُل محاولة الحمد نسبيًا، بل لم يستوعبها كثيرون ممن يطلقون على أنفسهم وصف الليبراليّة.

ويشير بعض المحللين أن ضعفاً حدث أو أُحدث لتيار الصحوة، ما منح الاتجاه الليبرالي دفعة إضافية، فسريعًا ما استعاد بعض المثقفين الليبراليين دورهم، وأعادوا ترسيخ نفوذهم على مستوى النخبة، ومنح وقوع أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001م، دفعة أخرى لليبراليين، حيث أدت حقيقة أن 15 من مختطفي الطائرات التي تم بها تنفيذ هجمات نيويورك وواشنطن البالغ عددهم 19 شخصًا، من السعوديين، والحملة التي شنتها وسائل الإعلام الغربيّة ضد المملكة، إلى فتح الباب أمام مرحلة لتصفية الحسابات واستعمال التوازنات السياسية في الساحة الفكرية والثقافية.

وفي الحقيقة كان هناك عامل آخر في مصلحة الليبراليين هو ظهور مجموعة وُصِفت بـ«**المتحولين**»، وهم إسلاميون سابقون أصبحوا ينتقدون الصحوة وصور النشاط الإسلامي الأخرى بقوة، فمنهم من تحول كردة فعل لحالة تشدد فقهي، ومنهم من تم تذويبه وشراؤه، ومنهم من حصلت له حالة استلاب فكري وثقافي.

وبالنسبة لليبراليين، كان لهؤلاء المتحولين فائدة مهمة، أولا لأنهم يتحدثون من واقع تجارب شخصيّة، وثانياً لأنهم يتقنون الحديث بلغة الإسلام التي افتقر إليها الليبراليون بشدة، وتعد هذه نقطة مهمة في التسعينيات؛ حيث لم يكن لدى الليبراليين خطاب عن الإسلام، وكانوا يدعون أنهم يمثلون القيم العالميّة، ويتصرفون وكأن تلك القيم تتفق مع الإسلام.

وفي أعقاب أحداث الحادي عشر من سبتمبر، تزايدت محاولات الليبراليين لإضفاء الشرعيّة على مواقفهم عبر الإسلام، وربما ذلك قد تحقق لهم جزئياً بمساعدة بعض من يطلق عليهم «**المتحولون**» وهم إسلاميون تركوا صفوف التيار الإسلامي إلى التيار الليبرالي. وكان هذا «**الاقتحام**» دخولاً غير مسبوق لمساحة كان الليبراليون غرباء عنها، وبخاصة في نظر أنصار تيار الصحوة.

وسار الأمر على هذا النحو، وبخاصة عندما ذهب منصور النقيدان إلى حد الدعوة إلى إحياء «**الإرجاء**».

ومنح ذلك لليبراليين فرصة متزايدة للظهور، وبخاصة على الإنترنت، حيث أثبتوا وجودًا كبيرًا، وتم إنشاء منتديات ليبراليّة، بداية من منتدى «**طُوَى**»، حتى عام

2004، ثم «دار الندوة» حتى عام 2006م ومواقع عديدة مثل «محاور»، و«إيلاف»، وغيرها، وأخيرًا وحتى الآن، «الشبكة الليبرالية السعودية الحرة» و«منتديات الشبكة الليبراليَّة»، وكذلك النفوذ الواضح والمؤثر في الصحف السعودية والقنوات الفضائية مثل العربية والحرة وروتانا خليجية وقناة أبو ظبي.

وعُدَّ هذا تطورًا ملحوظًا، فللمرة الأولى يستخدم مصطلح الليبراليَّة هنا بصورة رسميَّة، وإعلان عدد من الليبراليين الانتماء لليبرالية والافتخار بها والدفاع عنها، ما يشير إلى الإصرار المتزايد الذي يتمتع به أنصارها، وتزامن ذلك التطور مع الاستخدام المتزايد للمصطلح ذاته على لسان ء الليبراليين، كما ورد في كتاب صدر عام 2009م عن مجلة «البيان» المحسوبة على مثقفين إسلاميين تحت عنوان: «نقد الليبراليَّة».

لكن الظهور المتنامي لليبراليين كشف عن تناقضاتهم أيضًا، فقد خرج الاتجاه الليبرالي نتيجة لمعارضة الصحوة، لكنه افتقر إلى تماسكه الذاتي، وأراد الليبراليون الإصلاح، لكنهم اختلفوا على ما الذي يجب إصلاحه وكيف، ونتج عن ذلك انقسام مهم في مطلع الألفيَّة، ما أدى إلى ظهور مجموعتين تمثلان خيارين راديكاليين مختلفين هؤلاء الذين يمكن تعريفهم بـ«الليبراليين الاجتماعيين» وهؤلاء الذين يُشار إليهم بـ«الليبراليين السياسيين».

بالنسبة للمجموعة الأولى، تعد المشكلة الرئيسة في السعوديَّة اجتماعيَّة وثقافيَّة، وبالتالي المطلوب في المقام الأول هو الإصلاح الاجتماعي والثقافي، بينما على النقيض، يعتقد الليبراليون السياسيون أن تحقيق أي تغيير غير ممكن دون بذل جهد شامل في مجال الإصلاح السياسي، ومن أجل تحقيق ذلك أثبت بعضاً من هؤلاء «الليبراليين السياسيين» أنهم مستعدون للتعاون مع أيَّة مجموعة اجتماعيَّة أخرى، من بينها الإسلاميين طالما يتفقون معها على أهداف مشتركة.

وتسبَّب التحالف الإسلامي الليبرالي في خلاف مشتعل بين المجموعتَيْن الليبراليتَيْن المختلفتَيْن، بينما أصر الليبراليون السياسيون على جدوى أسلوبهم، ولامهم آخرون خاصة الليبراليين الاجتماعيين، على كونهم أصبحوا أداة في أيدي الإسلاميين.

ويستمر الخلاف بين المجموعتين الليبراليتين المختلفتين حول ما تعنيه الليبراليَّة حقيقة حتى اليوم، كما هو الحال في الخلاف بين الإسلاميين والليبراليين حول المشروع الاجتماعي والسياسي الذي يجب تنفيذه، وكذلك يدعي بعض المثقفين من

قيادات الليبرالية مثل عبد الله الغذامي، ومحمد سعيد الطيب . . أنه لا توجد ليبرالية حقيقية في السعودية وأنهم مجرد أفكار متناثرة وليس تياراً منظماً، وعلى الصعيد الآخر يشكك بهذا الرأي بعض رموز الصحوة الإسلامية حيث يؤكد أنهم تيار منظم ينسق فيما بينه بطرح واختلاق القضايا الاجتماعية خاصة في الصحف اليومية.

لكن الخلاف الأخير يظل غير متساوي الأطراف، فرغم الظهور الذي منحه الانتشار الإعلامي والموقف بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر لليبراليين؛ يستمر هؤلاء النشطاء في تمثيل مجموعة من النخبة التي ليست على صلات قويّة بالمجتمع، فرغم أنهم يدعون أنهم يمثلون ما يصفونه بـ«**الأغلبيّة الصامتة**»؛ إلا أنه، وحتى إذا كان ذلك صحيحًا؛ فإن أهم صفة في الأغلبيّة الصامتة هي أنها تظل صامتة، هذا إذا أمكن إلغاء العامل الديني والقبلي من مشاعر وأذهان هذه الأغلبية.

وفي المقابل يدير ويؤثر الإسلاميون على آلاف المؤسسات والهيئات، وهم موجودون في كل دوائر المجتمع السعودي، وفي هذا الخلاف، كانوا، وسيظلون دون شك في الأعوام المقبلة، هم الطرف الأقوى فيه[1]

لكن في المقابل أيضًا، لا يمكن إغفال أن الليبراليّة السعوديّة شاركت في تشكيل بعض مؤسسات الدولة، ونجح بعض أفرادها الإداريين في كثيرٍ من أعمالهم، ونجح أفرادها المثقفون في نشر كثيرٍ من أفكارهم، ونجح أفرادها الإعلاميون في بناء أولويات الرأي العام، وبخاصة في السنوات العشر الأخيرة، وقبل هذا وبعده، فإن منطقها العام بنماذجه التفصيليّة أصبح من المسلّمات لدى شريحةٍ كبرى من الشباب الذين يمثلون ما يزيد على ثُلثَي المجتمع.

ويدعي التيار الليرالي أن بوجه عام، تتسم بعض أطروحاته بسمة مهمةٍ هي شموليّة النقد، فالنقد الليبرالي طال كل مفاصل المجتمع السعودي، دينيًا وسياسيًا وثقافيًا واجتماعيًا وغيره، وداخل بعض الكُتّاب الليبراليون السعوديون كبار الكتّاب الغربيين فيما يتعلق بتحليل الإرهاب وتوصيفه[2].

المبحث الثالث

(1) لاكروا، ستيفن: طموح النخبة وواقع المجتمع السعودي، مجلة «المجلة» السعودية، 9 سبتمبر 2010م

(2) العتيبي، عبد الله بن بجاد: الغذامي ناقدًا ومنقودًا، «عكاظ»، العدد 3487، 3 يناير 2011م

المحتوى الفكري للتيار الليبرالي السعودي

نظرة حول نقاط الالتقاء مع المشروع الإسلامي في المملكة

يعاني الخطاب الليبرالي من إشكالات رئيسة في بُنيته وفي علاقته بالواقع، وتتلخص فيما يلي[1]:

1. الاعتقاد بامتلاك الحقيقة المطلقة:

يعتقد الخطاب الليبرالي السعودي والخليجي بشكل عام، أن الفكر الذي يطرحه ويدافع عنه أمر يرتقي إلى مستوى المسلمات والحقائق الناجزة، وهذا يفسر نفي ورفض كل ما يعتقد أنه لا يتوافق مع مرجعيته الفكريّة، كالتيارات المنادية بالخصوصيّة الحضاريّة، بصفة عامة والتيار السلفي بصفة خاصة.

ولذلك يلاحظ على الخطاب الليبرالي في المملكة عند نقده للرؤى والتيارات الأخرى وأطروحاتها، ما يلي:

- النزوع نحو تجهيل هذه القوى وإلقاء التهم عليها، بدعاوى يزعم أنها حقائق مطلقة كوصفها بالجهل والانغلاق، وعدم العقلانية، حتى أن بعض الكتاب الإسلاميين وصف الليبراليين السعوديين بأنهم يتبنون الفكر التكفيري من حيث لا يشعرون، وذلك حين يصفون علماء الشريعة والمثقفين الإسلاميين بأنهم لا عقلانيين.
- الإيحاء بشكل مباشر بأن مشكلات الأمة تنبع من التفسيرات التي تقدم عن الدين.
- استغلال الأخطاء وتضخيمها وتعميم صفة الإرهاب والإقصاء والتعصب على كافة التوجهات الإسلاميّة.
- الاتهام بعدم القدرة على استيعاب المعرفة والمناهج العلميّة، بل والادعاء أن فهم الجماعات الإسلاميّة للواقع والبيئة المحليّة والدوليّة، قائم على رؤى وقيم غيبيّة، وكل ذلك بهدف إقصائهم ومنعهم من المشاركة في معالجة مشكلات الواقع.

---

(1) تم الاستفادة من إشكاليات الخطاب الليبرالي من دراسة وليد الرميزان، الليبرالية في السعودية والخليج، ص 176 ـ 184. (مع التصرف)

وهنا نلاحظ أن الخطاب الليبرالي السعودي رغم ادعائه التأسيس على قيمة قبول الآخر؛ إلا أن نتائج الخطاب وآلياته الكامنة فيه تقصي الآخر، وهو ما يجعل الخطاب متناقضًا مع الليبراليَّة في مصدرها التنظيري والنتاج الفكري للخطاب الليبرالي الخليجي.

2. الليبراليَّة نص مكتمل ومغلق:

يحاول الخطاب الليبرالي أن يؤسس لأفكاره من خلال نقد الواقع وقيمه بكل الوسائل التي تتناقض مع المبادئ والظواهر الليبراليَّة الأصليَّة، كما يؤسس لأفكاره من خلال امتداح أي نموذج في الشرق أو الغرب متوافق مع تلك القيم التي يدعو لتطبيقها وتقديره والثناء عليه.

ومن هنا يؤكد التيار الليبرالي على ضرورة تخلـُص الواقع السعودي والخليجي، والعربي، من موروثه التاريخي وتجربته التاريخيَّة والانخراط في النسق المعرفي للحداثة المنوطة لتلك الاعتبارات.

وهذا الطرح جعل الليبراليَّة نسقًا معرفيًا مغلقًا غير قادر على الانفلات من التجربة التاريخيَّة الغربيَّة من جهة، ومن ثقافة العولمة التي يعتبرها حتميَّة من جهة أخرى، كما جعلته غير قادر على التطوير أو التجديد أو إثارة قضايا جديدة أو تقديم حلول متجددة لإشكالات قائمة في الواقع الخليجي لارتباطه بمصدر تلك القيم.

3. التمويه:

حيث لا يصرح الخطاب الليبرالي بالعلمانيَّة كمطلب رئيس بوضوح تام في البداية، لذلك فإن الإستراتيجيَّة الليبراليَّة لتحقيق العلمانيَّة في الواقع تمر بعدة مراحل:

- المرحلة الأولى، القول بنسبيَّة الحقيقة حتى في النصوص القطعيَّة، وحتى في حال وجود مثل هذا النص، فإن قراءة النص وفهمه، خاضعة للظروف المحيطة بمن يقرأ، وكيف يقرأ، وأين ومتى يقرأ، وهذا ـ في نظرهم ـ سبب تلك التعدديَّة الفقهيَّة والسياسيَّة التي نراها في تاريخ الإسلام ودوله.
- المرحلة الثانيَّة، وتعتمد على رفض التفسيرات التي قدمها التراث الإسلامي في تعامله مع النص، لأن الواقع الذي عاشوا فيه لم يعد صالحًا لا للزمان الراهن ولا للمكان بصورته الراهنة، بحسب أطروحاتهم.
- المرحلة الثالثة، رفض التراث الفكري كلياً وإحداث قطيعة معه، ثم تقديم

قراءات جديدة متوافقة وقادرة على دعم الطرح الليبرالي وتأكيده، وكذلك القيم والمبادئ والأسس التي يقوم عليها.

- المرحلة الرابعة، تمرير الحداثة الغربيّة بإرجاع أصولها إلى النص، أو تأويل النص ليتماشى مع الحداثة، أو الاتيان ببعض القيم الكليّة للإسلام وعرضها بشكل مجرد.

4. سيطرة البعد المادي:

يتمحور الخطاب الليبرالي في المملكة حول فكرة النهضة والتقدم في مشروعه الحضاري، إلا أن ذلك التقدم ينحصر في الأبعاد الماديّة بشكل أساسي باعتباره غاية نهائيّة للإنسان في هذه الأرض، وهذا نتاج طبيعي للعلمانيّة كأحد مسلمات الخطاب الليبرالي الخليجي بشكل عام.

وعندما يحصر الخطاب الليبرالي غاياته وأهدافه في البعد المادي؛ فإن ذلك يجعله يعيد تفسير القيم الإسلاميّة وفق هذا المنظور، الذي على ضوئه جعل تعمير الأرض المادي هو الوظيفة الجوهريّة للإنسان.

5. تهميش الحقائق الواقعيّة والتعميم:

ينحاز الخطاب الليبرالي كليًا لمفاهيم الليبراليّة، بحيث يتعامل معها ويبشر بها كنسق مكتمل ومغلق؛ فالنظريّة الليبراليّة جاهزة وناجزة ومطبقة في الغرب، وقد حققت تقدمًا هناك، ومن ثَمّ فإن قيمها هي الكفيلة بتحقيق التقدم للنهوض في الواقع المجتمعي.

فالخطاب الليبرالي عندما يفهم الواقع المجتمعي يقدم صورة جزئيّة عن الواقع بالتركيز على أبعاد معينة تخدم مشروعه؛ دون تقديم نظرة تحليليّة كليّة للواقع المعقد المتداخل.

وفي المقابل يعتبر الغرب بأكمله متقدمًا ومدنيًا، دون تفكيك لما عند الغرب من حضارة وتجربة تاريخيّة، ودون التطرق بالنقد والتحليل للجوانب السلبيّة الموجودة فيه من مثالب الأخلاق وسلبيات العولمة، إلا بمقدار ما يصلح لتمرير المشروع الليبرالي أو إضفاء صبغة محلية له.

6. تحييد الزمان وتجاهل دلالة المكان:

يتخذ الليبراليون الغرب نموذجًا يرى أنه واجب الاحتذاء به، وهذا ما جعله يستبطن الزمن الغربي الذي أنتج الفكر الليبرالي فهو بداية يُعيد تجربة أوروبا في صراعها مع الكنيسة، فجعل قضيّة الثقافة السائدة، وضمنها الدين، قضيّة أوليّة وأساسيّة في النهضة.

ومن جانب آخر يعيش الخطاب الليبرالي مشكلات وقضايا المرحلة الليبراليّة العربيّة بعد الحملة الفرنسيّة على مصر قبل مائتي عام، لذلك فهو خطاب تقليدي مكرر لا جديد فيه، وقد أدى كل هذا بالخطاب الليبرالي إلى نفي التاريخ بالدعوة للقطيعة معه.

7. الرؤيّة الشموليّة وتجزئة القضايا:

رغم إصرار الليبراليين على وصف الواقع المجتمعي بالمتخلف؛ فمن البديهي أن يكون لدى الخطاب نفسه رؤية شاملة لانتشال ذلك الواقع من تخلـّفه، إلا أن الليبراليين يركزون على جانب واحد فقط، هو الجانب الثقافي بحيث يصبح محورًا يرتكز عليه خطابه، وبحيث يدور الواقع بكل تعقيداته حول تلك القضيّة.

ثم يصور النهوض بأنه مرتبط بتلك القضيّة، مع أنه قد لا يكون له أولويّة في ذلك الواقع، لهذا أصبح الخطاب الليبرالي الخليجي أسير مسلماته على المستوى الفكري وغير قادر على استيعاب واقعه من خلالها.

لذلك نجده يحصر نفسه في مشكلات وقضايا محددة كالتعليم والمرأة والفكر الإسلامي، ويتناولها رغم ذلك بصورة تجزيئيّة، فعندما يتناول التعليم يركز على المناهج الشرعيّة بحيث تصبح هي المعضلة وكأن المناهج الأخرى لا تعاني مشكلات، وعندما يتناول قضيّة المرأة يركز على جانب عمل المرأة وما يتفرع عنه من مفاهيم مثل الاختلاط أو قيادة المرأة للسيارة والحجاب متغافلاً عن مشكلات أخرى أكثر خطورة.

في ضوء ما سبق، يمكن القول أن الخطاب الليبرالي في المملكة، انطلق من مفاهيم ومقاييس المنظور الليبرالي الغربي وتجربته التي أنتجتها بيئة مغايرة من حيث الزمان والمكان والمرجعيّة، وهذا جعله طرحًا يحمل رؤية مسبقة معزولة عن طبيعة الواقع وحاجاته، تتجاهل خصائص الواقع الاجتماعي وظروفه وإمكاناته.

ومن ثم فهو لا يعبر عن واقع دول الخليج العربي بصفة عامة والمملكة العربيَّة السعوديَّة بصفة خاصة، وهذا ما يساهم بشكل كبير في إعاقة التجدد الداخلي والاستقلال الثقافي ويشوه النسق الحضاري ومنظومة القيم السائدة[1].

في المقابل يرفض المثقفون السعوديون وقادة الرأي الفكري المحافظ أو الأصيل في المجتمع السعودي تسميَّة التيار الإصلاحي المفترض أن يتزعم الجهود الإصلاحيَّة بمسمى الليبراليَّة وذلك لأن الإسلام ثقافة مركزيَّة ساهمت في إنشاء أكبر حضارات الإنسانيَّة على مر التاريخ، وهي علاوة على ذلك ضمير الأنا في ثقافتنا التي تتمحور حول الإسلام الثقافي.

في الوقت الذي يعتبر فيه البعض أن الليبراليَّة السعوديَّة من التيارات الأخرى المناهضة للإسلاميين، وليس شرطًا أن تكون من يتزعَّم الإصلاح، لكن يجب أن تكفل لها مؤسسات المجتمع الثقافيَّة التوطن كجزء من حراك المجتمع.

لذا يمكن القول أن الليبراليَّة أصبحت أسيرة لمسلماتها على المستوى الفكري وغير قادرة على استيعاب الواقع المجتمعي الذي تعيشه[2].

تقييم نهائي:

يُلاحظ المراقب للحالة الفكريَّة في الداخل السعودي نشاطًا مكثفًا للتيار الليبرالي، فقد أخذ بكل ما أوتيه من قوة يعرض نفسه للناس في محافل كثيرة، ويبدو بأصوات متعددة، ويظهر في أشكال مختلفة، باحثًا بكل ذلك عن موطئ قدم يبني عليه مشروعه الفكري والاجتماعي.

وإذا حاول المراقب أن يتعاطى مع ما يسمى التيار الليبرالي السعودي بهدوء، وأن يتعامل مع منتجه الفكري والثقافي بمهنيَّة في التحليل وإتقان في التوصيف، ليتعرف على مقدار ما يمتلكه من مؤهلات معرفيَّة وفكريَّة وسلوكيَّة تؤهله للعيش والنمو في الحالة السعوديَّة؛ سيخلص منذ المرحلة الأولى من التحليل إلى نتيجة مفادها أن التيار الليبرالي يعاني من أعراض مرضيَّة حادة تحول بينه وبين أن يكون مشروعًا رائدًا أو مخلصًا أو ملبيًا لحاجيات العقل الواعي الذي يميل إلى الانضباط في الاستدلال،

(1) انظر: الليبرالية في السعودية والخليج دراسة نقدية ووصفية، مرجع سبق ذكره، ص 200.

(2) المرجع السابق، ص 194.

والعمق في التحليل، والاتساق مع المبادئ، واحترام القيم، وتعظيم التمسك بها.

وسيكتشف أن الليبراليّة السعوديّة تعاني مركب أزمات: فكريّة ومنهجيّة عميقة، أزمة مصطلح، وأزمة خلفيات فلسفيّة، وأزمة سلوكيات يوميّة، وأزمة في الالتزام بالقيم، وأزمة في الاتساق مع المبادئ، وأزمة في الاطّراد، وأزمة في التوفيق بين أسس الليبراليّة وبين الشريعة الإسلاميّة، وأزمة في الانطلاق من المرجعيّة الشرعيّة.

في الوقت الذي استفحلت فيه تلك الأعراض حتى وصلت إلى حالة صعبة خرجت عن السيطرة، وتسببت في إنهاك الجسد الليبرالي وجعلته يصل إلى حالة مرضيّة خطيرة، أضحت تلك الأعراض معوّقات حقيقيّة للحيلولة دون نموّه بشكل صحي.

وحتى لا تكون هذه النتيجة مخالفة للواقع، أو متصفة بالاستعجال والتهوّر أو التسرع في استخلاص النتائج؛ فإنا سنبرز أعقد تلك الأزمات التي اتصف بها التيار الليبرالي، وتسببت في تشوّه صورته وتعرقل مسيرته، وسنمارس معها التحليل المنبسط والتفكيك الهادئ حتى نتحقق من صدق تلك النتيجة.

تبدّى التيار الليبرالي وهو يحمل اسمًا نشأ في بيئة مختلفة وتربّى في حاضنات فكريّة مغايرة، ومع هذا فهو يعاني في أصله من اضطراب وقلق في انضباط مفهومه، فضلاً عن إصابته بغموض شديد في تحديد مقصوده، وتشبّعه بمضامين فكريّة وفلسفيّة تتعارض مع الإسلام تعارضًا ظاهرًا.

ليس خافيًا على أحد من المثقفين أن الليبراليّة نشأت أول ما نشأت في الفكر الغربي تحت ظروف فكريّة واجتماعيّة محددة وفي أحوال دينيّة خاصة، وقد تضمّنت في حالتها الغربيّة مبادئ أساسيّة لا تنفصل عنها: كـ«**الحريّة المطلقة**» و«**الفرديّة**» و«**العقلانيّة**»، حتى غدت من المتلازمات في ذهنيّة القارئ.

ولعل النظرة المأخوذة عن الليبراليّة في المجتمع السعودي بهذه المبادئ، مثل الاقتناع بنسبيّة الحقيقة، والدعوة إلى العلمانيّة وفصل الدين عن الحياة السياسيّة والاقتصادية وغيرها، وكذلك تقريرها المساواة بين الأديان وحريّة التنقل بينها، وسماحها بحريّة مزاولة المحرمات القطعيّة في الشريعة، وقطعها الأخلاق والمبادئ عن الأساسات المرجعيّة لها، سواء الدينيّة أو غيرها وجعلها خاضعة للمنفعة.

حينما كانت الليبراليّة الغربيّة بهذه الصورة حدث انفصام نكد في التيار الليبرالي

السعودي، فقد انقسم في موقفه من حالة الليبراليّة الغربيّة إلى قسمين ظاهرين:

- **القسم الأول**: مَن لم يبدِ الإنكار لتلك المضامين، وقرّر ما تقوله الليبراليّة الغربيّة من أنها الانفلات المطلق والحريّة الكاملة، والتحرر من كل قيد، وكرر بعض منتجاتها، كالقول بنسبيّة الحقيقة وتاريخيّة الأحكام الشرعيّة، والانفتاح الكلي لدلالات النصوص وقابليتها لكلّ التأويلات، وضمن هذا القسم ظهرت لنا الليبراليّة في مظاهر شاذة جدًا، ومقالات شنيعة، وصلت إلى درجة إنكار وجود الإله، والاستخفاف بالرسول الكريم محمد «ﷺ» والاستهزاء الفاضح بالإسلام ووصفه بكل ذميمة، كما سوف نرى عند رصد موضوعات «شبكة الليبراليّة السعوديّة».
- **القسم الثاني**: من ادّعى الخصوصيّة السعوديّة في مفهوم الليبراليّة، وأخذ يقول بأن الليبراليّة السعوديّة تتميز عن غيرها في كل شيء، حتى في المفهوم نفسه، ورفعوا شعار: «الليبراليّة السعوديّة ليس كمثلها ليبراليّة»؛ حيث أدرك هذا القسم فظاعة ما تؤدي إليه الليبراليّة في نسختها الغربيّة الأصليّة من مناقضة للإسلام وأصوله، وما يؤدي إليها ذلك من خسارة في الواقع الاجتماعي.

اضطر هذا التيار إلى أن يمارس نوعًا من التهذيب ويجري عمليات تجميليّة عدة، حتى يتخلص من الموروث الغربي لها، ويتوصل إلى نسخة مخففة، فأبقى على المبادئ الأساسيّة لليبراليّة، وأخذ يبحث عما يمكن أن يوافقها في النصوص الشرعيّة، فانبثقت دعوات تؤكد أن الليبراليّة تُعدّ من صميم الإسلام، لأن الإسلام يحفظ للفرد حريته، ويحترم له عقله.

وربما لا تعد هذه العمليات التجميليّة للمنتجات الغربيّة جديدة على الساحة العربيّة، فقد مورست من قبل في الدعوة إلى الحداثة والدعوة إلى البنيويّة وغيرها من المناهج النقديّة الغربيّة، وقوبلت بإنكار شديد من قبَل عدد من كبار المفكرين العرب، وعدّوا ذلك تشويهًا وتحريفًا مغلّفًا.

وها هو الحال يتكرر في الليبراليّة السعوديّة؛ إلا أنه يبدو أن عمليات التجميل لم ترض كثيرًا من كبار المثقفين، فأنكروا دعوى الخصوص السعوديّة، ووصفوها بالخدعة والأكذوبة، ووصفوا من مارسها بأنهم أدعياء ومتسولون.

ومن جهة أخرى، أبدى بعض المراقبين تحفُّظًا، هو أن الليبراليّة السعوديّة ادّعت

الخصوصيّة، ولم تبين معالم تلك الخصوصيّة، ولا الحواجز الفاصلة بينها وبين النسخة الأصليّة، ولا القيم التي تقوم عليها، ولا الأسس الفكريّة التي تستند إليها، وإنما غاية ما ذكروه ممارسات يوميّة مشتتة يجمعها وصف واحد، هو المضادّة للتوجّه الشرعي في السعوديّة.

فغدت الليبراليّة السعوديّة دون أسوار ولا أبواب، يدخل فيها كل من يريد، وأخذت الطابع الزئبقي الذي لا يكاد يتحصل المرء فيه على تشكُّل محدد المعالم، وبهذا كله ازدادت الليبراليّة غموضًا إلى غموضها، وقلقًا إلى قلقها واضطرابًا إلى اضطرابها، ما يؤكد مدى الأزمة التي تعاني منها في بناء مشروعها وعمق الإشكاليّة التأسيسيّة التي أُصيبت بها منذ اللحظة الأولى من ولادتها، وهذا كله كانت له أبعاد كثيرة في كيفيّة توصيفها وفي منهجيّة تصنيفها.

وتمثل الأزمة الأم بالنسبة للأزمات الأخرى التي عاشها ويعيشها الخطاب الليبرالي في السعوديّة، فما أُصيب به من أعراض مرضيّة في مفاهيمه التي يقدمها للجميع وفي ممارساته التي يزاولها في الفكر هي في الحقيقة ناتجة من عمق الإشكاليّة التأسيسيّة التي يعاني منها[1].

***

المبحث الرابع

آراء تحليليّة حول الليبراليّة السعوديّة من الداخل

يُعبِّر الليبراليون أنفسهم عن محتواهم الفكري، حينما يتناولون المفاهيم الكامنة وراء مصطلح الليبراليّة، ففي ظل تعدد تعريفات الليبراليّة واختلاف تفسيراتها حول مفهوم محدد لها، تطل أسئلة عديدة برأسها من قبيل: ما المفهوم المعبر عن الليبراليّة وفقًا لأساسها الفلسفي، ومضامينها الفكريّة، وفي الوقت نفسه بالتواؤم مع تجربتها التاريخيّة؟.

---

(1) العميري، سلطان بن عبد الرحمن: الليبراليّة السعوديّة.. والتأسيس المأزوم (قراءة منهجية)، موقع «الإسلام اليوم»، 3 يناير 2011م، للمزيد طالع:
http://islamtoday.net/nawafeth/artshow - 40 - 144139.htm

فيرى الدكتور خالد الدخيل[*] أنه ليس هناك تعريف مُجمَعٌ عليه بالنسبة للمفاهيم الاجتماعيّة والسياسيّة، لكنه يرجح أن الليبراليّة فيها شيء من الاستثناء لناحية أن معناها مباشر، رغم أن الفلسفة التي تقف وراءها تحتاج إلى ما هو أكثر من ذلك، فيوضح أن الليبراليّة ترجمة عربيّة لمصطلح «ليبراليزم» أو الحريّة والانفتاح والتحرر من سلطة التقليد، وسلطة الرأي الواحد، أو هيمنة المستعمر[1].

ويضيف: **(الصفة للشخص هي «ليبرالي»، وهو الذي يؤمن بحق الإنسان في الحريّة «حريّة التعبير، والمعتقد، والرأي، والفكر»، فالفرد هو العنصر الأول لتكوين الجماعة والمجتمع، والفرد هو المصدر الأساسي للمعرفة، والفرد من الفرادة أو التميز، بمعنى الاختلاف، كل إنسان يختلف عن الآخر، كل فرد عنده خصائص، عنده مخزون ثقافي يختلف عن الآخر)**[2].

من هنا فالتعدديّة مكوّن طبيعي للمجتمع، مكون طبيعي تمامًا لا يمكن تجاوزه، بما أن هناك فرديّة؛ حيث أنه من الطبيعي أن تكون هناك تعدديّة، ويحدث كل ذلك في الإطار القانوني والسياسي للدولة، لأن الحريّة خارج إطار الدولة أو خارج إطار القانون هي فوضى.

في المقابل يرى الدكتور محمد الهرفي ـ إسلامي الاتجاه ـ أن **(الليبراليّة ليس لها إلا تعريف واحد، مرجعًا ذلك إلى المصادر الغربيّة، فيقول إن الليبراليّة ليس لها إلا تعريف واحد فهي مشتقة من كلمة لاتينيّة، تعني «الحر»، وتنادي بحريّة الفرد المطلقة فللإنسان أن يفعل كل ما يشاء دون قيد أو شرط، ولكن من دون أن يؤذي الآخرين، كما أنها تؤمن بحق الاختلاف مع الآخر)**[3].

وعن الفكر الليبرالي ذاته، يرى خالد الدخيل **(أن الفكر هو انعكاس للواقع الاجتماعي، فلا يوجد فكر يولد من فراغ، وهنا يتولد تساؤل حول سبب فرض الليبراليّة نفسها الآونة الأخيرة على المجتمع السعودي؟ لماذا بدأت تصبح موضوعًا على الأقل؟**،

(*) أكاديمي وكاتب سياسي سعودي.

(1) صحيفة الجزيرة السعودية، تفتح ملف الليبرالية السعودية (1-2) وتبحث عن حقيقة وجودها في المجتمع السعودي ومدى تأثيرها تنمويًا، ، العدد: 14161، بتاريخ 7/7/ 2011.

(2) المرجع السابق.

(3) المرجع السابق.

هناك أناس يعترضون عليها، وآخرون يدافعون عنها، أصبحت قضيّة، لماذا؟)[1].

وبالنظر في واقع المجتمع السعودي، لحظة ظهور النظام الأساسي للحكم، هذا النظام يتكلم عن المواطن الفرد، لا يتكلم عن قبائل ولا عائلات ولا عشائر، أيضًا التعليم انتشر بشكل هائل وبخاصة أفقيًا، وخرجت المرأة وبدأت تحقق قدراً من التحقق الاقتصادي، ولم تعد كما كانت أيام الأجداد، وهو ما يعني تـَحسُّنَ وضع الفرد.

وينتج عن ذلك بدء الحديث عن مؤسسات في مجتمع مدني وإن كانت مرتبطة بالدولة، فهناك هيئة حقوق إنسان وغيرها، وطبقة سيدات أعمال، وكذلك التحول الهائل في الجانب الاقتصادي، وخمسة ملايين طالب في مختلف مستويات التعليم، إذًا هي تغيرات اجتماعيّة كبيرة تحدث.

وفي السابق كانت كلمة ليبراليّة أصلاً غربيّة وغير مقبولة، وكان التعامل معها كالتعامل مع المخدرات، لا تستطيع الحديث عنها أصلاً على حد قول الدخيل، تلك الفترة كان لها مجتمعها، وكانت لها مرحلتها التاريخيّة، وكانت لها تركيبتها الاجتماعيّة، إلا أن المجتمع السعودي الآن يمر بمرحلة تختلف عن هذا الواقع؛ من حيث فرض أطروحات وفرضيات وأفكار ومطالبات عن موضوع الليبراليّة، فيه فكر ليبرالي، وفيه ثقافة ليبرالي.

ما سبق يقود إلى سؤال مهم يرتبط بالليبراليّة من حيث علاقتها بالسلطات، فكيف يمكن تحقيق الليبراليّة في مجتمع محكوم بتأثير السلطات الثلاث الاجتماعيّة والدينيّة والسياسيّة؟ الدكتور الهرفي يحدد هذا التحقيق بطبيعة المجتمع نفسه.

يجيب الهرفي، مؤكدًا **(استحالة تطبيقها في السعوديّة، خاصةً في المنظور القريب؛ لتعارض الكثير من مبادئها مع الدين والسياسة، أما في غير المجتمع السعودي، أي في البلاد العربيّة فالمسألة أسهل، ولكن ليس على إطلاقها أيضًا، فالوضع السياسي يرفض قبول كل الفكر الليبرالي عمليًا، قد يرحب به نظريًا، لكن الأقوال تختلف عن الأعمال)**[2].

---

(1) المرجع السابق.

كما تناول الدكتور الدخيل طبيعة المجتمع وتركيبته، غير أنه لا يجدها عائقًا مستشهدًا بحالة الرأسماليّة، فيقول إذا كنت تقصد أن التركيبة السياسيّة والدينيّة بالبلد لا تسمح بالليبراليّة؛ فلدينا مثال الرأسماليّة، فيدعي أنه في كتب التوحيد النظام الرأسمالي يُكفِّر، ويُعتبر من النظم الكفريّة، ومع ذلك فإن الرأسماليّة موجودة ودخلت حياتنا، ولو تكلمنا قبل مجيء الملك المؤسس عبد العزيز ودخوله الرياض؛ هل كان من الممكن تطبيق فكرة الرأسماليّة؟، طبعًا في تلك المرحلة كان الأمر غير ممكن، ليس لأنها مستحيلة بدلالة أنها طبقت لاحقًا، وليس في الإسلام اعتراض جذري على الرأسماليّة، لأنه يقر بالملكيّة الخاصة، وهي مكون أساسي في الفكر الإسلامي.

ويقول الدخيل إنه ربما أن الإشكاليّة تكمن في كلمة الليبراليّة، وأنها كلمة مأخوذة من الثقافة الغربيّة، لكن القيم الأساسيّة في هذه الليبراليّة، هي قيم سابقة للغرب، هذه قيم ومعطيات إنسانيّة وجدت في كل المجتمعات، وبالتالي؛ فإن الفكرة الأساسيّة أن الليبراليّة بمضمونها وقيمها ليست غربيّة.

وعلى حد قول الدخيل، فإن ميزة الغرب أنه أخذ هذه المشتركات الإنسانيّة، وصاغها في معادلة سياسيّة اقتصاديّة معينة، بينما نحن لدينا شعور بالنقص، فكل شيء يأتي من الغرب نرفضه[1].

والتساؤل الذي يطرحه هنا الليبرالي السعودي الدكتور خالد الدخيل: لماذا هذا الرفض؟!، رغم الاعتماد على الغرب في كل شيء، ففكرة الأسواق من الغرب، والأنظمة التعليميّة حسب الطريقة الغربيّة.

***

(1) المرجع السابق.

(2) المرجع السابق.

المبحث الخامس

قضايا ومعارك الليبراليَّة السعوديَّة

خاض التيار الليبرالي في المملكة العديد من المعارك الفكريّة، وخصوصًا حول القضايا الثقافيّة والمجتمعيّة، ومن بين أهمها، التعليم وقضايا المرأة، مثل تعليم المرأة وتعيينها في مناصب قياديّة وقيادتها للسيارة.

كما خاض التيار الليبرالي السعودي معارك ساخنة مع تيار الصحوة الإسلامية والمؤسسات الدينية الرسمية في المملكة، حول قضايا سياسيّة واجتماعية، من بينها السلطة السعوديّة والمؤثرات الخارجيّة، والمطالبات الليبراليّة بالإصلاح السياسي.

يضاف إلى ذلك معاركهم حول تأثير التيار الليبرالي على المملكة العربيّة السعوديّة، وخصوصًا فيما يتعلق بتأثيراتهم الثقافيّة ودعواتهم التغريبيّة.

أولاً: مواقف الليبراليين من القضايا المجتمعيَّة:

1. ليبراليو السعوديَّة والإصلاح التعليمي:

يُشكل التعليم في السعوديّة رافدًا كبيرًا من روافد التنميّة والبناء، وبخاصة بعد مضي أكثر من نصف قرن على وجود التعليم بشكلٍ رسمي منتظم، قبل استهلاله في الكتاتيب وبعض المدارس الخاصة بالحجاز؛ حيث أُنشِئت وزارة المعارف خلال عهد الملك سعود بن عبد العزيز آل سعود في العام 1953م/ 1373 هـ، ثم السماح بتعليم المرأة في عهد الملك فيصل في منتصف ستينيات القرن العشرين، بعد اعتراضات كبيرة من جانب بعض الشيوخ والأهالي الرافضين لتعليم البنات.

ولأن السعوديّة تشكل إحدى الدول العربيّة النامية، فقد سعت إلى القفز بسرعة لتقدم مستويات تعليميّة ناهضة، وبخاصة بعد الطفرة النفطيّة التي شهدتها عقب حرب أكتوبر في العام 1973م، وهي اليوم تشهد نهضة تعليميّة في مختلف مراحل التعليم العام والجامعي، تتمثل في وفرة عدد الطلاب والطالبات، والتوسع في إنشاء المدارس والجامعات.

ويُعتبر التعليم أحد أهم محاور الجدل لدى ليبراليي السعوديّة، الذين يتهمون المنتسبين للمدارس الدينيّة المختلفة بالسيطرة على مفاصل التعليم السعودي، وقد أظهر الليبراليون مواقفهم تجاه قضايا التعليم، حيث اتفق الرأي الليبرالي السعودي مع

المطالبات بعدم اختطاف التعليم في السعوديّة لأي جهة كانت سواء صحويّة أو متشددة ومطالبته بأن يكون التعليم متحررًا من أي جهة كانت.

ومن بين هؤلاء الليبراليين، الأكاديمي الكاتب الليبرالي الدكتور حمزة المزيني الذي لم ينف واقع التعليم السعودي الحالي فعليًا حيث يزعم **أنه تم اختطافه إلى وقت قريب من قبل المتنسبين لفكر الإخوان المسلمين، وغُيِّب ما يمكن إطلاق عليه الثقافة الوطنيّة والنظرة المتوازنة للآخر سواء كان غير مسلم أو من أصحاب المذاهب الأخرى، أو أصحاب الأفكار الثقافيّة المختلفة من أبناء البلد الواحد)**[1].

حيث كان التعليم حتى وقت قريب، لا يخدم الثقافة الوطنيّة، ولا يعززها في عقل الطالب، بل كان يحاول أن يصنع تأويلات لا أساس لها من الصحة تؤسس العداء للآخرين[2].

ونطالع في هذا الإطار، رؤية ناقدة للتعليم في المملكة للكاتب نفسه من خلال مجموعة متنوعة من المقالات التي جمعها في كتاب صدر حديثـًا بعنوان: «**اختطاف التعليم في المملكة العربيّة السعوديّة**» صدرت طبعته الأولى مطلع العام 2010م.

وبنظرة سريعة على الكتاب، يدرك القارئ أنه اتهم التعليم في السعودية بتهم لا تستند إلى أدلة او وثائق وأنه يحتوي تناقضات. والكتاب ينتقد التعليم السعودي من مختلف الزوايا، المناهج وأجواء الدراسة والأنشطة المدرسية، بالإضافة إلى سياسات التعليم بطبيعة الحال، وفي دعوته إلى تطوير التعليم في المملكة؛ فإنه يدعو إلى تخليصه ممن وصفهم بـ«**مختطفيه ممن ينتمون إلى التيار السلفي المتشدد**».

فيما يوضح المزيني أن هيمنة التيار السلفي على التعليم تتمثل في قصر تعليم الدين على ما يراه هذا التيار وبخاصة في مادة التوحيد، ويرى أن الاختلافات العقائديّة التي فرقت بين المسلمين لم تكن في الفقه؛ بل كانت في ما تسميه الطوائف الإسلاميّة المختلفة بـ«**العقيدة الإسلاميّة**»[3].

وهو ما تعمل مادة التوحيد في مراحل التعليم العام على بيان ما يجب على

---

(1) للمزيد انظر: المزيني، حمزة، اختطاف التعليم في المملكة العربيّة السعوديّة،(بيروت، الانتشار العربي2010،م.)

(2) المرجع السابق.

(3) المرجع السابق

المسلم اعتناقه من «عقيدة صحيحة»، ويقول إن من المعلوم أن التيار السلفي ينظر من خلال هذا الشكل «للعقيدة» إلى كثير من المسلمين على أنهم ليسوا على هدى في اختياراتهم العقائديَّة، ويصنفهم على أنهم «مبتدعة»، وهو وصف يمكن أن يصل إلى حد التكفير[1].

ويقول أيضًا: **(وهذا ما يجعل كثيرًا من الآباء السعوديين المسلمين والأمهات السعوديات المسلمات، يشتكون من أن أبناءهم وبناتهم يتعلمون في المدارس الرسميَّة ما يكاد يكون تكفيرًا لهم، ويزيد الأمر سوءًا أن هؤلاء المواطنين والمواطنات لا تتاح لهم الفرصة لتوضيح ما يؤمنون به من عقيدة)**[2].

كما يتناول المزيني ما يصفه بظاهرة «التصنيف المذهبي»، ومن مظاهرها أن بعض المناهج الدراسيَّة لا تزال تتضمن انتقاصًا من بعض المذاهب، ولا تزال بعض الفتاوى تَصدُر في التشنيع عليها، وهناك بعض الكتاب يشككون في ولاء المتسبين إلى هذه المذاهب للوطن، وهنا يدعو إلى احترام ثقافة الرأي والرأي الآخر، ونشر ثقافة حقوق الإنسان.

وينتقد المزيني أيضًا في الإطار المناهج الدراسيَّة المتبعة في المدارس السعوديَّة في مجال اللغة العربيَّة والتربيَّة الوطنيَّة، ويقول إن المستويات اللغويَّة والثقافيَّة والفكريَّة تكون متدنية جدًا عند أغلب خريجي المرحلة الثانوية الذين يُزجُّ بهم إلى الجامعات التي تحاول أن تصلح شيئًا من تلك المستويات بعد فوات الأوان.

إنها صورة سلبيَّة تمامًا يقدمها المزيني للمناهج الدراسيَّة، فهي بحسب رؤيته المصدر الأول لعيوب التعليم كلها، وهي مكتوبة بلغة رثة لا يمكنها أن تساعد الطلاب على تكوين ملكات لغويَّة سويَّة، أما الموضوعات التي تتضمنها فأكثرها لا علاقة له بتربيَّة ملكة التخيل والاستنباط والتحليل، فأغلبها لا يزيد عن كونه جرعات من التعبير الرديء، وهي تنحو إلى تناول الأمور بشكل زاهٍ مفتعل خادع تغلب عليه المبالغة، وكل هذا منقول عنه وبحسب تقييماته.

ويعلق الدكتور حمزة المزيني على ما يسمى بـ«ثقافة الموت» في المدارس

---

(1) المرجع السابق.

(2) المرجع السابق.

السعوديّة، في إشارة إلى نشاط مدرسي تم في إحدى المدارس المتوسطة «**الإعداديّة**»؛ حيث قدم النشاط نموذجًا لميت ملفوف بكفن، ثم حفرة تمثل القبر، ويصحب ذلك بشريط تسجيلي لعمليّة غُسل الميت وموعظة باكية تُبين أحوال القبر وأهواله، ويعلق على هذا النشاط بأن وقع هذه المشاهد كان «**قاسيًا على كثير من الطلاب الذين أصيبوا بهلع وخوف شديدَين، خاصة وأن أعمارهم لا تزيد عن خمس عشرة سنة «وهم أكثر عرضة للوقوع فريسة للخوف والوساوس والأحلام المخيفة في هذه السن الغضة**»[1].

ويُورد المزيني أنشطة أخرى مشابهة تمت في عدد من المدارس، ومحاضرات في المدارس تدعوا الطلاب إلى الانضمام إلى التيار الذي يطلقون عليه «**تيار الصحوة الإسلاميّة**» أو «**تيار الدعوة**» وهو الذي كثيرًا ما ينتهي إلى «**تيار الجهاد**».

ويرى المزيني أن هذه الأنشطة والعروض ليست إلا مثالاً لثقافة الموت التي انتشرت مؤخرًا في مجتمعنا، فهناك إصرار عجيب من بعض الوعاظ على المبالغة في تضمين مواعظهم التخويف من عذاب القبر وأهواله، والكلام عن أحوال الموتى، وهو يرى أيضًا أن هذا يعرّض كثيرًا من الناس للأمراض النفسيّة والوسواس، فهذه الطرق لبث الرعب والقلق في نفوس الناس من أهم المصادر لأكثر هذه الأمراض وبخاصة عند الصغار.

ويعزو المزيني هذه «**الثقافة الوعظيّة الموتيّة**» إلى أنها طريقة تضمن بذر الخوف في نفوس الشباب ما يجعلهم أكثر تقبلاً لما يوعظون به بعد ذلك، وتشبُّع الشباب بفكرة الموت يزهدهم في الدنيا ويجعلهم أكثر قبولاً للانخراط في النشاطات الدينيّة التي يمكن أن يديرها أناس لهم أغراض خفيّة.

ويشير إلى أن عددًا من المعلمين أصبحوا «**دعاة**» في المدارس، وأصبح مصطلح «**داعيّة**» من أكثر المصطلحات رواجًا، وهذا الرأي يكرره بعض رموز الليبرالية، فيعتبرون الدعوة إلى الله مذمة ومنقصة وأن الموضوعات التي أصبحت منتشرة ومتكررة تتمثل في: الموت، والحجاب، وتفسير الأحلام، والجهاد، وكيف تكون سعيدًا، وخطر العشق، ويقول المزيني إن هذا الجو العام تسرَّب إلى المدارس، فلم يعد الحديث عن الدين مقصورًا على مدرسي المواد الدينيّة؛ بل أصبح مدرسو المواد الأخرى يشاركونهم فيه إذ ينشغل كثير منهم عن تدريس المواد التي يكلفون بتدريسها بـ«**الدعوة إلى الله**».

---

(1) المرجع السابق.

ويضيف المزيني أن الأمر لم يقتصر على مدرسي المواد الإنسانيّة والأدبيّة؛ بل وصل إلى مدرسي الرياضيات أو علوم الطبيعة أو الكيمياء، وهذا إجحاف بالوظيفة التعليميّة، وهو ما جعل الطلاب لا يتلقون تعليما صحيحًا بقدر ما يتلقون فيضًا من المواعظ، وأكثرها يتعلق بالموت، والدجال، والسحر، والأحلام، والجهاد، والحجاب، وتغسيل الميت.

كما يتحدث المزيني أيضًا عن «مشكلة» تعدُّد الإشراف على التعليم في السعوديّة، ويجعل هذا التعدد بمنزلة اختطاف للتعليم «**ذلك أن كل جهة تغير على هذا الرصيد من أبناء الوطن، وتحتجز جزءًا منه في سنوات التعليم الأساسي وتصوغ منه قبيلاً مختلفًا**».

ويقول أيضاً، إنه رغم أن التعليم تم توحيده منذ سنوات في السعوديّة تحت إشراف وزارة التربية والتعليم، بعد دمج الرئاسة العام لتعليم البنات في الوزارة، فإن السياسات والتقاليد والقواعد ظلت على ما كانت عليه خلال الأربعين سنة الماضية؛ حيث انصرفت البنات إلى دراسة التخصصات الإنسانيّة، ما أحدث فراغًا في تخصصات أخرى يحتاجها المجتمع السعودي.

ويقول إن ذلك كان سببًا في تحجيم وظيفة المرأة وعزلها عن ممارسة كثير من الوظائف والأدوار المهمة داخل المجتمع.

هذه الظواهر وغيرها توجب ـ كما يقول الكاتب ـ إعادة النظر في توحيد الإشراف على التعليم الأساسي وإعطاء الأولويّة للتعليم الذي يؤهل الطلاب للتخصص في المجالات العلميّة التي يحتاجها سوق العمل وتحتاجها البلاد في الأمد الطويل من أجل التقدم في الميادين المعاصرة[1]

وبطبيعة الحال؛ فإن هذه الآراء تجد من يرد عليها من جانب أصحاب الموقف الوطني والإسلامي؛ حيث وصفوا تلك الدعوات بالافتقار إلى الدقة والرأي غير الموفق في أغلبه، وأن التعليم في السعوديّة يقوم على المرجعيّة الإسلاميّة، وينطلق من تعاليم الإسلام، وأن التعليم (**ليس مختطفًا من أحد إطلاقًا، باعتباره تعليمًا حكوميًا، ولن تسمح القيادة السياسيّة والتعليميّة باختطافه**)[2].

---

(1) المرجع السابق.

(2) انظر: باعامر، ياسر: صراع ليبرالي إسلامي بالتعليم السعودي، موقع الجزيرة نت.

واعترض الهرفي على ما ذكره الدكتور المزيني من كون التعليم كان مـُختـَطفًا، من قبل الإخوان المسلمين، قائلا: «**هذا كلام كذب جملةً وتفصيلاً**»، **لأن إعداد «المناهج التعليميّة شارك فيها علماء سلفيون رسميون من السلطة»**.

ولم تنتهِ تحفظات الإسلاميين عند هذا الحد، فإذا بالدكتور علي بادحدح الداعية والناشط الإسلامي وعضو تطوير المناهج الإسلاميّة بجامعة الملك عبد العزيز بجدة يؤكد على رفضه ألا يكون التعليم في المملكة إسلاميًا، ويتسأل: «**كيف يكون ليبراليًا؟!، وبأي مفهوم لليبراليّة؟!، فالليبراليّة إن كانت نسخة لعلمانيّة تفصل الدين عن الحياة؛ فلا مجال أن تكون هي أساس التعليم ومنطلقه**»[1].

2. مواقف الليبراليين من قضايا المرأة:

(أ). تعليم المرأة:

يُعد ملف «**تعليم البنات**» من أعقد الملفات الداخليّة في المملكة بشكل عام، وأكثرها جدلاً من حين ظهور التيار الليبرالي، فمنذ تأسيس أول جهاز لتعليم البنات في العام 1960م، وإخضاعه لإشراف هيئة كبار العلماء، لأكثر من 42 عامًا، حتى اتخذ خادم الحرمَيْن الشريفَيْن الراحل الملك الراحل فهد بن عبد العزيز آل سعود قرارًا في الرابع والعشرين من مارس من العام 2002م بدمج رئاسة تعليم البنات مع وزارة المعارف، إثر حريق مدرسة بنات مكة المكرمة الذي أودى بحياة 14 طالبة، وحُمّلت مسئوليته للرئاسة ولهيئة الأمر بالمعروف وتبين فيما بعد أن الحملة الإعلامية في هذا الصدد كانت موجهة.

وفي الوقت الذي ظهرت فيه مطالبات السلفيين السعوديين لخادم الحرمَيْن الشريفَيْن الملك عبد الله بن عبد العزيز، بإعادة استقلاليّة تعليم البنات، وإشراف العلماء عليها، عبر تفعيل الاتفاق السابق الذي تم بين الراحلين الملك فيصل بن عبد العزيز، والشيخ محمد إبراهيم آل الشيخ مفتي الديار السعوديّة الأسبق في تلك الفترة، لم يكن مفر من أن يظهر لليبراليين موقفٌ تجاه تلك الدعوات.

---

(1) المرجع السابق.

ومن بين هذه الأصوات، الصحفي الليبرالي السعودي أحمد عدنان؛ حيث شن هجومًا عنيفًا على مطالب العلماء تلك، واصفًا من يجري منهم خلف تلك المطالب بـ**«الثورة المضادة»** التي تسعى للانقضاض على العناوين الرئيسة لمشروع الملك عبد الله الإصلاحي تحت شعار مناهضة التغريب، وتحدث عن مسعى لبناء «**دولة ولاية الفقيه بنسخة سنيّة**» في المملكة[1].

وأضاف أن (**ما يفعله العلماء المتشددون والمتطرفون شبيه بالثورة المزعومة، ثورة حنين التي كانت مقررة في مارس الماضي، ويستهدف الانقلاب على شرعيّة النظام**»، **محملاً أجهزة الدولة مسئوليّة ارتفاع وتيرة مطالب من وصفهم بـ«السلفيين المتشددين» «لأن عدم التعامل معهم كثمن سياسي ورد معروف على مناهضتهم وتصديهم الشرعي بالفتاوى والبيانات بتحريم المظاهرات وتجريمها لأهداف الثورة المزعومة المجهولة المصدر)، يضع (الدولة في موقف الضعف وذاك لا يليق بدولة مثل المملكة)**.

ووجه رسالة استعداء للملك عبد الله، فحواها التصدي **(للمشاريع التي يروج لها الإسلام السياسي والتي تستهدف إيقاف مشروعه الإصلاحي المتمثل في المواطنة المدنيّة، وتمكين المرأة، ودعم حريّة الإعلام)**.

في المقابل كان لبعض الإسلاميين موقفٌ آخر مثّله المشرف العام على شبكة **«نور الإسلام»** الإلكترونيّة الداعية محمد الهبدان؛ حيث وصف هذه المطالب بـ**«المشروعة والإصلاحيّة»**، وأكد أن المطالب كعودة إشراف العلماء على تعليم البنات هو العودة إلى الأصل وليس غير ذاك، «**حيث تواجدت مشكلات كبرى طوال السنوات التسع التي طبق فيها قرار الدمج بين تعليم البنين والبنات**»[2].

(ب). تعيين المرأة السعوديّة في مناصب قياديّة:

من الملفات الأخرى العالقة في أذهان الليبراليين النقاط الخاصة بتعيين المرأة

---

(1) تصعيد بملف تعليم البنات في السعوديّة، «الجزيرة. نت»، 18 مايو 2011م، للمزيد طالع:
http://www.aljazeera.net/NR/exeres/4CB73B2F-1DF2-452E-B8CF-23BA395D4DD7.HTM

(2) المرجع السابق.

السعوديّة في المراكز القياديّة، ولمعرفة درجة أهمية هذا الملف لدى التيار الليبرالي، نشير إلى موقف معلن في هذا المقام للكاتب والناشط الليبرالي الدكتور خالد الدخيل، أستاذ علم الاجتماع السياسي بجامعة الملك سعود بالرياض، قال فيها إن تعيين المرأة في المراكز الإداريّة القياديّة **(جزء من الاستحقاق السعودي الخارجي)**[1].

ورغم الممانعات التي يبديها التيار السلفي المتشدد لمثل تلك القرارات؛ إلا أن الليبراليين أكدوا أن التغييرات الاجتماعيّة السريعة في السعوديّة تشكل عامل ضغط كبير على الدولة، من أجل المضي قدمًا في نهج التطوير المجتمعي على حد قولهم.

وينحو موقف الليبراليين إلى أن مثل هذه القرارات هي استعادة لـ **(بعض الحقوق المهضومة للمرأة السعوديّة)**[2] **في سلك التعليم والمجالات الأخرى (خاصة بعد مكوث المجتمع السعودي في حضن المحافظين المتشددين لعقود طويلة)**[3].

كما استخدم الليبراليون واقعة عضو هيئة كبار العلماء السابق الشيخ سعد الشثري حول مسألة الاختلاط في جامعة الملك عبد الله للعلوم والتقنية كفزاعة لتخويف كل من يحاول الوقوف أمام تطلعاتهم؛ حيث سيواجه من يعترض على القرار من المؤسسة الدينيّة مصيرًا كمصير الشثري الذي أقيل على خلفيّة رأيه الرافض لمسألة الاختلاط؛ حيث سترضخ المؤسسة الدينيّة لمثل تلك القرارات بتصعيد النساء في المناصب **(لأنها تعي جيدًا ولا تريد أن تعترف، بأن الشريعة الإسلاميّة تعطي المرأة تلك الحقوق)**[4]

في المقابل يعتبر الإسلاميون أن أولويات حقوق ومشاكل المرأة في المجتمع السعودي لا تنحصر بمسك مقود السيارة أو الجلوس على كرسي المنصب، وأن الانصياع لمثل تلك الدعوات والمواقف ما هو إلا انصياع لرغبات الخارج حول أكذوبة المساواة في الوظائف بين الرجال والنساء في السعوديّة على حد قول الخبير التربوي الدكتور عدنان حسن باحارث، الذي أشار إلى أن الفئات الليبراليّة في السعوديّة تحاول

---

(1) باعامر، ياسر: جدل في تعيين سعوديات بوظائف عليا، «الجزيرة.نت»، 26 مارس 2010م، للمزيد طالع:
http://www.aljazeera.net/NR/exeres/4C8D7180-D786-4D06-8E82-D329E069D4E2.htm.

(2) المرجع السابق.

(3) المرجع السابق.

(4) المرجع السابق.

أن تروج أن عنصر الرجال فشل في إدارة بعض المؤسسات ومنها مؤسسات تعليميَّة بغرض تمكين المرأة لا أكثر ولا أقل، وليس هناك أي منطق من هذا القرار الأخير[1]

ويرى باحارث أن المناداة بفتح مجالات العمل بأنواعها المختلفة للمرأة السعوديَّة بما لا يتعارض مع الشريعة الإسلاميَّة وعادات وتقاليد المجتمع السعودي **«تكاد تكون دعوات مكررة بلا معنى»**.

وهاجم باحارث على الإثر الليبراليين في المملكة، وقال إن هذه الفئة تحاول أن تروج أن عنصر الرجال فشل في إدارة بعض المؤسسات بغرض تمكين المرأة.

ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد وفقط؛ حيث شكلت دعوة الأميرة عادلة بنت عبد الله بن عبد العزيز **(بتمكين المرأة السعوديَّة من المناصب القياديَّة العليا)** في البلاد نقطة إطلاق حالة الخلاف الفكري والصراع حول تلك النقطة، فتباينت مواقف الأوساط الإسلامية والليبرالية في السعوديَّة بين مؤيد ومعارض[2]

فالتيار الليبرالي أبدى قبولاً، وقال إن تصريحات الأميرة عادلة كريمة الملك عبد الله بن عبد العزيز توحي بأن الجيل الثالث من أبناء الأسرة الحاكمة يدرك جيدًا وجود تغيرات اجتماعيَّة وثقافيَّة واقتصاديَّة وسياسيَّة تترتب عليها حقوق وواجبات وأولويات مهمة تضمن سير المجتمع، على حد قول الليبرالي البارز خالد الدخيل.

كما اعتبر ليبراليو السعوديَّة التغير الاجتماعي الذي يحصل في السعوديَّة حالةً إنسانيَّةً تسير في السياق الطبيعي للمجتمعات، ولم يغفلوا الهجوم على التيار الديني الذي انتقد الأميرة السعوديَّة بسبب تصريحاتها هذه حول ملف المرأة في المملكة، حين أكدوا أن الوهابيين والصحويين بحسب تعبيرهم **(لا يدركون أن هناك تغيرات حصلت في داخل المجتمع السعودي، والمرأة جزء من هذه التغيرات)** حسب الدخيل.

وصفوة القول في هذا الاتجاه أن التيار الليبرالي في السعوديَّة يسعى جاهدًا لترسيخ ما يطلق عليه ثقافة تمكين المرأة السعوديَّة بشكل غير تقليدي على مختلف الأصعدة السياسيَّة والثقافيَّة والاجتماعيَّة.

في المقابل، واجهت هذه الدعوات التي يتبناها ويدعمها التيار الليبرالي في

---

(1) انظر: جدل في تعيين سعوديات بوظائف عليا، مرجع سبق ذكره.

(2) المرجع السابق.

السعوديّة انتقادات من جانب عدد من قيادات التيار الديني المحافظ في السعوديّة، وشملت هذه الانتقادات موقف وتصريحات الأميرة عادلة، ويأتي الشيخ سليمان بن أحمد الدويش والشيخ عصام العويد والشيخ عبد العزيز الطريفي، أحد أبرز رموز السلفيّة في العاصمة السعوديّة الرياض، على رأس هذا التيار، وهو اعتبر أن مواقف الأميرة تعتبر امتدادًا لحركة التغريب الحاصلة بالسعوديّة[1]

وأشار هؤلاء إلى رئاسة الأميرة مركز السيدة خديجة بنت خويلد النسوي وأدواره التي تتعارض مع القيم الإسلاميّة.

(ج). قيادة المرأة للسيارة:

يتسم ملف المرأة السعوديّة بالدسامة في جدليته وطبيعته النزاعيّة، فلا يلبث أن يهدأ حتى يُستثار ثانيّة، حيث تصاعدت وتيرة «**الانقسام والجدل**» لدى الرأي العام بالمملكة العربيّة السعوديّة بعدما قادت مواطنة تدعى منال الشريف سيارتها في الخبر (شرق المملكة) يوم 22 مايو 2011م، وذلك ضمن حملة أعلن عنها عبر موقع التواصل الاجتماعي فيسبوك تحت عنوان «**سأقود سيارتي بنفسي**».

وقد ظهرت المواقف المتضادة حول تلك النقطة، فمن الجهة الليبراليّة ندد مؤسس الشبكة الليبراليّة السعوديّة الحرة على الإنترنت رائف بدوي بتصعيد الإسلاميين وترويجهم لوقوف «**أجهزة خارجيّة تدعم قضيّة منال الشريف**»[2].

وقال بدوي إن (**الإسلاميين السعوديين يخشون نيل المرأة هذا الحق الذي سيفقدهم شرعيتهم في قضايا أخرى، وعلى الرغم من ورود اسمه في التحقيقات التي جرت مع منال الشريف باعتباره محرضًا، إلا أنه بدوي نفى معرفته بها، ولكنه قال إنه «يتشرف بمعرفتها»، وأكد على دعمه موقفها و«حقها المشروع هي وغيرها من السعوديات في قيادتهن للسيارة)**.

ورفع الليبراليون سقف مطالبهم وخطابهم في هذا الاتجاه، حينما وجهوا رسالة

---

(1) بعد مطالبة أميرة بتولي المرأة مناصب قيادية.. جدل بشأن «تمكين المرأة» بالسعوديّة، «الجزيرة.نت»، 14 ديسمبر 2010م، للمزيد طالع:
http://www.aljazeera.net/NR/exeres/C981D231-BA94-4883-91EB-D2BC70641676.htm

(2) حديث رائف بدوي للجزيرة نت، بتاريخ 27/ 5/ 2011، للمزيد طالع:
http://www.aljazeera.net/news/pages/788034d7-4e96-4552-942b-dbef10312db1

للقيادة السياسيّة في الرياض (**بعدم محاباة فصائل الإسلاميين في هذه القضيّة الحقوقيّة، لأنها حق وليست قرارًا اجتماعيًا**)[1].

وظهر الرأي الآخر على لسان عضو رابطة العلماء المسلمين الدكتور عبد العزيز الطريفي، حينما أكد أن ما فعلته منال يعد إفرازًا لأخطاء حدثت في العقد الماضي يقطف ثمارها الآن، مثل تغريب المرأة السعوديّة وابتعاثها للخارج[2].

ورد الطريفي على بدوي مؤكدًا أن تفسير الليبراليين السعوديين للمنطلقات الاجتماعيّة يتعارض مع النظام الأساسي للبلاد القائم على الشريعة الإسلاميّة، وقال إن مطالبهم (**تخالف هذه الأسس تمامًا**)[3].

وهناك مجموعة من الإسلاميين والدعاة يرون بجواز قيادة المرأة للسيارة من الناحية الشرعية، وأن المسألة راجعة لاختيار المجتمع والرؤية السليمة في المصالح والمفاسد والأولويات الإصلاحية الخاصة بالمرأة، وكذلك الدراسات المعمقة والواقعية التي تخص هذا الموضوع وهي تبين مسألة قيادة السيارة للمرأة السعودية.

ثانيًا: مواقف الليبراليين من القضايا السياسيّة:

1. الليبراليّة والسلطة السعوديّة والمؤثرات الخارجيّة:

تعتبر حالة الربط بين الأطراف الثلاثة، الليبراليّة والسلطة والمؤثرات الخارجية، ضروريّة ويستوجب توضيحها، فلا يتم ذكر الليبراليّة حتى تُذكر المؤثرات الخارجيّة على السلطة السعوديّة من أجل المضي قدمًا نحو التغيير والتطوير المجتمعي، هذا إلى جانب ميل بعض الليبراليين إلى النزوع نحو الاستقواء بالطرف الخارجي من أجل دعم موقفهم الداخلي.

ويرى الدكتور خالد الدخيل في هذا أن الضغوط الخارجيّة مهدت لإجراء بعض الإصلاحات الداخليّة، معتبرًا العامل الخارجي، وبخاصة من الحليفة المقربة واشنطن، ساهم في إجراء مزيد من الإصلاحات الداخليّة في السعوديّة[4]

---

(1) المرجع السابق.

(2) المرجع السابق.

(3) انظر: جدل سعودي حول قيادة المرأة للسيارة، مرجع سبق ذكره.

(4) المرأة محور الإصلاح بالسعوديّة، «الجزيرة.نت»، 29 مارس 2010م، للمزيد طالع:
http://www.aljazeera.net/NR/exeres/A11A3D56 - 5107-4328-B6E3-C6B03ACCFE36.htm

وأشار الدخيل إلى أن الإجراءات الإصلاحيّة التي أجرتها السلطات، وإن كانت محدودة؛ فإنها جاءت متناغمة مع الفعل الخارجي، وعلل ذلك بأنه يأتي في سياق (**محاولات الرياض إقناع الأطراف الخارجيّة الأميركيّة والأوروبيّة بأنها في طريقها للإصلاح**)[1].

وفي هذا السياق، قال وزير الخارجيّة الأمير سعود الفيصل في مقابلة مع صحيفة نيويورك تايمز الأميركيّة (**المجتمع السعودي يتجه نحو الليبراليّة**)[2] مشيرًا إلى أن المملكة (**بدأت تتحرر من أغلال الماضي، وتسير في اتجاه مجتمع ليبرالي**).

كما وصفت الصحيفة الملك عبد الله بأنه «**ثوري اجتماعي**»، منبهة إلى إقرار السعوديّة قانونًا يسمح للمرأة بالحضور إلى المحكمة عند النظر في دعاوى أو قضايا عائليّة، بالإضافة إلى تعيينه أول امرأة في منصب نائب وزير التربيّة والتعليم، وافتتاحه لأول جامعة مختلطة في البلاد[3].

فيما يرى الدخيل إن دعاوى الإصلاح الخارجيّة لم تساهم في تقليص المؤسسة الدينيّة؛ بل ساهمت في سيطرة الدولة على نزع التوجه المتشدد والمتطرف في هيكل المؤسسة.

2. المطالبات الليبراليّة بالإصلاح السياسي:

ليس بإمكان أحدٍ أن يغفل المطالبات الليبراليّة بالإصلاح السياسي، ومن بين هذه الأصوات ما طالب به مدير الشبكة الليبراليّة الإلكترونيّة رائف بدوي الذي لخص المطالب الشبابيّة الإصلاحيّة في التحول نحو الملكيّة الدستوريّة «**ولو جزئيًا**»، ومعالجة الفقر الذي ارتفع بنسب عالية في المجتمع السعودي، وتطوير نظام الضمان الاجتماعي المعمول به محليًا ليشمل بدل البطالة، كما هو معمول به في بعض الدول الأوروبيّة[4].

ويُضاف على رأي رائف موقف الدكتور خالد الدخيل في تأكيده أن المجال

---

(1) المرجع السابق.

(2) MAUREEN DOWD, Loosey Goosey Saudi, new york times news paper,3/3/2010, for more kindly visit: -http://www.nytimes.com/2010/03/03/opinion/03dowd.html?_r=1

(3) المرجع السابق.

(4) مطالب بالإصلاح في السعودية، موقع الجزيرة.نت، بتاريخ 22/ 2/ 2011، للمزيد يرجى زيارة الرابط التالي:

http://www.aljazeera.net/mob/f6451603-4dff-4cal-9c10-122741d17432/e6188d6b-2332-4a62-80df-0f1f5b1c467b

السياسي في السعوديَّة يكاد يكون ضيقًا، رغم وجود هامش حريَّة تعبير لكنه لا يتطرق للموضوع السياسي، ولم يستبعد الدخيل أن يكون لما حصل في مصر تأثير سياسي غير مباشر على السعوديَّة، متوقعا أن تُقْدِم حكومتها على إجراء «**انتخابات جزئيَّة حرة لمجلس الشورى**»[1].

واستشهد الأكاديمي السعودي بحديث شخصي جمعه والأمير طلال بن عبد العزيز، دار حول تفاوت في الرؤى داخل الأسرة المالكة بشأن التعيين بمجلس الشورى، ويشير الدخيل إلى وجود توجهٍ نحو «**السماح بتوسيع نطاق المؤسسات المهنيَّة، تحت اسم جمعيات لا نقابات كبدايَّة لتأسيس مؤسسات مجتمع مدني يُفتقر إليها في الداخل**»[2].

وهذه المطالب يتفق معها تيار عريض من الإسلاميين والوطنيين إلا أن بعضهم قد يتحفظ على بعض إطلاقاتها خشية أن تكون مجرد وسيلة لتمرير أهداف وغايات أخرى.

ثالثًا: تأثير التيار الليبرالي على المجتمع السعودي:

عند الحديث عن علاقة التأثير والتأثر بين التيار الليبرالي والمجتمع السعودي؛ نجد رأيين متعاكسين، أحدهما يؤكد أن التيار الليبرالي أحدث تغيرات داخل النسق الاجتماعي السعودي مقدمًا أدلة على حديثه بظواهر مجتمعيَّة تؤكد ذلك، فيما الجانب الآخر ينفي وجود مثل هذا الأمر.

والأكاديمي الليبرالي خالد الدخيل من أنصار التيار الأول[3]؛ حيث يعتبر كل التغيرات الاجتماعيَّة مؤشرات على وجود بنية تحتيَّة اجتماعيَّة ثقافيَّة فكريَّة ليبراليَّة؛ بل يرى أنها تؤكد بروز فكرة الفرد، وبداية انفصال الفرد عن المكونات الاجتماعيَّة الطبيعي كالقبليَّة والعائليَّة إلى آخره.

---

(1) المرجع السابق.

(2) المرجع السابق.

(3) صحيفة الجزيرة السعودية: الليبراليَّة.. حقيقة وجودها في المجتمع السعودي ومدى تأثيرها تنمويًا (1-2) من إعداد: محمد عيسى الكنعان، 14 يوليو 2011م، للمزيد طالع: http://www.aljazirah.com/2011/20110714/ta1.htm

ومن بين مظاهر «لبرلة» المجتمع السعودي من وجهة نظر الدخيل، بروز صوت المرأة، وأن الاقتصاد السعودي أصبح يستند إلى مبدأ حريّة السوق، فكل ذلك يؤكد بروز فكرة الفرد، وهذه تقود إلى وجود تيار ليبرالي.

غير أن الكاتب الإسلامي محمد الهرفي، لا يرى أن هذا الأمر موجود في المملكة؛ حيث يعارض رأي الدخيل، فيشير إلى حالة الرفض المجتمعي داخل المملكة العربيّة السعوديّة للفكر الليبرالي على إطلاقه، فالحريّة مطلب اجتماعي لكن ليس على طريقة الفكر الليبرالي الذي لا يجعل لها سقفًا محدودًا مثل ذلك الحريات الدينيّة، كما يوضح أنه لا إكراه في الدين، لكن صحيح أيضًا أنه لا يجوز للإنسان أن يتحول من هذا الدين إلى ذاك، ثم ينقلب بعد ذلك من دين لآخر وهكذا[1]

ويعتبر الهرفي أن المؤشرات أو التغيرات قضايا عامة يشترك فيها غير الليبرالي، فيقول إن ما يبرز في المملكة من مظاهر الفكر الليبرالي قليل، مثل المطالبة بحريّة المرأة في العمل في أي مكان، أو قيادة السيارة، أو الهجوم غير المبرر على القضاء وهيئة الأمر بالمعروف[2].

وفيما يتصل بفكرة التأثير التي أحدثها التيار الليبرالي في المملكة، فعلى افتراض وجود ليبراليّة في السعوديّة؛ ما المجالات التي أثرت فيها وفق المنطق الليبرالي الحقيقي؟!

يرى خالد الدخيل أن أبرز هذه المجالات الاقتصاد، والبنية البيروقراطيّة للدولة، والتعليم، والثقافة، والفن، حتى التيار الديني تأثـّر بالفكر الليبرالي، وأصبح هناك ما يُعرَف بالتيار الإسلامي المنفتح أو الإصلاحي، مضيفًا أن الحريّة والديمقراطيّة والانتخابات صارت من المصطلحات المتداولة والمقبولة، كما ظهرت د كبيرة من النساء اللاتي احترفن الكتابة كمهنة، وهو من أبرز مؤشرات تغير ثقافي في الاتجاه الليبرالي «فقد صارت المرأة تتهيأ لمزاحمة الرجل»، مشيرًا إلى أن أكثر من نصف

---

(1) المرجع السابق.

(2) انظر: الجزيرة تفتح ملف الليبرالية السعودية (1 ـ 2) وتبحث عن حقيقة وجودها في المجتمع السعودي ومدى تأثيرها تنموياً، مرجع سبق ذكره.

الكاتبات السعوديات صِرن يكتبن في الشأن الليبرالي، كما ظهرت كتابات كثيرة، بخلاف الكتابة عن هامش الحريَّة، وحق الحريَّة هذه وغيرها مؤشرات لها دلالتها[1]

ومرة أخرى يزعم الدخيل أن الاقتصاد السعودي قائم على الفكرة الليبراليَّة، لأنه قائم على حريَّة السوق من حيث المبدأ، رغم وجود بعض الشوائب كفكرة الكفيل التي لا تتفق مع الرأسماليَّة، لكن حريَّة رأس المال تبقى مَعْلمًا واضحًا.

التعليم أيضًا يتجه للأخذ بالفلسفة الليبراليَّة، يقول الدخيل، فالتركيز على فكرة العلم والمعرفة والعقل وحريَّة التفكير واختلاف المناهج لا يخرج كثيرًا عن هذه الفلسفة، فالعلم وسلطة العقل من أهم مرتكزات الليبراليَّة.

ويستكمل الدخيل وجهة نظره بأن الحقوق كانت ـ في الماضي ـ تستند إلى التقليد والموروث، كما كانت المؤسسةُ الدينيَّةُ المصدرَ الأساسي للمعرفة، وكان شيء من ذلك موجودًا لدينا أيضًا **(الآن تغيرت الأمور، وتغيرت الفرضيات، بتغير المجتمع)** على حد قول الدخيل.

لكن آراء الدخيل فيما سبق، لم تمنع محمد الهرفي من رفض ما قاله، فما ذكره الدكتور الدخيل من مجالات لا يعتبره الدكتور الهرفي شأنًا ليبراليًا خاصًا، إنما يحيل التأثير الليبرالي إلى بعض المفاهيم الجديدة التي لم تكن معروفة سابقًا، نافياً وجود شيء ذو قيمة عمليَّة استطاع الليبراليون فعله بحسب المنطق الصحيح لفكرهم للأسباب التي أشرت إليها سابقًا[2]

لكن للإنصاف ـ يقول الهرفي ـ إن الليبراليين في المملكة استطاع بعضهم إقناع بعض الشباب بهذا الفكر كما هو، كما استطاع الليبراليون نشر بعض المفاهيم الجديدة مثل: حقوق الإنسان، منظمات المجتمع المدني، العدالة والمساواة، وهذا يحسب لهم، حسب رأيه.

ويزعم الهرفي، في المقابل، أن التيار الديني ضعيف بل هو أقرب للموت، مقابل قوة التيار الليبرالي الذي يعتبره منظمًا في قضيَّة يريدها، وكذلك المؤسسات

---

(1) انظر: الجزيرة تفتح ملف الليبرالية السعودية (2 ـ 2) وتبحث عن حقيقة وجودها في المجتمع السعودي ومدى تأثيرها تنموياً، مرجع سبق ذكره.

(2) المرجع السابق.

الدينيَّة، إذ إنها تموت موتًا بطيئًا، أمّا التيار الذي يدعي الليبراليَّة فهو على قلة المنتمين له إلا أنه أقوى بكثير من التيار الديني، لأن أفراده يعملون باتفاق تام وبتنسيق شديد في كل قضيَّة يريدون إثارتها.

لكن البعض يرد على هذا الجزئية بأن الانتخابات البلدية الأولى التي شهدت إقبالاً من الناخبين والمنتخبين تثبت أن فطرة الناس مع التدين والإلتزام فقد حاز أصحاب التوجه الإسلامي أغلب المقاعد البلدية.

ويعتبر الدكتور عوض القرني أن الليبرالية في السعودية لها نكهة خاصة وليس هناك ليبرالية حقيقية في السعودية، وأن القضايا الساخنة والخطيرة يبتعدون عنها تماماً، وتركيزهم على المرأة والقضايا الجنسية، وجل اهتماهم الهجوم على المؤسسات الرسمية الدينية التي ليس لها صبغة سياسية، وكل المطالبات الإصلاحية الإجتماعية والسياسية، المبادرين بها هم الإسلاميين، وأن التيار الليبرالي هم جماعة وظيفية يعيشون أزمات قاتلة . . ،أزمة تاريخ وأزمة مصطلح وتناقضات، وصدام مع المجتمع والهوية[1].

رابعاً: الليبراليَّة والدعوات التغريبيَّة:

للدكتور خالد الدخيل رأي واضح في هذا الجانب، وهو أن من يدَّعون وجود مخطط تغريبي «**إنما يصدرون عن خشية فَقْدِ وصايتهم على مفاصل الدولة**»، وهو يشير **بذلك إلى المؤسسة الدينيَّة الرسميَّة في المملكة، مضيفًا أن من ينفي وجود هذا المشروع التغريبي في السعوديَّة «يعد عند الطرف الأول متكسًا يتجه نحو الليبراليَّة أو ضمن علماء السلطان»**[2]

كما أقر بأن المؤسسة الدينيَّة الحاليَّة بقيادة الشيخ عبد العزيز آل الشيخ باتت (**أضعف مما كانت عليه سابقًا**)، وأن الإسلاميين المحافظين (**فقدوا تدريجيًا قوتهم بعد**

---

(1) للمزيد انظر: قناة المجد، برنامج ساعة حوار، المقدم: فهد السنيدي
http://www.youtube.com/watch?v=cOd5DE3NL60

(2) الجدل أصبح داخل دائرة علماء الدين.. هل هناك مخطط للتغريب بالسعوديَّة؟، «الجزيرة.نت»، 8 سبتمبر 2010م، للمزيد طالع:
http://www.aljazeera.net/NR/exeres/708692EB-54A3-45E2-AD3C-297FE2300279.htm

المرحلة البازيّة)، في إشارة إلى مفتي المملكة الراحل الشيخ عبد العزيز بن باز.

وفي مقال للكاتب إبراهيم السكران بعنوان: «تطورات المشروع التغريبي في السعوديّة»، قال إن (أهم شخصيتين عبقريتين أسستا للمشروع التغريبي في السعودية هما الراحلان: الشيخ عبد العزيز التويجري (1918 ـ 2007)، والدكتور غازي القصيبي (1940 ـ 2010)، رحمهما الله وعفا عنهما، وبينهما تركيبة مشتركة لافتة للانتباه فعلاً، فكلاهما عروبيان، وكلاهما أديبان بارعان، وكلاهما يحمل عداوة شديدة للاتجاه الإسلامي، وكلاهما يحظى بنفوذ سياسي)[1].

وأضاف السكران: (استمر الصراع بين الإسلاميين وقيادات المشروع التغريبي، وكان على أشده أيام أزمة الخليج، وفي كل تلك المراحل كان الأمر سجالاً يدال عليهم ويدال على الإسلاميين، ولكن في مرحلة الملك عبدالله استطاع المشروع التغريبي تسديد أقوى ضرباته عبر صناعة الضباب الكثيف حول الملك عبدالله، وضرب الجمارك الفكرية حول عيون الملك فلا تصل له إلا صورة مصممة بشكل يدعم المشروع التغريبي، ويصور المخالفين على أنهم ضد التنمية وليسوا ضد التغريب، وساعد على صناعة الضباب حول الملك أن الملك عبدالله فيه طيبة وبساطة فطرية معروفة، فاستطاع المحيطون به منعه من التواصل المباشر مع كافة الأطياف الاجتماعية وكشف الحقيقة).

ويزيد السكران بقوله: (يلاحظ المتابع للمشروع التغريبي أن هناك تركيزاً هائلاً جداً على ملف المرأة، فهناك إلحاح شديد على إنهاء بعض أحكام الشريعة حول المرأة المتعارضة مع الثقافة الغربية، مثل الاختلاط والحجاب وعلاقات الصداقة بين الجنسين ونحوها، يرى التغريبيون أنه حان الوقت لتجاوز أحكام القرآن المختصة بالمرأة مثل (وقرن في بيوتكن)، (فاسألوهن من وراء حجاب ذلكم أطهر لقلوبكم وقلوبهن)، (ولا

---

(1) المقال نشر في عدد كبير من المواقع الالكترونية العربية، للإطلاع على المقال كاملاً يرجى زيارة الرابط التالي:

http:/www.muslm.net/vb/showthread.php?399719-%D8%AA%D8%B7%D9%88%D8%B1%-D8%A7%D8%AA-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B4%D8%B1%D9%88%D8%B9-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%BA%D8%B1%D9%8A%D8%A8%D9%8A%-%D9%81%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D8%B3%D8%B9%D9%88%D8%AF%D9%8A%-D8%A9-%D8%A5%D8%A8%D8%B1%D8%A7%D9%87%D9%8A%D9%85-%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%83%D8%B1%D8%A7%D9%86

تخضعن بالقول)، (ولا تبرجن)، وقول النبي ﷺ: (ماتركت بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء)، (لا يحل لامرأة تؤمن بالله..) (إياكم والدخول على النساء)، (طوفي من وراء الرجال)، إلخ ونحو هذه النصوص التي إن قرأها بشكل موضوعي متجرد باحث عن الحق لايشك أن مراد الله فيها هو التحفظ في العلاقة بين الجنسين، فهذا هو القدر المشترك بينها، وهذا هو «المقصد» لمن يبحث عن مقاصد الشريعة)[1].

وحسب السكران فإن: (من أهم الأدوات التي استعان بها المشروع التغريبي السعودي محاولة استثمار الكتب والدراسات العلمانية العربية لتفكيك البنية السلفية وتقويض يقينياتها وإدخال الشكوك والارتيابات فيها، تمهيداً لتقبل الفكر التغريبي، وقد كان الأستاذ عبدالعزيز التويجري يستضيف عامة المفكرين العلمانيين العرب في مهرجان الجنادرية المشهور، وفي أوائل سنواته كان يحضره بعض الدعاة، وتثور بينهم وبين المفكرين العلمانيين مجادلات ساخنة، منها مداخلات للشيخ سعيد بن زعير وغيره).

ثم أصبحت كتابات العلمانيين تدخل عبر معارض الكتب وخصوصاً دار الساقي ودار الجمل ونحوها، وقد أقبل بعض الشباب على هذه الكتب وبنوا تصوراتهم عن السنة النبوية وأصول الفقه والتاريخ الإسلامي من خلال هذه الكتب التي هي إعادة إنتاج للاستشراق التقليدي (الفيلولوجي)، وخصوصاً أمثال دراسات جولدزيهر وشاخت وهنري كوربان وريبنان ونحوهم[2].

هذا وسنورد في ثنايا الدراسة نصوصًا أخرى لرموز الليبرالية فيما يتصل بالاستقواء بالغرب والدعوة إلى تغريب قيم المجتمع عند تحليل مقالاتهم.

* * *

---

(1) المرجع السابق.

(2) انظر: تطورات المشروع التغريبي في السعودية، مرجع سبق ذكره.

الفصل الثالث

المُتغيرّات الخارجيَّة والداخليَّة وأثرها على التيار الليّبرالي السعودي

مدخل:

كأيَّة ظاهرة سياسيَّة واجتماعيَّة مرتبطة بالظاهرة الإنسانيَّة والحِراك البشري؛ فإن الأفكار والتيارات السياسيَّة لا تتحرك في فراغ؛ وإنما تتحرك في بيئة متشعبة في طبيعتها، ولا تقتصر هذه البيئة على الجوانب الاجتماعيَّة أو السياسيَّة فقط؛ وإنما تشمل أيضًا مناح فكريَّة وثقافيَّة وعقيديَّة، كما أن هذه البيئة لا تشمل فقط جوانب داخلية؛ وإنما أيضًا هناك بيئة خارجيَّة تتحرك فيها هذه التيارات والأفكار.

فعلى سبيل المثال، لم تكن التيارات القوميَّة والاشتراكيَّة لتشهد هذه النهضة والانتشار الكبير الذي حققته في عالمنا العربي في عقود ما قبل الصحوة الإسلاميَّة في السبعينيات الماضية وما بعدها، وخصوصًا في عقدَيْ الخمسينيَّات والستينيَّات الماضيَيْن، إلا بفعل العديد من العوامل الخارجية التي ارتبطت بالتحولات التي أنشأتها الحرب العالميَّة الثانية وما تلاها من متغيرات على المستوى الدولي؛ حيث كانت الاشتراكية والشيوعية وما نحا نحوها من أفكار، هي واجهة أحد قطبَيْن كانا يتحكمان في السياسة العالميَّة في حينه، وهي الكتلة الشرقيَّة بزعامة الاتحاد السوفيتي السابق.

والتيار الليبرالي في المملكة ليس بدعًا من ذلك، فهو يُعتبر مخاضًا للعديد من العوامل الداخليَّة والخارجيَّة، وهناك أهميَّة قصوى لفهم هذه العوامل من أجل فهم أفضل وأعمق لطبيعة أفكار التيار، ومنطلقاته، وكذلك كيفيَّة الاستجابة لمتطلبات التعامل معه ومع تأثيراته.

ويتناول هذا الفصل العوامل والمتغيرات الداخليَّة والخارجيَّة التي تؤثر في أفكار الليبراليين في المملكة، وأوضاعهم في الوقت الرهن، وجاء ذلك في مبحثَيْن رئيسين:

- المبحث الأول: المتغيرات الخارجيّة (الإقليميّة والدوليّة)
- المبحث الثاني: المتغيرات الداخليّة.

* * *

المبحث الأول

المتغيرات الخارجيّة (الإقليميّة والدوليّة)

هناك نوعان من المُتغيِّرات الخارجيَّة التي تؤثر في التيار الليبرالي في المملكة في الوقت الراهن، ومنذ أحداث الحادي عشر من سبتمبر، هما:

(أ). المتغيرات الدوليّة.

(ب). المتغيرات الإقليمية.

(أ). المتغيرات الدوليّة:

1. سيطرة اليهود وتحالفهم مع اليمين المسيحي في الولايات المتحدة:

وقع الحزب الجمهوري الأمريكية في بدايته، داخل أزمة بسبب رغبته في كسب تأيد وعطف الطبقة الوسطى، إلا أن هذه الطبقة ورغباتها كانت لا تتماشى في أجندتها مع الأسس التي أُقيم عليها الحزب، فهو يؤمن بنظريَّة الاقتصاد الحر الذي من شأنه إطلاق يد الرأسماليَّة التي ستفتك بتلك الطبقة بلا رحمة، فلم يكن لدى الجمهوريين إلا أن يحاولوا الحصول على دعم البروتستانت الأصوليين، وهو ما وجده الجمهوريون فيما يسمى: **«المبادئ المسيحيَّة»** أو **«المبادئ الأسريَّة»** «FAMILY VALUES»[1].

وهنا تشكلت بدايات ذلك **«التيار اليميني»** الذي يرتدي الثوب المحافظ على الأخلاقيات المسيحيَّة الأصيلة التي فُقِدت في المجتمع نتيجة صعود التيارات اللِّيبراليَّة، وهكذا تحوَّل الحزب الجمهوري من **«حزب الأثرياء»** إلى **«حزب الأخلاق المسيحيَّة»**.

---

(1) سلامة، هشام: تحالف اليمين المسيحي واليهوديَّة الصهيونيَّة، تحليل منشور على موقع «تقرير واشنطن»، للمزيد طالع:

http://www.aphaq.com/Arabic/Articles/ItemList.asp?SubjectID=81&SubjectTitle=%-C7%E1%C7%CD%CA%E1%C7%E1%20%E6%C7%E1%DA%CF%E6%-C7%E4%20&CategoryID=7&Category Title=undefined

وحالة الصلة والاتصال بين اليمين المسيحي وبين الصهيونيّة ليست وليدة القرن العشرين فقط؛ بل هي متأصلة داخل الذهن المسيحي واليهودي؛ كلاهما يؤمن بشرطيّة قيام **«الدولة اليهوديّة»** من أجل عودة المسيح لإنقاذ العالم.

إلا أن العلاقة شهدت ـ على أرض الواقع ـ توطيدًا في نهاية السبعينيات وبداية الثمانينيات عندما بدأت شخصيات بارزة من تيار اليمين المسيحي تقر علنًا بأن دعم إسرائيل فرضٌ دينيٌّ على كل مسيحي، ومن أمثال هؤلاء القس جيري فالويل مؤسس حركة **«الأغلبيّة الأخلاقيّة»**؛ حيث شعاره **«الوقوف ضد إسرائيل هو كالوقوف ضد الرب»**.

وهنا نستطيع تأكيد أن ظهور اليمين المسيحي أدى إلى انتشار الفكر الصهيوني المسيحي داخل اليمين الأمريكي، ودعَّم نجاح جهود اللوبي الإسرائيلي بالولايات المتحدة في تقوية دعم واشنطن للكيان الصهيوني.

واستعادت علاقة التحالف المسيحي اليهودي روحها إبان فترة رئاسة الرئيس الجمهوري جورج بوش الابن، وبخاصة بعد سيطرة الليكود على مقاليد الحكومة الإسرائيليّة ما قوّى دور التيار المسيحي الصهيوني في الولايات المتحدة، إلى جانب نجاح الحزب الجمهوري في انتخابات 2000م ما قوَّى نفوذ اليمين المسيحي أيضًا.

وفي عهد الرئيس بوش برز دور ملحوظ للتحالف الصهيوني المسيحي في الولايات المتحدة في تحديد مسار السياسة الأمريكيّة، وخصوصًا في مرحلة ما بعد أحداث 11 سبتمبر، ومن أمثلة ذلك الحملة الإعلاميّة الشرسة التي شنها التحالف الصهيوني ضد دعوات بوش لإسرائيل للانسحاب من الضفة الغربيّة خلال سنوات الانتفاضة الفلسطينية الثانية، وأدت تلك الحملة إلى تـراجُع بوش عن موقفه والتوقف عن مطالبة إسرائيل بالانسحاب[1].

وفي السنوات الماضيّة ظهرت منظمات يمينيّة مسيحيّة مؤيدة لإسرائيل مثل **«قف بجانب إسرائيل»** «STAND FOR ISRAEL»، التي أسسها عضو باليمين المسيحي يدعى جاري بوار.

وبسيطرة الجمهوريين على مقاليد الحكم في الولايات المتحدة، وبسيطرة اليمين

---

(1) المرجع السابق.

على مقاليد الحكم في إسرائيل، أدى ذلك إلى حالة من المركزيّة للفكر المسيحي المحافظ، وبقاء ذلك الفكر متحكمًا في عقيدة أقوى دولة في العالم، يؤدي إلى حالة من العدائيّة تجاه الإسلام، ويقوي حالة التعبئة ضد المسلمين في أنحاء العالم كافة.

وأحدثت هذه الهجمة حالة من التراجع في أوساط التيارات الإسلاميّة، ما شكّل فرصة للعلمانيين واللّيبراليين من أجل السيطرة على الأمور داخل مجتمعاتهم كبديل عن التيارات التي جرى لها شبة ضمور من أجل أن يملأوا الفراغ الكبير الذي تركته ويحلوا محل تلك التيارات.

2. أحداث 11 سبتمبر:

عقب أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001م، بدأت الولايات المتحدة سياسة جديدة في التعامل مع العالم، في إطار ما أسمته إدارتها آنذاك «**الحرب على الإرهاب**»، وراحت تنص القوانين التي تعمل على حمايتها، وأعدت جداول بأسماء الشخصيات التي تمثل خطرًا على الدولة الأمريكيّة، وبذلك أصبحت الولايات المتحدة تحكم العالم تحت حجة محاربة الإرهاب.

مع هذا الوجه العالمي الجديد، ظهرت حالة من العداء للإسلام والمسلمين حول العالم، فأصبح الإسلام يصوَّر على أنه وحش يفتك بالأمن العالمي كما يراه الغرب، ما شكل فرصة ذهبيّة للعلمانيين وأصحاب التيارات الأخرى الهدامة من أجل استغلال هذه الموجة للهجوم على الملتزمين والمتدينين في كل المجتمعات، وليس في المجتمعات العربيّة فحسب، وباتت الجروب الداخليّة على التيارات الإسلاميّة الملتزمة أمرًا عاديًا، لتحقيق مكاسب على حساب ما يعاصره العالم من هجوم على التيارات الإسلاميّة وتوسيع دائرة الحرب على الإرهاب.

وعلى الجانب الأخر قامت بعض أنظمة الحكم الخانعة التابعة للسياسة الأمريكيّة باستغلال هذه الفرصة أيضًا من أجل القضاء على المعارضة الإسلاميّة الداخليّة التي تطاردها، وهي معارضة تحظى بجماهيريّة وقبول لدى الفرد العادي، بتفعيل قوانين الطوارئ وتوسيع حملات الاعتقال لتابعي التيارات الإسلاميّة.

وعلى صعيد الإعلام شُنّت هجمة شرسة، القصد منها تشويه الوجه الإسلامي الملتزم، وتصويره على أنه (**وحش رجعي يحكم على الحاضر بفكر الماضي**)، وعُمِل

من أجل ذلك على إعداد البرامج الحواريّة والدراما والأفلام من أجل تقديم رسالة إعلاميّة مقصدها الرئيس تأصيل إحساس الفزع من ذلك الكيان.

وكل تلك الحملة المنظمة والشرسة بين هجوم خارجي ومطاردة وتشويه داخلي، أدى إلى تشويه الصورة الإيجابية لدى الفرد العادي تجاه الشخص المتدين، وهو ما مثّل فرصة سانحة للعلمانيين والّليبراليين من أجل التوسع داخل المجتمع، فأخذوا في نشر أفكارهم كبديل داخل المجتمع لتلك التيارات التي لم تعد تحظى بالقبول لدى النظام والفرد في آنٍ واحدٍ، فأخذوا يطالبون بالتغيير وقلب النسق الاجتماعي المسلم والعربي رأسًا على عقب، بتغيير المناهج التعليميّة والدعوات للاختلاط وإلغاء الثوابت المجتمعيّة[1].

3. الحرب على الإرهاب:

يُعتبَـر مفهوم «**الحرب على الإرهاب**» أحد المفاهيم المستجدة على الصعيد الدولي؛ حيث أطلقته إدارة الرئيس الأمريكي السابق جورج بوش الابن عقب أحداث الحادي عشر من سبتمبر.

واستغلت الولايات المتحدة هذا المصطلح وروجت له إعلاميًا بشكل قوي من أجل جذب الجماهير في الانتخابات وتحقيق أرضيّة شعبيّة واسعة، إلا أن تلك الحرب تحولت من أبواق الدعاية وشاشات التلفزيون إلى معارك طاحنة على أرض الواقع في أفغانستان والعراق وباكستان بدافع الحرب على الإرهاب.

تلك الحرب التي استنفذت فيها الإدارات الأمريكيّة كل نفيس وغالٍ من جنود وعتاد وميزانيات عسكريّة، لم تفلح في تحقيق أجندة الأهداف الأمريكيّة، وانقلب السحر على الساحر؛ حيث تحولت تلك الحرب التي كانت سببًا في يوم من الأيام لنجاح مرشح رئاسة أمريكي لتصبح سبب جلب السخط عليه من قبل الأسر الأمريكيّة التي فقدت أبنائها على أرض المعارك في كابل وبغداد، وسبب سخط الطبقات الأقل مستوىً على تلك الأموال المهدرة من أجل ما تدعيه من تحقيق الديمقراطيّة والأمن في بلاد غير بلادها.

---

(1) انظر: تحالف اليمين المسيحي واليهوديّة الصهيونيّة، مرجع سبق ذكره.

وبجانب التأثيرات المماثلة التي أُشير إليها في الجزئيّة الخاصة بأحداث الحادي عشر من سبتمبر؛ فإن الحرب على الإرهاب دفعت بعض الجماعات الأصوليّة والراديكاليّة والمتشددة، لأن تبحث عن استراتيجيات واقعيّة لتحقيق مصالحها وتطلعاتها التي تتحول من فكريّة وأيديولوجيّة إلى سياسيّة واجتماعيّة، وهذا ما يحدث لطالبان في أفغانستان ولبعض فصائل المقاومة العراقيّة والجماعات المعارضة، التي دخل بعضها في مفاوضات وحوارات مباشرة مع الولايات المتحدة والحكومة العراقيّة[1].

4. القطب الواحد وأمركة العالم:

على مدار أربعين عامًا، كان العالم يعيش في حالة توازن قوى بين قطبَيْن أيديولوجيَّيْن ودولتَيْن متكافئتَيْن في القوى والرؤى وهما الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي، ذلك التوازن أبقى حالة من الأمان على الصعيد العالمي، فكل فريق ينعم باحتواء قطبه ويعيش على حمايته ودعمه، إلى أن سقطت المعادلة العالميّة بسقوط أحد القطبَيْن.

فاستيقظ الجميع على عالم أحادي الجانب، سيطرت عليه نرجسيّة النصر الأمريكي على الاتحاد السوفيتي والكتلة الشرقيّة في الحرب الباردة التي استمرت أربعين عامًا، كما ساعده على تلك النرجسيّة وتوحد الفكر أنه أصبح نقطة استقرار ومصدر المؤسسات الديمقراطيّة في كل أنحاء العالم وداعمها الأول.

وهنا أخذت الولايات المتحدة تتصرف على أنها بالفعل المشرع العالمي الوحيد، والقائم بأمور العالم أجمع؛ فكل أرضٍ يمكن أن تـُفتـَح أمام جيوشها، ومن يتخلف عن الطاعة العمياء للسياسيّة الأمريكيّة فهو متخلف عن الركب العالمي.

ولم تُظـهِر الولايات المتحدة نواياها الحقيقيّة الكامنة وراء كل تلك الاختراقات العسكريّة والسيطرة الإيديولوجيّة بمصالحها الخاصة؛ بل خلقت مفاهيم من شأنها أن تبرر موقفها وتجعلها موقفًا أفلاطونيًا مثاليًا مبرأً من كل دنس؛ فأصبح سبب احتلالها دولاً في العالم إما حفظ السلام أو ردع العدوان!

---

(1) غرايبة، إبراهيم: نهاية الحرب على الإرهاب، «الجزيرة.نت»، 2006/10/16م، للمزيد طالع: http://www.www.aljazeera.net/NR/exeres/63C77EEB-AOAC-48E4-8192-BD16DE72E2E5.htm

ولم يكن الاختراق العسكري فقط هو ما حاولت به الولايات المتحدة الأمريكيّة السيطرة على العالم؛ بل لم يكن مفر من أن تسيطر على العقول أيضًا، فشرعت في «أمركة» العالم، أي فرض النموذج الأمريكي كنموذج قابل للتطبيق على دول العالم كافة، واستخدمت مفاهيم كتلك التي استخدمتها من قبل خلال الحرب الباردة، مثل الحريّة والقيم الإنسانية العالميّة والعولمة.

ونتج عن ذلك حالة من تسيُّد القيم والمعايير السياسيّة والاقتصادية، والاجتماعيّة والثقافيّة والحقوقيّة الأمريكيّة، وهي غدت أكثر فاعليّة وتأثيرًا وسرعة في التطبيق، وذات شموليّة تتجاوز الإطار الوطني الأمريكي، إلى المجال العالمي، وأكثر قوة حتى من القرارات التي يصدرها مجلس الأمن الدولي!

وهو ما جعل العولمة آليّة للهيمنة على العالم، تعمل من خلالها على تعميم نمط حضاري يخص بلداً بعينه، هو الولايات المتحدة، فالعولمة تعني تغليب الشأن العالمي على الشأن المحلي لكل بلد على حدة، وتعني بالتبعيّة **«الأمركة»** أي تغليب الشأن الأمريكي على الشأن المحلي لكل بلد على حدة.

وساعدت حالة الاختراق الفكري تلك ذوي الميول لاتباع النموذج الغربي بما فيه من دعوة علمانيّة، فوجدوا في ذلك فرصة لاقتباس النظريات الغربيّة من ليبراليّة وغيرها من نظريات تنحي الأسس الإسلاميّة القويمة جانبًا، وأصبح كل من يتحدى ذلك، إن كان دولة وصفت بأنها دولة **«مارقة»** أو **«شريرة»**، وإن كان فرداً اعتُبِر **«إرهابيًا»**!!.

(ب). المتغيرات الإقليميّة:

1. إطلاق يد الكيان الصهيوني في المنطقة:

لا ينكر أحد من المنظرين، بل رجل الشارع العادي أيضًا، حالة الرفاهية التي تعيشها الدولة الإسرائيليّة متمثلة في إطلاق يديها تحت مظلة من الحمايّة الغربيّة، بقيادة الولايات المتحدة، وهو ما أصَّل نموذج **«الطفل المدلل»** الذي تطبقه الدولة الإسرائيليّة من خلال ممارستها في الشرق الأوسط وإفريقيا، ما دفعها إلى التمادي من أجل المطالبة بإقامة دولة يهوديّة صريحة الهويّة.

ومن المعلوم أن علاقة الدعم والحماية الغربيّة للمشروع الصهيوني في المنطقة بدأت مع وعد بلفور عام 1917م، ثم انتقل عقد الحماية للدولة الإسرائيليّة بشكل رئيس

إلى يد الولايات المتحدة، وازداد ذلك العقد قوة عقب سقوط قطب التوازن العالمي أمام الولايات المتحدة، الاتحاد السوفيتي، فأصبحت إسرائيل ابنة واشنطن المدللة الغير شرعيَّة، ولا يوجد رافض لسياستهما معًا.

وفي الحقيقة ليس بخافٍ عن أحد الأسباب التي جعلت الدول العظمي لعبة في يد الرغبة الإسرائيليَّة للوجود على حساب الكيان الفلسطيني، وهي تلك الرغبة ذاتها التي تطورت من أجل التوسع على حساب الجيران بالحروب العسكريَّة كما حدث في 1967م، وفي شكل حروب باردة عبر توسعة نفوذها في القارة السوداء مستغلة نقاط الضعف في تلك البلدان الفقيرة التي تعاني من تجاهل جيرانها من الدول الإفريقيَّة العربيَّة، مثل مصر.

ولقد وجد العرب أنفسهم تحت حالة من الضغط الأمريكي بما يوفره من دعم مادي وعسكري لأنظمة تلك الدول كما ما يمثله من حماية لتلك الأنظمة من أجل بقائها أطول فترة ممكنة في سدة الحكم، وتسهيل تمرير الحكم لأشخاص بأعينهم يرغب فيها حكام تلك الدول.

وهو الأمر الذي جعل لدى الأنظمة القائمة نقاط ضعف يمكن اختراقها بسهولة ويسر لمن في قلبه مرض وفي عقله غرض من أجل الوصول لأطماعه، فأصبح العلمانيون يدقون على ذلك الوتر عبر دعوات مفادها فشل الأنظمة السابقة في إدارة الصراع العربي الإسرائيلي زاعمين أن الحل هو في إيجاد أرضيَّة جديدة للحوار يقودونها بأنفسهم[1].

2. سقوط بغداد وكابل:

عقب أحداث الحادي عشر من سبتمبر اجتاحت الولايات المتحدة أفغانستان والعراق، من أجل إسقاط حركة طالبان في الأولى وإسقاط حزب البعث الحاكم بقيادة صدام حسين في الثانية.

---

(1) التقدير الاستراتيجي (14): يهوديَّة «إسرائيل»: الاستحقاقات والتداعيات، ورقة أعدها مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بالاستفادة من حلقة نقاش عقدها المركز في مقره في بيروت، وشارك فيها عدد من الخبراء والمتخصصين، 6/ 7/ 2009م، للمزيد طالع: http://www.alzaytouna.net.net/arabic/?c=1064&a=94094

وكانت الأسباب الكامنة وراء الحربين واحدة، هي إحكام القبضة الأمريكيّة على الشرق الأوسط عبر إسقاط أسباب الصداع السياسي للعقل الأمريكي بمحو قوة الرفض من المنطقة عبر خريطة جديدة للشرق الأوسط الجديد.

ونجم عن هذه الحروب تعظيم روح المارد الأمريكي، فلم يعد هناك نظام لا يخضع له، حتى وان كان أكثر الأنظمة شموليّة وغرورًا، كنظام صدام في العراق، وحتى لو كان أكثر المنظمات راديكاليّة وتشددًا كطالبان، وهو ما شكّل فزاعة للأنظمة العربيّة القديمة التي تسقط حاليًا.

فالمصارحة الأمريكيّة كانت «**إما أن تكون معي أو ضدي**»، فإذا كان معه أصبح مسخاً مصاباً بالروح الأمريكيّة لا يقدر على الحراك من تلك القبضة الاجتماعيّة والأيديولوجيّة الأمريكيّة.

وهو الأمر الذي خلق طابورًا خامسًا داخل الدول العربيّة يدين بالولاء الأول للنموذج الغربي، بل يطالب بتطبيقه أيضاً في بلدانه العربيّة حتى لو كان يتنافي مع الروح الإسلاميّة، مستخدماً بذلك مفاهيم ومصطلحات رنانة كالتخلف عن الركب، واللحاق بركب العولمة، وإتباع النموذج الغربي الناجح[1].

3. زيادة النفوذ الإيراني في المنطقة:

يعد التيار الليبرالي في المملكة العربيّة السعوديّة تيارًا غير موحدٍ في أفكاره وانتماءاته؛ وإنما هو عبارة عن تيارات عدة، ومن بين هذه التيارات «**شيعة**» يدعون إلى ذات ما يدعو إليه الكُتّاب الليبراليون من دعوات لـ«**الإصلاح**» و«**الانفتاح**» و«**الحرية**»؛ لأجل تحقيق منافع طائفيّة ومكاسب خاصة.

وقد استفاد هؤلاء من عوامل إقليميّة شديدة التأثير، بينها سطوع نجم إيران الإقليمي، والمد الشيعي في المنطقة.

والأطماع الإيرانيّة في أن تكون محورًا رئيسًا وركيزة في الشرق الأوسط الإسلامي، لم تغب يومًا، وهي لم تبخل بجهد يوم من أجل الوصول إلى هذا الهدف،

(1) اللباد، مصطفى: إيران بعد خمس سنوات من احتلال العراق، مقال منشور على موقع «الحوار المتمدن»، العدد: 2233، 27/ 3/ 2008م، للمزيد طالع: http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=129526

ولذلك أعقبت احتلال العراق حالة تغيـرُ التوازنات في المنطقة كما لم تتغير من قبل، وذلك لكون العراق أحد أكثر البلدان تأثيرًا في المنطقة، وهو الذي يجاور ستة بلدان لكل منها أهميته الفائقة.

وبسبب غياب دور ما يسمى (محور الاعتدال)، تسببَّ الاحتلال الأمريكي للعراق في سطوع النجم الإيراني، وهو ما دفع واشنطن إلى اللجوء للحوار مع إيران رغم اختلاف وجهات النظر بشأن «**الخروج الآمن**» للجيش الأمريكي من العراق، وترك العراق كدولة شبه ديمقراطيَّة بشكل يستحق العناء الذي بذلته الولايات المتحدة في العراق من دماء جنودها وأموال ميزانيتها.

وهو الأمر الذي جعل من إيران مركزًا للقوة داخل الشرق الأوسط، فقد تكون واشنطن تدير العمليات العسكريَّة ظاهريًا وفي العلن، إلا أن إيران تدير الأمور في العراق واقعياً، في الخفاء أحياناً وفي العلن أحياناً أخرى، ما جعلها ندًا ومنافسًا حقيقيًا للولايات المتحدة في العراق كأرض للمعارك فيما بينهما.

وهو ما دفع إدارة البيت الأبيض لتقديم تنازلات على أرض الواقع أمام تعنت السياسة الإيرانيَّة، فيما يتعلق بالعديد من الملفات كعلاقتها بتركيا والدعم اللوجستي للراديكاليين حول العالم، والنقطة الأهم والأخطر، اتباع سياسة النَّفَس الطويل فيما يخص الملف النووي الإيراني.

ولقد خدم هذا كله المخططات والأطماع الإيرانيَّة في لعب دور المحرك في الإقليم وعلى مستوى العالم الإسلامي، وقد منعها من ذلك عدة اعتبارات أولها اللغة وثانيَّة العقيدة الشيعيَّة التي تعتنقها والتي تواجه عدم قبول لدى السُنَّة في أغلب بقاع العالم العربي والإسلامي، ووجود محور الاعتدال في العالم العربي.

لذا فقد مثـّل الضوء الأخضر الذي منحته الإدارة الأمريكيَّة للسياسة الإيرانيَّة فرصة كبيرة لتخطي تلك العقبات متغاضية عن جميع ما سبق من موانع لامتداد نفوذها، فعملت على التوجه للراديكاليين، وبخاصة منظمات ودول الممانعة كما تزعم ذلك، مثل سوريا وحزب الله في لبنان وحركة حماس في فلسطين، بالدعم اللوجستي والفكري من أجل ضمان ولاء تلك المنظمات والدول لها وخلق طابور خامس بالمنطقة.

ويدل اختيار إيران لتلك المحطات الثلاثة على ذكاء وحنكة في طريق محاولاتها

للسيطرة على الشرق الأوسط الإسلامي، فتلك المراكز تعتبر مراكز الرفض المباشر والمواجهات الساخنة مع الكيان الإسرائيلي؛ حيث تضع السياسة الإيرانيّة أهميّة كبيرة للملف الفلسطيني معتبرةً إياه مفتاح الدخول من الباب الكبير للشرق الأوسط[1].

فانتهجت إيران سياسات الرفض والنقد والتهديد والوعيد للسياسات الإسرائيلية وسط تجاهل أمريكي؛ حيث سد إحدى أذنيه عن الممارسات الإيرانيّة مع إسرائيل خدمة لملفات أخرى كالملف العراقي.

ومن هنا نؤكد أن الاحتلال الأميركي للعراق كان بمنزلة نقطة البدء لتوسع النفوذ الإيراني في العالم العربي مساعدًا إياها على ذلك الجوار الجغرافي والنقاط الشيعيَّة في العراق التي تكن الولاء لإيران، إضافة إلى حالة عدم التوازن المصابة بها السياسة الأمريكيَّة في تعاملها مع الملف العراقي.

كما كان لذلك تأثير في ظهور تيار ليبرالي في أوساط الشيعة في المملكة، وكان لهذا العامل دور آخر في دعم التيار الليبرالي عمومًا في المملكة؛ حيث كان على السياسة الأمريكيَّة هنا، وعقب اتساع بؤرة التيار الإسلامي في المنطقة، إطلاق عنان التيارات العلمانيَّة والليبراليَّة لخلق أرضيَّة جديدة للحرب غير المباشرة مع إيران، مستغلة في هذه الحرب دعمها المادي والفكري لتلك الكيانات كمنظمات المجتمع المدني وغيرها من مؤسسات[2].

4. زيادة المد الشيعي في المنطقة:

الشيعة موجودون ككيانات ظاهرة في الدول العربيَّة كالكويت واليمن والعراق، كما أنهم موجودون في دول عربية أخرى لكن بشكل خفي بعيدًا عن الظهور نظرًا لوجود أغلبية سنية في تلك البلاد.

ويختلف الشيعة في انتمائهم وأجنداتهم عما يكنه السُّنَّة من انتماءات وولاء، فربما يكون الولاء الذي يكنه بعض الشيعة للرمز الشيعي الأكبر في العالم، وهو **«الدولة الإيرانيَّة»** أكثر مما يكنه لنظامه ودولته.

وكان فتح العراق كما يسميه الشيعة، فتحًا لهم؛ حيث كان النظام العراقي من

(1) المرجع السابق.

(2) المرجع السابق.

أكثر قوى الرفض للمد الشيعي بالمنطقة، وبسقوط النظام العراقي تحققت للشيعة عدة مكاسب؛ أولها التحرر من قبضة النظام العراقي السابق، ثانيًا إعلان الولاء الكامل والواضح للدولة الإيرانيّة، وتلقيّ الدعم منها في المعارك الدائرة داخل العراق وخارجه.

ولم يكن ذلك السبب الوحيد في تقويّة شوكة التيار الشيعي؛ بل كان هناك سبب آخر، وهو تـمكـُّن حزب الله اللبناني، وعلوُّ نجمه بعد المعارك الأخيرة مع الدولة الصهيونية في جنوب لبنان، وما حققه من مكاسب سياسيّة في لبنان في السنوات الأخيرة.

ذلك إضافة إلى الرسائل الإعلاميّة التي تغذي العقول السنيّة بما يقوم به رموز الشيعة من تحدٍ قويٍّ للعدوان الإسرائيلي في فلسطين وللسياسة الأمريكيّة المساندة للكيان الصهيوني، ما جعل النموذج الشيعي محل اهتمام وإعجاب من بعض الذين أنطلت عليهم الدعاية حتى وجد من بين السنة من أصبح متشيعًا سياسيًا لا عقائدياً[1]

5. الهيمنة الأمريكيّة على صانعي القرار:

ليست السيطرة الأمريكيّة على مجريات الأمور في العالم العربي، بل العالم أجمع، وليدة اللحظة، كما أنها ليست بالأمر الخفي؛ بل هي متأصلة منذ سنوات عدة توارثتها الإدارات الأمريكيّة عقب اختفاء الأشخاص الذين قادوا مسيرة العالم العربي نحو تحريره من الاحتلال والحماية المفروضة عليه من الدول العظمى.

وهي تلك السيطرة التي كرست لها الولايات المتحدة مجهوداتها كافة عقب انهيار الاتحاد السوفييتي الذي كان يمثل حصنًا حصينًا لدول الممانعة للرأسماليّة الأمريكيّة، فكانوا يختبئون في عباءة الاشتراكيّة الشيوعيّة.

وهذا ما جعل أنظمة الدول التي تسلمت مقاليد الحكم بعد هذه الرموز التي كانت تدعو إلى تحرير قرار الدول العربيّة من أيّة إكراهات نظرًا لما كانت تجده في حريّة اختيار بين قطبَيْن متساويَيْن في القوى، متضادَيْن في الاتجاه، الاتحاد السوفيتي

(1) المصدر السابق، وطالع أيضًا: الجبوري، أيوب: احتلال بغداد وزيادة المد الشيعي في المنطقة العربيّة، موسوعة الرشيد، دراسات سياسيّة، 16/ 03/ 2009م، للمزيد طالع:
http://www.alrashead.net/index.php?partd = 24&derid = 1167

الولايات المتحدة، فوجدت الدول العربيّة الحديثة أنفسها أمام اختيار إما أمريكا أو لا شيء، وهي بالتأكيد اختارت الولايات المتحدة.

وهو الأمر الذي كانت له تبعات أكثر من خطيرة على الدول العربيّة وأمنها القومي، وبخاصة تلك التي تدين بالفضل للدولة الأمريكيّة سخيّة اليد في المعونات، وخصوصًا العسكريّة، تلك المعونات التي تضمن عدة أشياء أولها ضمان أن تكون إسرائيل سابقة للعرب بخطوات؛ لأن مصدر التسليح العسكري واحد، ثانيًا ضمان ولاء أنظمة الحكم للقرار الأمريكي والانصياع له أيضًا.

وفي الحقيقة لم تتوقف السيطرة الأمريكيّة على الأنظمة فقط؛ بل على عقول شعوبها أيضًا، عبر ما تم ترويجه من مبادئ للماديّة والعلمانيّة وسلوكيات الشعوب التي اجتاحتها الثقافة الالكترونيّة في صورة منظومة متكاملة، تعمل على محو المبادئ والأسس المجتمعيّة العربيّة وتأصيل روح الماديّة والعلمانيّة حتى لو كانت تتنافي مع تعاليمنا الإسلاميّة[1].

* * *

المبحث الثاني

العوامل المحليّة

هناك ثلاثة مُتغيِّرات داخليّة تؤثر في التيار الليبرالي في المملكة في الوقت الراهن، هي:

(أ). وجود عدة اتجاهات داخل الأسرة الحاكمة في المملكة.

(ب). العهد الجديد.

(ج). النمو الاقتصادي وانعكاسه الإجتماعي.

(أ). وجود عدة اتجاهات داخل الأسرة الحاكمة في المملكة:

ومن الطبيعي أن تكون هناك اختلافات في الرؤى داخل صفوف الأسرة الحاكمة

---

(1) رميح، طلعت: العرب بعد غزو أمريكا للعراق: أُكلنا يوم أُكل الثور!، موقع «أخبار البشير»، 3/9/2002م، http://islamtoday.net/albasheer/artshow-13-1333.htm

في المملكة، وهي خلافات لا تظهر غالباً في العلن؛ إلا أن من شواهدها التفاوت الفطري للأجيال؛ حيث نشأت أجيال جديدة تلقت ـ جزئيًا ـ ثقافة من مصادر مغايرة لمصادر ثقافة الأجيال الأكبر سنًا.

وهذه الأجيال الجديدة ـ إلى جانب ذلك ـ نشأت في مجتمعٍ وفرت له الطفرة النفطية حياة أكثر تطوّرًا ورفاهية من حياة البداوة التقليدية التي عاشَ في ظلها الأكبر سنًا، وهذه الأجيال أيضًا نشأت في ظل تأثيرات الانفتاح الذي خلقته وسائل الإعلام الجديدة والقيم الوافدة، بعيدًا عن الطبيعة التقليديّة للمجتمع السعودي، وعاداته. وبعض منهم تربى في مدارس غربية وتأثر بالثقافة الغربية ونمط الحياة الغربي معًا.

ومن بين تأثيرات تبايُن الأجواء التي نشأت فيها الأجيال المختلفة داخل الأسرة الحاكمة، أن وُجِدَ بعض الأمراء الأصغر سنًّا ممن يدعون إلى الأفكار نفسها التي يتبناها التيار الليبرالي، وخصوصًا على المستويين السياسي والاجتماعي، مثل المزيد من الانفتاح، والدعوة إلى احترام حقوق الإنسان والمزيد من الحقوق للمرأة، وغير ذلك من المفردات التي يتبناها التيار الليبرالي في المملكة، وقد يستفيد منها نحو غايات أخرى.

كما كان للانفتاح الاقتصادي الذي صاحب الطفرة النفطيّة، تأثيرات اجتماعيّة وثقافيّة داخل المجتمع السعودي[1].

(ب). العهد الجديد:

منذ قدومه إلى سُدَّة الحكم في المملكة، وضع خادم الحرمَيْن الشريفَيْن الملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود، أمام عينيه مجموعة مطالب مجتمعية، آخذًا في اعتباره عند التعامل معها عوامل أخرى مؤثرة، كتبعات أحداث الحادي عشر من سبتمبر، والحراك الذي تشهده شرائح واسعة من المجتمع السعودي.

وهذا ما أكدته منظمة «هيومن رايتس ووتش» الأمريكيّة في تقرير لها حول الوضع في السعوديّة، حيث أشارت إلى أن السعوديين أصبحوا يتمتعون بمزيد من الحريّة على

---

(1) جُمانة فرحات: تنافُس خلف الأبواب الموصدة: «أعداء وحلفاء» داخل الأسرة الحاكمة، صحيفة «الأخبار» اللبنانيّة، 13/ 5/ 2011م، للمزيد طالع: http://www.al-akhbar.com/node/12063

مدى السنوات الأخيرة، في عهد الملك عبد الله بن عبد العزيز، وهي أشارت إلى أن الإصلاحات التي قام بها الملك عبد الله خففت قيود النساء، وأضفت مزيدًا من المساواة على النظام القضائي القائم على الشريعة الإسلاميّة، وعززت حريّة التعبير في المملكة، وكلها مطالب تتفق مع مطالب التيار الليبرالي(1).

وخطوات الإصلاح يتفق معها أغلب شرائح المجتمع من اسلاميين وغيرهم، إلا أن يعد ذلك مؤثرا على التيار الليبرالي من خلال الاستفادة إلى أهداف اخرى لا تتناسب مع قيم المجتمع ويجير هذه الإصلاحات على أنها توجها ليبراليا وهي في حقيقتها أماني يتفق معها أطياف عديدة من المجتمع السعودي.

(ج). النمو الاقتصادي وانعكاسه الإجتماعي:

شهد العالم أجمع تغييرًا في أنماطه الاقتصادية، وانعكس ذلك على المستوى المحلي للدول، وكان من بين تلك الدول المملكة العربيّة السعوديّة؛ حيث سعت الحكومة السعوديّة عبر العهود المتعاقبة منذ فترة السبعينيات على العمل من أجل رفع معدل نمو المدن، وهو الأمر الذي شكل أحد أهم مؤشرات ونتائج التغير الاقتصادي والاجتماعي الذي يشهده المجتمع السعودي.

وعملت الخطط التنمويّة تلك على خلق حالة حراك على المستويين المادي والاجتماعي للسكان، فمع ارتفاع أسعار النفط العالمي وزيادة العوائد منه، ارتفع مستوى معيشة الفرد السعودي، كما ارتفعت مستويات البنية التحتيّة للمدن، ومعها ارتفعت الخدمات العامة المقدمة للفرد السعودي.

إلا أن حالة الحراك تلك أنتجت علاقات من نوع جديد تتناسب والمجتمع الجديد المتمدن المرتفع في مستوى معيشته، ومن بين تلك المتغيرات مستوى الاستقلاليّة التي أصبحت المنازل تتمتع بها وهو ما أثر سلبيًا في علاقات الجيرة التي عرفت بها المدن السعوديّة التقليديّة.

واستبدل الأفراد السعوديون بتلك العلاقات نمطًا جديدًا يـنشأ عبر الفضاء الالكتروني، فمع ارتفاع مستويات الخدمة العامة اتسع نطاق تأثير وسائل الاتصالات

(1) «هيومن رايتس ووتش»: السعوديون يحظون بمزيد من الحريّة، شبكة الإعلام العربيّة «محيط»، 28/9/2010م، للمزيد طالع: http://lahona.moheet.com/show_news.aspx?nid=417230&pg=20

فأصبحت معظم المنازل مزودة بخدمات الانترنت، وبأكثر من حاسب آلي، فأصبح الفضاء الالكتروني بديلاً يغني عن العلاقات الاجتماعيّة الحميمة.

كما أثـرّ التطور المدني في الثقافة الاستهلاكيّة للأفراد، فبتوفـرِ السلع المستوردة توفرت رغبة أكبر لشراء المنتجات المتعارف عليها في المجتمع الغربي، كالأكلات سريعة التحضير مثل «البيتزا» وغيرها من المأكولات التي توصـّـل للمنازل.

وفي المقابل، تم الاستغناء عن الجو الأسري والاحتياج للأم في صنع الطعام، وهو ما أثر سلبًا في أهم نقاط تجمُع لدى الأسر السعوديّة وهي مائدة الطعام، فأصبح كل فرد يأكل بمفرده عقب طلبه الطعام الذي يرغب فيه عبر الانترنت أو الهاتف.

كما تغيرت الثقافة الشرائيّة في الملبس، فأصبح الشباب يتجه إلى الملابس المتشبهة بالخارج، كالبنطال الجينز الضيق والقمصان الضيقة التي تبرز الجسد، فاستبدل الشباب السعودي بالجلباب الأبيض والشماغ البنطال والقميص، ما جعل مثل هؤلاء مسخًا شبيهًا بأبطال الأفلام الأجنبيّة التي يشاهدونها عبر شبكات الانترنت والفضائيات، ويسرت وسائل الإعلام ذلك، بتوفيرها فرصة الاحتكاك بالثقافات الأخرى، لاسيما الثقافة الغربيّة عبر محتواها المقدم للشباب عبر صورة غير واقعيّة.

ومن جانب آخر أصبح هناك كم رهيب من المعلومات المتداولة لا تلتفت إلى الشريحة العمريّة، فأصبح الأطفال يستعرضون المعلومات التي لا تخضع لأي نوع من الرقابة، وهي من الأمور التي يقلق الآباء بشأنها، في ظل العجز أمام في هذا السيل الهائل من المعلومات، ما جعل الأطفال والشباب والمراهقين في علاقة احتكاك مباشر بالثقافات الأخرى عن طريق السلع والبضائع والموسيقى، وبالتالي ضَعـُفَت قبضة أسرهم عليهم وكذلك قدرتهم على ضبط سلوكهم.

وأصبحت الثقافة التي تعتنقها الأجيال الصاعدة مزيجًا بين المحليّة والعالميّة، فوقع على عاتق الأسرة والمجتمع على حد سواء مهمة مواجهة تواجه تحديات عدة، من بينها الحفاظ على الهويّة الدينيّة والمحليّة في مجابهة تيارات التغيير والعولمة[1]

❊ ❊ ❊

---

(1) سميرة محمود قطان، هند خالد خليفة: الأطفال في مدينة الرياض.. دراسة لآثار التغير المادي في البيئة المنزلية والمجتمع المحلي، قسم الدراسات الاجتماعيّة، جامعة الملك سعود، سلسلة 100 بحث وبحث، البحث السادس، للمزيد طالع: http://omranet.com/vb/showthread.php?t=990&page=1

المبحث الثالث

الليبراليَّة السعوديَّة في الفضاء العربي من خلال تحليل مضمون لمقالات النقيدان والراشد والهتلان وتركي الدخيل

مدخل:

في ظل حالة الانفتاح الثقافي والمجتمعي الكبير الذي تعيشه، والذي صار سياسة رسميَّة لها، ووسم الكثير من مظاهرها في النشاط الاجتماعي والإعلامي والاقتصادي فيها، أصبحت دولة الإمارات العربية المتحدة منبرًا ومقصدًا لعدد من الأصوات الليبراليَّة السعوديَّة؛ حيث يعتبرها هؤلاء سوقًا لتصدير أفكارهم وجسرًا للتواصل بين الشرق والغرب، باعتبار أن الإمارات هي الدولة التي تتيح مناخًا أكبر من الحرية لليبراليين مقارنة بشقيقاتها من الدول الخليجيَّة، إضافة إلى موقفها المعلن من التيارات الإسلامية.

تواجُد الليبراليين السعوديين في الإمارات يحظى بترحيب رسمي، وأيضًا بترحيب من بعض رجال الأعمال والإعلاميين الإماراتيين أنفسهم، الذين يكنون الاحترام والتقدير لثقافتهم وعلمهم، إلا أن هناك تيار عريض إسلامي وشعبي إماراتي رفض بعض الممارسات التي انتهجها بعضهم حول التضليل الاعلامي وتشويه صورة الإسلاميين، فقد قال الدكتور محمد المنصوري في جريدة الحياة بتاريخ 14مايو 2011م، حول دراسة نشرها مركز المسبار عن الإخوان في الإمارات والذي أعدها الباحث منصور النقيدان «أنه انطلق من فرضيات لم يسمح لنفسه باختبارها، وإنما كان متنه مجتزأ متشظياً، في سبيل إثبات ما يريد إثباته هو، وليس كما تفرض الأصول البحثية. والأكثر من ذلك، فإن النقيدان، لم يقدم تعليقاً أو تحليلاً أو تفسيراً أو تبريراً أو شرحاً شاملاً لأي فكرة معتبرة. فكما هو معروف، أن كثيراً من المواقف والتصريحات والتعبيرات تكون حمالة أوجه، وتحمل عدداً منطقياً من احتمالات التحليل والتأويل. بيد أن النقيدان، اكتفى بتأويل ما قلناه وما لم نقله بوجه واحد، يلتقي وأهداف المركز والباحث سواء. كما أن النقيدان لم يعط نفسه فرصة التحقق من التواريخ، عندما أشار إلى بداية الدعوة في السبعينات، وبداياتها كانت في الستينات»

وقياساً على هذا قال الباحث والكاتب مهنا الحبيل عبر حسابه في تويتر «حقيقة نسجلها للتاريخ استخدمت المؤسسة الأمنية في الإمارات كتاب ومثقفين سعوديين منهم تركي الدخيل ومركزه مسبار وآخرين في شرعنة قمع ابناءها،».

هذا وإن الليبراليين السعوديين في الإمارات لهم نشاط واضح من خلال تواجدهم في معظم المنتديات والمؤتمرات والفاعليات الثقافيّة والإعلاميّة الإماراتيّة والدولية التي تستضيفها دولة الإمارات

والمثال الأبرز على هذا التواجد، هو تعيين رجل الأعمال وليد الإبراهيم صاحب مركز تليفزيون الشرق الأوسط «MBC» للكاتب السعودي عبد الرحمن الراشد مديرًا لقناة «**العربيّة**» التي تتبع مجموعة «MBC» خلفًا لصالح القلاب، وذلك عام 2004م، بعدما شغل الراشد رئيس تحرير صحيفة «**الشرق الأوسط**» اللندنيّة لمدة ست سنوات، وما زال يكتب عمودًا أسبوعيًا بها.

ولعل من المواقف التي تظهر دعم صاحب «MBC» للراشد، ما حدث في 14 سبتمبر 2010م، حين جاء أمر بعزله على خلفيّة إذاعة «**العربيّة**» لبرنامج بعنوان: «**الإسلام والغرب**»، الذي أشار إلى ما وصفه بالتحالف التاريخي بين الدعوة الوهابيّة ومؤسسها الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ومؤسس الدولة السعوديّة الأولى الإمام محمد بن سعود، لكن بعد يومَيْن فقط أعيد بضغوط معنية.

ومن أبرز النماذج الموجودة في الإمارات من بين الليبراليين السعوديين، الصحفي الدكتور سليمان الهتلان، الذي يتولى حاليًا منصب الرئيس التنفيذي **للمنتدى الاستراتيجي العربي** بدبي، منذ صدور قرار حكومي في أبريل 2008م بتعيينه في هذا المنصب الرفيع، كما يشغل منصب المستشار الأول لمؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم.

الهتلان أُختير في أواخر العام 2009م عضوًا في إدارة تحرير مجلة «**السياسة العالميّة**» أو الـ«foreign affairs» الأمريكيّة المرموقة، ليكون بذلك أول عربي ينضم لرئاسة تحرير هذه المجلة، علاوة على تقديمه برنامجه المثير للجدل «**حديث الخليج**» على قناة «**الحرة**» الأمريكيّة الناطقة بالعربيّة.

ومن الوجوه الليبراليّة النسائيّة السعوديّة في الإمارات الدكتورة مي الدباغ الباحثة في القضايا الاجتماعيّة في **كليّة دبي للإدارة الحكوميّة**، وأحد خبراء **مبادرة شباب الشرق الأوسط** أو الـ «MIDDLE EAST YOUTH INTIATIVE»، وتعد من أبرز ما يسمى «**ناشطات حقوق المرأة السعوديّة**»، إذ لم يمنعها عملها في الإمارات من الاهتمام بقضايا المرأة في بلدها الأم.

ومن رموز التيار الليبرالي السعودي المستفيدين من مناخ الانفتاح الثقافي والإعلامي في الإمارات، الكاتب المثير للجدل منصور النقيدان المعروف بكتاباته شديدة الهجوم على الإسلام والدعاة والمؤسسات الدينيّة، والمعروف باسم «**السلفي المتحول**» بعد إعلانه تخليه عن الأفكار السلفيّة كمبدأ له.

ويظهر عداؤه الشديد للتيار الديني في المملكة وفي خارجها، جليًا في مقالاته المنشورة في صحف مثل «**الوقت**» البحرينيّة و«**الرياض**» السعوديّة و«**نيويورك تايمز**» و«**الواشنطن بوست**» الأمريكيتَيْن، إلى جانب عمله باحثًا في مركز «**المسبار**» للدراسات والبحوث في دبي.

ومن أشهر مشاركاته في الإعداد والتأليف الدراسة الصادرة عن المركز عام 2010م، بالإشتراك مع عدد من الباحثين منهم «**عبد الله بن بجاد العتيبي**»، دراسة: «**الإخوان المسلمون والسلفيون في الخليج**»، التي قدم خلالها كما يرى صورة لواقع الإخوان المسلمين في الإمارات كما أشرنا سابقا، وأكد فيها أن التقدم والتطور الذين شهدتهما وتشهدهما الإمارات يرجعان بصورة كبيرة إلى خلوها من أي نفوذ إسلامي مؤثر بحسب رأيه.

وعلى ذكر مركز «**المسبار**»، يأتي الإعلامي السعودي تركي الدخيل الذي يتولى منصب مدير المركز، علاوة على تقديمه البرنامج الشهير في قناة العربية «**إضاءات**»، الأكثر هجومًا على التيار الإسلامي، إلى جانب إسهاماته الإعلاميّة والصحفيّة العديدة، من بينها عضويته في مجلس إدارة مؤسسة «**آي ميديا**» التي تصدر صحيفة «**الرؤية**» الاقتصادية في أبوظبي، ومساهمته في إنشاء قناة «**العربيّة**»، وموقعي «**إيلاف**» و«**العربيّة نت**» وإشرافه على موقع «**جسد الثقافة**».

وتُعتبَر هذه المجموعة ـ وبينهم مشاري الزايدي وعبد الله بجاد العتيبي ـ أحد أبرز وجوه التيار الليبرالي السعودي.

وبعض المراقبين يشير أن لوجودهم في الإمارات، خارج بلادهم، دلالات لا تخفى على أحد، من بينها عدم ملائمة البيئة السعوديّة المحافظة لهم، ورفضها لأفكارهم.

ويقدم هذا المبحث قراءة في أفكار هذه المجموعة من الكتاب والمثقفين الليبراليين، في محاولة لرصد تأثيرات الخارج على فكر الليبراليين السعوديين، وكيف يظهر هذا التأثير غير المباشر في كتاباتهم وأفكارهم.

الإطار العام والأهداف:

يقدم هذا المبحث تحليلاً لمضمون عدد 12 مقالاً، بواقع 3 مقالات لثلاثة رموز من التيار الليبرالي السعودي المقيمين في دولة الإمارات، وهم:

- عبد الرحمن الراشد.
- تركي الدخيل.
- منصور النقيدان.
- سليمان الهتلان.

وذلك للوقوف على آرائهم وأفكارهم فيما يخص أربعة قضايا رئيسة هي الأهم على أجندة الليبراليين:

- الليبراليّة والتيار الليبرالي.
- الإسلاميون والتيارات الإسلاميّة والمؤسسة الدينيّة الرسميّة في المملكة.
- العلاقة مع الغرب وموقفهم من النموذج الغربي.
- قضايا المرأة والحريات والإصلاح في المملكة.

ولقد راعى الفريق البحثي في اختيارات المواد المرصودة أن تكون معبرة وقريبة في مداها الزمني من عام 2010 حتى ربيع الثورات العربيّة وتأثيراته على رؤى ومواقف هذه المجموعة من الكُتَّاب والمثقفين، وكيف ينظرون إلى التيارات الإسلاميّة في الإطار.

تحليل المضمون:

(أ). تحليل مضمون مقالات عبد الرحمن الراشد:

المادة رقم (1)

ـ بيانات المادة:

عنوان المقال	ذموا الليبراليين كما تحبون
المصدر	«الشرق الأوسط»
تاريخ النشر	19/ 12/ 2010م
لقضايا الرئيسة	ـ الليبراليّة والتيار الليبرالي
	ـ التيار الإسلامي

ـ تحليل المضون:

يشير عبد الرحمن الراشد في مقال له بصحيفة الشرق الأوسط بتاريخ 19 ديسمبر 2010م إلى أن مدلول «الليبرالي» (**مرن وفضفاض، يصلح أن ينعت به كل من خرج عن المحافظة بوصة واحدة، رغم محاولات البعض تقييده علميًا**) في إشارة إلى الإسلاميين والتيار الإسلامي في المملكة.

ويضيف الراشد أن الهجوم على الليبراليّة يهدف إلى تخويف الجمهور منها، لافتًا إلى أن الليبراليّة (**مفهوم إنساني بسيط يؤمن بحريّة الاختيار فقط، وهذه الحريّة تضيق وتتسع وفق رؤية كل فرد، فحريّة الفرد مقيدة في النهاية باختيار الجماعة، فإذا كانت أغلبيّة المجتمع محافظة، فخيارها هو الذي يسود**).

ويؤكد الراشد أن الليبراليين من الناحيّة النظريّة (**أقرب الناس إلى الجميع**)، حيث يـُفترَض أنهم (**يؤمنون بحق الإسلاميين والشيوعيين والقوميين والمحافظين الاجتماعيين**) في الوجود والتعبير عن أنفسهم.

ويشدد الراشد على أن الليبراليّة (**ليست حركة ولا حزبًا**)، وعندما تتحول إلى حزب أو حركة تناقض نفسها، وتصبح خصمًا لمنافسيها، في حين أن مفهومها يقوم على القبول لا المزاحمة، وهي ضد الرفض والإقصاء، بحسب التعبيرات التي استخدمها.

ويذكر الراشد أن أزمة الليبراليّة حاليًا مع الجماعات الإسلاميّة، واصفًا

أيديولوجيا الجماعة الإسلاميّة بـ«**أقصى أنواع الاحتكار**»، لكنه في الوقت نفسه أشار أن الكثيرين من الإسلاميين تحولوا إلى ليبراليين، معللاً وجود تيار الليبراليّة الإسلاميّة، بالقول إن ذلك يحدث لأن «**الحركة الإسلاميّة تزداد تضييقًا على أتباعها، في حين أن الليبراليّة ساحة واسعة للجميع، لا عضويّة فيها ولا احتكار**».

ـ يظهر من ذلك:

كعادة الليبراليين في تهجمهم على كل ما هو إسلامي، شنَّ عبد الرحمن الراشد هجومه على التيار الإسلامي، وتصوير التيار الليبرالي بصورة طوباوية جميلة محاولاً إظهاره على أنه مستقبل المجتمع السعودي.

***

المادة رقم (2)

ـ بيانات المادة:

عنوان المقال:	الإسلاميون بين الدعاية والحقيقة
المصدر:	«الشرق الأوسط»
تاريخ النشر:	6/ 12/ 2011م
القضيّة الرئيسة	التيار الإسلامي في العالم العربي وربيع الثورات العربيّة

ـ تحليل المضون:

يشن الراشد في هذا المقال هجومًا حادًا كالمعتاد على الحركات الإسلاميّة التي وصلت إلى الحكم في عدد من الدول العربيّة على إثر ربيع الثورات العربيّة، واصفًا أياها بأنها أحزاب ديكتاتوريّة ترفض الآخر، وتريد الهيمنة المطلقة.

وأضاف الراشد أن الأحزاب الإسلاميّة **(ليست من حقها الاستفادة من الربيع العربي)**، باعتبار أنها **(صعدت على أكتافه ولم تكن طرفا فيه أصلاً، مثل الإخوان والسلفيين في مصر، وكذلك النهضة (الإخوان المسلمون) في تونس)**.

ويستمر في هجومه، ويشير إلى عدم تحقيق الديمقراطيّة الحقيقيّة دون إشراك الأحزاب السياسيّة كافة في عملية السياسة والحكم في مرحلة ما بعد الربيع العربي، باعتبار أن ذلك ضمانة للاستقرار لأن الإحزاب الإسلاميّة، بحسبه، قادرة على التخريب، لكنه

قال أيضًا إنه تـحقَّـق من خلال ممارستها السياسيَّة تطورًا في خطابها السياسي وسلوكها العام «**فتصبح حزبًا مهذبًا يؤمن بالديمقراطيَّة عن حق، لا عن انتهازيَّة**».

ويختتم مقاله بالإشارة إلى تـصدُّر التيارات الإسلاميَّة للمشهد الانتخابي المصري، معتبرًا انتصارها على التيارات الأخرى استغلالاً الدين في أغراضها الانتخابيَّة، وهذا يتنافى مع الديمقراطيَّة كما يقول.

ـ يظهر من ذلك أن:

الراشد لا يؤمن بقدرة التيارات والأحزاب الإسلاميَّة على خوض تجربة ديمقراطيَّة وفق مايسمى بالقواعد الليبراليَّة في بلدان العالم العربي في مرحلة ما بعد الثورات الحالية، ويتهمها بـ«**ركوب**» موجة الثورات وبـ«**استغلال**» الدين، ويقصيهم من المشهد السياسي وأن ليس من حقهم الاستفادة من ثمار الربيع العربي، لأن ليس لهم دور فيه.

* * *

المادة رقم (3)

ـ بيانات المادة:

عنوان المقال:	**من السلفي والإخواني والليبرالي**
المصدر:	**«الشرق الأوسط»**
تاريخ النشر:	**13/ 12/ 2011م**
القضيَّة الرئيسة	**التيار الإسلامي في العالم العربي**

ـ تحليل المضون:

يصف الراشد في مقاله هذا السلفيين في مصر بأنهم مهتمون بالشأن الاجتماعي وفق التفسير الديني المتشدد، وأسمى تصريحات قادة حزب النور السلفي على هامش الانتخابات البرلمانيَّة المصريَّة بـ«**الفرقعات الكلاميَّة**»، حين أكدوا أنهم لو فازوا فلن يغلقوا البنوك، ولا الشواطئ أمام النساء والرجال.

ويقول الراشد إن الليبراليين فصيل إسلامي، مثل الإخوان المسلمين والسلفيين.

وكما هي الاهتمامات التي تطارد التيار الليبرالي السعودي، والخاصة بالعمالة

للخارج، يشير الراشد في ثنايا مقاله إلى أن الأحزاب الإسلاميّة حين تصل إلى السلطة تتوجه إلى الولايات المتحدة وإسرائيل.

وفي هذا قال: (**النهضة التونسيّة.. زعيمها راشد الغنوشي، بعد فوز حزبه، طار فورًا إلى واشنطن، لا إلى مكة، بل زار أقرب المعاهد الاستراتيجيّة الأميركيّة إلى إسرائيل، ونثر على الحاضرين وعودًا مثل قوله إن دستور تونس لن ينتقد إسرائيل، وإنه يؤيد حق المسلم في أن يغير دينه إلى أيّة عقيدة يريدها، وإنه يتفاوض مع العلمانيين لإشراكهم في حكومته**).

ويختتم الراشد مقاله بتأكيد أن الأحزاب الإسلاميّة «**المتعطشة إلى السلطة**» ستتحول مع مرور الوقت إلى (**ثعالب سياسيّة**) حسب وصفه.

ـ **يظهر من ذلك أن:**

الراشد لم يتحقق من صحة المعلومات عن الغنوشي بل ربما حاول صبغ هذه الشخصية بصبغة إتهامية من خلال ما ذكره، فهو يرى أن خوض الإسلاميين للتجربة السياسيّة بعد ربيع الثورات العربيّة لن يؤصل تجربة الديمقراطيّة في طور الإسلاميين، وخصوصًا الإخوان المسلمين، بقدر ما سوف تشهده المرحلة من تأكيد الإسلاميين على بنود أجندتهم الذاتيّة.

* * *

(ب). تحليل مضمون مقالات منصور النقيدان:

المادة رقم (1)

ـ **بيانات المادة:**

عنوان المقال:	إسلام بلا مُفتين
المصدر:	«الوقت» البحرينيّة
تاريخ النشر:	25/ 9/ 2007م
القضايا الرئيسة:	الإسلام والمذهب الوهابي

ـ **تحليل المضمون:**

أشار الكاتب منصور النقيدان في مقاله هذا، إلى افتقار المسلمين إلى ما وصفه بأنه (**نظام بابوي يمكنه ضبط الفوضى التي يعيشونها**).

ويقول في صلب الهدف الرئيس من مقاله: (**هي فكرة تنبع من رؤية ترتكز على أن وجود مظلة توحد مرجعيَّة مئات الملايين من المسلمين قد تساعد في قطع الطريق على تفريخ المفتين المتحدثين نيابة عن الله، وتحجم أصواتهم، وتساعد على ضبط جماعاتهم ومجتمعاتهم، وتساعد العالم الغربي على فهم الإسلام والتعامل مع جهة رسميَّة تمثله وتعنى بمشاكل أقليته الموزعة في أوروبا وأمريكا**).

ويتهجم النقيدان على الإسلام، ويقول: (**الإسلام هو أصغر الديانات الكبرى عمرًا، وربما يَصدُقُ في أتباعه عبارة سمعتها في نقاش على عشاء جمعني بكاتب يهودي، وهو سبط أحد الحاخامات الإصلاحيين، أن الإسلام يمر بفترة «مراهقة» تجاوزها الأخوان الأكبران، المسيحيَّة واليهوديَّة**).

وأعرب النقيدان عن اعتقاده بأن العائق الرئيس الذي يحول دون وجود فاتيكان للمسلمين، كما يقول، هو أن الإسلام السني (**يتأبى في جوهره على منح أشخاص صفة التأليه: التشريع والنسخ في الأحكام وإنشاء أخرى على أنقاض ما سبقها**).

ثم ينتقل الكاتب إلى تناوُلِ المذهب الوهابي في المملكة العربيَّة السعوديَّة، ويذكر أن الشيخ محمد بن عبد الوهاب منتصف القرن السابع عشر (**دق المسمار الأول في نعش الشروط التقليديَّة للمجتهد**) ويقول (**قوبلت الوهابيَّة بتحدٍّ كبير من قبل خصومها، وتعرَّضَ محمد بن عبد الوهاب لإحراجات من معاصريه الذين طالبوه بتوفير شروط الاجتهاد لكي يكون مؤهلاً، وامتحنوه بعشرات الأسئلة المعقدة**).

ويقول النقيدان إن معاصري الشيخ محمد بن عبد الوهاب اعتبروا فكره مذهبًا جديدًا، وهو الأمر الذي كان ينفيه الشيخ بشدة مقدمًا نفسه كامتداد للسلف الصالح وفيًا لإمام مذهبه الحنبلي، ومعتمدًا على القبول الكبير الذي كان لابن تيمية عند الحنابلة.

ويشير النقيدان إلى أن موجتَيْن من التغيير أعقبتا ما وصفه بـ«**طوفان الوهابيَّة**» جاءتا كداعم لضرب الشروط الكلاسيكيَّة للاجتهاد والافتاء، جاءت الأولى من محمد عبده ومدرسته وطلابه الذين قاموا بدورهم باستكمال ما بدأته الوهابيَّة في تحطيم هيكل التقليد والتعصب.

ـ يظهر من ذلك أن:

هناك الكثير من أوجه النقد التي تُوجه إلى المقال، فبخلاف ما ذكره عن «**مراهقة**» الإسلام وأيضاً عنوان المقال «**إسلام بلا مفتين**»، يخوض الكاتب في أمور أصوليَّة دون

علم، مثل شروط العالم والمجتهد، ويطالب بحصر الاجتهاد الشرعي والاقتصار على شخصية مرجعية واحدة للمسلمين بأمور دينهم، ويتناول ـ بشكل سياسي ـ المذهب الوهابي وتأثيراته.

* * *

المادة رقم (2)

ـ **بيانات المادة:**

عنوان المقال:	سوق الألقاب في عصر الدعاة
المصدر:	«الرياض» السعوديّة
تاريخ النشر:	23/ 1/ 2011م
القضايا الرئيسة:	الدعاة الإسلاميين

ـ **تحليل المضمون:**

يذكر منصور النقيدان في مقاله أن المسلمين في القرن الثامن الهجري أهملوا الطب حتى بلغ الحال أن بلدانًا كثيرةً لا يوجد فيها أطباء إلا من أهل الذمة، اليهود والنصارى، مشيرًا إلى كتاب (**معالم القربة في أحكام الحسبة**) الذي أرجع فيه السبب إلى تهافت أبناء المسلمين على الفقه والتصدر للفتوى والانشغال بالخلافيات والجدليات، لأنه أصبح وسيلة الثراء والنفوذ والوصول إلى القضاء، على عكس الانشغال بالطب، وعدَّ الانشغال بالفقه على وفرة أهله وإهمالَ ما هو فرض كفاية (الطب) «**من ضحك الشيطان وغروره**».

ويسرد الكاتب تاريخ الدعوة في المملكة، ويوضح أن الوعاظ والدعاة الجوالين ظهروا مع ظهور جماعة التبليغ والدعوة في خمسينيات القرن الماضي، ومع أنهم كانوا يمارسون الوعظ بشكل رئيس إلا أنهم لم يكونوا يُعرَفون بالدعاة، فضلاً عن أن الاعتراف الرسمي بهم كان محل شد وجذب، مشيرًا أن ظهور الدعاة جاء مع ظهور دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب وقيام الدولة السعوديّة الأولى في منتصف القرن الثامن عشر.

ويضيف: **(مع صعود الخطاب الديني الصحوي، وتحوُّل بعضهم (الدعاة**

والوعاظ) إلى معارضين للحكومة، سعوا إلى الاعتراف بهم كعلماء دين، فحاولوا الحصول على تزكيات من علماء كانوا يمثلون مرجعيّة لهم، وضاعف بعضهم جهده للتعلم والدراسة سرًا على بعض أقرانهم، ولكن بعيدًا عن أعين طلابهم وأتباعهم، ثم عقدوا مجالس يدّارسون فيها الفقه ويشرحون السنة، وبدأوا بالإجابة على الفتاوى على استحياء).

وينتقد النقيدان بعض الدعاة والإسلاميين المعاصرين ممن أفرزتهم حركة التبليغ والدعوة، فيقول:

(واليوم نرى بعضًا منهم يحرصون أن يُقدَّموا في المؤتمرات والفضائيات على أنهم علماء دين، وكان بعض منهم علماء شأن نظرائهم مؤهلين للفتوى وفي أسوأ الأحوال لم يكونوا أقل معرفة من آخرين منحوا الرخصة والإذن الرسمي، وآخرون أصبحوا أكثر طموحًا فتخصصهم في زراعة البطاطا والبستنة كان مصدر قلق لهم وشعور بالمهانة، مما دفعهم إلى السعي الحثيث للحصول على أي اعتراف حتى ولو من جمعيّة سياسيّة فضفاضة تسامحت مع كل من انتسب إليها ومنحته لقب عالم دين، مثل اتحاد علماء المسلمين الذي يهيمن عليه الإخوان المسلمون).

ويختتم النقيدان مقاله بالقول: **(إن معظم دعاة اليوم وجدوا في سوق الدعاة مكاسب كثيرة وأرباحًا سهلة، وتجنبوا الطريق الطويل والتعلم وسهر الليالي، فكثر الدعاة، وقل الفقهاء).**

ـ يظهر من ذلك أن:

الكاتب يكتب عن غير علم، بما هو حاصل في الواقع حقيقة، ومع ذلك فإنه يسوق نقده بصيغة لمز ظاهر، ويتهمهم من دون أدلة أو توثيق، ويتبنى موقفًا سلبيًا من الدعاة المسلمين في زمننا المعاصر، ويشير إلى أن هناك العديد من الاعتبارات الشخصيّة التي صارت تحكم عملهم الدعوي، وهو ما أثـّر في حركة الفقه الإسلامي، ومتطلبات تطويره.

* * *

المادة رقم (3)

عنوان المقال:	خائن لوطني
المصدر:	«الوقت» البحرينيّة
تاريخ النشر:	12/ 8/ 2007م
القضايا الرئيسة:	الحريات والاصلاح في السعوديّة

ـ تحليل المضمون:

يتناول منصور النقيدان في مقاله هذا قضيّة حريّة الرأي والتعبير في السعوديّة، عبر سرد مجموعة من مواقفه الشخصيّة، الخاصة بالكتابة في الصحف أو مشاركته في برامج متلفزة.

ومن بين هذه المواقف، يقول النقيدان: «حين كنت أتجهز للخروج من غرفتي في فندق هيلتون في القاهرة في الثامن من نوفمبر 2003م للمشاركة في برنامج حواري على قناة «أوربت» مع عماد الدين أديب، تداركني أحد أصدقائي بدقائق وقال لي (يسلمون عليك ويقولون.. خلك وطني.. أثبت وطنيتك). لم أكن أعرف بالضبط ما هو المطلوب، لكنني فهمت أن الحذر مطلوب، وأن أتجنب توجيه أي انتقاد إلى الحكومة أو الملك وولي عهده والنائب الثاني».

ويضيف النقيدان: (كنت حذرًا للغاية.. نجحت ليلتها. فلم أمدح ولم أذم.. وفي نهاية نوفمبر من ذلك العام ارتكبت إحدى الجرائم، حين نشرت في صحيفة أجنبيّة انتقدت فيها لأول مرة المؤسستين الدينيّة والسياسيّة، بعد أسبوع قال لي ضابط كبير في الاستخبارات: لقد أسأت إلى بلدك حين انتقدت الوهابيّة).

ويضيف: (بعض الليبراليين كانوا مستاءين للغاية لأنني ذكرت في المقال أن الملك الراحل فهد كان مريضًا، وبعدها بشهور قال لي صديقي «إن أميرًا شابًا قال لهم في مجلس حضره وزير الإعلام السابق، لو أنني كنت كاتب المقال لسحبت مني الجنسيّة).

ويستمر النقيدان قائلاً: (بعدها بفترة كتبت مقالاً في موقع الجزيرة على الانترنت عن حريّة الصحافة، وفوجئت أنني ارتكبت خطأ فادحًا وهو كتابتي في موقع الجزيرة).

ـ يظهر من ذلك:

يوجه الكاتب نقدًا لاذعًا للتضييق على حريّة الرأي والتعبير في المملكة، من وجهة نظره، ويشير في أكثر من مناسبة إلى سيطرة الجهات الأمنيّة والرقابيّة على حدود الرأي المطروح من جانب المفكرين والكُتّاب السعوديين، وهو الذي نشر عدة مقالات نقدية في الصحف السعودية من وجهة نظره عن الوهابية والسلفية والدعوات الإصلاحية.

❊ ❊ ❊

(ج). تحليل مضمون مقالات سليمان الهتلان:

المادة رقم (1)

ـ بيانات المادة:

عنوان المقال:	الإصلاح صمام الأمان
المصدر:	«البيان» الإماراتيّة
تاريخ النشر:	2/ 2/ 2011م
القضايا الرئيسة:	الحريات والإصلاح السياسي في المملكة العربيّة السعوديّة

ـ تحليل المضون:

يذكر الدكتور سليمان الهتلان في مقالٍ له منشور في صحيفة «البيان» الإماراتيّة بتاريخ 2 فبراير 2011 أنه منذ أحداث سبتمبر 2001م «**تعالت صيحات الإصلاحيين في العالم العربي، والتي تؤكد أن الإصلاح سيكون في مصلحة الجميع، الأنظمة الحاكمة والشعوب**».

ويلمح الكاتب في إشارة خفيَّة إلى مطالب الليبراليين بالإصلاح؛ حيث يقول: (**لقد كانت دعوات مخلصة من عقول كانت تراقب المشهد العام في العالم كله، وتدرك جيدًا أن «الإدارة» بعقليّة الأمس لن تقود إلا إلى مزيد من التراجع، وكانت تقرأ الواقع بعيون تشاهد بوضوح ما يجري في العالم من تحولات كبرى، لسنا ببعيدين عنها**).

ويؤكد الهتلان في مقاله على أن السمات الأبرز في البلدان العربيّة (**تتمثل في الفقر والبطالة وسوء الإدارة وإهانة الأصوات الناقدة والاستهتار بهموم الناس وسوء الإدارة وتردي الخدمات والفلتان الأمني وتفشي البيروقراطيّة واحتكار القرار**)، معتبرًا أن

مبادرات الإصلاح التي تبنتها الأنظمة العربيّة «للاستهلاك الإعلامي محليًا ودوليًا، أو لمداراة الخارج).

ويضيف الهتلان منتقدًا أحوال الإصلاح في العالم العربي، بقوله: (**بعد أن خفـتَت حدَّةُ النقد الخارجي، وقُـمِعت أصوات المنادين بالتغيير الإيجابي، انتكس وعاد إلى حقيقته!).**

ويقول موجهًا المزيد من سهام النقد إلى الأوضاع في عالمنا العربي: (**هذا المسؤول الذي تحدث بالأمس القريب للإعلام الأجنبي عن ضرورة الإصلاح في بلده، ها هو يكيل اليوم التهم ضد دعاة الإصلاح؛ من عمالة للخارج، وتأليب الخارج ضد الداخل، ومحاولة زعزعة «الأمن والأمان» الذي تعيشه بلاده!، وهكذا «عادت حليمة لعادتها القديمة»، وأصبحت الدعوة للإصلاح تهمة سياسيَّة ومبررًا للإقصاء، وربما مدعاة للسجن).**

ويزيد بأن مطالب الإصلاح لا تزيد عن الحد الأدنى المطلوب للعيش بكرامة، لافتًا إلى أن المواقع الإداريَّة المهمة في كثير من البلدان العربيَّة، تعطى كمنحة للأقارب، ونسمع عن أناس دخلوا السجن وعذبوا فيه لسنوات، من دون محاكمات عادلة ولأسباب أمنيَّة خاوية، بحسب تعبيره.

ويوجه الهتلان حديثه للدول التي لم تشهد ثورات شعبيَّة، ويقول إن الدعوة للإصلاح «**أصبحت مسألة حياة أو موت في تلك الدول**»، مؤكدًا أن الإصلاح المنشود «**يأتي عمليًا لمصلحة الجميع**»، **ولحماية ما تحقق من مكتسبات تنمويَّة، وصمام أمان للمجتمعات من فوضى عارمة أو مستقبل مجهول».**

ـ يظهر من ذلك أن:

يتناول الكاتب جهود الليبراليين الاصلاحية وكأنهم الوحيدون الذين تتعالى صيحاتهم الاصلاحية وضريبة ذلك اتهامهم بالعمالة للخارج! وففي أكثر من مناسبة يؤكد أن الطريقة القمعيَّة التي تنتهجها بعض الأنظمة العربيَّة تجاه خصومها الداعين إلى الإصلاح.

❊ ❊ ❊

المادة رقم (2)

ـ بيانات المادة:

عنوان المقال:	الخليج في الربيع العربي
المصدر:	«البيان» الإماراتيّة
تاريخ النشر:	3/ 8/ 2011م
القضايا الرئيسة:	الحريات والإصلاح السياسي في العالم العربي

ـ تحليل المضمون:

تناول الكاتب في هذا المقال قضايا قريبة مما تناولها في مقاله السابق، حول الإصلاح السياسي في العالم العربي، لكن تخصيصًا على الحالة في بلدان الخليج العربيّة.

فيذكر الهتلان في مقاله المنشور في صحيفة «البيان» الإماراتيّة بتاريخ 3 أغسطس 2011، أن من مصلحة دول الخليج «**أن تنجح الجهود للتأسيس لأنظمة جديدة، أكثر تواصلاً مع هموم شعوبها التنمويّة ومع معطيات العصر، أسوة بما يطلق عليه الربيع العربي**».

مضيفًا ـ والكلام هنا في إشارة إلى دول الخليج ـ أن «الأنظمة المنشغلة بحراسة نفسها، لن تجد الوقت للتفكير في التنمية والاقتصاد والتعليم.. لا يمكن لدول الخليج أن تنعم باستقرار سياسي أو نمو اقتصادي، إن ظلت تعيش في منطقة متراجعة اقتصاديًا وتنمويًا، وبين دول تقدم الهاجس الأمني على تحديات الاقتصاد والتنمية».

ويشيد الهتلان بالأصوات والمواقف الخليجيّة حتى الشعبيّة منها الداعمة للثورات العربيّة في مصر وتونس وليبيا، واصفًا أياها «**بدعاة الإصلاح في المجتمع الخليجي**».

وفي الإطار يدافع الهتلان عن هذا التيار الليبرالي الخليجي الداعي للإصلاح، حين يقول: «**لقد عانينا نحن أبناء الخليج، في السابق، من نظرة بعض إخواننا تجاهنا، نظرة فيها ظلم، اختزلتنا في سلوكيات قلة قليلة منا في أسفارها الباذخة في الخارج، وكثيرًا ما اتـُهِمنا ـ على العموم ـ ببـُعدِنا عن قضايا العرب الوطنيّة وهمومهم القوميّة**».

ويضيف: «**ها هي الصورة اليوم تفصح عن نفسها بنفسها؛ فالأنظمة التي تاجرت كثيرًا بـ«القضيّة» (الفلسطينية) وبالمواجهة مع العدو في الخارج، لم تحرك جيوشها إلا إلى الداخل، إلى شعبها الذي رفض الذل والاستبداد**».

وينادي الهتلان: «**لتكن فرصتنا اليوم أن نطوي صفحة الماضي، بكل ما فيها،**

ونفتح صفحة المستقبل مع أجيال عربيّة قادمة، تواقة للانفتاح على العالم وفهم لغته والاستثمار في معطياته».

ويؤكد الهتلان في مقاله أن التغيير في المنطقة قادم لا محالة، داعيًا الأنظمة الخليجيّة أن تتفاعل مع قطاع «**واسع**» من شبابها «**في توقه للتطور الإيجابي**»، وفي «**حماسه لنصرة أقرانه في العالم العربي ممن هم وقود الحراك الشعبي الذي يعيشه الوطن العربي اليوم**».

ويختتم الهتلان مقاله بالتشديد على ضرورة أن تجاري دول الخليج التغيير الحاصل في الدول العربيّة «**لا أن تركض خلفه، أو تقف في وجه**»، مشيرًا إلى أن أولى الخطوات المهمة في هذا الجانب «**هي أن نساند توق الشعوب العربيّة المجاورة إلى الانعتاق من وطأة القهر والظلم والتهميش**».

ـ يظهر من ذلك أن:

الكاتب يتناول بصورة سلبيّة التعاطي الخليجي مع الثورات العربيّة، لكن من وجهة نظر إصلاحيّة ليبرالية، كما ينتقد ضمنًا سجل الحكومات الخليجيّة في الإصلاح والحريّات العامة.

بيد أن مجمل كلامه صواب وبخاصة في نقد الحكومات الخليجية وموقفها السلبي من الربيع العربي.

❊ ❊ ❊

المادة رقم (3)

ـ بيانات المادة:

عنوان المقال:	**الهتلان: الأنظمة السياسيّة شوّهت صورة القبيلة. وأرعبت الناس بـ«المتشددين»**
المصدر:	**«الحياة» اللندنيّة**
المادة والكاتب:	**حوار أجرته فضيلة الجفال مع الهتلان**
تاريخ النشر:	**13/ 9/ 2011م**
القضايا الرئيسة:	**النموذج الغربي للإصلاح السياسي والأوضاع في العالم العربي**

ـ تحليل المضمون:

في هذه المادة يتناول قضية الإصلاح السياسي في العالم العربي وأخطاء الأنظمة

الحاكمة، ويدعو إلى تبني النموذج الغربي في الإصلاح، من خلال الحديث عن الإعلام الغربي ودوره الفاعل في الرقابة والتوجيه داخل المجتمعات، ويوجه الهتلان انتقادات إلى الأنظمة السياسيَّة العربية ومواقفها وسياسات حكمها.

ومن بين ما يشير إليه في هذا الجانب أن هذه الأنظمة حاولت أن تستغل الفكر الديني «لترعب به الآخرين»، ويضيف: **(هي تحاول أن ترعب الإصلاحيين بالقبيلة، كما حاولت أن ترعبهم بالتيارات المتشددة)**.

ويضيف بالقول: **«التغيير مشروع ضخم، منظومة متكاملة من العوامل والظروف، لا يمكن أبدًا أن نستيقظ من نومة استبداد طويلة لنصبح فجأة ديموقراطيين وأصحاب مؤسسات مجتمع مدني مستقلة وحريَّة رأي وفكر»**.

وانتقد الهتلان وسائل الإعلام العربيَّة، مؤكدًا أنه لا توجد مؤسسة إعلاميَّة لا تخضع لأجندة التمويل، ويقول إن معظم أموال وسائل الإعلام العربية **«من الحكومات أو رجال أعمال محسوبين على السلطة»**.

في المقابل أشاد الهتلان بالإعلام الغربي، وبنظرة المجتمع له على أنه سلطة رابعة **«أي عين تراقب أخطاء السلطات الثلاث، وتضغط على السلطات الثلاث، لكي لا تضل عن طريقها»**.

ويضيف في وصف الإعلام الغربي ودوره: **(إنه إعلام ينتمي لبيئة تـمكـنـه من أن يكون سلطة حقيقيَّة تراقب مواطن الخطأ في مجتمعه)**، مؤكدًا أن **(من مصلحة السلطة أن يكون هناك إعلام يستطيع أن ينتقد وفق المعايير المهنيَّة، فلا يتحول النقد إلى تهريج أو قذف، الإعلام يفترض أن يكون عين المواطن على مواقع الفساد، وبالذات السلطة التنفيذيَّة)**.

- يظهر من ذلك أن:

الكاتب تناول بصورة سلبية دور الأنظمة العربية في تحقيق الإصلاح، مشيداً بدور الإعلام الغربي، وفي الوقت نفسه انتقد بشدة الإعلام العربي متهماً إياه بخضوعه لسلطة التمويل.

* * *

(د). تحليل مضمون مقالات تركي الدخيل:

المادة رقم (1)

ـ بيانات المادة:

عنوان المقال:	شيخ له آراء رياضيّة
المصدر:	«الوطن» السعوديّة
تاريخ النشر:	5/ 12/ 2011م
القضايا الرئيسة:	العلماء والتيار الإسلامي

ـ تحليل المضون:

ينقد تركي الدخيل في مقاله هذا تدخل العلماء والخطاب الإسلامي بشكل عام في مجالات غير مجالات الدعوة والإفتاء، متخذا الرياضة نموذجًا في هذا المجال، للسخرية ليس أكثر.

يقول الدخيل: **«مع صعود الصحوة الإسلاميّة، توترت علاقة المجتمع بالرياضة، لكن في الفترة الأخيرة ذاب الجليد، وأصبح الدعاة يتحدثون عن الرياضة»**.

ويضيف: **(الغريب أننا في التسعينيات سمعنا عن «توبة» اللاعبين، ما بين لاعب وحارس!، ولا أدري ما الذي يتوب منه اللاعب، وأحد الدعاة تاب من وظيفته الرياضيّة حيث كان «حكمًا»، وهكذا)**.

وفي الإطار يدعو الدخيل رموز الصحوة الإسلاميّة إلى **«مراجعة الكثير من الأفكار التي نشرت، سواء حول تشويه الفن، ووصفه بـ«العفن» أو على مستوى الرياضة»**، مؤكدًا أنه **«لا يمكن لأي مجتمع أن يخلو من الرياضة والفن، وإلا لمات المجتمع ودفن، وكبرت عليه الحياة أربع تكبيرات»**.

ـ يظهر من ذلك أن:

الكاتب يهدف من وراء مقاله التشكيك في آراء المؤسسة الدينيّة والدعاة، بل ينسب إلى مجموعهم عكس ما كانوا يقومون به، وهذا ليس بجديد للمحسوبين على التيار الليبرالي السعودي الذي يصب جلّ اهتمامه على تشويه رجال الدين والمؤسسة الدينيّة.

* * *

المادة رقم (2)

ـ بيانات المادة:

عنوان المقال:	التصفية المعنوئة
المصدر:	«الوطن» السعوديّة
تاريخ النشر:	10/ 12/ 2011م
القضايا الرئيسة:	التيارات الإسلاميّة

ـ تحليل المضمون:

يصنّف تركي الدخيل في هذا المقال التيّارات الإسلاميّة ضمن التيّارات الشموليّة في العالم العربي.

وينتقد الدخيل في مقاله هذا واقع التيارات الشموليّة في العالم العربي ومنها التيارات الإسلاميّة، التي يصفها بأنها تقوم بتصفية معارضيها **«أيًا كانوا سواء جسديًا أو معنويًا»**.

ويستخدم الدخيل في هذا الإطار مصطلحات سلبية في وصف التيارات الإسلاميّة وطريقة تعاطيها مع معارضيها ومخالفيها في الرأي، فيقول: **(إن التيّارات الإسلاميّة تشغب وتضرب بكل يدٍ ولسانٍ كل من ينشق عنهم، ويعتبرونه من المرتدين، من الذين نكصوا عن الإسلام، بل إنهم يجعلون الانتماء إلى الحركة هو جزء من الانتماء للإسلام، وهذه مشكلة)**.

ويشير إلى أن هذا الأسلوب **(أدى إلى وجود أدبيّات التصفية والتشويه والتفسيق والتبديع إلى التكفير)**، ويضيف: **(هذا لدى جماعة الإخوان وغيرها من التيارات التي ترى في الانتماء إلى الحركة أساس الخلاص، وعنوان التقوى والصلاح والنجاة في الدنيا والآخرة)**.

ـ يظهر من ذلك أن:

الكاتب ينحو منحىً سلبيًا إزاء التوجهات السياسيّة والفكريّة لدى التيّارات الإسلاميّة في العالم العربي، وخصوصًا فيما يتعلق بمواقف هذه التيارات من معارضيها في الرأي، بل يظهر من المقال لغة استعداء وتشويه واضحة.

* * *

المادة رقم (3)

ـ بيانات المادة:

عنوان المقال:	نصف سعودي
المصدر:	«الوطن» السعوديّة
تاريخ النشر:	11/ 12/ 2011م
القضايا الرئيسة:	قضايا المرأة

ـ تحليل المضمون:

يتناول تركي الدخيل في مقاله هذا قضيّة الانتماء للوطن، ومعاناة المرأة السعوديّة المتزوجة من أجانب.

يقول الدخيل: **«إن الانتماء للوطن هويّة لا يتطلب إلا حب هذه الأرض وعشقها»**، ويضيف: **«الكثير من غير السعوديين عشقوا السعوديّة كما لو كانوا سعوديين وأكثر، ونحن نذكر أن بعض مستشاري الملك عبد العزيز كانوا غير سعوديين، وساهموا في تنمية البلد، لكنهم بهويتهم وعملهم ودأبهم وعشقهم للسعوديّة؛ أعتبرهم من السعوديين الأقحاح حتى وإن لم يحملوا الجنسيّة»**.

ويؤكد الدخيل أن القرارات التي تتعلق بالسعوديين أو السعوديات والذين لديهم أب غير سعودي أو أم غير سعوديّة **«فيها الكثير من الإجحاف»**، مدللاً بما ذكره نائب وزير التعليم العالي الدكتور أحمد السيف الذي قال حينما سُئِل عن ابتعاث غير السعودي من أم سعوديّة: **«لائحة الابتعاث نصت على أن يكون سعوديًا، ولديه الهويّة الوطنيّة، فهذه قوانين خاصة بالابتعاث، كما أن تعليم الطالب غير السعودي من أم سعوديّة مكفول في المملكة بكافة جوانبه، سواء في الجامعات الحكوميّة أو الأهليّة، ويعامل كسعودي كما ذكرت، إلا في بعض الجوانب التي لم يصدر فيها أي قرار رسمي، وآمل أن يتم طرح هذه القضيّة في مجلس الشورى، لتتم مناقشتها»**.

ويلفت الدخيل النظر إلى المعاناة التي تتعرض لها السعوديات المتزوجات من أجانب بشكل عام، داعيًا الحكومة إلى تأسيس برنامج للنظر في مشكلاتهن، وحل المعضلات التنظيميّة «لأن المشكلة تنظيميّة بالأساس».

ويقول الدخيل: **«المشكلة ذات شقين، الأول: ربط المميزات التي وفرت**

للسعوديين بمن هم سعوديون أبًا وأمًا، وهذا خطأ فادح، لأن من أمه سعوديّة أو والده سعودي لابد أن يكون هو سعوديًا أيضا، فالجواز لا يتعلق بالدم والجينات وإنما بالمواطنة التي ورثها هو عن أمه أو عن أبيه، الشق الثاني: إن الجنسيّة أصبحت مقننة بشكل حاد ومشدد حتى إن ابن السعوديّة لا يستطيع أن يكون ضمن المبتعثين».

ـ يظهر من ذلك أن:

يتبنى الكاتب في هذا المقال إحدى قضايا المرأة السعوديّة، وهي قضيّة انعدام المساواة بين أبناء السعوديين وأبناء الأجانب من أم سعوديّة، والمظالم التي تقع على هذه المجموعات من الناس، مثل عدم القدرة على الحصول على الحق في التعليم العالي بشكل متساوٍ مع أقرانهم من أبناء السعوديين، ويدعو إلى تغيير القوانين التي تنظم هذه المسألة.

ويأتي هذا المقال النادر ضمن مظاهر اهتمام التيار الليبرالي في المملكة بقضايا المرأة بشكل عام.

نتائج تحليل المضمون:

بعد تحليل مضمون 12 مقالاً لكل من رموز التيار الليبرالي السعودي المقيمين في دولة الإمارات، وهم: عبد الرحمن الراشد، تركي الدخيل، منصور النقيدان، وسليمان الهتلان، نجد أن الآراء التي تناولت التيارات الإسلاميّة عامة بلغت 7 مواد من إجمالي المواد الإثني عشر، بنسبة 58٪، وجميعها جاءت بصورة سلبيّة (أي تهاجم وتعادي التيار الإسلامي)

فيما استحوذت قضايا الحريّة والإصلاح على 3 مقالات، بنسبة 25.5٪، وجاءت أغلبها أنها تدعي أن التيار الليبرالي هو من يرفع لواء الاصلاح والتطور السياسي، وأخيرًا قضايا المرأة والنموذج الغربي، فقد كان نصيب كل واحدة منها مادة واحدة، بنسبة 8.5٪ لكل مجال أو موضوع منها، وجاءت المادة التي تناولت قضايا المرأة سلبيّة، أما المادة التي تناولت النموذج الغربي كانت إيجابيّة.

ومن ذلك أن الاتجاه السلبي هو السائد في تناول رموز التيار الليبرالي السعودي في الإمارات لمختلف القضايا سواء المتعلقة بالموقف من المؤسسة الدينيّة والدعاة، أو قضايا المرأة والإصلاح السياسي.

الفصل الرابع

قراءة مجتمعيَّة حول التيار الليبرالي في المملكة العربيَّة السعوديَّة

مدخل:

يؤكد قادة التيار الليبرالي على أن الفكر الليبرالي يتمحور حول عدد من القيم الرئيسية أبرزها الحريَّة والمساواة والتسامح والإنسانيَّة، وبالتالي فهم يمثلون تيار الفكر المستنير المستمد رصيده من التجربة الليبراليَّة الغربيَّة، ومحاولين نقل الصورة كمًّا وكيفًا لتطبيقها في الدول العربيَّة، باعتبارها ـ حسب وجهة نظرهم ـ السبيل الوحيد الناجع لتحقيق التقدم والنهضة العربيَّة.

من هذا المنطلق استطاع الفكر الليبرالي اختراق العالم العربي بحديثه الدائم عن الحريَّة والمساواة، وبالتالي اكتسب العديد من المريدين والأتباع، وأصبح تيارًا فكريًّا نافذًا في وسائل الإعلام ودوائر صنع القرار في العديد من الأنظمة الحاكمة عربيًّا وخليجيًّا وفي المملكة العربيَّة السعوديَّة أيضًا، وبخاصة بعد أحداث سبتمبر 2001م، واحتلال العراق في ربيع العام 2003م.

ويتخذ التيار الليبرالي في السعوديَّة على وجه الخصوص بعض القضايا المجتمعيَّة والثقافيَّة، مثل قضيَّة المرأة والموروث الثقافي، مدخلاً لتغلغله في بنية المجتمع السعودي، فيؤكد دومًا ـ على سبيل المثال فيما يخص قضيَّة المرأة ـ أنه مناصر للمرأة، ولحقوقها ضد الأفكار التي تريد تهميشها وعدم حصولها على حقوقها كاملة.

يأتي ذلك في الوقت الذي يؤكد فيه التيار الليبرالي ـ رغم تَمكُّنه الإعلامي ـ أنه يتعرض لحملة تشويه كبيرة من قبل العديد من التيارات الأخرى، أبرزها المؤسسة الدينيَّة، في محاولة للحد من نفوذهم وتأثيرهم في المجتمع.

لكن السؤال الذي يطرح نفسه هو: هل الخطاب الليبرالي في السعوديَّة يعكس

حقًّا اهتمامًا ورؤية قويمة لقضايا المرأة والمجتمع، أو للموروث والعادات والتقاليد ومتطلبات تحديثه وتطويره، ودور المؤسسة الدينيّة في المجتمع؟، أم أنه يمثل إنحرافًا فكريًا ومنهجيًا وأخلاقيًا يستتر تحت الشعارات السابقة التي لا تخرج عن كونها استهلاكًا محليًا وإعلاميًا؟!..

في حقيقة الأمر، فإنه من الصعوبة بمكان الوصول لإجابات دقيقة، أو على الأقل موحدة في هذا الإطار؛ حيث إنه بفحص الخطاب الليبرالي ذاته من الداخل للوقوف على نتائج شافية تعكس الصورة الواقعيّة الأصلية للتيار الليبرالي السعودي، من الزاوية المجتمعيّة والثقافيّة، نجد أنه ليس هو عبارة عن تيار واحد، أو فكرة واحدة، كما أكد العديد من رموزه في الحوارات التي أُجريت معهم.

ومن ثم، فإن من الأهميّة بمكان العمل على إجراء عمليّة تشريح للتيار الليبرالي من الزاوية المجتمعيّة والخلفيّات الثقافيّة المتعددة الموجودة فيه وكذلك رؤية المجتمع نفسه للتيار الليبرالي، أو بمعنى أدق، للتيارات الليبراليّة الموجودة، من أجل المزيد من الفهم، ومن ثَمَّ تحسين القدرة على التصدي والمواجهة، داخل المجتمع.

كما رأينا ضرورة تقديم رؤية قطاعات المجتمع السعودي لممارسات الليبراليين، باعتبار أن الرأي العام الداخلي البيئة الرئيسة الذي يتحرك فيها التيار، وذلك من خلال تحليل مضمون عدد من المواد المنشورة في وسائط إعلاميّة مختلفة، مع رصد الاتجاهات العامة لفكر وحركيات التيار الليبرالي السعودي إزاء التيار الإسلامي كظاهرة ثقافيّة ومجتمعيّة في المملكة العربيّة السعوديّة.

ويقدم هذا الفصل هذه الرؤية إجمالاً في الخمسة التالية:

- **المبحث الأول:** تصنيف أنماط الليبراليين من خلال خطابهم.
- **المبحث الثاني:** أوضاع الليبراليين الاجتماعيّة والسياسيّة والاقتصادية.
- **المبحث الثالث:** نظرة قطاعات المجتمع السعودي لممارسات الليبراليين.
- **المبحث الرابع:** رؤية التيار الليبرالي وسياساته إزاء التحول الاجتماعي في السعوديّة [من خلال دراسة حالة]
- **المبحث الخامس:** قراءة في مضامين ليبراليّة حول التيار الإسلامي.

❊ ❊ ❊

المبحث الأول

تصنيف أنماط الليبراليين من خلال خطابهم

يمكن الوقوف على بعض التصنيفات الداخليّة لليبراليين في المملكة العربيّة السعوديّة من خلال ما يمكن استشرافه من كتاباتهم، ومن بين أهمها:

1. معادون للإسلام ولعلماء الدين.
2. متحالفون مع بعض الإسلاميين.
3. مدعوا الوطنية . . . ووطنيين وقوميين.
4. مثقفون.
5. أصحاب الإتجاهات الفكرية (الماركسيون السابقون ـ البعثيون ـ الناصريون. . الخ)
6. نفعيون ـ وصوليون.
7. بعض المتحلّلين من الأخلاق والسلوك
8. مرتبطون بالغرب.

1. معادون للإسلام ولعلماء الدين:

يرى عدد من الليبراليين السعوديين الدين الإسلامي عائقًا أساسيًا في سبيل التقدم، فيقول الدكتور تركي الحمد في كتابه **«الثقافة العربيّة في عصر العولمة» (أن الشعوب الإسلاميّة فريسة مرض الإزدواجيّة بين مثاليّة الدين وواقعيّة الحياة، التي تأبى الانصياع لهذه المثاليّة)**[1].

ويركز بعضهم على الدين في كونه تراثًا وموروثًا فقط، فيقول الدكتور محمد علي المحمود في مقال له بصحيفة «الرياض»، حمل عنوان: **«الإسلام والتنوير»، (لا تنوير في تاريخنا، هذه هي الحقيقة، ولا حتى في بقايا من قيم تنويريّة فاعلة، بفضل**

(1) الحمد، تركي: الثقافة العربية في عصر العولمة، (لبنان: دار الساقي للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، 2003)، ص 129.

الانقلاب الأموي على قيم التنوير في الإسلام، وإرسائه قيم التوحش العربي، كبديل قيمي للتشكل العربي الناهض آنذاك، الذي استمر منفعلاً بتلك القيم، ومفعلاً لها، عبر وقائع التاريخ المتتابعة لأكثر من ثلاثة عشر قرنًا وإلى هذه اللحظة التاريخيّة البائسة)[1].

وهو يزيد هجومه على خطاب الدين الإسلامي باعتباره (خطابًا ظلاميًا مضادًا للتنوير)، فيقول في مقال آخر له بصحيفة «الرياض» بعنوان: «خطاب التنوير في مواجهة التفكير العنصري»: (يغيب خطاب التنوير، كفاعل ثقافي، في حياتنا؛ فتحضر الخطابات الظلاميّة المضادة التي تؤسس لوعيٍ ظلاميّ معادٍ للإنسان. يغيب خطاب التنوير على مستوى الخطابات الرائجة جماهيريًا؛ فتغيب قيم التنوير التي تصنع مجتمع الإنسان، تغيب قيم: العدل والمساواة والإخاء والحريّة والديمقراطيّة وكل ما يتناسل عنها من مفردات ثقافيّة وحقوقيّة تسعى إلى تجسيد معنى الكرامة الإنسانيّة في واقع الناس المعاش)[2].

والتيار الليبرالي يرفض دور علماء الدين في المجتمع والحياة العامة؛ لأن عالم الدين بنظرهم ظل يعيد إنتاج الماضي، الأمر الذي أعاق التغيير وتبني القيم الحديثة. وهذا الدور بنظرهم: «لا أهميّة له في المجتمعات المعاصرة»، وقد أوردنا أمثلة مباحث سابقة وكذلك في المباحث القادمة.

وتزيد الكاتبة الليبراليّة وجيهة الحويدر هجومها العنيف على المؤسسة الدينيّة وعلماء الإسلام، واصفة إياهم بأنهم «وراء تزييف التاريخ واختلاق مواقف لا أساس لها من الصحة»، فتقول في مقال لها في الحوار المتمدن العدد: 2305، بتاريخ 7/ 6/ 2008م: (استغفلونا ونحن صغار، وعلمونا أن العرب كانوا قبل الإسلام جاهلين وفاسدين ومنحطين).

وتضيف: (أخبرونا بأنهم كانوا يعيشون في حروب طاحنة، ويتقاتلون بسبب

---

(1) المحمود، محمد بن علي: الإسلام والتنوير، مقال منشور في صحيفة الرياض السعودية، العدد 13359، 20/ 1/ 2005، للمزيد يرجى زيارة الرابط التالي: http://www.alriyadh.com/2005/01/20/article12128.html

(2) المحمود، محمد بن علي: الخطاب التنويري في مواجهة التفكير العنصري، مقال منشور في صحيفة الرياض السعودية، العدد: 15725، 14/ 7/ 2011، للمزيد يرجى زيارة الرابط التالي:
http://www.alriyadh.com/2011/07/14/article650376.html

وبدون، وإنهم قتلة ومتوحشون. ثم عرفنا أنهم لم يكونوا كذلك أبدًا، فقط فئة قليلة منهم كانت تفعل ذلك مثل سائر شعوب العالم في تلك الزمانات. الحقيقة التي تعمدوا إخفاءها عنا أنهم كانوا يعيشون في أجواء إلى حد كبير، حرة وديمقراطيَّة، وكان كل واحد منهم يحترم معتقدات الآخر. كانوا متعددي الأديان والطوائف).

وتزيد وجيهة الحويدر: **(استغفلونا ونحن صغار وعلمونا أن الديانة اليهوديَّة ديانة كالمسيحيَّة محرّفة، وأنها ديانة تحرض على كره الآخر وإقصاءه، فاليهود يعتقدون أنهم «شعب الله المختار»؛ لذلك تقلصت ديانتهم لأنها غير صالحة، لكننا عرفنا فيما بعد بأن الديانة اليهوديَّة ليست ديانة تبشيريَّة، لذلك لم تُنشر بالسلاح مثل الإسلام والمسيحيَّة، وأنها هي أول ديانة سماويَّة توحيديَّة وإنها الأصل، وان المسيحيَّة والإسلام أديان مقتبسة منها مع بعض الرتوش هنا وهناك).**

وفي قضيَّة عربيَّة وإسلاميَّة يصف مشاري الذايدي العمليات التي تقوم بها حركة المقاومة الإسلاميَّة حماس ضد أهداف إسرائيلية بـ**«الإنتحاريَّة»** وليس الاستشهاديَّة كما أكدت فتاوى عديدة صادرة من شخصيات وهيئات إسلاميَّة، معتبرًا أن ذلك هو ما يثير الجانب الإسرائيلي ويجعله يرد بانتقام بوحشيَّة، أي أن حماس هي المسئولة عن الوحشيَّة الإسرائيليَّة!

فيقول في مقال له بصحيفة **«الشرق الأوسط»** اللندنيَّة، أحد أبرز الصحف التي يكتب بها التيار الليبرالي، تحت عنوان **«فلسطين: من «الوعد الصادق» إلى الكلام الصادق»: (لكن يجب أن نتذكر قبل ذلك أن حماس كانت تنتقد حركة فتح والسلطة الفلسطينيَّة بسبب مُضيِّها في خيار السلام لا الحرب مع إسرائيل، وكانت دومًا تطلق العمليات الانتحاريَّة داخل العمق الإسرائيلي أثناء المفاوضات بين السلطة وإسرائيل، الأمر الذي يجلب ردًا وحشيًا من إسرائيل فتعود الأمور لنقطة الصفر... وهكذا دواليك، حتى وصلت حماس للسلطة، فتغيرت الأمور، وهدأت كتائب القسام، لكن خرج على حماس من يقول لها الكلام الذي كانت تقوله للسلطة).**

2. متحالف مع بعض الإسلاميين:

الموقف العدائي لبعض قادة التيار الليبرالي السعودي من الإسلام والمؤسسة الدينيَّة، لم يثن جزءاً كبيراً من الليبراليين عن محاولة إظهار التشابه بين الإسلام

والليبراليّة، والتصدي للهجمات الغربيّة المسيئة للرسول الكريم «ﷺ».

فمثلاً انضم محمد سعيد طيب إلى الموقعين على بيان **«دولة الحقوق والمؤسسات»**[1]، وكان من الموقعين عدد من أبرز العلماء والدعاة في المملكة، منهم الدكتور: سلمان بن فهد العودة، الدكتور: علي بادحدح، الدكتور سعود الفنيسان، الدكتور محمد بن موسى الشريف، الدكتور عبدالله الصبيح، وغيرهم.

وطالب البيان الموجه لخادم الحرمين الشريفَيْن الملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود، بضرورة الإسراع في تنفيذ **«عدد من الإصلاحات الجادة والسريعة»**، على رأسها أن يكون مجلس الشورى منتخبًا بكامل أعضاءه، وأن يكون له صلاحيات واسعة ودور رقابي على الجهات التنفيذيّة ومساءلة الوزراء.

ومن المطالب الواردة في البيان محاربة الفساد المالي والإداري **«بكل صرامة»**، والعمل على حل مشكلات الشباب وعلى رأسها البطالة وتوفير المساكن التي تكفل لهم الحياة الكريمة.

وطالب البيان كذلك بتشجيع إنشاء منظمات المجتمع المدني والنقابات وإطلاق حريّة الرأي والتعبير وتعديل قوانين المطبوعات وقواعد النشر، وإطلاق سراح سجناء الرأي وتفعيل **«الأنظمة العدلية»** وضمنها **«نظام الإجراءات الجزائيّة»** والتزام الأجهزة الأمنيّة والمباحث العامة بتلك الأنظمة في الايقاف والتحقيق والسجن والمحاكمة وتمكين السجناء من اختيار محامين للدفاع عنهم و تيسير الاتصال بهم ومحاكمتهم محاكمة علنية حسب ما نصت عليه تلك الأنظمة.

3. مدعو الوطنية. . ووطنيين وقوميين.

تحاول بعض الأوساط الليبراليّة السعوديّة أن تظهر اهتماماً بقضايا الوطن، إدعاءاً على تأكيد الخطاب الليبرالي أن الإصلاح بصفة عامة هو الشغل الشاغل لهم.

فيقول الدكتور خالد الدخيل في مقال له بعنوان: **«الخليج العربي والربيع العربي»**، نُشِرَ في موقع **«العربيّة. نت»** بتاريخ 18 ديسمبر 2011م[2]، إن تأخر الإصلاح

---

(1) هذا البيان صدر في فبراير 2011م، ومنشور في أماكن عدة، تم نقله عن صفحته على الفيس بوك.

(2) http://www.alarabiya.net/views/2011/12/18/183159.htm

هو الذي فرض الربيع العربي، لافتًا إلى أن الرسالة التي يحملها هذا الربيع هي أن مسئولية الإصلاحات تقع بالدرجة الأولى على الحكومات، وأن تلكؤ هذه الحكومات في موضوع الإصلاحات لوقت طويل «**أوصل الأمور إلى درجة الاحتقان، ثم الانفجار كما نشاهده في الدول التي تعتمل في داخلها عوامل وقوى الثورة**».

وينقل الدخيل تصريحات الأمير تركي الفيصل رئيس الاستخبارات العامة السعوديَّة السابق، قوله بأنه: «**علينا مراجعة خططنا التنمويَّة ليكون مواطننا محورها، وعلينا مراجعة خياراتنا الاقتصادية التي سمحت بأن نكون سوقًا لعمالة العالم، وأبناء بلداننا عاطلون عن العمل**».

ثم يضيف الدخيل جملة لافتة قال فيها: «**إن تحسين (بدلاً من إصلاح) مؤسساتنا السياسيَّة (لاحظ السياسيَّة) والثقافيَّة لتستجيب لمتطلبات التحولات الاجتماعيَّة والثقافيَّة في مجتمعاتنا لم يعد خيارًا لنا، إنما هو فُرض علينا، وأن مفهوم المواطنة بمعانيها كافة أسٌّ للعلاقة التي تربط المواطن والدولة**».

وهذا التصريح اعتراف مباشر بأن الإصلاح السياسي والثقافي لم يعد خيارًا بل فرض لا يمكن الوقوف أمامه، ومن ذلك إعادة الاعتبار الى مفهوم المواطنة بمعناه الشامل من الناحيتَيْن السياسيَّة والدستوريَّة، وأنه دون ذلك ستفقد العلاقة بين المواطن والدولة أهم مرتكزاتها.

لكن الملاحظ أن الليبراليين السعوديين يتبنون موقفًا مختلفًا عن بعض القضايا العربيَّة مثل العراق وفلسطين والثورات العربيَّة، فقد مثـّل سقوط صدام حسين عام 2003م، نقطة إنطلاقة قويَّة للتيار الليبرالي في الخليج عامة، والسعوديَّة على وجه الخصوص، لذا فقد رحبوا بالاحتلال الأمريكي باعتباره «**المُخلِّص من الاستبداديَّة**» و«**الساعي إلى نقل بلاد الرافدين إلى الديمقراطيَّة والحريَّة المحروم منها**»، متناسين ما لحق بالعراق من خراب ودمار هائل يهدد بانهيار البلاد كلها، لكنهم مع ذلك لا يلقون باللائمة على واشنطن وحلفائها، بل يفسرون هذا الدمار بالصراع الطائفي بين السنة والشيعة!

4. المثقفون والكُتاب:

تمتلئ الساحة السعوديَّة بالعديد من المثقفين الليبراليين الذي يسيطرون على

العديد من وسائل الاعلام من صحف وفضائيات، لينشروا بها أفكارهم، ورغم أنهم يزعمون تحليهم بالأخلاق وتـمسـكـهم بالمبادئ، إلا أن الواقع يشير إلى بعدهم التام عن هذه القيم المثاليّة.

هذا الكلام ليس اتهامًا من تيار أو شخصيات مناوئة للفكر الليبرالي، لكنها تأتي من أبناء جلدتهم، حيث يقول الكاتب ذو الاتجاهات العلمانيّة والليبراليّة منصور النقيدان في لقاءه مع قناة «الحرة» الأمريكيّة الناطقة باللغة العربيّة، بتاريخ 9/ 7/ 2009م: **(ربما مع الأسف كثير ممن يُنظَرُ إليهم على أنهم مثقفين، وأصحاب رؤى واعية وراقية، ومتحررون، يعانون من هذه المشكلة الكبيرة مع المرأة، كثيرات يشتكين أن كثيرًا منهم (يراودها عن نفسها)، يريد أن يصاحبها، يريد أن يصادقها، ولكنه يفاجئها يومًا ما بأنه لا يستطيع أن يتزوج بها).**

ويضيف النقيدان: **(وهو نفسه في كتاباته، وفي حديثه، وحتى في ظهوره الإعلامي، يتحدث عن حقوق المرأة، وتحرير المرأة، وأنا تفاجأت فعلاً أن أكثر من زميلة من الزميلات يتحدثْنَ عن آخرين ممن يُنظَرُ إلى شجاعتهم في الحديث عن المرأة، لكنهم يتحدثون مع زوجاتهم ومع الأخريات بشكل متخلف مع الأسف الشديد).**

ويقول أيضًا: **(أنا أتفهم شخصًا يفتي بثلاثة آلاف فتوى كلها تحاصر المرأة من ضفيرتها إلى ظفرها، أتفهم كيف أن مثل هذا الشخص ينظر إلى المرأة بمنظار أسود، لكني لا أتفهم شخصًا يدعو إلى تحرر المرأة، يدعو إلى تحريرها، يقف مع حقوقها؛ ثم ينظر إليها بمنظار مزدوج، يريد أن يصل منها إلى لذته ثم ينبذها ويبحث عن بنت قبيلته).**

وكمثال أيضًا للمثقفين الدكتور إبراهيم البليهي، الذي أشار إلى اعتقاده بوجود فرق كبير بين الليبرالية والعلمانية وذلك في حوار مع صحيفة «الرياض»[1]، نشر العدد 15193، مشيرًا أن الدولة العلمانيّة تحارب أي مظهر من مظاهر الدين والتدين بسلطة

---

(1) الحوار بعنوان: «المفكر إبراهيم البليهي «لثقافة اليوم»: الحداثيون يحصرون اهتمامهم بالإنجاز الإبداعي، أما الليبراليون فيحركهم همٌّ اجتماعيٌ وثقافي وحضاري وتنموي»، ونشر في العدد 15193، 28 يناير 2010م، للمزيد طالع:

http://www.alriyadh.com/2010/01/28/article493529.html

قاهرة وقامعة كما كان يحصل في بلدان المعسكر الشيوعي في السابق وفي الحكومات البعثيّة والقوميّة في البلدان العربيّة.

ويقول: «صدام حسين في العراق، كان علمانيًا، لكنه كان أعنف ء الليبراليّة وهتلر كان علمانيًا، وهو الذي كاد أن يقوّض البناء الليبرالي البهيج، وأتاتورك كان علمانيًا غير أنه ليس ليبراليًا؛ بل إن المبالغة في تعظيمه والمحافظة على رؤاه ومواقفه كانت من أقوى أسباب تعثر الديمقراطيّة في تركيا لأن علمانيته المفْرطة جعلته يندفع في محاربة أي مظهر للدين أو للتديُّن».

مضيفاً أن ذلك يؤكد أن **(الليبرالية هي المطلب الحقيقي للإنسان الحر أما العلمانية فهي قد تخرج بالمجتمع من استبداد إلى استبداد أعنف فالليبرالية تضمن الحريات للجميع وتلتزم بالحرية الثقافية وبالتعددية الحزبية وتدعم الدين لكنها تتيح حريات مماثلة لكل الاتجاهات).**

5. أصحاب الإتجاهات الفكرية (الماركسيون السابقون ـ البعثيون ـ الناصريون.. إلخ):

يضم التيار الليبرالي السعودي بين جنباته العديد من أصحاب الاتجاهات الفكريّة المتنافرة، الذين ارتحلوا من أفكارهم اليسارية القديمة المناوئة للرأسمالية والإمبريالية الغربية ثم توحدوا تحت راية الليبراليّة، كمظلة يخفون تحتها أفكارهم ومواقفهم وكإطار عمل يـَنفُذون بها إلى المجتمع السعودي، بعدما توارت تيارات سابقة مثل الماركسيّة والبعثيّة والناصريّة عن الأضواء وأصبحت غير موجودة على الساحة العربيّة والعالميّة أيضًا.

فمثلاً الناشط محمد سعيد طيب الذي يعد من رموز الإصلاحية الليبراليّة السعوديّة، كان ينتمي إلى الفكر القومي الناصري، والدكتور تركي الحمد، كان من دعاة القوميّة البعثيّة، وهذا يثبت أن التيار الليبرالي السعودي ليس أصيلاً وأن زعماءه ليسوا أصحاب فكر ثابت بل يتغيرون ويتحولون حسب ما تقضيه ظروف المجتمع.

كما أن منهم من انتقد الليبرالية المحلية وكشف بعض عيوب أصحابها مثل الناقد الأكاديمي الدكتور عبد الله الغذامي ومحمد سعيد طيب، الذين شنوا هجومًا ضاريًا على التيار الليبرالي السعودي.

فمثلاً وصف عبد الله الغذامي في حوار له مع صحيفة الحياة السعودية بتاريخ 14 ديسمبر 2010م، الليبراليون السعوديون بأنهم «**مدَّعون وبلا قضيَّة**»، مؤكداً أن: (**الليبراليَّة أصبحت مسمىً لمن لا مسمى له**).

وأضاف بقوله: «**فليأت ليبرالي يحمل همَّ التغيير الحقيقي وأنا مستعد لمبايعته**»، مشيرًا في الوقت نفسه إلى وجود تصوُّر اجتماعي خاطئ لليبرالية في السعوديَّة، منوهًا أن الدكتور تركي الحمد والدكتور عبد الرحمن الوابلي، وهما من رموز التيار الليبرالي في المملكة، تناولاها بشكل خاطئ وغير صحيح علميًا.

محمد سعيد طيب هو الآخر انتقد الليبرالية بشدة في لقاءه مع صحيفة «**حوار وتجديد**»، بتاريخ 20 فبراير 2010م[1]، حين ذكر أن التيار الليبرالي في المملكة غير مؤهل (**ما لم يُنقِّي صفوفه من الانتهازيين والأدعياء والمتسلقين**)، مضيفًا بقوله: (**كان نقدي موجهًا لتلك الفئات الانتهازيَّة التي تتخذ من الليبراليَّة غطاءً، وسأتصدى لهم دومًا**)[*].

6. نفعيون ـ وصوليون:

أكد تقرير لمؤسسة «راند» الأمريكية، وهي إحدى المؤسسات المعنيَّة بالدراسات المستقبليَّة والخطط الاستراتيجيَّة، وهي مقربة من اللوبي الصهيوني، وأحد أبرز مراكز التفكير الأمريكيَّة تعاونًا مع مؤسسة الأمن القومي والبيت الأبيض، صدر عام 2008م، وحمل عنوان «**الإسلام المدني الديمقراطي.. شركاء وموارد واستراتيجيات**»، أكد أن قوى الليبراليَّة في العالم العربي قوى وصوليَّة لا يرجى منها تحقيق ديمقراطيَّة كاملة؛ بل هي نفعيَّة بحتة.

وأضاف التقرير أن هذه التيارات الليبراليَّة «**غير مرحب بها كثيرًا، والشارع العربي قبل الشارع السعودي، نبذها لأجل أن أصحابها وصوليون نفعيون**».

---

(1) للمزيد طالع: cat_id=7&id=9521&http://menber1967.info/forum/php?action=view

(*) يلحظ في كلام الغذامي ومحمد سعيد طيب أنهما ينتقدان الليبرالية المحلية وليس الليبرالية كفلسفة وفكرة.

7. بعض المتحلِّلين من «الأخلاق والسلوك»:

رغم الصداع الذي يمثله التيار الليبرالي وحديثه ليل نهار عن حقوق وقيمة المرأة، واتهامهم للمؤسسة الدينيَّة الرسميَّة في المملكة، بأنها المضيقة والخانقة للمرأة السعوديَّة، تتجلى الإباحيَّة والشهوانيَّة في أفكارهم وممارساتهم وأفكارهم، بطريقة أصبح الخجل عن ذكرها غير وارد.

يظهر ذلك بصورة كبيرة في روايات وأحاديث الليبراليين أنفسهم، إذ تؤكد الكاتبة الليبراليَّة أميرة القحطاني في مقال لها في صحيفة «**الجزيرة**»، **الملحق الثقافي**، بتاريخ 3/ 11/ 2008م، بعنوان: **(مع الاعتذار للمثقفين المحترمين)**: **«عندما اقتربت من هذا الوسط الثقافي، وتعاملت من بعض المثقفين فيه؛ اكتشفت أنني عشت كذبة كبيرة، وأنا هنا لا أعمم، فهناك من يعمل في هذا الوسط ويملك أخلاقًا نبيلة، ولكن الكفة الأخرى كانت هي الأثقل وهي الأعم، للأسف أقولها وأنا أحترق ألمًا على عالمي الذي خلته جنةً من جنات الدنيا، هذا العالم الذي يحمل الكذابين والمنافقين والوصوليين و(النسونجيين)، وهذه الكلمة وحدها كارثة)**.

وتضيف أميرة القحطاني في مقالها: **(ومن المواقف التي تعرضت لها مؤخرًا أن اتصل بي دكتور سعودي وكاتب مشهور كنت احترم شهرته وشهادته العلميَّة، وقد اجتهد للحصول على رقم هاتفي، استقبلته بكل احترام وتقدير، ودون مقدمات فتح معي تحقيقًا، وكان يبحث عن إجابات لمواضيع تُعتبر شخصيَّة وقد سايرته دون الدخول في تفاصيل، وكانت مسايرتي له احتراما لوضعه العلمي كما ذكرت سابقًا، وقبل انتهاء المكالمة طلبت منه وبأدب أن يحترم الحديث الخاص الذي دار بيننا وألا يتحدث به مع أحد)**.

ولم تكن أميرة القحطاني هي الوحيدة المفجرة والكاشفة عن عالم الليبراليَّة السعوديَّة الشهواني والإباحي هذا؛ بل انضمت إليها الكاتبة المتطرفة في ليبراليتها نادين البدير في مقالها بصحيفة «**الوطن**» بتاريخ 29/ 12/ 2005م، تحت عنوان: **«الليبراليَّة السعوديَّة: موضة أم نفاق؟»**.

وفي مقالها هذا تقول نادين: **(الذين يدعون الليبراليَّة دون أن يؤمنوا بها أو يطبقوها على أنفسهم، فحياتهم الخاصة مليئة بالمفاجآت التي تعكس ازدواجيَّة بالشخصيَّة أو نفاقًا للمسئولين أو مجاراة للموضة السائدة. ذُهلت مؤخرًا حين علمت أن**

أكثر مثقفينا تحررًا وأكثرهم سخريّة من واقعنا، من ظلمنا لأنفسنا، من ظلمنا للمرأة، هو رجل ظالم متزوج من أربع نساء وينتقد في كتاباته التعدد وينتقد الخيانة الزوجيّة).

وتضيف نادين البدير: (وبعيدًا عن التعدد والظلم، هناك الليبرالي الذي ينادي بخروج المرأة واختلاطها بالرجل، مطالبة واقعيّة ومنطقيّة ومفرحة، لكن لنسأله: أين زوجتك أو زوجاتك؟، أين أخواتك؟، أين بناتك؟، هل يخرجن فعلاً ويختلطن بالرجال لتكون أنت القدوة الأولى أمام مستمعيك؟، أين نساء عائلتك عن الندوات التي تعقدها مع غيرك من المثقفين، وعن تجمعاتكم الليبراليّة المتحضرة؟، ماذا؟، نسائي لم ولن يكشفن على مخلوق غيري. لمن إذًا توجه دعوات التمرد؟، إنها لنساء الغير، لزوجات الغير وبنات الغير. فلتبق نساؤه خلف الأسوار محروسات تحت ظله، تحميهن العادات والتقاليد التي يدافع عنها سرًا، ويحاربها جهرًا).

هذا الوجه القبيح لليبراليّة السعوديّة لم يقتصر فقط على شهادات الليبراليات السعوديات؛ بل أصبح مادة صحفيّة يتباهي بها الكتاب الليبراليون، فيقول الروائي المتطرف في ليبراليته عبد الله بن بخيت في مقال له بصحيفة «الرياض»، بتاريخ 15/ 9/ 2010م، تحت عنوان «جمال المرأة»: «أحيانا تبرز من بين مفردات الوجه مفردة واحدة تتفرد بالجمال، نقول البنت هذه عليها عيون أو شفايف أو خدود، وإذا دققنا سنرى أن الأنف إما أن يخرب التركيبة أو يضفي عليها سطوة الجمال الذي تأخذك إلى جحيم المتعة».

ويضيف: (من عادتي إذا جلستُ أنتظر في مكان عام، مطار دولي مثلاً، لا أضيع وقتي بالهواجيس أو القراءة، أقيم مسابقة جمال فوريّة لكل النساء اللاتي يمررن أمامي، إذا نادى المذيع لصعود الطائرة أغلق باب القبول وأعلن النتيجة، أحيانًا أُدهش لماذا صارت أم فستان أحمر الاسكندنافيّة أو الهنديّة أو السعوديّة، ملكة جمال مطار هيثرو أو دبي، أقلّبها في دماغي، أقارنها بمنافساتها اللاتي انتزعت اللقب منهن، أول اكتشاف أن لون البشرة لم يكن حاسمًا، لأن منافساتها كن على ألوان مختلفة، سمراء وبيضاء وغامقة وحنطيّة.. الخ. ألاحظ أيضا أن الطول لم يلعب دورا كبيرًا، المتنافسات اللاتي وصلن للأدوار النهائيّة مختلفات الأطوال، كما أن العمر لم يكن له تلك القيمة؛ فالعشر الأوائل يقعن في مسافة عمريّة تتفاوت من الأربعينيات إلى العشرينيات، من ناحيّة السمنة ألاحظ أن المتنافسات يبدأن من المربربة حتى النحيلة المغطاة بكميّة كافيّة من الأنوثة).

وتقول صحيفة «**الجزيرة**»، في افتتاحية ملحقها «**المجلة الثقافيّة**»، في افتتاحيَّة العدد 256 من المجلة: (**يُحسب محمد سعيد طيب في طليعة التيار الليبرالي، لكنه لا يكف عن انتقاده، ويُنسب إليه أنه قال: إن مدعي الليبراليّة كثيرون لكن معظمهم «دشير»، هكذا بالعاميّة، أي «منحلون» بالفصحى**)!.

8. مرتبطون بالغرب:

رغم تنكر الليبراليين لعلاقتهم مع الغرب، وتحديدًا الولايات المتحدة، يبقى اتهام العمالة ملازماً للتيار الليبرالي في المملكة، بغض النظر عن الجهة الضاغطة من أجله، فهم يرحبون بالضغوط الغربيّة في هذا السياق، ويؤكدون في أحاديث عديدة أنهم لا يبالون بأن يأتي الإصلاح على ظهر جمل عربي أو دبابة أمريكيَّة، كل ما يهمهم هو: أن يأتي!

ولا يخفي الليبراليون علاقاتهم القويَّة مع أعضاء السفارات الأجنبيَّة في المملكة، إذ يقول الكاتب جمال خاشقجي في مقال له بصحيفة «**الوطن**»، العدد 1229: (**سألت سفيرًا أمريكيًا خدم في منطقتنا، وبعرفها جيدًا، ويعد من الأصدقاء، عن طبيعة رد الإدارة الأمريكيّة فيما إذا تعرضت عمليّة الإصلاح في أي بلد عربي لانتكاسة؛ فقال: «سيرفع السفير في تلك الدولة تقريرًا، واقتراحات ويطلب من مَراجِعِه الرأي والنصيحة**).

وينبهر الليبراليون في المملكة بالغرب، ويرون فيه قمة التطور والتقدم والتنوير، وما دونه مجتمعات متخلفة وغير قادرة على تحقيق ما حققه الغرب دون اتباع الليبراليّة الغربيّة.

فيقول الدكتور تركي الحمد في مقال له بصحيفة «**الجمهوريّة**» اليمنيّة، بتاريخ 26/2/2009م، بعنوان: «**نحن والغرب**»: (**إن العلاقة مع الغرب وضرورة التعامل والتفاعل معه ليست مسألة اختياريّة بالنسبة لنا؛ بل هي إجباريّة قسريّة، شئنا أم أبينا، أحببنا أم كرهنا، نحن مخيرون فقط في سلوكَيْن: إما أن نرفض رفضًا مطلقًا ويكون السلب هو الموقف، وبذلك نحكم على أنفسنا بالفناء، لأن حركة هذه الحضارة، أي الحضارة الغربيّة، أقوى من السكون المختار والمتبنى**).

ويضيف الحمد: (**وإما أن نتفاعل ونحاول أن نستوعب، ومن ثَمّ نتمثل مقولات**

ومفاهيم وقيم ومنتجات هذه الحضارة من أجل بناء مشروع حضاري ذاتي.. وهنا، في اعتقادي، تكون النجاة.. وليكن معلومًا أن الغرب ليس شرًّا كله؛ بل إن هنالك من المفاهيم والقيم في مجالات السياسة والاجتماع والاقتصاد والفكر الشيء الكثير الذي يمكن الاستفادة منه، بل وتمثله كجزء من ذاتيّة خاصة متميزة، كما فعل الأولون في نتاجات الحضارات اليونانيّة والهنديّة والفارسيّة وغيرها).

كما وصف الأمير نايف الليبراليين السعوديين بالمبهورين بالغرب، والموظفون لخدمته، مؤكداً بقوله: (**نعرف اتصالاتهم بجهات أجنبية، وسنحاربهم، وسنقطع ألسنتهم**)[1].

* * *

المبحث الثاني

الأوضاع الاجتماعيّة والسياسيّة والاقتصادية لليبراليين داخل المجتمع

من بين يمكن تصنيف التيار الليبرالي السعودي، حسب عدد من المحددات هي:

- الوضع الاجتماعي.
- الوضع الاقتصادي.
- الوضع السياسي.

1. الوضع الاجتماعي.. السيطرة الإعلاميّة والخفوت الشعبي:

يُتهم التيار الليبرالي في المملكة أن خطابه موجة للنخبة فقط، دون اهتمام يذكر بالمواطن البسيط وهمومه ومشكلاته، لاسيما أنه يضم نسبة كبيرة من الأكاديميين والأكاديميات والعاملين والعاملات في المجال الإعلامي.

هذا ما أكده رائف بدوي في حواره مع موقع «آفاق» بتاريخ 2/ 8/ 2007م، حين

(1) تصريح صحفي للأمير نايف نشرته وسائل إعلام سعوديّة وعربيّة عدة في حينه، نقلاً عن وكالة «يو. بي. آي» الإخباريّة، للمزيد طالع: http://www.alwasatnews.com/1477/news/read/652053/1.html

قال: **(يسيطر الكتاب والكاتبات ذو التوجه الليبرالي على ما نسبته خمسة وتسعون في المائة من الصحف السعوديّة البارزة، فلم تعد تجد مقالاً في صحيفة سعوديّة لأصحاب الفكر المتشدد ممن ينتمون للمؤسسة الدينيّة الوهابيّة)**.

ومن أبرز الكُتّاب التي تزدحم بهم الصحافة ووسائل الاعلام السعوديّة، طارق الحميد، حماد السالمي، عادل الطريفي، محمد المحمود، محمد بن عبد اللطيف آل الشيخ، تركي الحمد، عبد الرحمن الراشد، تركي الدخيل، جميل الذيابي، علي الموسى، حمزة المزيني، مشاري الذايدي، يوسف أبا الخيل، تركي السديري، وغيرهم.

ولاشك في أن التيار الليبرالي يسيطر بصورة شبه كليّة على وسائل الاعلام بأنواعها في المملكة، كما يستحوذ على القسط الأكبر من المواد التي تنتجها هذه الوسائل.

لكن مع ذلك تعاني الليبراليّة السعوديّة من ضعف حضورها الشعبي، لاسيما أن المجتمع السعودي المحافظ ما زال يرفض الحريّة التي تنادي بها، وهي الحريّة التي لا يعلوها سقف الدين، لكنها الحريّة المطلقة.

وهذا ما يدفعهم إلى محاولة التأثير على مجريات الأمور في المجتمع بكل الوسائل، سواء بالتشكيك في مصداقيّة الفتاوى الدينيّة وتشويه صورة العلماء والدعاة والمؤسسة الدينيّة التي يعتبرونها العدو الحقيقي الذي مازال يحتفظ بأدوات التأثير في شريحة كبيرة من المواطنين، أو إحداث فرقعات إعلاميّة مثل الجدل الهائل الذي دار حول دعوتهم لقيادة المرأة للسيارة وتـفاعُل بعض النساء معهم، للتأكيد على وجودهم وقدرتهم على اقتحام القضايا الشائكة.

2. الوضع الاقتصادي:

كونهم متغلغلين ومسيطرين على معظم وسائل الاعلام السعوديّة وبخاصة الخارجيّة منها، فإن الليبراليين يتمتعون بوضع اقتصادي متميز، يضاف إلى ذلك المنح والمكافأت التي يحصل عليها بعضهم من عناصر السفارات الأجنبيّة في الرياض، فهذه البعثات الدبلوماسيّة تقدم لهم أنواع الدعم والانتشار كافة في الساحة السعوديّة.

وتقوم بعض الدول الغربيّة بتقديم الدعم للمنظمات والمنتديات الاقتصادية التي

تتبني الفكر الليبرالي في المملكة، وهو ما كشفت عنه صحيفة الاقتصادية في 28/ 3/ 2007م، حين أشارت إلى أن الحكومة البريطانيّة قدمت دعمًا بملغ 700 ألف ريال لدعم برامج مركز خبراء المستقبل للتدريب والتطوير في جدة، وذلك لتغطية نفقات 25 دورة تدريبيَّة مجانيَّة تقام في جدة وحائل والمدينة المنورة وأبها، لتطوير مهارات السعوديات يستفيد منها نحو ألف سيدة سعوديَّة.

وتشير بعض المصادر إلى أنهم أصحاب الدور الرئيس في بعض المشاريع السياحية في المملكة كما نشرت بعض الصحف عن ما سمته «**الصراع الليبرالي الإسلامي**» في مهرجان أبها السياحي الغنائي في صيف عام 2005.

وكما هو الحال بالنسبة لوسائل الإعلام، يلمع الليبراليون في المنتديات الاقتصادية في المملكة، ويتخذون الاقتصاد كبوابة لتمرير أفكارهم ومبادئهم الليبرالية، فمثلاً أصبح منتدى جدة الاقتصادي، منبراً للفكر الرأسمالي، الذي يرى الحرية التامة والإباحية المطلقة لرأس المال دون أي ضوابط شرعية أو أخلاقية، فالربا وبيوع المنتجات المحرمة والاحتكار ومنع الدول من تقديم الإعانات الاجتماعية لشعوبها هي من أبجديات هذا الفكر المتوحش الذي يقوم عليه المنتدى[1].

3. الوضع السياسي:

يتمتع بعض رموز التيار الليبرالي بوضع سياسي قوي داخل المملكة، بطبيعة الحال بمساعدة قوى خارجيّة، يظهر ذلك من خلال حادثة شهيرة هي واقعة إقالة عبد الرحمن الراشد رئيس محطة «**العربيّة**» الفضائيّة، جراء استياء مسئولين سعوديين من

(1) السلمي، عبدالرحيم بن صمايل: الأبعاد الفكرية لمنتدى جدة الاقتصادي، للمزيد طالع الرابط التالي:

http://majles.alukah.net/showthread.php?770-%D8%A7%D9%84%D8%A3%-D8%A8%D8%B9%D8%A7%D8%AF-%D8%A7%D9%84%-D9%81%D9%83%D8%B1%D9%8A%D8%A9-%D9%84%D9%85%D9%86%D8%AA%D8%AF%D9%89-%D8%AC%D8%AF%-D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%A5%D9%82%D8%AA%D8%B5%D8%A7%-D8%AF%D9%8A-%D9%84%D9%84%D8%AF%D9%83%-D8%AA%D9%88%D8%B1-%D8%B9%D8%A8%D8%AF%-D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%AD%D9%8A%D9%85-%D8%A8%D9%86-%D8%B5%D9%85%D8%A7%D9%8A%D9%84-%D8%A7%D9%84%-D8%B3%D9%84%D9%85%D9%8A.

عرض «**العربيّة**» برنامجًا وثائقيًا بعنوان: «**الإسلام والغرب**»، ربطت فيه بين دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأحداث العنف العالميّة، علاوة على «**إيقاف**» عموده في صحيفة «**الشرق الأوسط**».

لكن الراشد أيام قليلة عاود كتابه مقالاته في «**الشرق الأوسط**»، وعاد لرئاسة قناة «**العربيّة**»، وهو ما أثار الكثير من التكهنات حول درجة النفوذ السياسيّة لليبراليين في المملكة؛ حيث نجحوا تحقيق هدفهم في صدام مباشر مع المؤسسة الدينيّة الرسميّة الأكبر والأقوى في المملكة.

صحيفة «**يديعوت أحرونوت**» الإسرائيلية أشارت إلى كواليس عمليّة الإقالة والعودة ثانيّة للراشد، حين قالت نسبت إلى العائلة المالكة في عدد 20/ 9/ 2010م أنها قررت أن تغلق في وجه «**الصحافي الجريء**» وأنه فهم فورًا الإشارة وتضيف الصحيفة أن الأمريكيين «**ضغطوا من خلف الكواليس، وتلقى الراشد بلاغًا بالتوقف عن حزم أمتعته**».

وفي المؤسسة الديبلوماسية مؤشرات على هذا النفوذ المتنامي، وهو نفوذ لا تخفي دوائر في الولايات المتحدة موقفها الإيجابي منه، فلم تخف وسائل الإعلام الأمريكية فرحتها بتعيين عادل الجبير سفيراً للمملكة لدى واشنطن في عام 2007، ووصفته صحيفة «**واشنطن بوست**» بـ«**الشخص المعروف جدا في واشنطن**»[1].

أساليب عمل الليبراليين:

بسبب شعورهم بالعزلة في المجتمع، يلعب الليبراليون على أي وتر لتحقيق مصالحهم، ومن أبرز هذه الأساليب تحالفهم مع العلمانيين، وبخاصة إذا علمنا أن العلمانيّة تشكل المدخل الجوهري للفكر الليبرالي كما يطرحها الخطاب الليبرالي بصفة عامة.

فيقول الكاتب الكويتي أحمد البغدادي إن العلمانيّة «**فكر وفلسفة حياة تمثل المدخل لحياة جديدة يكون فيها الدين ضمن مرجعيات متعددة وليس المرجعيّة**

---

(1) صالح، محمد علي: عادل الجبير.. مهندس العلاقات السعودية. الأميركية الجديد، صحيفة الشرق الأوسط، العدد: 10290، بتاريخ 30/ 1/ 2007، للمزيد يرجى زيارة الرابط التالي:

issueno = 10290& http://www.aawsat.com/details.asp?article = 404035

الوحيدة، إذ أن العلمانيّة تعد المقدمة الأولى للتقدم، حيث غدت تمثل واقعًا معاشًا لا يمكن العيش بدونه في كل المجتمعات، حتى تلك ذات الأديان السماويّة والبشريّة».

ولتحقيق الفكرة العلمانيّة بمختلف أركانها، يركز الليبراليون على ضرورة استبعاد علماء الدين من الحياة العامة، وحصر دورهم في الجانب الروحي فقط «**وترك الحياة الدنيا لأهلها**»، إذ يرى البغدادي أن «**المجتمعات التي أنهت دور رجل الدين من المجتمع على المستوى السياسي، تعيش التقدم والرقي الحضاري، في حين أن المجتمعات التي ما يزال يمارس رجل الدين فيها دور السياسي تعاني التخلف والتدهور الحضاري، كما هو حال المجتمعات المسلمة لا الإسلاميّة**» حسب وصفه.

وبالتالي ينكر الليبراليون أيّة صفة إسلاميّة لدولتهم المنشودة، بل يُروجون لفكرة الدولة المدنيّة، حيث يزعم تركي الحمد في كتابه «**السياسة بين الحلال والحرام**» (**أن تحقيق التقدم لن يتم دون عزل السياسة عن الدين، فالسياسة في الإسلام هي من أمور الدنيا، التي يجتهد فيها صاحب الأمر فردًا كان أو مؤسسة في البحث عن أفضل السبل، لتحقيق مصلحة الجماعة التي فوضته هذه الوظيفة وبقيت رقيبة عليه، فصاحب الأمر هنا لم يأت بتفويض إلهي**).

ويضيف أن: (**السلطة في الإسلام في مبدئها وتاريخها، لابد أن تكون مدنيّة التكوين، وإلا سقطنا دون أن نشعر في ثيوقراطيّة أوروبا في عصورها الوسطى**).

ومن وسائلهم أيضًا استغلال الفتاوى الشاذة وترويجها في محاولة منهم لإقصاء التيار الديني، والتشكيك في مصداقيته داخل المملكة، ورغم تشدقهم بالحريّة والاختلاف في الرأي؛ إلا أنهم يقصرون الحريّة عليهم فقط، دون غيرهم من التيارات الأخرى، وبخاصة الدينيّة منها.

وتعليقًا على فتاوى إرضاع الكبير للشيخ العبيكان، كتبت الليبراليّة أمل زاهد مقالاً تحت عنوان «**لن نرضع لنسوق**»، في صحيفة «**الوطن**»، قالت فيه: «**تسيء هذه الفتاوى الغريبة الشاذة إلى ديننا العظيم وتشوه صورته وتجعل منا مضغة في أقلامهم وإعلامهم**»، وتضيف: «**لن نُرضع.. لنسوق يا سادة ياكرام، ولن نطالب بحقنا المشروع في قيادة السيارة وحريّة التنقل وقضاء حوائجنا عن طريق استخدام الفتاوى الشاذة المسيئة لديننا والمهينة لكرامة المرأة، بل سننال هذا الحق عاجلاً أم آجلاً فلا يمكن الوقوف في وجه صيرورة التاريخ**».

كما ساعدت الثورات العربية الليبرالية وما نتج عنها شرعية للتيار الليبرالي - حسب تصوُّرِهم - حيث يذكر عبد الرحمن الراشد في مقال له بصحيفة **الشرق الأوسط**، العدد 12076[1]، أن من الخطأ الاعتقاد بأن الليبراليين خسروا في مصر وتونس، بناء على نتائج الانتخابات التي اكتسحها الإسلاميون في البلدين.

وأكد الراشد، محاولاً امتصاص صدمة المفاجأة (**أن الليبراليين كسبوا بما لم يحلموا به**»، وأوضح: «**لقد كسبوا النظام، مصر وتونس تبنتا الفكر الليبرالي. فالاحتكام للصندوق الانتخابي، والقبول بمبدأ الحريات، والاعتراف بالحقوق والحريات للجميع، للنساء والأقليات الدينيّة، كلها قيم ليبراليّة. لقد فاز الليبراليون على ظهور الخيول الإسلاميّة والقوميّة وغيرها ممن انخرط في العملية السياسيّة الجديدة**).

وأضاف الراشد أن انتصار الليبراليّة يتمثل جليًا في الخطاب الذي تبناه **الإخوان المسلمون والجماعة السلفيّة** في مصر، وحرص **حركة النهضة الإسلاميّة التونسيّة** على تكرار تأكيدها تبنيها مفاهيم الحقوق والحريات، بل المفاجئ قدرة السلفيين، وهم الأكثر تحفظًا وتشددًا، على التأقلم مع النهج الجديد؛ حيث إن أحد شباب السلفيين رفض أن ينسب لتياره شعار «**معًا نصلح الدنيا بالدين**»، قائلاً: إن شعارهم هو «**هويّة وعقول عصريّة بأيادٍ مصريّة**».

وأوضح الراشد محاولاً إضافة انتخابات مصر إلى رصيد عقيدته الليبرالية، أن قوة الفكر الليبرالي تأتي من اعتماده على فئات ثلاث، العسكر والسياسيين والشارع، وقال: (**نحن نشهد حالة الانتقال من الادعاء الليبرالي، كما كان في زمن مبارك وبن علي، إلى التطبيق الليبرالي**)، معتبرًا أن فوز الإسلاميين (**أعطى شرعية للفكر الليبرالي، وفوزهم فوز لليبراليين، وليس العكس كما قرأها البعض خطأ**).

خلاصة:

يُظهِرُ الخطاب الليبرالي السعودي موقفًا حادًا من الإسلام والمؤسسة الدينيّة،

---

(1) الليبراليون كسبوا المعركة، 21/ 12/ 2011م، للمزيد طالع:
http://m.aawsat.com/content/1324426036134159300/opinion

تدعو في أشد تجلياته المتطرفة إلى ضرورة الإقصاء عن الحياة العامة، متهمًا إياه بالتخلف والتحجر والوقوف في وجه التقدم والرقي.

ويركز التيار الليبرالي على المرأة خاصةً، ويدعون أنهم منصفوها ومخلـصوها من براثن الفتاوى الدينيّة التي تكبل حرياتها، لكنهم في الحقيقة أبعد ما يكونون عن هذه الشعارات الجوفاء التي أثبتت أنها للاستهلاك الإعلامي فقط، وتؤكد ممارساتهم وتصريحاتهم أن المرأة تمثل لهم فقط اللذة والمتعة الجنسيّة.

يشعر بعض الليبراليين بالعزلة عن المجتمع نتيجة تركيزهم على النخبة وقضايا بعينها دون أخرى تعبر عن هموم المواطن، وتأكد غيابهم عن الشارع السعودي، وعجزهم عن التأثير، حين أخفق عدد كبير منهم في الإنتخابات البلديّة الأخيرة، وبالتالي أدركوا حجمهم الشعبي، وبخاصة مع الدلائل المؤكدة على استقوائهم بالخارج واتهامهم بالخيانة، وموقفهم المؤيد للغرب، ومدحهم أحيانًا كثيرة للممارسات الأمريكيّة والغربيّة في المنطقة.

وتمتلئ وسائل الاعلام السعوديّة بالعديد من رموز التيار الليبرالي، الذين يقدمون كمًا هائلاً من المواد الإعلاميّة سواء كانت صحفيّة أو فضائيّة، بمساعدة جهات غربيّة سواء كانت سفارات أو منظمات، تدعم حضورهم وتكرسه، وتغدق عليهم المكافآت والأموال الباهظة، وبهذا الدعم المادي والمعنوي، يحاولون تجنيد غيرهم.

يطرح التيار الليبرالي مسألة الدولة المدنيّة بديلاً عن الدولة الإسلاميّة، ويؤكدون أنها الإطار السياسي الذي حقق ما عجز العرب مجتمعين عن تحقيقه، عبر استيراد النموذج الغربي في الحكم، في محاولة منهم لـ«قوقعة» التيار الإسلامي المتجذر في تكوين المجتمع السعودي.

وأخيرًا، يمكن تأكيد أن مستقبل الليبراليّة السعوديّة ـ إذا أصروا على استخدام أدواتهم الحالية ـ مروهون بالفشل والتراجع، لاسيما أن أفكارهم ومبادئهم المتحولة من فترة إلى أخرى لم تستطع ـ حتى مع حضورهم الاعلامي الكثيف ـ أن تخلق اتباعًا ومريدين حقيقيين، ويتزايد بشكل ملحوظ ظهور شواهد على علاقاتهم مع الغرب، وبالتالي يتكرر اتهام البعض لهم بأنهم مجرد أداة يستخدمها الغرب للضغط على حكومة المملكة تارةً، وتارةً أخرى لتشويهها صورة المملكة في الخارج.

وتكتسب هذه الاتهامات مزيدًا من المصداقيّة إذا علمنا أن العديد من وسائل

الاعلام الدوليّة مثل صحيفتي «**نيويورك تايمز**» و«**واشنطن بوست**»، وقنوات مثل «**فوكس نيوز**»، تعيد نشر مقتطفات وأجزاء من مقالات الليبراليين وانتقاداتهم الحادة للأوضاع في المملكة، وسواء كان هدفهم تشويه المملكة أو لا فإن الإعلام الغربي ـ في الحالتين ـ يستخدم كتاباتهم لهذا الهدف.

* * *

المبحث الثالث

نظرة قطاعات المجتمع السعودي لممارسات الليبراليين

لا يحظى التيار الليبرالي ولا أفكاره بقبول كبير داخل المجتمع السعودي؛ حيث إن هناك الكثير من الشرائح المجتمعيّة ترفض ما يدعو إليه، وخصوصًا فيما يتعلق بقضايا المرأة وما يسمونه «**الإصلاح**» الثقافي والمجتمعي، مع مخالفة الكثير من هذه الأفكار والأطروحات لثوابت المجتمع السعودي الدينيّة، وعاداته وتقاليده.

وفي المُقابل، فإن المعركة التي يخوضها التيار الإسلامي وشرائح عريضة من كُتّاب ومفكري المجتمع السعودي ضد هذه الأفكار التغريبيّة الواردة، تلقى صدىً كبيرًا من جانب شرائح عدة داخل المجتمع السعودي، وتتفاعل معها إيجابيًا هذه الشرائح بالكلمة والفعل.

وفي حقيقة الأمر، فإن من الأهميّة بمكان عند التصدي لظاهرة بحجم التيار الليبرالي، لها من الخطورة والتأثير ما لها، مناقشة بُعدها المجتمعي، ومحاولة استكشاف درجة تأييد المجتمع أو معارضته لها، باعتباره البيئة الأساسيّة التي تتحرك فيها الظاهرة، وأن نجاح أو فشل التجربة الليبراليّة مرهون بدرجة كبيرة، بمدى قبول المجتمع أو رفضه لهم.

ويقدم هذا المبحث قراءة كيفيّة وكميّة لنظرة المجتمع السعودي وشرائحه المختلفة، للتيار الليبرالي.

أولاً: القراءة الكيفيّة:

1. جاء المسح الإحصائي الانتقائي على عينة امتدت بين عامي 2010/ 2011م،

واستوعبت العمليّة مؤسسات سعوديّة تعمل داخل المجتمع، واستهدفت العمليّة التحليليّة موقف المؤسسات والمنظمات من التيار الليبرالي السعودي بين رافض أو قابل أو محايد.

2. جاء المسح على مستوى 12 مؤسسة، تنوعت ما بين مؤسسات إعلاميّة (8 مؤسسات) ومؤسسات دعويّة (3 مؤسسات) و منظمة مجتمع مدني واحدة، ويأتي تـــفوُّق المؤسسات الإعلاميّة بسبب استعراض وسائل الإعلام لمسألة الليبراليين في السعوديّة باعتبار أنها قضيّة الساعة في المجتمع ومثار للجدل، وتلتها المؤسسات الدعويّة على اعتبار مسئوليتها تجاه القضيّة فكان يجب استيضاح أمرها عبر موادها الموجهة للمجتمع.

أما ضآلة توافر المواد المتعلقة بمنظمات المجتمع المدني فيعود إلى قلة التناول الإعلامي لأخبار ومواقف هذه المنظمات.

3. جاءت الاتجاهات كالتالي، من أصل 12 موقفًا:

- 7 مواقف سلبيّة من التيار الليبرالي السعودي.
- 5 مواقف ايجابيّة.
- اختفى الموقف المحايد ما يدل على غربة هذا لتيار عن المجتمع؛ فإما مؤيد أو معارض؛ لأن التيار المحايد يعطي إيحاء باعتياد المجتمع على تيار ما، والسلبي يعبر عن الرأي الرافض لتلك التيارات.

4. فيما يخص موقف المؤسسات الإعلاميّة بالتفصيل من التيارات الليبراليّة، نجد أن خمسًا منها كانت مواقفها إيجابية، و3 سلبيّة من أصل ثمانية مواقف، وهذا يرجع لسيطرة التيارات الليبراليّة على معظم النوافذ الإعلاميّة المؤثرة في المملكة.

5. جاءت جميع مواقف المؤسسات الدعويّة سلبيّة، لأنها معبرة عن الرأي الديني الملتزم والمعتدل؛ حيث جاءت ثلاثة مواقف من أصل ثلاثة سلبيّة، في إشارة لرفض التيارات الملتزمة للتيار الليبرالي، كما كان واحد من أصل واحد من أراء منظمات المجتمع المدني سلبيًا أيضًا.

ثانيًا: القراءة الكميَّة:

- **المادة الأولى**: الطريقي، صالح إبراهيم: **العريفي أهم ليبرالي سعودي، صحيفة «عكاظ»**، العدد: 3632، 28/ 05/ 2011م. .

اسم المؤسسة	نوعها	توجهها	الأدلة
صحيفة عكاظ	مؤسسة إعلاميَّة	ايجابي (مع التوجه الليبرالي)	استعرضت الصحيفة رسالة من أحد القراء، شبـه القارئ فيها الداعية الدكتور محمد العريفي في تصرفه مع قناة «LBC» التي وصفها بأنها أحد رموز الإباحيَّة في العالم العربي، واصفًا تصرفه بالليبرالي؛ حيث اتبع العريفي نهج الليبراليَّة بعمله ضمن فريق القناة، فأحد مبادئ الليبراليَّة يقول «العقل أو العقلانيَّة مرجع نهائي للإنسان»

***

- **المادة الثانية**: نادر، فيصل: **ليبرالي سعودي تائب يكشف عن تنظيم ولقاءات سريَّة، صحيفة «أزد» الإلكترونية**، 26/ 01/ 2011م.

اسم المؤسسة	نوعها	توجهها	الأدلة
صحيفة أزد	مؤسسة إعلاميَّة	سلبي (ضد التوجه الليبرالية)	نشرت الصحيفة موضوعًا تطرقت فيه إلى مقال كتبه الدكتور ناصر الحنيني حول لقاء جمعه بأحد الشباب الذي وصفه بأنه أحد التائبين عن الفكر الليبرالي، واستعرضت الصحيفة السلبيات التي اعترف بها الشاب والسلوكيات السيئة التي كان يفعلها ضمن اتباع الفكر الليبرالي، كما استعرضت الصحيفة النقد الذي وجهه الدكتور الحنيني للفكر الليبرالي في تأييده للأنظمة العلمانيّة كالنظام التونسي السابق الذي نحّى الدين جانبًا

- **المادة الثالثة**: هناء الجهني: **موقع ليبرالي سعودي يستهزئ من الله وفتاة تكتب**:

(يقولوا إن الله يقول كن فيكون، تيب ليش ما يقول لحالي كن فيكون ويفرجها علي)، صحيفة «الوفاق»، 10/ 23/ 2009م

اسم المؤسسة	نوعها	توجهها	الأدلة
صحيفة الوفاق	مؤسسة إعلاميّة	سلبي (ضد التوجه الليبرالي)	وصفت الصحيفة ما حدث في أحد الموقع السعوديّة الذي يديره عدد من الليبراليين والليبراليات عندما حدث تعدٍ على الذات الإلهيّة بأنه إلحاد، وسخريّة من الدين، وإغواء ومجون عبر شبكة الانترنت، وتحريف في القرآن الكريم، واستعرضت الصحيفة بعض النماذج التي نُشرت على ذلك الموقع، كما استعرضت طرقًا للقراء لكيفيّة غلق ذلك الموقع

* * *

ـ المادة الرابعة: «الحكومة السعوديّة تغلق الشبكة الليبراليّة والسبب أمريكا وصمت إعلامي»، وكالة الأخبار السعوديّة، 12/ 04/ 2010م.

اسم المؤسسة	نوعها	توجهها	الأدلة
وكالة الأخبار السعوديّة	مؤسسة إعلاميّة	ايجابي (مع التوجه الليبرالي)	أظهرت الوكالة موقفًا ناقدًا لقرار وزارة الداخليّة السعوديّة بإغلاق الشبكة الليبراليّة السعوديّة (منتدياتنا)، الذي وصفتها بأنها أكبر منتدى ليبرالي على الإنترنت، وأرجعت سبب قرار الغلق إلى اشتراك الخارجيّة الأمريكيّة في المنتدى، حيث اشترك فريق التواصل الأمريكي التابع للخارجيّة الأمريكيّة في الشبكة قبل أسبوعين تقريبا، ما دفع الداخليّة السعوديّة لإجبار مالكي المنتدى على إغلاقه، وعللت الوكالة قرار

اسم المؤسسة	نوعها	توجهها	الأدلة
			الغلق بتخوف الحكومة السعوديّة من بناء الدول الغربيّة جسوراً مع شخصيات ليبراليّة ووطنيّة تؤمن بالإصلاح السياسي والمشاركة الشعبيّة الفعالة في العمليّة السياسيّة عبر موقع «منتدياتنا» وغيرها من المواقع الليبراليّة الناجحة المؤثرة

❊ ❊ ❊

ـ **المادة الخامسة**: السهيمي، محمد: «**أخيرًا انتصرت المرأة**»، صحيفة الشمس، العدد: 2088، 2011/09/30م.

اسم المؤسسة	نوعها	توجهها	الأدلة
صحيفة الشمس	مؤسسة إعلاميّة	سلبي (ضد التوجه الليبرالية)	رأى الكاتب محمد السهيمي أن المرأة السعوديّة «لا تأخذ حقوقها كاملة، أو حتى الحد الذي يكفل لها حياة كريمة أسوة بالرجل، ذلك لأنها لم تسلم من الطرفين الليبرالي أو حتى الإسلامي، ويمكن ملاحظة ذلك في حالات المناوشة التي تكون بين الطرفين بين فينة وأخرى، فتتحول كثير من حقوق المرأة إلى حالة من العناد ولو بشكل ظاهر» بحسب قوله، وذلك تعقيبًا على قرار خادم الحرمَيْن الشريفَيْن بمنح المرأة حق المشاركة في الانتخابات وعضوية مجلس الشورى

❊ ❊ ❊

ـ **المادة السادسة**: حلقة من برنامج «**نقطة تحول**»، المقدم: سعود الدوسري/ الضيف: عثمان العمير، القناة: «mbc»، 29/ 5/ 2010م.

اسم المؤسسة	نوعها	توجهها	الأدلة
قناة «mbc»	مؤسسة إعلاميّة	ايجابي (مع التوجه الليبرالي)	استضافت القناة الليبرالي السعودي عثمان العمير، الذي دافع عن الغناء، ووصف أن الشعوب التي لا تستمع الموسيقي بالأغنام، كما وصف من يحارب الغناء بأنه أقل من الأغنام، ودافع عن الفكر المادي وأرجع أصل الكون إلى المادة، وقال إنه يؤمن بالفكر المادي

* * *

ـ **المادة السابعة**: أبو راكان: **«ليبراليّ السعوديّة» لم ينجح أحدا**، موقع صيد الفوائد الإسلامي، للمزيد طالع:

http//: www.saaid.net/mktarat/almani/44.htm.

اسم المؤسسة	نوعها	توجهها	الأدلة
موقع صيد الفوائد الإسلامي	مؤسسة دعويّة	سلبي (ضد التوجه الليبرالية)	أشار الكاتب إلى أن مفهوم الليبراليّة، كما وُضع له في الغرب، يصطدم بالدين الإسلامي، بل الشرائع كافة، في أصول لا يُستهان بها، كاستبدال الحكم الإلهي بالحكم البشري، فيما يُسمى بالديمقراطيّة، وكذا الحريّة المُطلقة في الاعتقادات، بالتغيير والتبديل، لذا لن تُحدث الدعوات الليبراليّة إصلاحًا في المجتمع طالما هي مُعارِضة تمامًا للإسلام

* * *

ـ **المادة الثامنة**: ريم سعيد آل عاطف: **«الليبراليّة السعوديّة تسلط وإقصائيّة!!»**، ريم سعيد آل عاطف، شبكة المحمل نقلاً عن صحيفة العرب القطرية، أكتوبر 2010م، للمزيد طالع:

http//: www.almhml/com/c/ - 64481

اسم المؤسسة	نوعها	توجهها	الأدلة
شبكة المحمل	مؤسسة دعويّة	سلبي (ضد التوجه الليبرالي)	انتقدت الكاتبة ريم سعيد آل عاطف الليبراليين السعوديين، وأكدت أن الليبراليين الذين سيطروا على مفاتيح الإعلام السعودي هم من يقفون وراء هجرة الكتاب السعوديين «فهم من صادر الرأي المحافظ المعتدل، ومكّن للمشكِّكين في الكتاب وصحيح السنة، من سلَّم الزوايا لكتاب الروايات المارقة عن الدين والخُلق، وأصحاب الرؤى المهاجمة للعلماء المستفزة لمشاعر الناس وقيمهم» بنص قولها

❊ ❊ ❊

ـ **المادة التاسعة: الصرامي، ناصر: «جدل الليبراليّة السعوديّة»، صحيفة «الجزيرة»، العدد: 14075، 12/ 04/ 2011م.**

اسم المؤسسة	نوعها	توجهها	الأدلة
صحيفة «الجزيرة»	مؤسسة إعلاميّة	ايجابي (مع التوجه الليبرالي)	تطرق الكاتب ناصر الصِرامي إلى حالة الجدل التي أصبحت تحيط بالليبراليّة من قبل الليبراليين أنفسهم، كما يقول، ويضيف: «وهو ما قد ظهر على سبيل المثال مع الكاتب الدكتور عبد الله الغذامي ونادين البدير، وأمثالهم ممن انتقدوا الفكر الليبرالي السعودي» ودافع الكاتب عن الفكر الليبرالي؛ حين اعتبر أن هذه الحالة تعد شيئًا جيدًا، لتجربة الفكرة الليبراليّة وإثارتها، وجيد لأنه يؤكد أن «البحث مستمر عن خطوط تضيء معالم طريق سلوك ليبرالي عام، قابل لنقد ذاته باستمرار، وهذا سر تتويج الفكرة الليبراليّة ونجاحها في النهايّة، كسلوك إنساني راقٍ» كما يقول

ـ **المادة العاشرة: الحبيب، عبد الرحمن: «من هو الليبرالي السعودي؟»**، د. عبد الرحمن الحبيب، شبكة «**إشارة**» الاخباريّة السعوديّة، 10/ 1/ 2011م.

اسم المؤسسة	نوعها	توجهها	الأدلة
شبكة «إشارة» الإخبارية السعوديّة	مؤسسة إعلاميّة	ايجابي (مع التوجه الليبرالي)	اعتبر الكاتب الدكتور عبد الرحمن الحبيب أن الليبرالي السعودي «هو الشخص المؤيد للتجديد والانفتاح والإصلاح والتعدديّة ودعم الحريات العامة والخاصة، ويقابل هذا الليبرالي ذلك المحافظ على الأصالة والتقاليد والأعراف والقواعد الماضيّة، وأشار إلى أن هذا الخلاف يعطي المجتمع حيويّة ألوان الطيف» كما يقول

* * *

ـ **المادة الحادية عشر: محمد الهويمل: «أتحدى إسهام «الليبراليين السعوديين في أي مشروع وطني يمكن «أسلمته»**، حوار أجراه مشعل العبدلي، صحيفة «**الحياة**» اللندنيّة، 17/ 10/ 2011م.

اسم المؤسسة	نوعها	توجهها	الأدلة
النادي الأدبي بالرياض	مؤسسات مجتمع مدني	سلبي (ضد التوجه الليبرالي)	قدّم مدير منبر الحوار في النادي الأدبي بالرياض سابقًا الكاتب محمد الهويمل، طرحًا عنيفًا ضد الليبراليّة السعوديّة في محاضرة في منتدى معتوق شلبي الثقافي، أكد فيها أن «الطرف الليبرالي في السعوديّة لا يحتمل مناقشة الطرف الديني، ولا يحب سماع الحجة المقابلة حتى لا يقتنع بها، في الوقت الذي لا يقوى فيه على مواجهة السياسي، لذلك يستمتع الليبراليون السعوديون بالشك» وأكد الهويمل أنهم لا يريدون أن يساهموا في أي مشروع وطني من الممكن أسلمته، حتى لو صب في فائدة المجتمع.

ثالثًا: تكرار التوزيعات:

(أ). تكرار نوعيّة المؤسسات:

نوع المؤسسة	تكرارها
مؤسسات إعلاميّة	7
مؤسسات دعويّة	3
مؤسسات المجتمع المدني	1
الإجمالي	12

(ب). تكرار اتجاهات الرأي نحو التيار الليبرالي:

اتجاه الرأي	التكرار
إيجابي	5
سلبي	7
الإجمالي	**12**

(ج) اتجاه كل مؤسسة على حدة:

مؤسسات إعلاميّة	
نوع الاتجاه	تكراره
سلبي	3
ايجابي	5
الإجمالي	**8**

مؤسسات دعويّة	
نوع الاتجاه	تكراره
سلبي	3
الإجمالي	**3**

منظمات المجتمع المدني	
نوع الاتجاه	تكراره
سلبي	1
الإجمالي	1

* * *

المبحث الرابع

رؤية وسياسات التيار الليبرالي للتحول الاجتماعي في السعوديَّة من خلال تحليل مضمون دراسة مركز المسار للدراسات الإعلاميَّة(*): «رؤية وسياسات التيار الليبرالي للتحول الاجتماعي في السعوديَّة»

تمهيد:

منذ أحداث الحادي عشر من سبتمبر من العام 2001م، بدأ التيار الليبرالي يتجه نحو مزيد من تنظيم نفسه، وتكوين رؤيته الخاصة التي ينطلق منها إلى التأثير على المستوى الاجتماعي والثقافي والسياسي في عدد من الدول العربيَّة وبخاصة بلدان الخليج العربيَّة، وعلى رأسها المملكة العربيَّة السعوديَّة، بدعم مباشر وغير مباشر من العديد من القوى الغربيَّة التي تجد فيه مجابهة لمشروعات الصحوة الإسلاميَّة أو ما تُطلق عليه هي مصطلح «**التطرف الإسلامي**».

ولم يعد خافيًا على أحد العلاقات المتشابكة بين رموز التيار الليبرالي في السعوديَّة والغرب، سواء من خلال البعثات والزيارات الخارجيَّة، أو عن طريق السفارات الأجنبيَّة في المملكة، وهم أيضًا لم يعودوا ينكرون مثل هذه العلاقات، وإن وضعوها في إطار عناوين براقة مثل: «**التلاقي الثقافي المشترك**»، ويرفضون بطبيعة الحال اتهامهم بالعمالة والخيانة.

ورغم الدعم الغربي، يفتقر التيار الليبرالي السعودي نفسه إلى تكوين رؤية

(*) شركة سعودية متخصصة في تقديم الخدمات والمنتجات الإعلامية بمختلف تخصصاتها.

اجتماعيَّة وثقافيَّة مـتـفـق عليها بين اعضائه تتناسب مع الطبيعة المحافظة للمجتمع السعودي، لذا نجد الانشقاقات والآراء المختلفة فيما بينهم، بل توجيه بعضهم النقد للآخرين، وهذا يؤكد أن بلورة المشترك العام بينهم ما زال بعيد المنال.

ورغم ترويجهم مقولتي: الحوار وقبول الآخر، يتخذ التيار الليبرالي السعودي المؤسسة الدينيَّة عدوًّا له، متهماً إياها في أكثر من مناسبة، بأنها من يـكبـل الحريات الفرديَّة ويقيد حقوق المرأة، وغيرها من الاتهامات، فيما لم يسمحوا لأنفسهم بمناقشة أحدٍ من أولي الأمر والشأن فيها!

وعند الحديث عن الأبعاد الاجتماعيَّة للتيار الليبرالي في المملكة؛ فإن من الأهميَّة بمكان النظر إلى رؤية التيار نفسه للتحولات الاجتماعيَّة داخل المجتمع السعودي، والقضايا المرتبطة به، ومن بينها كيف ينظر هؤلاء للتحولات الراهنة.

الإطار العام والأهداف:

يسعى هذا المبحث إلى تحليل مضمون الدراسة الصادرة عن **شركة المسار الإعلاميَّة** تحت عنوان: **«رؤية وسياسات التيار الليبرالي للتحول الاجتماعي في السعوديَّة»** بهدف الوقوف على عدد من المحددات، وهي:

- مكونات التيار الليبرالي السعودي وعلاقاته الاجتماعيَّة.
- تصورات الليبراليين السعوديين وأفكارهم للتحول الاجتماعي.
- التحول الاجتماعي لدى الليبراليين: سياساته وأساليبه.

وتم تحليل كل محدد من المحددات السابقة في مجال خاص، للوقوف على صورة واضحة تجسد رؤية وأفكار الليبراليَّة السعوديَّة حيال القضايا الاجتماعيَّة المختلفة في المملكة.

تحليل المضمون:

تحليل مضمون المجال رقم (1)

مكونات التيار الليبرالي السعودي وعلاقاته الاجتماعيَّة

- **اتجاه الدراسة: سلبي.**
- **المضمون:**

بداية، وحول طبيعة النخبة الليبراليَّة، تذكر الدراسة أن اتهامات عديدة موجهة

للنخبة الليبراليّة السعوديّة، بعضها يتعلق بالثقافة والفكر، والآخر بالبعد عن الليبراليّة، حيث يتهمهم البعض بأنهم لا يملكون «**خطاباً ثقافيًا**»، و«**لا عمقًا فلسفيًا**»(*)، ولا أية أطروحات أخرى مُعتبَـــرَة.

وفي هذا وصفت الدراسة التيار الليبرالي وأصحابه بأنهم «**مجرد كتبة مقالات في الصحف، وأنهم أبعد ما يكونون عن الليبراليّة**»؛ وقالت الدراسة إنهم يركزون فقط على جزئيّات، ولا تؤدي إلا إلى إثارة التناقضات بين مؤسسات الدولة وبين المجتمع، وخصوصًا المؤسسات التي ترتبط بالتيار الديني داخل المجتمع، مثل **هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر**، و**هيئة كبار العلماء**.

علاوة على ذلك، يخضع الليبراليون مختلف الظواهر الاجتماعيّة والثقافيّة داخل المجتمع، للتقدير العقلي حتى لو اختلف أو تصادم مع مقتضى الأصول الشرعيّة، والنظر للفكر الإسلامي على أنه تطرف يعيق التنمية في السعوديّة.

كما يسعى الليبراليون أيضًا إلى اعتبار الغرب النموذج الأمثل للتطور والتنمية، ويرون الاستفادة من النموذج الغربي الليبرالي في الجوانب العمليّة كصيغة للتحديث المدني وبناء الدولة الحديثة.

وتؤكد الدراسة أن الخطاب الليبرالي السعودي لا يستند لمنطلقات فلسفيّة من حيث الرؤيّة أو القدرة على استيعاب المحتوى الثقافي السعودي، فضلاً عن شرحه وإصلاحه، فبغض النظر عن رؤيتهم لملف المرأة؛ فإننا لا نجد إضافة نوعيّة في تحديد مسار التطور الاجتماعي السعودي، سوى محاولات غير منتظمة لتوطين الليبراليّة متجاوزين خصائص المجتمع السعودي.

وتشير الدراسة أيضًا في هذا الجانب إلى نقطة تناقض مهمة يعاني منها التيار الليبرالي نفسه، هي الخاصة باختلافهم حول مصطلح الليبراليّة ذاته، فبعضهم يُطلَق عليه «**تنويري**»، وآخر «**ليبرالي إسلامي**» أو «**ليبرالي ديني**»، وفئة ثالثة أخرى تعتبر أنهم لم يبلغوا بعد «**حد التشرف بحمل لقب الليبراليّة**».

لكن الإشكاليّة الرئيسة في الليبراليّة لا تكمن في المعبِّرين عنها، فهم في الغالب

(*) الاقتباسات إما تشير إلى عبارات وردت في الدراسة الأصليّة، تعبر عن وجهة نظر البحثي الذي قام بالدراسة في «المسار»، أو اقتباسات نقلتها دراسة «المسار» عن كُتّاب ليبراليين في مقالات أو كتب أو غير ذلك.

يعون طبيعتها التي تتضمن الاختلاف والتنوع باحتوائها أكثر من صورة، وأكثر من إمكانيَّة للتجربة، لكنها تكمن في المتلقي التقليدي الذي لا يفهم الليبراليَّة، أو يفهمها بوعي تقليدي، أو أنه يحيل المفهوم إلى تجارب غير قابلة للتطبيق في مجتمعاتنا لوجود الاختلاف الثقافي والقِيَمي الكبير بين الليبراليَّة وبين المجتمع السعودي.

ويرى الليبراليون الغرب مصدر إلهام للدعوة إلى مفاهيمهم، وستظل كتاباتهم مرتبط بقاءها بالدفاع عن ذلك الغرب «**النموذج الذي يذوب فيه الليبراليون**»، بحسب تعبير الدراسة.

ومن بين المنطلقات الاجتماعيَّة والأنثروبولوجيَّة(*) للتيار الليبرالي كما تناولته دراسة «**المسار**»، أن المثقفين والكُتَّاب الليبراليين يرون أن الحريَّة تشكل أصل تكوين المفاهيم المشتركة للقيم السامية، فالانسان بتكوينه العقلي يدرك أربع قيم أساسيَّة تمثل نشاطات إنسانيَّة، هي: التآلف والتضامن والتعاون وحفظ الحقوق.

هذه القيم ـ كما حددت الدراسة ـ لا تكتسب فاعليتها إلا بسيادة حريَّة الخيار الفردي، ويؤدي تفاعل تلك القيم مع الواقع البيئي لتكوين القيم الفرعيَّة وقواعد العيش المشترك، أو ما يسمى «**العقد الاجتماعي**» الذي قد يشمل التشريعات العقائديَّة والدينيَّة.

لذا يذهب معظم المثقفين الليبراليين إلى إن الحريَّة المطلقة هي المؤسس لبيئة نشوء كثير من المعتقدات الدينيَّة والتكوينات السياسيَّة والاجتماعيَّة، وأن العمل على كبحها أو تقييدها، هو انقلاب فكري مُؤسَّس على رغبات ومصالح لا على قيم ساميَّة، وهي صور تكرس المفاهيم الناقصة، التي لا تصمد أمام المعالجة العقليَّة المستنيرة، بحسب توصيف الدراسة.

وهؤلاء المثقفون الليبراليون لا يناطحون العقد الاجماعي بمقولة، إنه مغلوط يجب تغييره، أو أن الحريَّة سلاح لنقض ذلك العقد، لكن التيار الليبرالي السعودي يذهب أيضًا إلى أن الأصول النظريَّة لليبراليَّة تتصادم مع كثير من المسلمات الإسلاميَّة، فالإسلام ـ كمُعتـَقَدٍ ـ يشكـّلُ أساس العقد الاجتماعي للعلاقات الإنسانيَّة بين المسلمين، كما يضبط الحريَّة بمقتضيات الشريعة الإسلاميَّة.

(*) الأنثروبولوجيا هي: علم دراسة أصل النوع الإنساني والظواهر المرتبطة به. انظر المعجم الفلسفي.

وفي هذا السياق تشير الدراسة إلى أن التيار الليبرالي حاول أن يطرح منهجاً يراعي المظلة الإسلاميّة واحترام الثوابت الإسلاميّة وحق الإفتاء للعلماء.

وتلفت الدراسة النظر إلى رفض الليبراليون وضعهم في سلة واحدة، وهو ما يعني وجود اختلافات كبيرة بين الليبراليين وبعضهم البعض، وتؤكد غياب كتلة واحدة لهم في السعوديّة، باستثناء **الشبكة الليبراليّة**، التي تتبنى خطابًا ليبراليًا شاملاً، لكنه يلقى انتقادات.

ويرى الليبراليون أنفسهم أنهم ليسوا وحدهم المرتبكين، وأنه بدأ يتشكل لديهم خطاب ليبرالي، وإن لم يكن ناضجًا ومتماسكًا بشكل جيد، إذ تعني تصريحات الليبراليين أنهم لا يملكون خطابًا ولا رؤية واضحة للتعامل مع المجتمع السعودي، ويعتمدون في التواصل مع الجماهير على القضايا المستحدثة التي تظهر على الساحة من حين لآخر، ما جعل العديد من النقاد يصف الليبراليّة بأنها «**مجرد رد فعل**».

وتؤكد الدراسة أن القضيّة الأساسيّة لدى ليبراليّة السعوديّة في صياغة سياسة لنقل القيم الغربيّة للمجتمع السعودي، وهم في ذلك يقولون بوضوح: «**إذا كان التغريب هو دفع مجتمعاتنا إلى الحداثة والتطور، كما هو الحال في الدول الغربيّة، وعلى رأسها الولايات المتحدة؛ فيجب ألا نتردد في الاستفادة من تجارب تلك الدول التي تقود عالمنا المعاصر في جميع مناحي الحياة**».

وتنقل الدراسة من مقولاتهم أيضًا أن التطور: (**في الغرب جمعي لجميع النواحي الماديّة الملموسة، كالصناعات بجميع أشكالها**)، وهم يدعون إلى الاندماج في الثقافات وليس تميز الثقافات قائلين إن فهم ثقافات تلك الشعوب والاندماج فيها مواز في الأهميّة لقضيّة التحصيل العلمي.

وعن موقف التيار الليبرالي من التراث، تذكر الدراسة أن التصور الليبرالي للمشروع الحضاري للإسلام، يتأسس على أنه لكي تتحقق مسئوليّة الإنسان أمامه ربه على أفعاله التي يحكمها عقله، عزز الدين قيم الحريّة، ثم دفعه إلى التحرر من الجهل، ثم عزز المساواة بتعزيز قوانين تحمي فردانيته وتحقق له الأمان بما يمنع التعدي على حقوقه وحياته.

ويرى الليبراليون أن هذه القيم الثلاث للحريّة، الكرامة والمساواة وحق الاختيار، جاء بها الدين، وهي تشكّل مبادئ الليبراليّة التي تعني بناء الفرد الذي يشد بعضه بعضاً لديهم، لتبني الحضارة التي تقوم على الإنتاج.

لكن في المقابل، لدى الليبراليين إصرارٌ على مهاجمة الأحكام الفقهيَّة، ويبررون ذلك بأنه تفكير، ويؤرقهم أولئك الذين يحجرون على غيرهم التفكير، وبخاصة أن التدبر نِعمة إلهيَّة، وحرمان البشر منه يقضي على جل الغاية من خلقهم، ويؤولون النص على أساس الممارسات الاجتماعيَّة، وليس على أساس القواعد الأصوليَّة في الفهم.

وضربت الدراسة على ذلك نموذجًا بتعاملهم مع عبارة «**مغلق للصلاة**»؛ حيث لم يستندوا لنص ناسخ، إنما إلى أوضاع الحجاز قبل أربعين عامًا؛ حيث لم تقفل الأسواق للصلاة؛ فالصلاة كانت تُقسَّم إلى جُزأين، الأولى صلاة «**العمَّان**»، وهي جمع «**عم**» أي أصحاب المحلات، والذين كانوا يصلون ثم يعودون لمتجرهم التي لم تُغلَق، لأن فيها الصبيان «**العمال**» الذين يذهبون بدورهم للجزء الثاني من الصلاة، وتسمى صلاتهم صلاة «**الصبيان**».

ثم تنتقل الدراسة في هذا المجال، إلى المؤسسات الخادمة للأفكار الليبراليَّة، ويأتي على رأسها مركز **الحوار الوطني**، الذي يرتكز خطابه على مشاعر الرفض للانقسام بحسب تصورهم التي يتعامل بها عموم الناس مع المختلفين عنهم، مؤمنين أنه سيحرك بعض العقول للتفكير في مثل تلك المفاهيم.

وأشارت الدراسة أيضًا، فيما يخص المركز، إلى أنه يرى أنه في المجتمع الحديث لا يمكن محاكمة الأفكار، تُحاكم فقط الأفعال المثبتة، وفي مجتمعاتنا العربيَّة والإسلاميَّة لم يكن الاختلاف سببًا لرفع راية الشقاق والرفض بل كان دائمًا التهميش من فئة ضد فئة هو العامل المشترك في قيام الفرقة والشقاق، ويذهب إلى أنه يحث على أهميَّة وحدة الوطن وتساوي الجميع تحت لواء المواطنة.

كما أن هناك بعض المؤسسات الداعمة للفكر الليبرالي أيضًا، ويعمل بعضها في مجال حقوق الإنسان، ويتبع منظمات وهيئات خارجيَّة، وبعضها يعمل في مجال الدفاع عن قضايا المرأة والطفل ويتبع أفراد يؤمنون بالفكر الليبرالي، بخلاف وسائل الإعلام المختلفة التي تعتبر محضن الفكر الليبرالي والمدافع الأول عن قضاياه، والناشر لفكره في المجتمع السعودي.

ثم تعرج الدراسة إلى علاقة الليبراليين مع الدولة، وتشير إلى أن الليبراليين يسعون بكل قوة إلى إضفاء الشرعيَّة الرسميَّة على أفكارهم على مختلف المؤسسات، بما يؤسس إلى حراك جديد يريدون إثباته على أرض الواقع.

ويتحدث مسئولون كبار عن أنهم لا يمانعون في وصول المرأة إلى المناصب الكبرى في تماهٍ واضح مع المطالب الليبراليّة التي يكون في ظاهرها الرحمة وباطنها العذاب.

ويستنكر الليبراليون تعامل جهازَيْن من أهم الأجهزة الحكوميّة، هما: التعليم والقضاء، في محاولة تنكير المعروف إلى مستوى خطير إزاء تعاملها مع قضيّة النقاب.

ويرون أن النقاب عادة بدويّة مارستها نساء الأعراب قبل الإسلام، ثم انتقل بالعادة والعرف إلى الإسلام، ولو كان واجبًا أو محل فضل لما نهى الرسول الكريم «ﷺ» نساء المسلمين عن النقاب في الحج والعمرة، ويقولون إنه يجب أن يكون محل اختيار، أي أن من أرادت أن تنتقب فلها ذلك، ومن أرادت أن تحتجب فلها ذلك، ومن أرادت كشف وجهها فلها ذلك.

ويقرأ التيار الليبرالي التاريخ السياسي السعودي على أنه تاريخ للتشدد الديني الذي لازم تأسيس المملكة، وتعزَّز بتنامي القبليّة التقليديّة وقدوم الإخوان المسلمين للمملكة خلال ستينيات القرن الماضي.

وتوضح الدراسة فيما يخص علاقة الليبراليين بمشاريع التحول الاجتماعي نحو المزيد من القيم الغربيّة، أن ثمة علاقة بين بعض ما يقومون به في الداخل، وبين ما هو موجود في الغرب سواء في الولايات المتحدة أو في أوروبا؛ بل يوجد في بعض الأحيان تنسيق ومتابعة من قبل المؤسسات الغربيّة لما يقوم به الليبراليون من مشاريع تحوُّل في الداخل.

ويحاول الليبراليون إدخال الفن الغربي إلى المملكة من خلال المسارح والسينما، وذلك من خلال الجمعيات والمؤسسات التابعة لهم، حيث طالب رئيس جمعيّة المسرحيين السعوديين بمنح المرأة فرصة الوقوف على خشبة المسرح!

- **يظهر من ذلك:**

أن الدراسة تتناول في هذا المجال، بصورة تظهر سلبيّة، مكونات التيار الليبرالي السعودي، وعلاقاته في الداخل سواء بالدولة أو المؤسسات الدينيّة، أو علاقته بالخارج، وخصوصًا الغرب.

❊ ❊ ❊

تحليل مضمون المجال رقم (2)
تصورات الليبراليين السعوديين للتحول الاجتماعي

- **اتجاه الدراسة: مُحايد.**
- **المضمون:**

اختار الفريق البحثي في هذا المجال مجموعتَيْن رئيستين من القضايا للبحث في هذا المجال، تصورات الليبراليين السعوديين للتحول الاجتماعي في المملكة، وهما:

(أ). قضايا المرأة.

(ب). التيار الإسلامي.

(أ). قضايا المرأة:

بخصوص أفكار التيار الليبرالي السعودي للتحول الاجتماعي، ومنه قضايا المرأة وحقوقها، تذكر الدراسة أن الليبراليين يرون أن هناك مخططًا لتهميش المرأة السعوديّة والنيل منها وتحطيم آمالها وطموحاتها في مستقبل وحياة كريمة فاضلة، والعودة بها إلى الوراء «**إلى سنين التخلف والجهل والانطواء**» بحسب بعض الأقوال التي ترد في الأدبيات الليبراليّة.

ويؤكد هؤلاء أن الهدف الأساسي من ذلك المخطط تهميش المرأة في المجتمع وتحقير مشاعرها أو بصورة أخرى تحطيم مشاعرها كمخلوق سويٍّ له ما لغيره من الحقوق والواجبات والمشاعر والطموحات.

وما يزال الليبراليون يناقشون هذه القضايا بصورتهم الغائبة عن واقع المجتمع السعودي، المرتكزة على هدم أي معتقد أو تصوُّر غير تصوُّرِهم، مشيرين إلى أن العالم عاش في عصور غابرة يمجد القوة الجسديّة للرجل، فكانت قوته وسطوته وقسوته وتسلـُّطـه على خصمه هي المحك والفيصل في تفوُّقـِه على الرجال أمثاله، فكيف بعلاقته بالمرأة؟!!

وبحسب الدراسة، يعتقد الليبراليون أن علماء الدين لا يعترفون للمرأة بشيء من التشريعات التي يضعوها لها، بحيث تبقى أوضاعها وحقوقها التشريعيّة أقل دائمًا من حقوق الرجل، فتمنح الأولويّة للرجل على المرأة، وهي أولويّة من وجهة نظر الفقهاء

والمشرعين قانونيّة وبيولوجيّة بالدرجة الأولى، مستندين في ذلك على تشريعاتهم وتأصيلهم للنصوص الدينيّة كما يفهمونها أو كما تتماشى مع مصالحهم.

كما يرون أن زواج القاصرات «**ما هو إلا اغتيال للطفولة**»، وأن من يقومون بذلك «**مرضى يجب علاجهم**»، وقد يكون بعضهم «**جهلة ينبغي الأخذ على أيديهم**»، وربما يكونون «**مجرمين يجب معاقبتهم**».

ولم يكن موضوع حريّة المرأة في السفر دون إذن وليّ أمرها بعيدًا أيضًا عن اهتمامات الليبراليين في هذا المجال، واعتبروا ذلك ـ القوامة ـ «**نوعًا من الانتقاص لأهليّة المرأة**»، و«**إهانة غير مقبولة**»، على اعتبار أن بعض أولياء الأمور، مع تباين موقع القرابة للمرأة، يستخدمون تلك الورقة للضغط عليها، ما جعل الكثير من النساء يتساءلن عن مدى جدوى هذه الورقة وأهميّتها.

ويزيد بعضهم أن بعض الأبناء يستغلون هذا القانون للضغط على الأمهات والأخوات من أجل الحصول على بعض المنافع، والبعض الآخر يستغله للضغط على الفتيات في مسائل الزواج والميراث.

وحول الدور الاقتصادي للمرأة، تؤكد الدراسة أن الليبراليين يستندون على أن الشرع لا يمنع عمل المرأة، ويعطيها دورها في نهضة المجتمع، وأنه في الآونة الأخيرة تزايدت الوظائف المتنوعة التي باتت تشكل فرصة ملائمة للمرأة، يمكنها من خلالها الظفر بوظيفة تدر عليها دخلاً مناسبًا وتعفيها من حرج الحاجة وقلة ذات اليد.

ومن القضايا المرتبطة بملف المرأة، والتي حازت على اهتمام اعلامي وشعبي كبير في المملكة قضيّة قيادة المرأة للسيارة، ففي الوقت الذي ترفض فيه السلطات قيادة المرأة السيارة، تطالب بعض النساء بضرورة إفساح المجال أمام الفتيات للتدرب على القيادة تفاديًا لوقوع حوادث فاجعة، كما رأت مجموعة من سيدات الأعمال وناشطات أن رفض تمكين المرأة من قيادة السيارة «**يكبد المملكة خسائر اقتصاديّة كبيرة بسبب الاعتماد على العمالة الأجنبيّة من السائقين**».

وبالإضافة إلى ذلك هناك قضيّة ممارسة المرأة السعوديّة للرياضة، ففي الوقت الذي يؤيد فيه البعض ممارسة الفتيات للرياضة، ويطالبون بإنشاء فرق رياضيّة نسائيّة، وتطبيق الرياضة البدنيّة للبنات في المدارس، واعتبارها مادة أساسيّة في المنهج على

أسس علميَّة، حيث ستنشئ جيلاً مدركًا لأهميَّة الجسم السليم ومراعيًا لاحتياجاته، يرفض البعض الآخر هذا الأمر ويعتبروه دخيلاً ومخالفًا لتقاليد المملكة.

وتتداخل ممارسة الرياضة مع قضيَّة الاختلاط؛ حيث يطالب الليبراليون بوضع تعريف للحجاب والاختلاط والخلوة حتى تكون قضيَّة المرأة واضحة، وبخاصة بعد التغير الكبير في وعي المجتمع بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر، الذي يرونه قد تجاوز التعريفات التقليديَّة للاختلاط، وبخاصة في ظل تزايد التكريس الرسمي لحضور المرأة في المنتديات العامة ووظائف الدول، وهو ما دعا الليبراليين للمطالبة بدخول المرأة مجلس الشورى والمجالس البلديَّة ومجلس الافتاء، وهوما يجعلها قريبة من مراكز صنع القرار.

والليبراليون يرون في الاختلاط أن النصوص التي استُخدمت للتحريم، خلطت بين الاختلاط الذي هو يمعنى الاجتماع المباح، وبين الاختلاط الذي هو بمعنى الاجتماع المحرم، مشيرين إلى أن الفرق بين حال المجتمع السعودي والمجتمعات العربيَّة وحال من سبقها من مجتمعات في الغرب **«أن من سبقنا لم يكن المتعالمون وغير المتخصصين لديهم يتقدمون بين يدي الفقهاء فضلاً عن أن يُجهِّلوهم أو يضللوهم، ناهيك عن أن يكفروهم»!**

(ب). التيار الإسلامي:

ثم تتطرق الدراسة إلى تصورات الليبراليين تجاه التيارات الإسلاميَّة، وتشير إلى الأخيرة لم تسلم يومًا من انتقاد الليبراليين، الذين يصفوهم بالرجعيَّة تارة، والجمود والتخلف تارة أخرى، مشيرين إلى أنه **«في الوقت الذي يتقدم فيه العالم، ويسير نحو الأمام، ويصعد إلى القمر، ويكتشف الذرة، يخرج السلفيون وغيرهم بفتاوى تحرم عمل المرأة كاشيرة، وتحول بينها وبين ممارسة الرياضة وتمنعها من السفر والتعليم»**.

ويضيف هؤلاء أن الخطاب السلفي **«توقَّف عن العطاء المثمر الذي كان كالبحر في الأيام الخوالي، وما ذاك إلا لأنه تخلَّى عن جوهر قوته الكامنة في مقدرته على التجديد والتغيير»**، وأشاروا إلى أن مشكلة الخطاب السلفي المعاصر **«أنه لم يستطع أن يفهم أن الثلاثين عامًا المنصرمة قد حدث فيها من التغيرات السياسيَّة والاجتماعيَّة والاقتصادية ما لم يحدث خلال آلاف من السنين المنصرمة مجتمعة، اللهم إلا بعثة الرسل عليهم السلام»**.

وبتحليل الخطاب الديني، يرون أنه «**يتضمن الكثير من التناقضات، تلك التناقضات «التي كان يمكن للمتأمل غض الطرف عنها لو كانت صادرة عن أناس لا يُحسَبون على الدين، لأنها تشكل خللاً كبيرًا يوسم به الإسلام؛ لا أصحابها الذين أنتجوها**».

وتنقل الدراسة أيضًا بعض أدبيات الليبراليّة في هذا المُقام، فتنقل فقرة تقول: «**فقد رفض بعض القائمين على العمل الخيري مساعدة المحتاجين الذين لا يطلقون لحاهم ولا يقصرون ثيابهم، مع أنهم مستحقون للإحسان، ولا فضل ولا منة لأولئك القائمين على العمل الخيري الذين لم يردعهم الدين الذي يدعونه حتى عن تصنيف الفقراء والسائلين**».

- **من ذلك نجد:**

أن الدراسة اكتفت فقط بالإشارة إلى موقف التيار الليبرالي من التحول الإجتماعي، وخصوصًا فيما يتعلق بقضايا المرأة والمؤسسة الدينيّة، لذا فقد جاء تناولها لهذه المسألة بصورة محايدة.

* * *

تحليل مضمون المجال رقم (3)

التحول الاجتماعي لدى الليبراليين: سياساته وأساليبه

- **اتجاه الدراسة:** مُحايد.
- **المضمون:**

تشير الدراسة إلى أن المجتمع المدني والقطاعات الاجتماعيّة تلعب دورًا هامًا في مساعدة الليبراليين على تطبيق أجندتهم الخاصة بالتعامل مع المرأة والطفل، وغيرها من قضايا الحريات في المملكة.

ويعتبر الليبراليون أن انخراط الحركة الإسلاميّة في الشأن العام ساعد في مواجهة الخرافات والأساطير، وساهم أيضًا في تنمية الحركة ذاتها، غير أن مستوى تطور الحركة الإسلاميّة ظل متوقفًا عن حاجز زمني بعينه.

ويعتبر الخطاب الليبرالي أن المشاركة السياسيّة ساهمت في نضج الحركة الإسلاميّة، فيما الحركات النضاليّة ظلت غير قادرة على بلورة مشروعها السياسي، كحركة القاعدة وحزب الله اللبناني، وبعض فصائل المقاومة العراقيّة.

ويعتقد التيار الليبرالي بضرورة طرح مسألة القبليّة في الحوار الوطني؛ حيث «**وجود العصبيّة والعنصريّة يشكل خطرًا على الأسرة السعوديّة، وتُفقد روح المواطنة**»، وهذا يعني «**دمج أو تجاهل دوائر الانتماء الخاصة بالأفراد**»؛ حيث إن «**التخلي عن العصبيّة لا ينفي الانتماءات الصغرى، وذلك باعتباره ـ التخلي عن العصبيّة ـ الطريق الأساسي للدولة المدنيّة التي تكفل حقوق كل المواطنين على قدم المساواة، بما فيها توزيع السلطة والثروة، وعدم احتكارها في فئة أو منطقة بعينها**».

ووفق الدراسة، يعتبر الليبراليون أيضًا، أن الفكر السلفي وفكر الحركات الإسلاميّة بشكل عام «**يقوم على زرع الخوف داخل المجتمع**»، وهي اتجاهات «**تشكل تحديًا للتحديث والتنمية**»، لاسيما في ظل سعي الليبراليين لإحداث حراك فكري كبير، ويرون أن الحراك الفكري لا يمكن أن يتحول إلى واقع اجتماعي في ظل الافتقار إلى مؤسسات المجتمع المدني، التي تتمثل في الجمعيات والنقابات والاتحادات، وهي كفيلة بخلق مظلة مؤسساتيّة قادرة على تحويل التفكير إلى واقع معاش.

ـ من ذلك يظهر:

أن الدراسة في تناولها لمسألة أساليب التحول الاجتماعي لدى الليبراليين أكتفت بعرض وجهة نظرهم فقط بصورة محايدة.

* * *

المبحث الخامس

قراءة في مضامين ليبراليَّة حول التيار الإسلامي

التيار الإسلامي كظاهرة مجتمعيَّة

لا يُعتبر التيار الديني ظاهرة منفصلة عن الظاهرة المجتمعيّة في المملكة العربيّة السعوديّة؛ حيث للتيار الإسلامي بمؤسساته المختلفة، وضع مختلف عن الكثير من البلدان العربيّة والإسلاميّة الأخرى؛ حيث يُعتبر مكونًا أساسيًا وأصيلاً من مكونات المجتمع على المستويَيْن العام والمؤسسي.

وعند دراسة الأبعاد المجتمعيّة في خطاب التيار الليبرالي حركيَّته ومؤيديه في المملكة، فلابد من رصد خاص لاتجاهات مواقفهم من التيار الإسلامي من خلال قضايا بعينها، توضح طبيعة نظرتهم له، ولرموزه ومؤسساته.

لكن ثمة ملاحظة يُشير إليها الفريق البحثي للدراسة هي أنه يختلف عن تقييم خطاب ومواقف الليبراليين السعوديين من التيار الإسلامي بشكل عام، وخصوصًا فيما يتعلق بالمؤسسة الدينيَّة الرسميَّة في المملكة على المستويَيْن السياسي والفكري، وهو ما سوف يتم تناوُله في مواضع أخرى من الدراسة.

ويتناول هذا المبحث في الإطار، الاتجاهات العامة لفكر التيار الليبرالي السعودي وحركياته إزاء التيار الإسلامي كظاهرة ثقافيَّة ومجتمعيَّة من خلال تحليل مضمون مقالتَيْن من أهم المقالات التي نُشرت في السنوات الأخيرة في هذا المجال، وهما:

- مقال: «قراءة في مخاض الليبراليَّة الإسلاميَّة السعوديَّة»، بقلم عماد الخطيب، ونشر في مجلة «العصر» بتاريخ 14 أبريل 2005م.
- مقال: «إنها لإحدى العبر.. ما حدث للشيخ الشثري عبرة للجميع»، بقلم الدكتور سعيد بن ناصر الغامدي، ونشر في موقع «الإسلام اليوم»، بتاريخ 9 أكتوبر 2009م، وتم حذفه من الموقع بعد نشره بيوم واحد.

وروعي في اختيار المقالتَيْن أن تكونا من وجهة نظر الطرف الآخر، وهو الطرف الإسلامي، لتعميم الفائدة؛ فيتم تناوُل فكر الليبراليين وفي الوقت نفسه عرض وجهة نظر أصحاب الشأن من أنصار التيار الإسلامي حول القضايا المطروحة، مع التوسع في تحليل المضون بذكر خلفية عن كل مقال منها، والحدث الذي كُتب على خلفيته.

* * *

تحليل مضمون رقم (1)

قراءة في مضمون مقال «مخاض الليبراليَّة الإسلاميَّة السعوديَّة»

مدخل تعريفي:

في كل مرحلة زمنيَّة، يحاول التيار الليبرالي أو بعض من رموزه تغيير منطلقاتهم كي تتناسب مع قيم المجتمع؛ حتى يجدوا لهم موضع قدم يمررون بها أفكارهم وأطروحاتهم حول الحريَّة والمساواة.

وفي هذا الإطار وصف فريق منهم نفسه بأنهم أصحاب التيار الليبرالي

الإسلامي، وأكدوا وجود قيم مشتركة عديدة تربط بين الإسلام كدين ودنيا ودولة ومجتمع، وبين الليبراليّة كمذهب فكري شامل، منطلقين من ضرورة إعادة تفسير النصوص الدينيّة، والإحجام عن الأخذ بآراء رجال الدين القدامى في تفسير النصوص قطعية الثبوت في القرآن الكريم والسنة النبويّة الشريفة.

كما سعوا إلى الفصل بين الإسلام كدين وآراء رجال الدين الإسلامي، مع الفصل بين الدين والدولة، زاعمين أن تنقية الدين الإسلامي مما يصفونه بـ«**شوائب وآراء المؤسسات الدينيّة ورجال الدين**»، يحقق للفرد القيم الإسلاميّة الرصينة التي تنادي بها الليبراليّة ذاتها، مثل حريّة الاعتقاد والرأي والتعبير.

وبذلك يمثل مصطلح «**الإسلام الليبرالي**» أو «**الليبراليّة الإسلاميّة**» محاولة جديدة من جانبهم للاندماج مع المجتمع، وهي محاولة ذات تأثير بغض النظر عن كونها محاولة لليّ ذراع النص، ومحاولة للالتفاف على القيم الإسلاميّة، في محاولة لتطويع الإسلام الذي تعتبره الحضارة الغربيّة حائط الصد الوحيد في وجه مشروعاته بين ظهرانيي العالمين العربي والإسلامي.

الإطار العام والأهداف:

يتضمن هذا الجزء تحليل مضمون مقال عماد الخطيب المنشور في موقع مجلة «**العصر**»، بتاريخ 14 أبريل 2005م، تحت عنوان «**قراءة في مخاض «الليبراليّة الإسلاميّة» السعوديّة**»، للوقوف على اتجاه في تناول ما اصطلح على تسميته بـ«**التيار الليبرالي الإسلامي في المملكة السعوديّة**».

تحليل المضمون:

ـ بيان المادة:

اسم المقال:	قراءة في مخاض «الليبراليّة الإسلاميّة» السعوديّة
المؤلف:	عماد الخطيب
تاريخ النشر:	14/ 4/ 2005م
المصدر:	مجلة «العصر»
القضيّة الرئيسة:	التيار الليبرالي الإسلامي في السعوديّة

ـ تحليل مضمون المادة:

يشير الكاتب عماد الخطيب، في مقاله المنشور في مجلة «**العصر**» الإلكترونية، بتاريخ 14 أبريل 2005 إلى أن الليبراليَّة السعوديَّة «**ما زالت في طور النمو والتشكل، فهي مختلطة الأمشاج تتداخل فيها الرؤى والأفكار والشخصيات والرموز**» على حسب تعبيره.

ويطرح الخطيب في مقاله عدد من التساؤلات في هذا الإطار، منها: هل سيتسمر التيار الليبرالي الإسلامي في المملكة متمسك بشرعيَّة وشعار الدين؟، وهل سيحاول أن يـُحوِّل شعاراته إلى أهداف استراتيجيَّة؟

بعد ذلك يتناول الكاتب دراسة قام بها الباحث الفرنسي ستيفن لاكروا، أستاذ العلوم السياسيَّة في جامعة باريس، في خصوص من أسماهم بالدعاة الجدد في السعوديَّة.

لاكروا يقول إن السنوات القليلة الماضية شهدت ظهور اتجاه جديد ممثل في شخصيات إسلاميَّة وليبراليَّة سابقة من السنة والشيعة، تدعو لتغيير ديمقراطي ضمن إطار إسلامي، لافتًا إلى مشروعهم لقي تجاوبًا داخل العائلة الحاكمة في المملكة، وظهر في اتخاذ الحكومة السعودية، بالفعل عدد من الخطوات على طريق الإصلاح الديني والسياسي في البلاد.

ويربط الباحث الفرنسي نشوء تلك الظاهرة بأحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001م، وموجة الانفتاح التي تمر بها المملكة خصوصًا بعد تعميم الإنترنت، وافتتاح منتدى الوسطيَّة، ومنتدى «**طوى**»، وهما اللذان اعتبرهما الباحث بمنزلة بداية لمرحلة جديدة في بناء نسيج المجتمع السعودي، لكنه يؤكد في نهاية دراسته أن الليبراليَّة الإسلاميَّة لا تزال تعاني من ضبابيَّة الرؤية، بما لا يمكن معه التنبو بمستقبل هذا التيار.

وبالعودة إلى كلام الخطيب، يؤكد الكاتب أن التحول الديمقراطي بالنسبة للإصلاحيين «**الليبروإسلاميين**»، كما يُطلَق عليهم، لن يحدث بدون إعادة نظر شاملة للمذهب الوهابي، واصفاً النزعة «**الليبروإسلاميَّة**» هذه بـ«**ما بعد الوهابيَّة**» وبـ«**التحالف الإنتهازي**»، الذي لا يمكن أن يذهب أبعد من تحقيق اتفاقية مؤقتة ومحدودة بين قوى سياسيَّة لها أهداف مختلفة.

ثم يتطرق الكاتب إلى تناول العلاقة بين خادم الحرمَيْن الشريفَيْن الملك عبد الله والتيار «**الليبروإسلامي**»، ويؤكد مساندته لهذا التيار بحسب رأيه.

ويذكر الخطيب بأنه تم «**تحويل الشرعيّة القبليّة الوهابيّة لسلالة آل سعود إلى شرعيّة وطنيّة عصريّة**»، و«**يؤدي إلى تغيير جذري للتحالفات الاجتماعيّة السياسيَّة**»، ويقول إن مثل هذا الحراك «**يمكن أن يكون في حالة عدم الاستقرار الداخلي محفوفًا بالمخاطر السياسيّة**».

ويؤكد الكاتب في نهاية مقاله على أن المجتمع السعودي سيبقى حائرًا داخل صراعات فكريّة لن تُحل بسهولة «**في ظل تلاعب السياسي بالتيارات الفكريّة المستقلة، وإسقاط بعضها ببعض، وتوظيف بعضها لصالحه**».

ـ يظهر من ذلك أن:

المقال كان واضحاً ضد فكرة الليبرالية في تناول ما بات يُعرَف بالتيار الليبرالي الإسلامي في المملكة، مع تأكيده عجزه عن إنجاز مشروع وطني، ووصفه له بـ«**التحالف الإنتهازي**».

* * *

تحليل مضمون رقم (2)

قراءة في مضمون مقال: «إنها لإحدى العبر.. ما حدث للشيخ الشثري عبرة للجميع»

مدخل تعريفي:

أثارت قضيَّة إقالة الشيخ سعد الشثري في الرابع من أكتوبر 2009م، من منصبه في هيئة كبار العلماء في المملكة العربيّة السعوديّة، بقرارٍ من خادم الحرمَيْن الشريفَيْن الملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود، بسبب انتقاداته الصريحة لقرار الاختلاط بين الجنسَيْن في **جامعة الملك عبد الله للعلوم والتقنية**، ردود أفعال واسعة غاضبة في الأوساط الإسلاميَّة، بعد خروج داعية أكاديمي معروف مثل الشثري من هيئة كبار العلماء على هذا النحو، تحت ضغط من وسائل إعلام ليبرالية.

إلا أن الحدث مثَّل في الوقت نفسه انتصارًا هائلاً للتيار الليبرالي السعودي، وزاد هجوم بعض رموز التيار الليبرالي على المؤسسة الدينيّة الرسمية، مثل الكاتب جمال خاشقجي رئيس تحرير صحيفة «**الوطن**» وقت الأزمة، وهو اتهم الشثري بالإرهاب والتحريض عليه.

ويؤكد عديدون أن إقالة الشثري لا ترجع بأي صورة إلى موقفه من الاختلاط في جامعة الملك عبد الله للعلوم والتقنية، ولا تصريحاته في قناة المجد الفضائيّة، وإنما ترجع إلى تأثير الطابور الخامس «الليبراليين» على صناع القرار في المملكة.

الإطار العام والأهداف:

في هذا الإطار نقوم بتحليل مضمون مقال الدكتور سعيد بن ناصر الغامدي: «إنها لإحدى العبر.. ما حدث للشيخ الشثري عبرة للجميع»، التي تحمل رؤيته حول هذه الأزمة، وكيف كيَّفها الغامدي في إطار أشمل، هو واقع الحال المجتمعي للتيار الليبرالي في المملكة.

ـ بيان المادة:

اسم المقال:	إنها لإحدى العبر.. ما حدث للشيخ الشثري عبرة للجميع
المؤلف:	الدكتور سعيد بن ناصر الغامدي
تاريخ النشر:	9/ 10/ 2009م
المصدر:	تم نشر المقال على موقع «الإسلام اليوم»، وحُذف بعد نشره بيوم واحد(*)
القضيّة الرئيسة:	التيار الليبرالي فكريًا ومجتمعيًا
الاتجاه:	سلبي

ـ تحليل مضمون المادة:

يبدأ الدكتور سعيد بن ناصر الغامدي مقاله بالتنبيه على عدة أمور مهمة قبل تناوُل الهجمة الشرسة التي نظمها من أسماهم «التيار العلماني الليبرالي» ضد الشيخ الشثري، وأشار إلى أن إزاحة الشثري عن هيئة كبار العلماء جاء بسبب ضغط ما، أو لتحقيق هدف ما، أو لتجنُّب مشكلة معينة، أو لتحصيل مصلحة معينة.

وقال إن هذا يدل على أن «حسن النيّة المتوافر في مثل هذه الحالات هو نوع من

(*) المقال موجود على عدد من المواقع الإلكترونيّة منها موقع «مسلم.نت»:
http//:www.muslm.net/vb/showthread.php?t=362503

خداع النفس، والإعذار بالنيَّة الحسنة لا علاقة له بالنتائج المترتبة على إضعاف أسس المشروعيَّة أو بعضها».

ويضيف أنه ضمن مراحل التطور التي شهدها المجتمع السعودي **«برزت طفرة علمانيَّة متمثلة في اللوبي الناصري الاشتراكي العلماني الذي كانت كلمته مسموعة، ورؤاه مستجابًا لها إلى حد ما، مع قدرة على التغلغل والتأثير من داخل القلعة»** في إشارة إلى المؤسسة الحاكمة.

ويستطرد الكاتب: **«عندما أدرك الأذكياء خطورة هذه اللعبة، وأثرها الكبير على أسس المشروعيَّة، تمت الاستفاقة بعمل أبيض سريع أعاد الأمور إلى نصابها، وكان دور العلماء حاسمًا حينها، وتم طرد حصان طروادة ومن فيه، لتأتي بعد ذلك مرحلة الاستقرار والاستمرار التي امتدت لعدة عهود، جاعلة من الدولة والمجتمع كيانًا متجانسًا في أمور عديدة وأحوال كثيرة».**

وزاد الدكتور سعيد بن ناصر الغامدي بقوله: **«هجوم ميلشيات الليبراليَّة يتم دائمًا، تحت شعارات النهضة والتقدم والرقي، والخروج من مآزق الثبات التي سار عليها من سبق، باعتبار أن هذا الثبات (على أسس المشروعيَّة) ضرب من الجمود الذي لا يتوافق مع معطيات العصر، بل هو ـ بحسب رأيهم ـ الذي أدى إلى الضرر بالسمعة والمصلحة معًا».**

ويستمر في هجومه على التيار الليبرالي، ويذكر أن حادثة الشثري تكشف عن **«الاجتراء على الجهر بالاستقواء الخارجي (الغربي بالطبع)، وعدم التردد في فتح علاقات سريَّة أو علنيَّة مع السفارات الأجنبيَّة المهتمة بتغيير البنية الداخليَّة للبلاد، فضلاً عن المجاهرة بأفكار خطيرة، والنيل من شخصيات مهمة».**

ويوضح الأساليب التي يلجأ إليها الليبراليون، مؤكدًا أن شعاراتهم تتبدل في كل مرحلة حسب متطلبات تلك المرحلة ومعطياتها، ويوضح: **«إذا كانوا ـ مثلاً ـ في وضع استضعاف، تكلموا عن الحريَّة وحق الرأي الآخر وحريَّة التعبير والتجمع، وخطورة الإقصاء، وأهميَّة الحوار، مع استعمال ـ مملٍ ـ لعبارات من قبيل: في ضوء ثوابتنا وعقيدتنا وأسس مشروعيتنا».**

ويقول الغامدي إنه إذا حصل لليبراليين نوع من التمكين الإعلامي أو الثقافي أو

السياسي «**مارسوا كل ما يقدرون عليه من إقصاء واستعداء وتسفيه وتحقير لمخالفهم ونعته بالنعوت البشعة المنفرة منه**».

ومن بين ذلك بحسب الغامدي: «**متشدد، متطرف، وجه خفي للإرهاب، منغلق، ظلامي، وهابي، محافظ رجعي، متوتر يسير عكس تيار التحديث، متعلق بقشة المتوارث، فقيه طالباني يستمرئ التخريب والتشغيب والترهيب والتشويش، متعطش للشهرة، فارغ من العلم وإن ادعاه، معول في يد الحركيين يهدمون به المنجزات، ويقتلون به فرحَ المشروعات.. الخ**».

ووصف الحملة الليبراليّة التي أزاحت الشثري بـ«**أساليب الغازي حينما يفتك، ويدير المعركة بشعار «فشرّد بهم من خلفهم» ـ (!!) ـ مؤكدًا أنه لا يوجد إلا القلة النادرة من العلماء والدعاة والعاملين للإسلام الذين يمتلكون الامتيازات التي يمتلكها الشيخ الشثري، أو يقدرون على ضبط إيقاع كلماتهم مع الوضع الرسمي بالقدر الذي ضبطه الشيخ الشثري، إلى درجة لا يوجد دونها درجة، ومع ذلك حصل له ما حصل**».

ويختتم مقاله بتأكيد أن حادثة الشثري وما آلت إليه الأوضاع من انقسام في الآراء بشأنها «**تؤذن بمستقبل اجتماعي ينقسم فيه المجتمع السعودي، كما حصل للمجتمعات الإسلاميّة التي ابتُليت بالتيارات الليبراليّة التي تمارس ليبراليتها بنعومة الأفعى وسُمِّها**»!

ـ يظهر من ذلك أن:

كان تناول الدكتور سعيد بن ناصر الغامدي للتيار الليبرالي وأساليبه سلبيًا، وانتقد على وجه الخصوص سعيه إلى تهميش المؤسسة الدينيّة، وتطاوله على رموزها ودعاتها، واستقواءه ورموزه بالغرب في بعض الحالات التي يريدون بها الضغط على صانع القرار السعودي من أجل تنفيذ مخططاتهم.

الباب الثالث

قراءة في مضامين أدبيات ليبراليَّة سعوديَّة

الفصل الأول

قراءة في تجربة إعلاميَّة «محسوبة» على الليبراليَّة السعوديَّة

صحيفة «الوطن» السعوديَّة نموذجًا

مدخل:

تُعتبر جريدة «**الوطن**» السعوديَّة الصوتَ الإعلاميَّ الأشهر المحسوب على ما يسمى بـ«**التيار الليبرالي**» في المملكة العربيَّة السعودية، ومنذ بواكير أيامها وهي تتبنى أفكار التيار الليبرالي، وتدافع عن رموزه في مواجهة الحملات الإعلاميَّة الأخرى التي خرجت لتدافع عن قيم المجتمع السعودي التقليديَّة المحافِظة، أو ترد على بعض الآراء التي تطرحها الأقلام والأصوات الليبراليَّة.

إلا أن الشاهد أن الجريدة لا تنفصل تمامًا في خطابها المُعلَن ورسالتها الإعلاميَّة الرسميَّة عن قيم المجتمع السعودي، وترى أنها تنطلق منها لتحقيق مشروعها الإصلاحي، ولا تنقلب عليها.

ففي موقعها الإلكتروني على شبكة الإنترنت، وتحت عنوان «**القيم**» التي تنطلق منها الجريدة في رسالتها وعملها، وضعت «**الأصالة**» على رأس هذه القيم، ثم المشاركة، فالأمانة والتنمية والجودة والثقة والمبادرة، وأخيرًا الإبداع.

وفي بند «الرسالة»، تشير الجريدة إلى أنها تعمل «**انطلاقًا من التزامنا بديننا الحنيف، وتحقيقًا للثوابت العامة للمملكة، وتجسيدًا لمسئوليتنا الوطنيَّة؛ فإننا في الوطن نوظف الإعلام الأصيل المتفاعل الصادق والمواكب لتطورات عصره في طرحه الموضوعي المبتكر لدعم التنمية بكافة مساراتها مع سياسات الدولة، وتعزيز الأطُر الحضاريَّة معرفةً وسلوكًا وتنمية الوعي البيئي**».

أي أن الجريدة لا تنقلب ولا تخرج عن القيم والاتجاهات الأساسيَّة للمجتمع السعودي؛ وإنما تنطلق منها، وتعمل على دعم حراك التنمية والإصلاح في المجتمع،

كما أنها تؤكد أنها تعمل في الإطار الرسمي عندما تشير إلى أنها تعمل «**مع سياسات الدولة**».

وفي «**الأهداف**»، تبدأ الصحيفة أجندة أهدافها بالآتي: «**التفاعل مع المجتمع من خلال تبنيّ المبادرات الإبداعيّة**»، «**ومواكبة التطورات المحليّة والإقليميّة والعالميّة الحياتيّة بشكل موضوعي مبتكر**»، وهما هدفان يمتدان على مدى جناحين أساسيِّين؛ الأول: رفض الانفصال، كما قلنا، عن المجتمع وقيمه، لكن ـ الجناح الثاني ـ السعي إلى التطوير والتجديد، وهو ما يتسق مع الهدفين التاليين، وهما: استخدام أحدث التطورات العلميّة في تقنية المعلومات والتكنولوجيا، وتعزيز التعاون الثقافي والسلوك الحضاري.

وفي هذا الإطار يتناول هذا الفصل مجموعة من القضايا حول الصحيفة، باعتبارها نموذجًا للتيار الليبرالي السعودي في المجال الإعلامي، وذلك من خلال مبحثَيْن رئيسين:

- **المبحث الأول**: التعريف بالجريدة وتاريخها مع نبذة عن أبرز أقلامها.
- **المبحث الثاني**: المحتوى الفكري واتجاهات الرأي.

* * *

المبحث الأول

التعريف بالجريدة وتاريخها ونبذة عن أهم كتابها

في التعريف بالجريدة:

جريدة «الوطن» صحيفة سعوديّة ذات توجه ليبرالي تصدر عن مؤسسة عسير للصحافة والنشر في منطقة عسير في السعودية بمدينة أبها، جنوب المملكة.

في الحادي عشر من المحرم من العام 1419هـ، 8 مايو 1998م، قام خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود، الذي كان وليًا للعهد في ذلك الحين، بوضع حجر الأساس للمقر الرئيس للصحيفة بمدينة أبها، أثناء زيارته لمنطقة عسير، على مساحة بلغت 40 ألف متر مربع.

وقُدم المبني منحة من صاحب السمو الملكي ولي العهد الراحل الأمير سلطان

بن عبد العزيز آل سعود، النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء آنذاك، وبعد عامين ونصف، وتحديدًا في الثاني من رجب من العام 1421ه، 19 سبتمبر 2000م، رعى سمو الأمير خالد الفيصل بن عبد العزيز آل سعود أمير منطقة عسير في حينه، الحفل الذي أقامته مؤسسة عسير بمناسبة صدور العدد الأول من «الوطن».

وللصحيفة مجلس إدارة يرأسه الأمير بندر بن خالد الفيصل، ويضم في عضويته كلاً من: لؤي بن عبد الله مطبقاني ـ المدير العام، والدكتور عثمان محمود الصيني، وهاني بن فؤاد أبو غزالة، وبندر إبراهيم الخريف وعبد الله يحيى المعلمي، ومنصور علي بن كدسة، وعبد العزيز بن صالح العنبر، وقينان عبد الله الغامدي وسعد محمد بن لادن، ومحمد سليمان أبي نما. (حتى تاريخ إعداد هذه الدراسة)

عملت الصحيفة قبيل انطلاقتها على تدريب رئيس التحرير ونوابه ومديري التحرير ورؤساء الأقسام في مراكز تدريب في الولايات المتحدة وبريطانيا، إلى جانب عددٍ من الدورات في بريطانيا وألمانيا للمخرجين ومنفذي الصفحات في الجريدة[1].

وبدأت الصحيفة النشر في عام 2000م، وتولى قينان الغامدي أول رئيس تحرير لها، لمدة أربعة سنوات، وتبعه جمال أحمد خاشقجي في رئاسة التحرير واستمر لمدة ستة سنوات، انتهت بالإقالة، ليخلفه نائبه سليمان العقيلي.

والجريدة لديها عقيدة سياسيّة وفكريّة مختلفة إلى حدٍّ ما عن بقيّة الصحف في المملكة، ولكن بعد استقالة جمال خاشقجي من رئاسة تحريرها، بات ما يُنشر فيها يتقارب في رؤاه، فيما يتعلق بالإصلاح الاجتماعي أو الثقافي أو الفكري في المملكة، مع ذات الخطاب الذي يُنشر في بقية الصحف السعوديّة.

وإذا قمنا بإجراء دراسة تحليل مضمون لما ينشر في الصحف السعودية ضمن ما يصب في السياسة التحريرية الاعلامية ضمن حدو الصحف السعودية، فإنّنا سوف نجد أن الذي ينشر في «الوطن» هو نفسه الذي ينشر في الصحف السعوديّة الأخرى، لكنه قد يكون بلغة أكثر وضوحًا أو جموحًا في انتقاداته أو مطالبه.

---

(1) قينان الغامدي لإيلاف: غادرت مجبرًا، حوار منشور على موقع صحيفة «إيلاف» الإلكترونيّة بتاريخ، 19/ 9/ 2007م، للمزيد طالع:

http://www.elaph.com/Web/AkhbarKhasa/2007/9/264283.htm?sectionarchive=Akhbar-Khasa

وتعتمد الصحيفة سياسة تحرير تقوم على أساس فكرة أنه في العصر الذي أصبح الناس فيه يمتلكون مصادر أخرى لاستقاء المعلومة غير الصحافة الورقيّة؛ فإن التركيز ينبغي أن يكون على جانب الأفكار والرؤي، والمقصود ليس مقالات الرأي فقط؛ بل المقصود كل ما يحمل رأيًا أو رؤية.

وعندما تم الأخذ بهذا التوجُّه في «**الوطن**»؛ ظهر حجم الرأي في مقدمة ما هو واضح في وجه الصحيفة، بالتالي أصبح الأبرز وسط كل الأشكال والقوالب الإعلاميّة الأخرى من خبر وتحليل وتحقيق وغيره؛ حيث أصبح الرأي هو الواجهة، بينما الرأي في الصحف الأخرى كان ضمن مجموعة أخرى من المنتجات الصحفيّة، وهو ما حتَّم وضوح الخطاب التغييري الذي تهدف منه الصحيفة في لغة الجريدة وتوجهها العام، باعتبار أن مقالات الرأي هي الأكثر تأثيرا.

أبرز كتاب الجريدة:

تضم الجريدة عددًا من أبرز الأقلام الليبرالية والمنافحة عنه وعن أفكاره الرئيسة ومشروعه التغييري في المملكة، ومن الملاحظ أنهم جميعًا قد حصلوا على بعض شهاداتهم في مرحلة ما بعد الدراسة الجامعيّة من بعض الجامعات الغربيّة، في فرنسا وبريطانيا، وفي الولايات المتحدة، ومن بينهم:

1. الكاتب حمزة المزيني:

ولد الدكتور حمزة بن قبلان المزيني في العام 1363هـ/ 1944م، وهو أستاذ لسانيات سعودي معاصر، حاصل على درجة الدكتوراه من **جامعة تكساس أوستن** بالولايات المتحدة، وهو أستاذ في **جامعة الملك سعود** بالرياض.

والمزيني أيضًا يكتب في عدد من الصحف السعوديّة وبخاصة «**الوطن**». وهو يهتم في مقالاته بنقد المناهج والتيارات الإسلامية، وكذلك نقد ما يطلق عليه مصطلح: «**مفاهيم أسلمة المعرفة**».

وفي هذا الإطار، خاض المزيني سجالات عديدة دفاعًا عن أفكاره ضد منتقديه، وفي واحدة من هذه السجالات أصدر القضاء السعودي حكمًا ضد المزيني، بعد أن سخر بشكل زميل جامعي بسبب لحيته، وقد تدخـل خادم الحرمَين الشريفَين الملك عبد الله بن عبد العزيز مسقطًا الحكم، في سابقة صدر بعدها قرار ملكي يقضي بإحالة

جميع قضايا الاعتراض على مخرجات التعبير والرأي إلى لجنة في وزارة الإعلام لا إلى القضاء العام.

والدكتور «المزيني» قام بتعريب بعض كتب اللغوي والمفكر الأمريكي الشهير نعوم تشومسكي.

وللمزيني العديد من الكتب المؤلفة والمترجمة، ومن أبرز مؤلفاته «**الأصل الصرفي لصيغ الفعل في اللغة العربيّة**»، و«**مراجعات لسانيّة**» في جزأين، و«**دراسات في تأريخ اللغة العربيّة**»، و«**العولمة والإرهاب: حرب أمريكا على العالم**».

ومن بين كتبه التي ترجمها، «**اللغة ومشكلات المعرفة**» و«**آفاق جديدة في دراسة اللغة والعقل**» و«**اللغة والطبيعة**»، والكتب الثلاثة لنعوم تشومسكي، كما ترجم كتاب «**الغريزة اللغويّة: كيف يبدع العقل اللغة**» للغوي الأمريكي ستيفن بنكر، وكتاب «**دلالة الشكل في العربيّة في مرآة اللغات الأوروبيّة المعاصرة**» لعالم اللسانيات الأمريكي ديفيد جستس.

والمزيني معروف بعدائه الحاد المتطرف للإسلاميين إلى حد وصل به أنه نسب إليهم أنهم سبب انتشار التدخين في المجتمع السعودي، ولا يخلو طرحه من شدة في النقد وتطرف في الخصومة.

2. الكاتبة نادين البدير:

من مواليد العام (1398هـ/ 1978هـ/ 1978م)، وهي كاتبة صحفيّة وإعلاميّة سعوديّة، ومعدة ومقدمة برامج تلفزيونيّة، وهي الابنة الثانيّة لنبيلة الناظر ورجل الأعمال سليمان البدير، وتقيم حاليًا في إمارة دبي في الإمارات العربيّة المتحدة.

بدأت الكتابة في صحيفة «**عكاظ**»، ثم انتقلت إلى مجلة «**المجلة**»، ثم صحيفة «**الوطن**»، قبل أن تقدم برنامجًا بعنوان: «**مساواة**» في قناة «**الحرة**» الأمريكية الناطقة باللغة العربيّة، وظهرت بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001م، ضمن سياسات القوة الناعمة «Soft power» الأمريكيّة لمحاربة ما تقول إنه الإرهاب والتطرف الإسلامي عبر العالم، وتقديم واجهة جديدة للولايات المتحدة.

وتنشر البدير مقالات في مطبوعات عربيّة عديدة، وتهتم في كتاباتها عمومًا بقضايا الليبراليّة الاجتماعيّة والسياسيّة، وبطبيعة الحال؛ تقع قضايا المرأة في

المجتمعات العربيّة والتحديات التي تواجهها والتمييز الذي يقع عليها، على رأس هذه الأولويات.

اللافت للنظر أن نادين البدير انتقدت الليبراليين الخليجيين عمومًا والسعوديين خصوصًا، ووجه الانتقاد لديها يأتي من أنهم لا ينتهجون في حياتهم الخاصة المبادئ التي يدعون إليها، مثل الالتزام بزوجة واحدة أو السماح لزوجاتهم وبناتهم بالخروج والاختلاط بالرجال في المنتديات العامة، كما انتقدت النساء ممن تُنادين بالحريات والليبراليّة «**لأنهن لا يمارسن ما يدعون إليه**».

في مقال لها انتقدها أحد الكتاب الكويتيين ـ بعد مناداتها بأن تتزوج المرأة بأربعة رجال ـ واصفًا إياها بأنها «**من الكاتبات المتحررات أكثر من اللازم**» حسب تعبيره، كما وصفها بأنها» **تسعى لأن تكون نوال السعداوي بصبغة خليجيّة**».

وفي الإطار، فقد عُرف عن نادين البدير دعوتها لاكتفاء الرجال بزوجة واحدة، وانتقادها إصرار المتدينين والمحافظين في العالم العربي والإسلامي على السماح بتعدد الزوجات، ومن بين ما نشرته في هذا الصدد مقال في يوميّة «**المصري اليوم**» القاهريّة بعنوان: «**أنا وأزواجي الأربعة**» في ديسمبر 2009م، فيما وصف بأنه محاولة منها لإلقاء الضوء على المعاملة السيئة التي تلقاها النساء على يد بعض الأزواج في المجتمعات العربيّة.

وعلى الإثر قام خالد فؤاد حافظ، وهو محامٍ يرأس حزب «**الشعب الديمقراطي**» في مصر، برفع دعوى قضائيّة على جريدة «**المصري اليوم**» لنشرها المقال متهمًا الجريدة والكاتبة «**بالترويج للفحشاء والتشجيع على الفجور**»؛ إلا أن رئيس تحرير الجريدة مجدي الجلاد قال إن الكاتبة تعبر عن أفكارها وآرائها بشكل ساخر.

3. علي سعد الموسي:

كاتب سعودي يكتب في المجالات الاقتصادية والسياسيّة والثقافيّة والاجتماعيّة بصحيفة «**الوطن**» السعودي، بدأ عمله في الصحيفة مترجمًا ومستشارًا في القسم الثقافي، كما أنه مهتم بمشاكل الشباب السعودي وله العديد من المقالات في هذا المجال، حاصل علي بكالوريوس في الآداب من **جامعة الملك سعود** بأبها، شارك في الحوار الوطني الثالث الذي كان موضوعه عن المرأة في المدينة المنورة قبل بضعة أعوام.

وهو كاتب معروف بتوجهاته الليبرالية وأيضاً بتذبذب مواقفه، ويتردد في الوسط الصحفي أنه يكتب ـ أحياناً ـ انطلاقاً من أفكار أحد الشخصيات الرسمية، أي أنه يتولى عبر كتاباته طرح ما يريد طرحه من أفكار.

واللافت في أدبيات ومقالات الموسى انتقاداته المتواصلة للمجتمع السعودي والمكوِّن الرئيس للمجتمع السعودي، وهو الفكرة السلفيَّة، وهو أمر مُستغرَب من صحفي من المفترض أنه ليبرالي، أو على الأقل أحد أقلام واحدة من أبرز المنابر الإعلاميَّة الليبراليَّة في العالم العربي.

ففي مقال له نُشِرَ في الصحيفة، في 31 يوليو 2011م، بعنوان: «**كيف أضعنا بأنفسنا السلفية النقية؟**»، يقول: «**هل ما زال ممكنًا بمكان أن نقول اليوم: إننا وحدنا، (السعوديين) حماة السلفية التقليدية.. مثلما هو السؤال الأهم: هل ما زلنا كمجتمع نمتلك في صبغتنا وهويتنا هذه السلفية التي أضعناها للأسف الشديد في خضم التحولات والمدارس التي اقتحمت دارنا حتى أصبحنا بلا جدال طيفًا واسعًا من كل مدارس الإسلام السياسي، حتى أمست السلفية النقية بيننا اليوم غريبة يتناقص لها الأتباع والمريدون في أجواء الفهم السقيم للنوازل من القضايا والرموز والأسماء التي غيرت وجه هذا المجتمع**».

ويستطرد مبرزًا أوجه نقده الأساسي، وهو تحول السلفيَّة الدينيَّة في المملكة إلى مدارس للإسلام السياسي؛ فيقول: «**كيف ضاعت هذه السلفيَّة التقليديَّة أو بالأحرى كيف أضعناها حتى أصبحنا معملاً هائلاً لتجربة عشرات مدارس الإسلام السياسي، وكيف ضاعت هويتنا بانقراض مرحلة هذه السلفية؟**».

ويشرح هذه الحالة، من وجهة نظره، بالقول: «**هناك أسباب خارج الإرادة، ولا خيار لنا فيها مثلما كان هناك أسباب أخرى نحن بأنفسنا ساهمنا فيها وهذا هو الأهم للنقاش اليوم. الأسباب التي لا خيار لنا فيها هي ضغط العولمة والتقنية وثورة الاتصال وهذه العوامل في الزمن الحديث لن تترك لمدرسة واحدة أن تشعر بالاستقلال وأن تختار بنفسها أرضها التي تتحرك فيها وسماءها التي تتحكم فيها وتستقل بها. هو بامتياز عصر الخطاب العابر للفضاءات وزمن الداعية العابر للقارات مثلما هو بامتياز عصر انتفاء كل الشروط والأركان التي يجب أن يكون عليها الإمام والداعية**».

مشكلات صحيفة «الوطن» مع الحكومة السعوديّة:

بدأت صحيفة **الوطن** السعوديّة صدامها مبكرًا مع الإطار الرسمي في المملكة، وذلك منذ تولي قينان الغامدي رئاسة أول مجلس تحرير للصحيفة، ورغم تأكيدات الغامدي مع توليه المسئوليّة أن الصحيفة سوف تكون الأكثر مهنيّة في المملكة وعربيًا؛ إلا أنه في أثناء رئاسة قينان الغامدي تحرير الجريدة أُوقفت أكبر نسبة من الكتاب عن الكتابة من السعوديين وغير السعوديين.

ومنذ الشهر الثاني والثالث بدأت الصحيفة في إعادة النظر في سياستها الماليّة[1]، ومِن ثَمّ خضعت الرواتب في الجريدة لعمليّة ترشيد كبيرة في هذا الجانب، وصلت إلى تأخر رواتب الموظفين لفترات وصلت إلى أشهر.

ولم يدم الأمر على هذا الحال طويلاً، فقد أُعفى الغامدي من منصبه، ولم يكن خروجه من الجريدة بمحض إرادته[2]، وإنما، وحسب ما أشارت **منظمة الصحافة العربيّة بلندن**؛ فإن قينان الغامدي أُعفي بسبب غضب السلطات السعوديّة عليه، إضافة إلى ما أشار إليه بعض المتابعين من أن إقالة الغامدي جاءت نتيجة عكسيّة لتوجيهه نقدًا إلى أداء بعض الأجهزة الحكوميّة خلال أحد مواسم الحج[3].

ونتيجة للصدامات المستمرة من قبل رؤساء تحرير الصحيفة ممن تعاقبوا على رئاسة التحرير فيها، وخلال سنتين ونصف من عمر الصحيفة تولى رئاسة التحرير فيها ثلاثة أشخاص حيث كُلف الدكتور فهد الحارثي بمهام إدارة التحرير عقب إقالة قينان الغامدي، ثم عُيّنَ جمال خاشقجي رئيسًا للتحرير، لكنه استقال هو الآخر من منصبه، ولم تتوقف موجة التغيير على مستوى رئاسة تحرير الصحيفة؛ حيث تعاقب عليها تسعة رؤساء تحرير خلال بضعة سنوات.

ومن بين أبرز موجات الصدام التي وقعت بين الصحيفة والقائمين عليها من جهة، وبين الدولة السعودية من جهة أخرى، تلك التي وقعت في عهدَيْ جمال خاشقجي في رئاسة تحرير **«الوطن»**.

---

(1) حوار لفهد العرابي الحارثي مع صحيفة «الحياة» اللندنيّة، 23/ 5/ 2006م.

(2) حوار الدكتور علي سعد الموسي مع برنامج «إضاءات» بقناة «العربيّة»، بثته في 23/ 3/ 2005م، تقديم تركي الدخيل.

(3) حوار قينان الغامدي في برنامج «إضاءات» بقناة «العربيّة» بتاريخ 9/ 3/ 2005م، تقديم تركي الدخيل.

ففي المرة الأولى في وجوده في منصب رئيس تحرير الجريدة، في العام 2003م، لم يبق في منصبه طويلاً؛ حيث أُقيل إثر حملة شنتها صحيفة الوطن على علماء دين ودعاة بارزين، وشملت الحملة، التي جاءت في صورة مواد رأي، كما هي عادة الصحيفة، التعليم الديني والمؤسسات الدينيّة والتيار الديني عمومًا في المملكة، وذلك على خلفيّة التفجيرات التي شهدتها الرياض في مايو 2003م.

وذكرت صحيفة «نيويورك تايمز» الأمريكيّة في حينه، أن وراء إقالة خاشقجي المرة الأولى عريضة قدمها سبعة من العلماء إلى خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود، الذي كان وليًا للعهد في حينه، انتقدوا فيها تغطية صحيفة الوطن لتفجيرات الرياض، ونقدها وهجومها الشديدين على الفكر السلفي باعتبار أنه يشجع على أعمال العنف والتفجيرات[1].

وكان معرض الاحتجاج الأول لهؤلاء العلماء مقال لخاشقجي نفسه جاء فيه (**بيننا فكر ظلامي يرفض العصرنة والمساواة والتسامح والانفتاح على العالم من أجل حياة أفضل بروح إسلاميّة أصيلة، ومن يحملون هذا الفكر ليسوا مجرد شباب مغرر بهم يحملون السلاح ويخرجون على الدولة؛ وإنما طابور واسع نما في غفلة من الزمن، واستغل تسامح ولي الأمر تندرج عندهم صور التكفير والعصيان ولكن يجمعهم هدف واحد ليس فيه خير لبلدنا**).

وفي مقال آخر بعنوان: «**السياق الفكري والتحريضي الذي سبق أحداث الرياض**»، قال خاشقجي: (**لابد أن نعترف بأن هناك بوادر كانت تغذي هذا التيار زمنًا طويلاً، وأن جهات كانت لها خطابان؛ أحدهما متطرف صريح يشجع هذا التيار في السر، والآخر خطاب موارب توفيقي يحتمل أكثر من معني وتفسير في العلن، ثم كشف عن وجهه صراحة بعد الأحداث الأخيرة في الرياض**).

وعقب إقالة جمال خاشقجي من منصبه عام 2003م، تولي طارق إبراهيم رئاسة التحرير بالوكالة[2] لكن ما لبث أن جرى تثبيته لاحقًا كرئيس تحرير أصيل للصحيفة، لكنه لم يستمر إلا أشهر قليلة ولم يتجاوز العام، ثم استقال في مارس من العام 2005م

---

(1) «صحيفة السبيل الأردنيّة، 3/ 6/ 2003م.

(2) جمال خاشقجي يستقيل من رئاسة تحرير صحيفة «الوطن» السعودية، موقع العربية.نت، للمزيد طالع: http://www.alarabiya.net/articles/2010/05/15/108700.html

من منصبه هذا، وأشار إلى أن أسباب استقالته ترجع إلى الاختلاف في وجهات النظر بينه وبين القيادات في المؤسسة ذاتها.

لكن ثمة ملاحظة في هذا الإطار هي أن استقالة طارق إبراهيم جاءت على خلفية حكم قضائي بتغريمه والكاتب حمزة قبلان المزيني عن المقال الذي نشره المزيني في ذلك الوقت، واعتُبِرَ منطويًا على تطاولٍ على شخص الدكتور عبد الله بن صالح البراك.

وإثر استقالة طارق إبراهيم من رئاسة تحرير الصحيفة، عُين عثمان الصيني بالتكليف، لكنه لم يلبث أن أُقيل هو الآخر في شهر أبريل من عام 2007م، وذلك على خلفيَّة بعض الأخبار والتقارير التي نشرتها صحيفة «الوطن» في حينه، ووصفت بأنها «جريئة»، وأنها جاءت بتوجيهات غير رسميَّة.

الجولة الثانية من الصدام التي دخلها خاشقجي مع الدولة السعودية كانت في فترة توليه الثانية لرئاسة تحرير الصحيفة، واستغرقت ثلاث سنوات، من أبريل 2007م، حتى مايو 2010م، عندما صدر قرار إقالته من منصبه على خلفيَّة مقال للكاتب إبراهيم طالع الألمعي، يوم 13 مايو 2010م، بعنوان: «سلفي في مقام سيدي عبد الرحمن» وصف فيه «السلفيَّة» بـ«**الجرداء مُسطَّحة الفكر، لا تملك التوغل في الفكر، ولا اتساع التَّمذهُب**»[1].

ليس هذا فقط بل إن مقال طالع فسَّر التدين تفسيراً مادياً أقرب إلى التفسير الماركسي، وهذا هو الأشنع في مقاله، إضافة إلى دعوته المبطنة إلى إعادة ضريح كان في منطقتهم، وبكائه على زوال هذا الضريح، الذي كان العامة يأتونه، وهو يخالف كل التوجهات الدينية والسياسية والاجتماعية، ويلقي باللوم على (المدّينة) أي المتدينيين الوهابيين الذين هدموا الأضرحة.

ويرى مراقبون، أن خاشقجي أُقيل من منصبه هذه المرة بسبب مقال كتبه غيره، رغم أن خاشقجي نفسه كان كتب مقالاً قبل أشهر من إقالته هاجم فيه الشيخ سعد بن ناصر الشثري عضو هيئة كبار العلماء السابق، بسبب آرائه حول الاختلاط في جامعة

---

(1) اغتيال فرحة: مقال يطيح بجمال خاشقجي رئيس تحرير صحيفة «الوطن» السعوديّة... ليلة زفافه، تقرير منشور في صحيفة «القدس» الفلسطينيّة، 16/5/2010م، للمزيد طالع:
http://www.alquds.com/news/article/view/id/174081

الملك عبد الله للعلوم والتقنية، وقد أقيل الشيخ الشثري بعد ضجة إعلاميّة واسعة قادها خاشقجي وآخرون من التوجه نفسه[1]

بعد خاشقجي، تم تكليف الكاتب سليمان العقيلي، وهو حاصل على بكالوريوس في الإعلام قسم صحافة من جامعة الملك سعود بالرياض، برئاسة تحرير صحيفة «الوطن»، وقاد العقيلي عقب تسلمه مهام منصبه حملة تغييرات واسعة في الصحيفة، لكنه لم يستمر في منصبه هذا لأكثر من خمسة أشهر؛ حيث تم تعيين الكاتب المعروف جاسر الجاسر، رسميًا رئيسًا مكلفًا لتحرير الصحيفة.

ثم، وفي مطلع سبتمبر 2011م، تم تعيين طلال آل الشيخ رئيسًا تاسعًا لتحرير الصحيفة بدلاً من الجاسر.

* * *

المبحث الثاني

المحتوى الفكري واتجاهات الرأي[*]

يمكن تصنيف مواقف واتجاهات الصحيفة العامة من القضايا المطروحة على الساحة السعودية، وقضايا المجتمع والسياسة في المملكة في خمسة مجالات أساسية ذات أهمية خاصة في موضوع الدراسة، وهي كانت الأكثر تناولاً في مواد الرأي والتغطيات الإخباريّة في الصحيفة، وهي:

1. رؤية الصحيفة لفكرة التدين والمؤسسة الدينيّة بشكل عام.
2. رؤيتها إزاء قضايا الإصلاح السياسي والاجتماعي في المملكة.
3. نظرة الجريدة لعادات وتقاليد المجتمع السعودي والرؤى «الإصلاحيّة» أو التغييريّة التي تطرحها في هذا المجال.

---

(1) خاشقجي يعترف بالإقالة بسبب مقال الألمعي.. و«سر» شائعات عودته على طريقة «الغامدي»، تقرير منشور على موقع صحيفة «المختصر» الإلكترونيّة، بتاريخ 18/5/2010م، للمزيد طالع:

http://www.almokhtsar.com/news.php?action = show&id = 129889

(*) تم الاستفادة في هذا المبحث من دراسة صحيفة الوطن السعوديّة ـ النشأة والمسار.. دراسة تحليلية ونقدية، مجموعة باحثين (اليمن، الموزع: مكتبة خالد بن الوليد، الطبعة الأولى، 2011)

4. الموقف مع المؤسسة الدينيّة الرسميّة.
5. تأثيرات مواقف المشروع الليبرالي في المجتمع السعودي.
6. المشروع الليبرالي نفسه ومحتواه الفكري.

ونستعرضها فيما يلي بشيء من التفصيل، من خلال تحليل مضمون عدد من مقالات الرأي والافتتاحيات المختارة التي نشرتها الصحيفة، وهي مقالات تقدم موقف الصحيفة من هذه القضايا.

1. رؤية الصحيفة لفكرة التدين والمؤسسة الدينيّة بشكل عام:

رغم أن المجتمع السعودي متدين بطبيعته، ورغم أن الدين يُعتَبر المكون الأساسي لأفكاره ورؤاه، وللعادات والتقاليد داخل المجتمع السعودي؛ إلا أن الصحيفة قد تمارس بعض أشكال النقد الذي يصل إلى حد الهجوم على بعض مظاهر التدين والفكر الديني التقليدي، وكذلك رموزه.

ولا يُعتَبر مقال الألمعي الذي أُقيل خاشقجي بسببه فريدًا من نوعه في الهجوم على التيارات الدينيّة في المملكة؛ حيث إن هناك الكثير من الكتابات لبعض أقلام الصحيفة التي تظهر الكثير من النقد للطابع الديني الطاغي على المجتمع السعودي، وبعض هذه الأقلام يتجاوز النقد أحيانًا ليصل إلى مستوى الهجوم الكاسح، مثل وصف المجتمع السعودي بالبدائي تارةً، وتارةً أخرى بالتقليدي، وتارةً باللاوعي فضلاً عن صفات: الأميّة الفكريّة والثقافيّة وغيرها من العبارات التي تساق في إطار التشكيك في قدرته على الاختيار الحر للأصلح له بسبب إغراقه في تمسكِه بالدين، أو على الأقل بسبب سيطرة الفكرة السلفيّة عليه.

فمن بين ما قاله الألمعي في مقاله الجدلي، تعقيبًا على زيارة له قام بها إلى الجزائر، وزار فيها قبر أحد رموز الصوفية هناك بمناسبة مولده: «**رغم أنه نشأ في بيئة تهاميّة تمتلئ بطقوسها من مذاهب دينيّة وشعوذات وغيرها من أنواع الحياة المتكاملة، بما فيها معرفته بقبر الولي الوحيد الأشهر في منطقته (عَقَبَة تُسمى عقَبَة رَز)، وكان أهله يستعدُّون عند مرورهم بهذا القبر ويضعون عليه ما تيسرَ من الزهور حسب الإمكان، برغم هذا كله جاء إلى هنا حاملا عُلْويَّة لا يشعر بها**».

ويضيف الألمعي قائلاً: «**تغيـُّر فكره الطقوسي الحياتي بفعل فاعل لم يكن**

يعلمه، سوى أنه يذكر قوما أمِّيين كان يطلقُ عليهم (مديَّنة)، مهمتهم تغيير طقوس الحياة إلى شكل رتيب جاؤوا يحملونه خاليًا من الروح الشعبيَّة التي اعتاد عليها، فهو سليلُ قومٍ منذ أكثر من 14 قرنًا ونصف القرن، كانوا يصرون على الوصول إلى الله عن طريق منْ يقرِّبُهم إليه زُلفى، وطقوسهم التعبيريَّة الاجتماعيَّة هذه لم تكنْ سوى أسلوب لمحاولة الوصول إلى ما يجهلونه من طرائق السعادة والنجاة من المجهول».

ويصل إلى أن يقول: «**لم يكونوا طقوسيين، فهمْ يحملونَ ثقافة جرداء مسطحة الفكر لا تملك التوغل في الفكر ولا اتساع التَّمذْهب بسبب نوع البيئة التي جاؤوا منها.. أطاعهم لأنه لم يكن يملك من أمره شيئًا، حتى اكتشف نفسه اليوم يحمل فكرًا يسميه إصلاحيًا سلفيًا وحيدًا للكون والحياة**».

وفي مقال آخر بعنوان: «**دعوى أن في السعوديَّة تطرفَين**»، في العدد 2413، الصادر بتاريخ 22/ 4/ 1428هـ، تناول الكاتب عبد الله المطيري النظرة إلى المؤسسة الدينيَّة بشيءٍ كبير من الاتجاه السلبي، فانتقد فكرة أن هناك تطرفًا علمانيًا يقابل التطرف الديني، ونقض هذه الدعوى في نظرة ينطلق فيها من فكرة أن الواقع يثبت أن الذي آذى الكل وأعاق نمو الإنسان في المجتمع السعودي بشكل سليم هو التطرف الديني الذي يعتبر الإرهابيون إحدى تجلياته الأكثر وضوحًا وعنفًا، بحسب ما ذهب إليه.

ومن بين ما جاء في المقال: «**إن هذه الدعوى تحاول تفويت الدرس الذي يقول إن أساس البلاء الذي يضرب المملكة هو الفكر الديني المتطرف**»، ثم يتساءل: «**من أين أتي هؤلاء؟.. هل كانوا كتابًا أو مثقفين؟.. هل كانوا لاعبي كرة أو فنانين؟، إننا نعرف من أين أتوا وهم يعرفون؟!**».

ومن المهم هنا أن نشير إلى أن انتقاد الكاتب لانتشار التطرف الديني الذي خرج من رحمه الإرهاب بتبعاته على الجميع، وربما يشير الكاتب إليه هنا بوصفه نواة ما سماه «**الكيان الإرهابي الهلامي المنتشر كان من المملكة العربيَّة السعوديَّة**».

وهي اتهامات خطيرة، كما أن مجال التحليل هنا يتطرق إلى أن التطرف الديني كما يشير الكاتب «**أدي إلى هروب البعض إلى العلمانيَّة بالتحرر الكامل، وتولد قطاعات فكريَّة لها مغالية في التطرف العلماني**».

كما أن بعضًا من كتاب «**الوطن**» انتقدوا في أكثر من موضع، ظاهرة انتشار العلماء والدعاة على الساحة الإعلاميَّة لتوجيه الناس وإرشادهم، فتحت عنوان «**رفقًا**

بالإسلام معاشر المفتين»، سخر الكاتب خالد الغنامي، في العدد 2558، الصادر بتاريخ 19/ 9/ 1428هـ، من هذه الظاهرة قائلاً: **(ألا تلاحظون، وأنتم تقلبون القنوات الفضائيّة في هذا الشهر (رمضان) الكم الهائل للمفتين؟!.. مشايخ من كل الدول العربيّة يتكلمون في كل شيء: الدين، السياسة، التاريخ، صراع الحضارات، التحديات الدوليّة، العلاقات الدوليّة، ليس للأمر حدود ولا جدران)**.

كما أبدى الكاتب استياءه من تنوُّع الخطاب الديني، الذي تم فيه التطرق إلى كل أبواب الحياة ومناحيها، متذمرًا من «**سطوة علماء الدين، وتدخلهم فيما لا يختصون بتناوله**»، مشيرًا إلى «**ضرورة أن يلتزموا بالشئون الدينيّة دون غيرها، وأن يدعوا الأمر لأهله والقائمين عليه كل في مجاله حتى لا تختلط الأمور**».

وفي السياق ذاته لا يبدي كتاب الوطن أي ارتياح لفكرة البديل أو الحل الإسلامي للمشكلات الموجودة في المجتمع السعودي، فتحت عنوان «**فكرة البديل الإسلامي**»، كتب شتيوي الغيثي في العدد 2387، الصادر في 25/ 3/ 1428هـ، يدعو إلى تحييد الحل الإسلامي للمشكلات القائمة على أرض الواقع، قائلاً إنه لا حل لها في الدين الإسلامي، وأن حلها لا يخرج عن الفكر العلماني الغربي.

وتحت عنوان «**الإغلاق للصلاة.. الدين لا يعطل الحياة**»، كتب شتيوي الغيثي أيضًا في العدد 2359، الصادر في في 26/ 2/ 1428هـ، ينتقد قرار مجلس الشورى بإغلاق جميع المحلات أوقات الصلاة حسب المصلحة، قائلاً: **(الدين يعتمد على الاختيار لا الإجبار)**.

ولم يعتمد الكاتب في هذا المضمون على التعرض لممارسات بعض الهيئات الدينيّة الموجودة في المملكة، مثل هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، التي قد يحدث في بعض الحالات أن تلجأ إلى القوة في أحايين كثيرة للحض على الصلاة، ومعاقبة تاركها، وبخاصة من أصحاب المحال والمتاجر التي تستقبل زبائنها أثناء أوقات الصلوات، وذلك خوفًا من الصدام المباشر مع المؤسسة الدينيّة.

وفضل الغيثي في الإطار، الالتفاف على المعني؛ قاصدًا تأكيد أن الله عز وجل هو من يحاسب على ترك الصلاة، وأن القاعدة في الدين الاختيار وليس الإجبار لأن الحساب على الله سبحانه وتعالى.

وفي المقابل تدعم أقلام الصحيفة واتجاهات الرأي فيها فكرة الانفتاح، ولو على

حساب بعض مظاهر التدين، ويرون في ذلك مظهر من مظاهر العصرنة والحداثة، وينتقدون من جانب آخر الهجوم الذي يتعرض له هذا التيار من جانب بعض القوى التقليديَّة في المجتمع السعودي.

فتحت عنوان **«(العصرانيون) في فخ الاستعداء»**، في عدد 1251، الصادر في 12/ 1/ 1425ه، يرى عادل الطريفي أن تيار الحداثة والليبراليَّة في المملكة كانوا أعجز في وقت مضى عن مواجهة ما وصفه بـ**«أيديولوجيَّة الصحوة البسيطة»**، **«كون هؤلاء يمارسون النقد بالشكل السطحي؛ لأنهم لا يدركون العمق الذي يتطلبه النقد»**.

ويرى الكاتب أيضًا أن حركة الحداثة لم تكن أبدًا حركة ثقافيَّة مجتمعيَّة تنتقد الموروث الديني والاجتماعي، وفي مقابل ذلك يبشر الكاتب بدور **(العصرانيين»** **لكونهم «إسلاميين ليبراليين ذوي معرفة دينيَّة جيدة»، مما يعني أن هناك إمكانيَّة حسبما رأي الكاتب، لمولد فكر جديد «يقضي على الفكر المتزمت داخليًا)**.

2. رؤية «الوطن» لقضايا الإصلاح السياسي والاجتماعي في المملكة:

ليس هناك من شك أن هناك حديثًا عن مطالب للإصلاح السياسي والاجتماعي في المملكة العربيَّة السعوديَّة، وهي مطالب يتمنى الكثير من أبناء المملكة تحقيقها، إلا أن الإصلاح الذي تشير إليه صحيفة «الوطن» وكتابها من نوع آخر، فهو تغيير للبنى الفكريَّة والمنهج السياسي للحكم من الملكيَّة إلى الديمقراطيَّة الغربيَّة التي دوما يصرون على الزج بها في مقالاتهم.

فتحت عنوان: **«هذه قناعاتي الشخصيَّة أو هتافاتي: الرابطة الروحيَّة والفضائيات العربيَّة»**، قارن الكاتب قينان الغامدي في العدد الصادر بتاريخ 2/ 4/ 1427ه، بين خطاب زعيم عربي كبير في مناسبة وطنيَّة سنويَّة وهتافات الجماهير له، وزعماء أمريكا وأوروبا، مشيرًا إلى أن الزعماء والرؤساء في الدول الغربيَّة **«لا يستمرون في الحكم إلا سنوات معدودة؛ بعكس الحكام والملوك العرب الذين يقبع بعضهم على سدة الحكم لأكثر من ربع قرن من الزمان»**.

وتحت عنوان **«مجلس الشورى لا يعيق الإصلاح»**، كتب سعود البلوي في العدد 2366، الصادر بتاريخ 4/ 3/ 1428ه، عن الاعتراضات التي أبداها مجلس الشورى حول وزارة الثقافة والإعلام في حينه، وهي اعتراضات تتعلق بالجانب الشرعي لأداء الوزارة

والخطاب الإعلامي للتلفزيون السعودي على وجه الخصوص، فيقول: (**وهذه الحدة في الرفض والاعتراضات تمثل عائقًا أمام تقدم المجتمع**).

ودعا البلوي مجلس الشورى إلى مناقشة توسيع هامش الحريات في المملكة «**لأننا مقبلون إلى عالم المجتمعات المدنيّة، ولا يوجد مجتمع مدني بلا حريات**»، مستنكرًا اعتراض المجلس على بعض الأمور «**التي لا تتعلق بالاختصاص من قبل بعض أجهزة الدولة السعوديّة، وهي التي تعيق وتكبل طريق إطلاق الحريات والمضي قدمًا إلى الأمام**» ما يقول.

وفي السياق ذاته، وتحت عنوان: «**الشورى والثقافة: أقفلوا الموضوع**»، كتب علي سعد الموسى في العدد 2370، الصادر في 8/ 3/ 1428هـ، عن ضرورة إغلاق موضوع الخلاف الذي اندلع في ذلك الوقت بين **مجلس الشورى ووزارة الثقافة والإعلام** لمصلحة المجلس (**لئلا تتحدث الأجيال على أنه كان سلطة رقابيّة جديدة على المشهد الثقافي، وهو ما يؤكد على البحث عن حريات مطلقة ومشروع إصلاحي شامل وديمقراطيّة لا تحجم الديمقراطيّة أو فوضى الأخلاق والأفكار**).

وفي قضيّة أخرى ذات طابع اجتماعي هذه المرة كتبت مليحة الشهاب في العدد 2506، في 27/ 7/ 1428ه، تحت عنوان «**الاختلاط سنة الحياة**»، عن القرار الصادر من **مجلس الشورى** للمصارف السعوديّة، والذي يلزم إداراتها بالفصل بين الرجال والسيدات العاملات في الإدارات المركزيّة بعد أعوام من الاختلاط.

واستنكرت الكاتبة هذا القرار الذي جاء «**في وقت استطاعت فيه المرأة، خلال سنوات من العمل الدءوب، أن تحقق الكثير، شأنها شان الرجال**»؛ «**بل من السيدات من تفوقت على الرجال أنفسهم في هذا المضمار**»، وأشارت الكاتبة إلى أن قرار مجلس الشورى السعودي «**ضرب عرض الحائط بما حققته المرأة من انجازات عن جدارة طوال سنوات طوال**».

وأكدت مليحة في مقالها هذا أن المضي قدمًا نحو الأمام يقتضي أن عجلة الإنتاج والاقتصاد والأداء بوجود المرأة إلى جوار الرجل، «**كتفًا بكتف، وضرورة الحفاظ على منجزات المرأة ووجودها في الأماكن التي استطاعت الوقوف عليها وإثبات النجاح فيها**».

3. نظرة الجريدة لعادات المجتمع السعودي وتقاليده والرؤى «الإصلاحيَّة» أو التغييريَّة التي تطرحها في هذا المجال:

في زاويَّة «الرأي» بصفحة «الثقافة» كتبت الصحيفة، في العدد 1946، الصادر بتاريخ 27/12/1426هـ، تقول إن سبب قلة الإصدارات الإبداعيَّة النسائيَّة من قبل المثقفات والمبدعات السعوديات، هو (**أن المجتمع الذكوري، وطبيعة المجتمع، والقسوة في الحكم على ثقافة المرأة، وما تصدره من أعمال، تجعل بعض المثقفات يضعن أمام مشاريعهن الثقافيَّة خطوطًا حمراء كثيرة**).

وتحت عنوان «**ثقافة المنع**» كتبت الصحيفة، في العدد 2345، في 12/2/1428هـ، تقول: «**إن المجتمع الذي يسعى لمحاصرة الناس بعيدًا عما يعتقد أنه يضر أكثر مما ينفع تارة بدواعي الحرص على الأخلاق والفضيلة، وتارة بدواعي الحفاظ على الخصوصيَّة؛ إنما هو مجتمع يعرقل مسيرة التطور الإنساني**».

وتُبرز الصحيفة هنا الإسقاط على خطأ منهجيَّة التعامل داخل المجتمع السعودي والعلاقات بين بعضه والبعض، وتأكيد أن «**ثقافة المنع وفقط بدواعٍ كثيرة تورث سقوطًا أخلاقيًا قد ينال من الثوابت مع مرور الوقت من مبدأ أن الممنوع مرغوب**»، وهو إسقاط مفهوم من قبل الصحيفة نحو ضرورة إطلاق الحريات للمجتمع في التجربة والاختيار، ولكن مع إسقاط فكرة أن للدين نصيب وافر في تحديد أطر التعامل والتفاعل الاجتماعي في بلد مثل المملكة.

ووصلت الانتقادات ودعوات التغيير إلى مستوى الحديث حتى عن الزي الوطني، فتحت عنوان «**ابحث عن شماغ**»، كتب حمزة المزيني، في العدد 2505، في 26/7/1428هـ، عن مسألة شيوع ارتداء الشماغ السعودي أو الخليجي عند كثير ممن وصفهم بـ«**المتشددين في العالم الإسلامي**»، فيقول: (**ما يهمني هو ظاهرة اشتراك كثير من مرتكبي الأعمال العنيفة من المسلمين في العالم التزيي بالزى السعودي خاصة الشماغ**).

ونشير هنا إلى أن الكاتب اتخذ هذه الملاحظة مقياسًا على «**التطرف والإرهاب والغلو**»، ودليلاً على مسئوليَّة العوامل الداخليَّة في المجتمع السعودي على «**انتشار الفكر الإرهابي والهدام والمتطرف**»، وأن هذه الأفكار «**لم تأتِ من الخارج كما يتم التأكيد عليه دائمًا؛ وإنما نابعة من الداخل السعودي**».

وتحت عنوان: «الاحتباس الاجتماعي»، في العدد 4264، في 14/6/1428هـ، كتب علي الخشيبان عن قضيّة «الإحتباس الاجتماعي» التي يرى فيها أن المجتمع السعودي يعاني منها؛ بالقول: **«فكرة الاحتباس الاجتماعي تعني قيام المجتمع بإنتاج القيم والتقاليد والأفكار بطريقة عكسيّة تخالف أو تنافر مع الواقع الاجتماعي على المدى البعيد»**.

ويضيف أنه **«إذا نظرنا إلى التدين في المجتمع السعودي؛ نجد الفرد متدينًا بطبعه، وعندما ظهرت عمليات ضخ التدين بأسماء متفاوتة مثل الصحوة والعودة والاقتداء من خلال التمسك بقيم دينيّة؛ فإن هذا الضخ أوجد خللاً في معايير التدين»!**

4. حول الموقف مع المؤسسات الرسميّة الإسلامية والدعاة:

تعرضت مثلاً هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لانتقادات كثيرة منذ تأسيس الصحيفة، تارة بالتصريح أنها تسببت بقتل شاب أطال شعره، وتارة بالنقد المفتقر إلى الأدلة، وتعرضت كذلك هيئة كبار العلماء لسيل من المقالات التي تتهمها بالتطرف، فضلاً عن الهجوم على الشيخ سعد الشثري حول قضية الاختلاط الشهيرة، وهو ما استتبع ردود فعل من جانب المؤسسة الرسميّة الحاكمة، ومن ذلك:

(أ). تصريح لولي العهد الراحل صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبد العزيز آل سعود؛ حيث وصف صحيفة «الوطن» بأنها (دائمًا تبتكر الكذب غير الصحيح»، وذلك أمام حشد من الأمراء والوزراء والمسئولين عقب افتتاحه ندوة «القضاء والأنظمة العدليّة في المملكة العربيّة السعوديّة) التي نظمتها وزارة العدل بالرياض في الرابع من أبريل 2004م[1].

(ب). في حوار مع صحيفة الرياض، قال صاحب السمو الملكي الأمير نايف بن عبد العزيز آل سعود، ولي العهد ووزير الداخليّة، إبان توليه منصب النائب الثاني لرئيس الوزراء، تعليقًا على ما أثير عن هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في صحيفة «الوطن»، وقال: (الهيئة جهاز حكومي، وفيها رجال يقدرون المسئوليّة)، مشيرًا إلى أن جهاز الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قائم منذ

(1) صحيفة «الرياض»، 5/4/2004م.

أسست الدولة وركن من أركان الإسلام يجب أن يبقي ويجب أن يـعُزَّز ويـطُوَّر[1].

(ج). في إطار سؤال وُجِّه للشيخ عبد الله الجبرين رحمه الله، حول توجهات صحيفة «الوطن» بشأن العلماء ورجال الحسبة في مقالات كتابها ورسوماتها؛ أجاب الشيخ «الجبرين»: (إن الصحيفة منذ بزوغها وهي تسوق الافتراءات والخزعبلات، وتنشر الفساد والشرور بأبشع الصور)[2].

5. تأثيرات مواقف المشروع الليبرالي في المجتمع السعودي:

كان للمشروع الليبرالي مواقف بثها عبر صحيفة «الوطن»، وهذه كان لها بدورها تأثيرات على المجتمع السعودي، ربما إن وجدت صدىً؛ كان لها الكثير من الردود العكسيَّة بالضرر.

ومن بين هذه المواقف على سبيل المثال، دعوة الكاتب حمزة المزيني تحت عنوان: «**وقفة أخرى مع البيان**» في العدد 1203، الصادر في 23/ 11/ 1424هـ، قيادة المملكة لا إلى تنوع المذاهب الفقهيَّة المعتبرة أو المعترف بها؛ لكن إلى تنويع تفسير الإسلام مطلقًا، مشيرًا إلى أن الدول السعوديَّة تستمد قوتها مما بذله الملك المؤسس الملك عبد العزيز آل سعود ـ رحمه الله ـ من جهود في هذا الشأن.

وينكر المزيني قيام المملكة العربيَّة السعوديَّة على أساس الإسلام عقيدة وشريعة، وهذا الإنكار يترتب عليه فتح المطالب الليبراليَّة على النظم السياسيَّة الحديثة، وهي مطالب تخرج ولي الأمر في المملكة من منصبه الشرعي في حفظ الدين وسياسة الدنيا به، مستحقًا بذلك الطاعة في المعروف والنهي عن المنكر، ما قد يؤدي بمنصب ولي الأمر إلى معترك بين الأطياف المذهبيَّة والسلاليَّة والمصلحيَّة المختلفة داخل المملكة العربيَّة السعوديَّة.

أما الكاتبة مها الحجيلان فنشرت مقالاً أوضحت فيه بعض جوانب هذه التأثيرات، بعنوان: «**توسيع دائرة الحوار الوطني**»، في العدد 2179، الصادر في 24/ 8/ 1427ه، وهي ترى أن الاختلاف الفكري والثقافي في المجتمع السعودي، والذي يلعب

---

(1) «الرياض» 9/ 6/ 2007م.

(2) نقلاً عن موقع الشيخ ابن جبرين، فتوى رقم «3546».

التيار الليبرالي دورًا بارزًا فيه «**شيء يميز المجتمع، وينبغي استثماره والعمل على الاستفادة من الأفكار الجديدة وغير المتوقعة التي تجمعنا ولا تفرقنا**».

ومن التأثيرات المباشرة أيضًا التي ساقها الفكر الليبرالي عبر صحيفة «**الوطن**» استضافة الصحيفة في سابقة هي الأولى من نوعها في الصحف السعوديّة لأقلام شيعيّة تتبنى مطالب الطائفة الشيعيّة كـ«**حقوق**»، وحديث بعض كتاب الصحيفة عن الشيعة كـ«**أقليّة مضطهدة**»، رغم «**تقديمها فروض المواطنة**»، ما أفسح المجال كثيرًا للتهجم على التراث العلمي والعقدي الذي يحفظ لأبناء المملكة تميزُهم المذهبي، وبُعدَهم عن الفكر المتطرف لعقائد تلغي العقل وتخضع المجموع لإرادة وعي مغيب ومرجعيّة تمارس التعبئة العنصريّة والشحن العاطفي بأحقاد وضغائن مزعومة ومصطنعة.

ومن أمثلة ذلك من مقالات، ما كتبه حمزة المزيني تحت عنوان «**مواجهة المد الطائفي**»، 28/12/1427ه، «**مبشرًا**» فيه بـ«**الانفراج المحمود في العلاقة بين أهم مكونين مذهبين في المملكة وهما السنة والشيعة**».

6. المشروع اللّيبراليّ نفسه ومحتواه الفكريّ:

يدافع المشروع الليبرالي عن نفسه ومحتواه، ولعل أبرز الأقلام التي دأبت على ذلك في «**الوطن**» الكاتبة مها الحجيلان؛ حيث تدافع في كثير من كتاباتها في الصحيفة عن الليبراليّة كمفهوم أو سلوك أو رموز.

وتتجاوز مها الحجيلان ذلك إلى مستوى الترويج للنمط الغربي للممارسة الليبراليّة، واستحضاره باعتباره «**المخلص**» للمجتمع السعودي من مشكلاته، فتقول على سبيل المثال، إن «**من ينظر إلى الأحداث التي أحدقت بالمملكة في الفترة الماضيّة «يلاحظ أن من وقف إلى جانب السعوديين والعرب هم الغرب وأوروبا**».

أما عن المحتوى الفكري لليبراليّة، فتؤكد مها الحجيلان في إحدى مقالاتها بعنوان: «**الليبراليون السعوديون**»، في العدد 1791، في 20/7/1426هـ، إنه لو حدث اختلاف أو فهم خاطئ للقيم الليبراليّة لدى بعض الأشخاص «**فهذا ليس لخلل في تلك القيم والمبادئ الليبراليّة؛ وإنما لاختلاف الثقافات العربيّة عن ثقافات وعادات وقيم دول أخرى**».

وتقول أيضًا إن من المفاهيم الخاطئة المرتبطة بالليبراليّة لدى السعوديين وفي

المجتمعات العربيّة بشكل عام «**ربط الليبراليّة دائمًا بالغرب، وبما يحصل فيه من سلوكيات أو تصرفات معينة تخص تلك المجتمعات، والتي ربما لا تتناسب مع المجتمعين العربي والسعودي خاصة**».

وبالإضافة إلى هذه الاتجاهات العامة والقضايا العموميّة؛ فإن هناك قضايا متخصصة ذات أهميّة خاصة تناولتها الأقلام الليبراليّة في «**الوطن**»، ومن بينها:

1. قضيّة ولاية المرأة، وأوضاع المرأة السعوديّة بشكل عام.
2. حاكميّة الإسلام.
3. مكافحة ما يُسمى بـ«الإرهاب».

1. قضيّة ولاية المرأة، وأوضاع المرأة السعوديّة بشكل عام:

فيما يخص القضيّة الأولى، ولاية المرأة؛ فإن الغالب على تناول الأقلام الليبراليّة لها في «**الوطن**» الاتجاه السلبي لأوضاع المرأة في المجتمع السعودي، ومن بين المقالات التي نرصدها في هذا الجانب، مقال بعنوان: «**قانون ضد المجتمع**» بقلم مليحة الشهاب، في العدد 2436، الصادر في 15/5/1428هـ، وكان حول قانون اشتراط إذن ولي الأمر فيما يخص استخراج جواز سفرها.

فتقول: «**أي قانون هذا الذي يعين على الولد عقوق أمه؟، وأي قانون هذا الذي يتعامل مع المرأة على أنها كيان قاصر؟**»، وتنتقد الكاتبة في الإطار بشكل عام «**الضوابط الاجتماعيّة والموروثات التي ساقت المرأة إلى أقدار يوم تُعامَلُ فيه بهذا الشأن من عقوق من قِبَل الأبناء**»، باعتبار أن القانون قد يمنح في بعض الأحيان التي لا يوجد فيه للمرأة زوج أو أب أو ولي أمر أكبر سنًا منها؛ فيكون الابن في هذه الحالة هو المتحكم في الأم في هذا الأمر.

وانتقدت أيضًا ما وصفته بـ«**النظرة القاصرة من قبل القوانين والمجتمع التي تُخضِع المرأة كثيرًا تحت رحمة إذن ولي الأمر دون القدرة على التصرف في شئونها الشخصيّة دون الرجوع وأخذ الإذن في مسائل مثل السفر إلى الخارج دون إذن وليها، وعدم القدرة على قيادة السيارة بمفردها، وحرمه استقلال السيارة لحالها مع السائق**».

2. حاكميّة الإسلام:

الاتجاه هنا أيضًا سلبي، ومن بين ما يحضر من نماذج في هذا الاتجاه، مقال

تحت عنوان: «**كتب العقيدة وتلاميذ الانترنت**»، بقلم خالد الغنامي، في العدد الصادر في 29/10/1427هـ، وفيه يدعو الغنامي إلى أن يستبدل بمنهج الرد على المخالف في مسائل العقيدة والأديان مناهج البحث العلمي الحديثة (**التي خلقت الثورة الصناعيّة في أوروبا، بدلا من تحويل كل أبنائنا إلى فقهاء تقصفهم طائرات الـ في ساعة متى شاءت**).

واستنكر الغنامي في هذا الإطار، ما وصفه بـ«**اللغة العدائيّة في بعض تلك الكتب الأثريّة المتعلقة بالعقائد والأديان**» كما جاء في مقدمة مقاله.

ويرى الكاتب أيضًا أنه (**يتعين علينا إذا رغبنا في تعليم أبنائنا شيئًا أن نكتب لهم بلغة المتأدب مع كل بني البشر**»، وهذه المراعاة التي يراها الكاتب تبرز في قوله «**بنو البشر الذين يقرءون ما نكتب وما ندرس لأبنائنا، بعيدًا عن تلك اللغة التاريخيّة المتصارعة التي نجدها في بعض تلك الكتب؛ لنقربهم أكثر من فلسفة التسامح التي ننشدها**).

3. **مكافحة ما يُسمى بـ«الإرهاب»:**

على العكس، تأتي الآراء في هذا الاتجاه إيجابية ظاهريًا، لدعم مسألة «**القضاء على الإرهاب**»، ومن بين المقالات التي اخترناها في هذا الجانب، مقال بقلم حمزة المزيني بعنوان: «**أدخلوا المشركين في جزيرة العرب**»، في العدد 2421، بتاريخ 9/4/1426هـ، يقول فيه: «**إن تجفيف منابع الإرهاب عن طريق اجتثاث الفكر الداعم له في ثقافتنا هو ما يمكن ان يقضي على هذا الداء الوبيل في الأمد الطويل، ويقتضي إسقاط حججهم الدينيّة للوصول إلى اجتهادات دينيّة تختلف عن الاجتهادات التقليديّة، ومنها تخليص المناهج التعليميّة خاصة الدينيّة مما يمكن ان يكون سندًا لخطاب هذه الجماعات**». ويشير بعض المراقبين إلى هذا الاتجاه يتم دعمه لتحقيق هدف واحد هو التشكيك في التيار الإسلامي واستهداف مشروعه بالتقويض، واستهداف رموزه بالتشويه، وبخاصة عبر تأكيد أن الإرهاب خرج من عباءته.

والإشارة هنا إلى المواقف العدائيّة ضد المسلمين وغير المسلمين بسبب ممارسات بعض أبناء «**الفئة الضالة**»، ويُطالِب بإعادة النظر في مفهوم الجهاد، الذي كان ولا يزال المحرك الرئيس لهذه الجماعات، وكذلك القضاء على الجرأة على التكفير

التي رفعت بعض القضايا الفقهيّة الخلافيّة إلى مرتبة العقائد التي يكفر بها.

إلا أنه في الجانب الآخر؛ فإن بعض الكتاب الليبراليين في الصحيفة، ينتقد بشدة ما يصفونه بمظاهر التطرف في الحياة العامة داخل المجتمع، والإشارة هنا إلى تحكيم الضوابط الشرعيّة في بعض الأمور في المجتمع السعودي.

ومن بين ذلك مقال للكاتب علي سعد الموسي تحت عنوان: «**تبيان الفجور في مهرجان الزهور**»، في 23/2/1428هـ، انتقد فيه بشدة تصريح لمدير عام الحدائق وعمارة المدن بأمانة مدنيّة الرياض، قال فيه إن مهرجان الزهور الذي كان يُقام في الرياض في ذلك الوقت منضبط بكل الضوابط الشرعيّة ولم يخرج عن العادات والتقاليد.

فيقول الكاتب في شأن هذا التصريح: «**لا أكاد أصدق أن نصل إلى هذا الواقع الثقافي المخجل الذي يتحول فيه مهرجان الزهور إلى قصة جدليّة والى صراعات تيارات ومدارس.. لا أكاد أصدق ان نصل إلى هذا الحال المزري المتخلف شئ يدعو للخجل**». ويضيف الموسى قائلاً: «**هل بات الأمر يدعو إلى الرثاء لانتشار الإفلاس في التفكير للحد الذي لم يتبق لنا فيه إلا قضيّة الانضباط الشرعي لمهرجان الزهور؟، أم أننا استسلمنا لتيار يتطرف بتصوراتنا إلى حد النكتة المبكيّة؟!!**».

الفصل الثاني

قراءة في أدبيّات مُعارضة ومؤيدة لليبرالية.. وأخرى محسوبة على الليبراليّة السعوديّة

مدخل

مرّت الليبراليّة السعوديّة بعدد من الأطوار، ولعل أهم هذه المراحل التي أثرت بصورة كبيرة في ظهور رموز التيار الليبرالي على الساحة الإعلاميّة على وجه الخصوص، هي أحداث سبتمبر 2001م، وما رافقها من الحديث عن ضرورة الإصلاح الداخلي لمواجهة ما أسمته الولايات المتحدة وحلفاؤها بالتطرف أو الإرهاب.

فبعد أن كان دعاة الليبراليّة يعملون بصورة فرديّة مستقلة عن بعضهم البعض، ربما دفعت بعضهم إلى التنكر لصفة الليبراليّة؛ فإن أحداث سبتمبر وحرب العراق 2003م، جعلتهم تيارًا أكثر تنسيقاً بصورة كبيرة، وأضحى التماهي والتباهي بكونهم ليبراليين السمة الملازمة لهم.

وأصبح حديثهم عن الإصلاح والتغيير يتم بصورة علانيّة، خاصة في حالة خوف المناوئين لهم من إبراز المعارضة الشديدة، خشية إلصاق تهمة الإرهاب بهم، لاسيما أن الإرهاب ارتبط عبر الخطاب الأمريكي العالمي بالتطرف والتشدد الإسلامي في جزء كبير منه.

فبدأت تنتشر على ألسنتهم، وفي كتاباتهم مقولات من قبيل: «**إسلامي المذهب وليبرالي الفكر**»، وغيرها من المقولات التي اكتسبت زخمًا هائلاً في وسائل الاعلام المحليّة والعالميّة، معتبرين أنفسهم قادة التنوير والإصلاح، ومَن دونَهم دعاة للفكر المتحجر والتطرف.

بيد أن الإشكاليّة التي تقف في وجه التيار الليبرالي السعودي، هي أنهم لا يفهمون واقع المملكة والعادات والتقاليد الإسلاميّة التي ترسخت وتشربت عبر عقود

عديدة من الزمان، علاوة على تناقضهم الواضح فيما يدعون إليه وبين قدرتهم على إقناع الآخرين بذلك.

وبعد رصد الاتجاهات العامة للرأي والرأي المضاد حول أفكار الليبراليين على مستوى وسائل الإعلام، يرصد هذا الفصل قراءة في عدد من الأدبيّات الخاصة بالكُتّاب وأصحاب الفكر في المملكة من معارضي الفكرة الليبراليّة السعودية، من مدونين ومؤلفين، بالإضافة إلى قراءة نقديّة في المقابل في عدد من الأعمال الأدبيّة التي تنشرها دار «طُوَى» المحسوبة على التيار الليبرالي في المملكة، من أجل المزيد من التعمق والفهم، وشمول الرؤيّة.

ويتناول هذا الفصل هذه الأفكار في ثلاثة مباحث رئيسة، هي:

- **المبحث الأول:** اتجاهات عامة للرأي.
- **المبحث الثاني:** آراء مدونين وكُتّاب سعوديين معارضين للتيار الليبرالي (نصوص مختارة)
- **المبحث الثالث:** تغريب المجتمع السعودي من خلال الإعلام والأدب.. نموذج حالة دار «طُوَى» للنشر.

* * *

المبحث الأول

اتجاهات عامة للرأي

يقول الكاتب خالد السليمان في مقال له بصحيفة «**عكاظ**»، العدد: 2169: «**في أحد الأسواق شاهدت كاتبًا يوميًا شهيرًا من دعاة تحرير المرأة، لا تمر مناسبة دون أن يدعو المرأة إلى التمرد على قيود المجتمع مظهرًا ومسلكًا، ما أدهشني فعلاً أن زوجته التي كانت برفقته تضع عباءتها على رأسها مع الغطاء الكامل لوجهها بل وكفيها، بعد سلام سريع لم تشارك فيه بالطبع أم العيال، قلت في نفسي: سبحان الله هو إذًا كفاح لتحرير «نساء الغير»، وتكرر المشهد بعد أسبوع واحد مع أحد عتاة الليبراليين الذين لا يفهمون من الليبراليّة سوى ما يتعلق بتحرير المرأة، فهذه امرأته تلتحف بالسواد من أعلى رأسها حتى أخمص قدميها وتمشي خلفه**».

وبما أن اللّيبراليّة تدعو إلى الحريّة الشخصيّة المطلقة التي يرتفع سقفها إلى أقصى درجة، دون أن يعلوها قوانين أو تشريعات دينيّة، فهي تنظر للمؤسسة الدينيّة التي يصفونها بـ«**التقليديّة**»، باعتبارها مقيّدةً لتلك الحريّة، ومن ثَمَّ يدعون إلى إصلاحها بشكل كامل، عن طريق إقصائها من بنية المجتمع، ويقتصر دورها على العبادات الدينيّة فقط.

وكثيرًا ما يتهمون المؤسسة الدينيّة بأنها تستغل جهل الناس وتكبلهم بفتاواها الدينيّة، التي يعتبرون أن الجزء الكبير منها «**شاذ**»، وأن أي قرار ملكي أو حكومي يحقق الإصلاح من وجهة نظرهم بمنزلة انتصار على سلطة تلك المؤسسة في المجتمع وسطوتها.

فمثلاً اعتبرت سعاد الشمري رئيسة جمعيّة أنصار المرأة السعوديّة[*]، وعضو مؤسس الشبكة الليبراليّة السعوديّة الحرة، قرار خادم الحرمَيْن الشريفَيْن الملك عبد الله، الأخير الخاص بمنح المرأة الحق في المشاركة والترشح في مجلس الشورى، بمنزلة انتصار لليبراليّة على المؤسسة الدينيّة التي تقصي المرأة السعوديّة وتلاحقها بفتاواها الدينيّة، مشيرة إلى أن كثيرًا من قرارات خادم الحرمين الشريفين الإصلاحيّة «**تـُجهـَض قبل أن تنفذ بسبب سلطة المؤسسة الدينيّة القويّة، لذا نخشى أن يتم تعطيل تنفيذ القرار خاصة وأن سلطة التيار الوهابي الذي يحاول منع تحرر المرأة أقوى من أي تيار آخر**» بحسب زعمها[1].

وتحتل قضايا المرأة مكانة عالية في سُلَّم أولويات التيار الليبرالي السعودي، جعلت البعض يطلق عليهم دعاة **تحرير المرأة فقط، وهذا يجعلهم في صراع دائم مع المؤسسة الدينيّة بخصوص المرأة.**

الكاتبة الليبراليّة وجيهة الحويدر تشير في مقالة لها بصحيفة **الواشنطن بوست** الأمريكيّة بتاريخ 17 يونيو 2011: «**لا تستطيع المرأة السعوديّة الخروج من منزلها دون ارتداء العباءة، تلك العباءة «السوداء» «القبيحة»، التي يتعين علينا ارتداؤها فوق ملابسنا العاديّة**».

(*) جمعية أنصار المرأة السعوديّة تقول إنها: «جمعيّة حقوقية تعمل في مجال حقوق المرأة»، لكنها لم تحصل على ترخيص من وزارة الشئون الاجتماعيّة السعوديّة.

(1) الشمري: لم نكن نتوقع أن تنتصر الليبرالية على المؤسسة الدينية، صحيفة المرصد، بتاريخ 3/10/2011، للمزيد يرجى زيارة الرابط التالي: http://www.al-marsd.com/news/view/26943

لكن هل يريد التيار الليبرالي حقًّا تمكين المرأة وإعلاء قيمتها وحصولها على حقوقها التي يصفونها بـ«المهضومة»، وهل دعواتهم المتكررة بشأن السماح بالاختلاط في المدارس والجامعات والعمل وقيادة المرأة للسيارة يحقق عائدًا إيجابيًا للمرأة؟

الكاتبة سمر المقرن تذكر في مقال لها بصحيفة «**الصوت**» الكويتيّة[1] الذين يسمون أنفسهم الليبراليين في السعوديّة، الذين يتمسحون بالليبراليّة وهم أبعد ما يكون عنها، إنهم ينظرون إلى المرأة باعتبارها ماكينة تفريخ، أو إنها وسيلة للترفيه والمتعة والجنس فقط، وينظرون لها نظرة لا أخلاقيّة».

فضيلة الشيخ عبد العزيز آل الشيخ، مفتي عام المملكة، أكد أن: «**من يدّعون تحرير المرأة يريدون أن يسخروها لتكون خادمة لديهم، يريدون أن يسخروا بنات المسلمين ليكُنَّ خادمات**»، مضيفًا: «**لقد اعترف بعض هؤلاء الكتاب بأن دعاة تحرير المرأة لم يقصدوا الخير للمرأة، وإنما أرادوا لها الشر والفساد، وأن دعواتهم تنحصر فقط على نساء الغير، أما بناتهم فمصونات مكرمات بعيدات، لكن نساء الغير فإنهم يدعونهن للشر**»، مطالبًا النساء بعدم الالتفات والوثوق في تلك الدعوات.

دعاة الليبراليّة لم يعد يخفوا تشكيكهم في التشريعات الإسلاميّة، التي أصبحت مادة دسمة في كتاباتهم، فمثلاً تقول الليبراليّة وجيهة الحويدر في مقال لها بالحوار المتمدن، العدد: 2422، بتاريخ 5 يونيو 2011: (**لو افترضنا أن التعدد شريعة من الله في خلقه، وربما أهم عامل للتعدد بالنسبة إلى المرأة هو طاقة المرأة الجنسيّة التي تفوق طاقة الرجل بدرجة كبيرة، فهي القادرة على أن تمارس الجنس بدون كلل أو ملل لساعات طويلة، بينما الرجل حاله يرثى له في هذه الناحية، فهو ينطفئ كعود الكبريت عند الاشتعال الأول!!**).

والتيار الليبرالي يعتبر الاختلاط مفتاح التقدم والرقي، كما هو الحال في الغرب، لكن الأخير نفسه أصبح ينادي بتطبيق القوانين التي من شأنها منع الاختلاط، جراء النتائج السلبيّة الناتجة عنه.

خبيرة التربيّة الألمانيّة كارلس شوستر ذكرت أن توحُّد الجنس في المدارس يؤدي

(1) حوار مع سمر المقرن، جريدة الصوت الكويتية، أجرى الحوار خالد العلوي، نقلاً عن: «لماذا لا يثق الليبراليون بالليبراليات؟» إبراهيم السكران.

إلى اشتعال روح المنافسة بين التلاميذ، أما الاختلاط فيلغي هذا الدافع[1].

كما أكدت الدراسة التي أجرتها النقابة القوميّة للمعلمين البريطانيين أن التعليم المختلط أدى إلى انتشار ظاهرة التلميذات الحوامل سفاحًا وعمرهن أقل من ستة عشر عامًا، وأشارت إلى ازدياد تناوُلِ حبوب منع الحمل في محاولة للحد من الظاهرة دون علاجها علاجًا جذريًا، علاوة على تزايد معدلات الجرائم الجنسيّة والاعتداء على الفتيات بنسب كبيرة، موضحةً أن هناك تلميذًا مصابًا بالأيدز في كل مدرسة، وأن السلوك العدواني يزداد لدى الفتيات اللاتي يدرسن في مدارس مختلطة.

الصحفيّة الأمريكيّة هيلسيان ستاسبنري تقول إن المجتمعات المسلمة والعربيّة كاملة وسليمة، فعلى الفتاة والشاب أن يتقيد كلٌ منهما في حدود دينه، وهذا المجتمع يختلف عن المجتمعاتت الأوروبية والأمريكية «**فعندكم أخلاق تحتم تقييد المرأة**»، إلى أن قالت: «**امنعوا الاختلاط، امنعوه فهو خير لكم من إباحيّة وانطلاق ومجون أوروبا وأمريكا**»[2].

أما الدراسة التي أجراها معهد أبحاث علم النفس الاجتماعي في بون، فذكرت أن تلاميذ المدارس المختلطة وتلميذاتها لا يتمتعون بقدرات إبداعيّة، وهم دائمًا محدودو المواهب قليلو الهوايات، .وأنه على العكس من ذلك تبرُز محاولات الإبداع واضحة بين تلاميذ مدارس الجنس الواحد.

وفي السياق نفسه، تقول الكاتبة الغربيّة الليدي كوك: «**إن الاختلاط يألفه الرجال، ولهذا طمعت المرأة بما يخالف فطرتها، وعلى قدر كثرة الاختلاط تكون كثرة أولاد الزنا، وها هنا البلاء العظيم على المرأة**»، وأضافت: «**علموهن الابتعاد عن الرجال، أخبروهن بعاقبة الكيد الكامن لهن بالمرصاد**»[3].

وتبقى إشكاليّة العلاقات مع الخارج أو الاستقواء بالخارج، من الأمور المهمة

---

(1) الشيمي، أحمد حسين: تكرار دعاوى الاختلاط في المملكة.. لماذا؟، مقال على موقع «وفاء» لحقوق المرأة، 28 نوفمبر 2011م، للمزيد طالع: http://www.wafa.com.sa/new/wafaa/node/3436

(2) المرجع السابق.

(3) الحمود، محمد بن عبد الله: الاختلاط رقي أم انحطاط، (الرياض، دار ابن خزيمية، الطبعة الأولى، 2001م)

التي جعلت التيار الليبرالي يشعر بالعزلة عن المجتمع، رغم نفوذه الهائل في العديد من المؤسسات ذات التأثير القوي.

هذا النفوذ تجلى بصورة كبيرة في حادثة إقصاء الشيخ سعد الشثري من عضويّة هيئة كبار العلماء قبل نحو عامين، إذ قال الكاتب، إبراهيم السكران في أحد مقالاته: «**واضح أن تلك اليد التي رفعت السماعة على رؤساء التحرير، كانت يدها الأخرى تكتب خطاب إقالة الشيخ سعد الشثري، إنها اليد السريّة التي صارت تلتقي عندها خيوط اللعبة السعوديّة**»[1].

فالإعلام السعودي أصبح منطقة نفوذ للتيار الليبرالي السعودي، يوجهه كيفما يشاء، وبالطريقة التي تحقق له تمرير أفكاره ونشرها بين الناس.

هذا الأمر أكده المستشار الإعلامي الدكتور عبد الرحمن بن محمد الأنصاري، وهو أكاديمي وعضو سابق في مجلس الشورى السعودي، في أحد لقاءاته حين قال: «**أمر هذا الحصار الذي ضربته على الصحف المحليّة الصادرة في بلادي، بما يشبه الإجماع، يجعلني أستحضر اتصالاً تلقيته قبل خمسة عشر عامًا من الملحق الصحفي لإحدى كبريات السفارات الغربيّة في الرياض، دعاني إلى زيارته في السفارة، فرفضت، ثم زارني في منزلي، وكان يدعو بألا تتناول كتاباتي المواضيع التي لا يرغبون فيها، بل المواضيع التي يريد هو أن يقترحها هو عليّ لتكون هي مادة كتاباتي**»[2].

ويضيف الأنصاري: «**فجأة وبلا مقدمات، نهض واقفًا مادًا يده للمصافحة والوداع قائلا: إن تجاوبك معنا ومع أفكارنا، هو ما سيؤهلك للرقي في عملك الصحفي، وإلا ستجد نفسك فجأة وحيدًا، وخلف الركب**».

من هنا تظهر العلاقة الوثيقة بين رموز التيار الليبرالي وأعضاء السفارات الأجنبيّة في المملكة السعوديّة، فقد قال جون بي. آلترمان، مدير برنامج الشرق الأوسط في معهد الدراسات الاستراتيجيّة والدوليّة الأمريكي قال في مقال له بصحيفة فايننشال تايمز بتاريخ 3/ 8/ 2004: «**يجب أن لا نتخلى عن الليبراليين العرب ... الكثيرون منهم**

---

(1) السكران، إبراهيم: عمالة التغريبيين، موقع المجلس العلمي بشبكة «الألوكة»، للمزيد طالع:
http://majles.alukah.net/showthread.php?t=72333

(2) المرجع السابق.

مناضلون شجعان في سبيل الأفكار والمثل العليا الغربيّة، ومن شأن التخلي عنهم أن يوجه إشارات خاطئة[1].

كما يحظى الليبراليون العرب حاليًا باهتمام لا مثيل له من العديد من صانعي السياسات والمسئولين الأمريكيين، ويدعو دبلوماسيون ومسئولون غربيون هؤلاء الليبراليين إلى تناول الطعام وشرب الخمر، لأن عددًا كبيرًا من الغربيين يرى فيهم الأمل الأساسي لتحقيق الإصلاح في العالم الإسلامي، وغالبًا ما يحصلون على مبالغ طائلة لتمويل منظماتهم التي لا تتوخى الربح[2].

ويقول الدكتور سعد البريك في أحد محاضراته المسجلة: «**هؤلاء (الليبراليون) لا ينطلقون في كتاباتهم من صُدف، هذا عمل منظم، له قيادة، وله تمويل، وميزانيات ويُدفع له، وليست القضيَّة هذه الأجرة التي يأخذها الكاتب من الصحيفة، بل هناك من يعنيه، بل بعضهم له علاقة واضحة ببعض السفارات والجهات الأخرى**»[3].

وكما أشرنا سابقا وكذلك في عدة مواضع في الدراسة فقد ذكر الكاتب الليبرالي جمال خاشقجي في أحد مقالاته نصيحة إلى التيار الليبرالي السعودي محذرًا أياهم من أن يدفعهم الشعور بالعزلة إلى الاستقواء بالولايات المتحدة ماديًا ومعنويًا،

* * *

المبحث الثاني

آراء مدونين وكُتَّاب سعوديين معارضين للتيار الليبرالي
نصوص مختارة

أولاً: الإطار العام:

يتناول هذا المبحث تحليل مضمون لمقال ودراسة يتناولان التيار الليبرالي السعودي، وهما: «**مقال حرباء الليبراليّة**» للكاتب المدون عبد الله الكنهل كنموذج

---

(1) http://www.ft.com/cms/s/0/92e26be4-e4e9-11d8-8b18-00000e2511c8.html#axzz21gK3TyNh

(2) المرجع السابق.

(3) انظر: الموقع الرسمي للدكتور: سعد البريك http://www.saadalbreik.com/Sad/news.php?action=show&id=320

للتدوين السعودي المخالف لليبرالية، إضافة إلى تحليل مضمون كتابين هما: «**زوار السفارات**» للروائي محمد بن صالح الشمراني، وكتاب «**السلفيّة والليبراليّة.. اغتيال الإبداع في ثقافتنا العربيّة**»، تأليف عبد الله البريدي.

ثانيًا: الأهداف:

التعرف على موقف الليبراليين من عدد من القضايا، هي:

1. **الدين والتدين.**
2. **العلاقات المشبوهه مع الخارج.**
3. **أساليبهم للتغلغل في الحياة العامة في المملكة.**

ثالثًا: تحليل المضمون:

تحليل مضمون رقم (1)

(أ). بيانات المادة:

اسم المادة:	رواية زوار السفارات
اسم المؤلف:	محمد بن صالح الشمراني
الناشر والبلد:	بيروت: منتدى المعارف
الطبعة وتاريخ النشر:	الطبعة الثالثة ـ 2011م
القضيّة الرئيسة:	علاقة التيار الليبرالي السعودي بالغرب
القضايا الفرعيّة:	موقف الليبراليين في المملكة من الإسلام
	موقف الليبراليين في المملكة من حقوق المرأة

(ب). تحليل المضمون:

شن الأديب السعودي محمد بن صالح الشمراني في روايته: «**زوار السفارات**» الصادرة طبعتها الثالثة عن «**منتدى المعارف**» في بيروت عام 2011م، هجومًا لاذعًا على الليبراليين السعوديين، وصلت إلى حد اتهامهم بالخيانة والعمالة للغرب من خلال علاقاتهم ببعض السفارات الأجنبيّة في المملكة.

فيقول عن بطل روايته: «**ياسر الواصلي**» أو «**أحمد الجلال**»، أنه لم يكن شيئًا يُذكَر، لكن المجمع الثقافي ـ حلقة الوصل بين الليبراليين والسفارات الأجنبيّة كما في الرواية ـ أعلى شأنه، حتى أصبح يكتب في أشهر الصحف المحليّة، ويُستضاف دومًا في العديد من المحافل والمناسبات، كما أن اسمه ألف الظهور الفضائي، أقنع نفسه بأنه مؤمن بجميع أفكار المجمع الثقافي، وأنها من صميم قناعاته ومبادئه، لم يحدث ذلك إلا بعد امتلاء رصيده البنكي، وبعد أن ترقّى حتى صار من عملاء التميز الذين يُحتَفَى بهم.

في كل فصل من فصول الرواية يقوم الشمراني بالاستعانة بمقولة أو تصريح صحفي أو جزء من مقال لكاتب يدعم بها موقفه السلبي تجاه أصحاب التيار الليبرالي، ففي الفصل الثالث ـ ص 24 ـ مثلاً ينقل عن شاكر النابلسي في مقال له بصحيفة «إيلاف» الإلكترونية قوله: «**التدخل الخارجي عند تقاطع المصالح.. شرعي ومطلوب ومرغوب، فأهلاً بالحريّة وأهلاً بالديمقراطيّة، سواء جاءت على ظهر جمل عربي، أو على ظهر دبابة أجنبيّة**».

ويغوص الكاتب في تناول شخصيّة بطل روايته وهو نموذج لأصحاب الفكر الليبرالي، وكيف أنه يستغل شهرته وعمله الإعلامي في الهجوم على المؤسسة الدينيّة، فيقول: «**يمارسون دومًا مبدأ الوصاية على المجتمع، ويطبقون الخناق على أفراده، ومن ثم يدوسون على كل مبادئ الحريّة الشخصيّة**».

ويورد في روايته أيضًا: «**إنهم يستهزءون بالدين الإسلامي بطريقة فجة، فإذا حاورتهم، قالوا باستغباء متين، نحن نحترم الدين، ولا نرضي المساس به، لكننا ننتقد تصرفات الأشخاص فقط**». (ص: 57.)

وأيضًا يورد على لسان بطل روايته، تعليقًا على رؤيته لشاب متدين، يمشي بجوار زوجته المتحجبة بالكامل، لا يُرى منها شيء، يقول: «**انظري إلى التخلف، كم أتقزز من رؤية هذا المنظر، إلى متى سنظل متقيدين بهذه الأغلال**»، وزاد: «**الحجاب استعباد مقيت، وتخلُّف كبير، لا ترتديه إلا المغفلات والحمقاوات**»، ويضيف: «**فإلى متى يستمر هذا التيار الإسلاموي المتطرف يبث أفكاره السوداء في المجتمع البرئ**» (ص: 89).

ويتناول الكاتب أيضًا بصورة سلبيّة في مواضع كثيرة أعضاء المجمع الثقافي،

واصفًا أياهم بالجشع والنفعيّة والوصوليّة والشهوانيّة وإقامة العلاقات المحرمة مع النساء، لذا نراه ينقل عن الدكتور محمد الأحمري في برنامج «**إضاءات**» قوله: «**مجموعة من الليبراليين، فهمت الليبراليّة أنها الجزء «الأسفل» من الإنسان**». (ص: 45.)

كما يصف الكاتب في روايته الحفلات الصاخبة التي يقيمها المجمع الثقافي، وما بها من السفور والانحلال وشرب الخمور والعلاقات غير المشروعة مع النساء والانفتاح المطلق الذي لا يواريه أحد منهم، تحت اسم «**الحفلات الثقافيّة**»، التي ينظمون فيها خططهم «**التنويريّة**» وكيفيّة الإيقاع بالكتاب المناوئين للفكر الليبرالي.

ويسرد الكاتب العديد من المواقف التي تبين تغلغل التيار الليبرالي وقوته، بمعاونة أعضاء السفارات الأجنبيّة، في الوسط الإعلامي السعودي، وكيف أنهم يحاولون تجنيد المزيد من الكتاب سواء عن طريق اقناعهم بالامتناع عن الكتابة في مواضيع تهاجمهم أو الإنسياق في طرح أفكارهم الليبراليّة في مقالاتهم وأحاديثهم المتلفزة.

ويتناول الكاتب في روايته رؤية الليبراليين للمرأة وادعائهم أنهم مناصروها، لكن في ثنايا الرواية يبين أن المرأة ما هي إلا آداة ترفيه ومتعة وجنس فقط، ويظهر ذلك من علاقات بطلة الرواية «**عبير**»، الجميلة الجذابة التي تقيم علاقات متعددة مع مسئولي المجمع الثقافي وبطل الرواية ياسر الواصلي، وعبارات الحب والهيام والإشارات الأخرى بينها وبين هؤلاء الرجال، فينقل عن الكاتب خالد السليمان قوله في صحيفة «**عكاظ**» العدد 2169: «**المشروع الليبرالي عند المتلبرلين السعوديين الذين اقتحموا صفوف الليبراليّة واحتلوا مقاعدها الأولى، ليس أكثر من مشروع أنثوي يبدأ بالمرأة، وينتهي بالمرأة، مرورًا بالمرأة**». (ص: 108.)

ويوضح المؤلف في ثنايا روايته قُدرة المجمع الثقافي في تسليط الأضواء على شخصيات ثقافيّة بعينها يجد أنها تحقق طموحاته وأهدافه، بشرط أن تؤمن مبدئيًا بالحريّة، ومن ثم يحقق لهم الشهرة والإنتشار الإعلامي، لذا نجد بطل الرواية يحاول بكل الوسائل التمسك بالمجمع، من أجل الحفاظ على بريقه الإعلامي وحضوره في أوساط الجماهير وخاصة النساء.

كما أن الكاتب يسرد في بنية رواياته مواقف تؤكد حقائق معينة دون أن يطلق

الصفات المطلقة، لكن يُفهَم منها أن رموز التيار الليبرالي السعودي يسعون إلى الشهرة والمال، منفذين ومسوقين إعلاميًا لرؤى السفارات الأجنبيَّة التي تزعم أن التشدد الإسلامي هو الذي يقف في وجه التغيير الداخلي، لذا نرى في مناطق عدة أبطال الروايَة الأساسيين أو الفرعيين يصبون جام غضبهم على سلطة المؤسسة الدينيَّة وشرطتها الدينيَّة كرمز من رموز التخلف واستعباد الناس.

واختتم الكاتب روايته بنقل تصريح ولي العهد ووزير الداخليَّة الأمير نايف بن عبد العزيز: «**هؤلاء أناس بُهروا بما عليه الغرب، ووُظّفوا لخدمتهم، ونعرف اتصالاتهم بجهات أجنبيَّة، وسنحاربهم، وسنقطع ألسنتهم**».

* * *

تحليل مضمون رقم (2)

(أ). بيانات المادة:

اسم المادة:	كتاب: «السلفيّة والليبراليّة.. اغتيال الإبداع في ثقافتنا العربيّة»
اسم المؤلف:	عبد الله البريدي
الناشر والبلد:	الدار البيضاء (المغرب): المركز الثقافي العربي
الطبعة وتاريخ النشر:	الطبعة الأولى ـ 2008م
القضيّة الرئيسة:	الليبراليّة العربيّة

(ب). تحليل المضمون:

يشير عبد الله البريدي في كتابه «**السلفيّة والليبراليّة.. اغتيال الإبداع في ثقافتنا العربيّة**»، الصادر عن المركز الثقافي العربي عام 2008م، إلى غموض مصطلح الليبراليّة ذاته، وغياب الاتفاق حول تأريخ المصطلح، فضلاً عن تشكلاته ومعانيه ومبادئه ومقوماته المتضادة أحيانًا.

وفي إطار تناوله السلبي، يصف البريدي أتباع الليبراليّة في الدول العربيّة بـ «**الفقر المنهجي الطافح**»، والتناقض الحاد في مواقفهم المختلفة، حيث يشير إلى أن بعضهم يقول: «**أنا مسلم أولاً وليبرالي ثانيًا**»، والبعض الآخر يقول: «**إنني إسلامي الفكر، ليبرالي التفكير**»، واصفًا هذا الطرح بالمحاولة البائسة لتشييد بناء فكري متماسك.

ويزيد البريدي انتقاداته لليبراليّة العربيّة، ويؤكد أنها **«مصطلح مائي ذو نزعة اختزاليّة تسطيحيّة؛ إذ يختزل أصحابه آثاره السلبيّة المترتبة في الواقع المعاش ويقتصرون على جانبه الأكاديمي التنظيري فحسب، معتقدين في ذلك أن الإشكاليّة قارة في المصطلح دون أن تتجاوزه نحو الفكر المترتب عليه»**.

وبخصوص علاقة الليبراليّة بالإبداع، يؤكد أن العقل الليبرالي **«أخفق في ممارسة الإبداع»**، لافتًا إلى أن الليبراليّة كحركة ورؤيّة فكريّة **«تنشط في المجتمعات العربيّة دون أن يكون لها معنى واحد متماسك، الأمر الذي يجعل هذا العقل يعجز عن الوفاء بالحد الأدنى من المنهجيّة، خلافًا لما هو عليه الأمر في الغرب، فهو هناك يجهد لأن يظهر كمقدس للعلم الحديث ومُعلٍ لشأنه ومشيد بالموضوعيّة وحامل للوائها ومتمسك بمبادئها»**.

ويصف الكاتب التيار الليبرالي العربي بأنه لا يفهم القضايا الفلسفيّة والمنهجيّة المتعلقة بطبيعة العلم وأدواته وحدوده وإمكاناته ونقائصه وإخفاقاته، علاوة على خلق ما أسماه بـ**«الأقفال الذهبيّة»**، منها **«نحن لسنا مبدعين»**؛ حيث تنخفض الثقة بالذات لدرجة تكاد تصل إلى **«الإيمان»** بانعدام القدرة على الإبداع في الميادين كافة التي يوجد فيها الأستاذ الغربي ويعمل فيها عبقريته.

وفي إطار نقده ونقضه للتيار الليبرالي العربي وأفكاره، يشير الكاتب إلى أن العقل الليبرالي يتسم بنزعة التعامل المرن مع النص الديني، بطريقة يشعر معها الليبراليون بتحقُّقِ ذواتهم عبر ممارسة عقليّة يرونها متحررة واعية وجالبة لفهوم وأنساق جديدة للنص، لينعتقوا بذلك من شرنقة النصيّة الضيقة التي يرمون بها خصومهم من السلفيين، وهم في ذلك يميلون وبدرجات متفاوتة من الحماس إلى اقتحام منطقة النص الديني بالأساليب الخاطئة، ويخفقون في اقتحام الفضاءات الواسعة في مجالات العلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة والحقول الفكريّة المتنوعة، وهي التي تفتقر إلى الإبداع في عالمنا الإسلامي.

وينتقد الكاتب اقتحام الفكر الليبرالي لمنطقة النص الديني بأساليب خاطئة، في حين يخفق في اقتحام الفضاءات الواسعة في مجالات العلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة والفكريّة المتنوعة المفقودة في العالمين العربي والإسلامي.

ويضيف المؤلف أن العقل الليبرالي «**يمطط**» الدين لكي يكون متسامحًا بدرجة كافية لتمرير كل الممارسات والتصرفات التي تستسيغها أذواقهم الليبراليّة حتى لو كانت مخالفة للنصوص الشرعيّة القطعيّة.

وبين الكتاب إلى مدى تتأثر الليبراليّة العربيّة بالأنماط والنماذج الغربيّة، وإضفاء القدسيّة عليها، حيث يشدد على أن العقل الليبرالي يحضر التطبيقات الجاهزة من سلة المنجزات الغربيّة، ويلجأ كثيرًا إلى تعميم الأذواق الشخصيّة على أنها معيار الاعتدال والانفتاح والإنسانيّة، دون إيراد أي معايير يمكن الاحتكام إليها في قبول تلك الأذواق أو ردها، خاصة أنه يؤمن بتعدديّة المرجعيات وعدم قداستها.

* * *

تحليل مضمون رقم (3)

(أ). بيانات المادة:

اسم المادة:	حرباء الليبراليّة السعوديّة
اسم المؤلف:	عبد الله الكنهل
المصدر:	مدونة عبد الله الكنهل
القضيّة الرئيسة:	التيار الليبرالي

(ب). تحليل المضمون:

يتناول الكاتب عبد الله الكنهل في مقاله: «**حرباء الليبراليّة السعوديّة**» بشكل سلبي المثقفين الليبراليين السعوديّة، واصفًا أياهم منذ البداية بـ«**الحرباء التي تتبدل وتتلون تبعًا لكل موقف**».

ويزيد الكنهل في انتقاداته للتيار الليبرالي السعودي، ويؤكد أنه يهتم بقضايا معينة دون أخرى، أبرزها بعض الفتاوى الشاذة التي تصدر من رجال الشريعة وقضايا المرأة ومواقف هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، بشكل انتقائي.

ويدلل كلامه بعدم اهتمامهم بقضايا أساسيّة في المجتمع السعودي، مثل قضايا

الفساد والفقر والإصلاح «**في الوقت الذي تكالبت فيه أقلامهم على سيدة الأعمال التي مارست الاختلاط في منتدى خديجة بنت خويلد**».

وهم بحسب الكاتب، يحاولون التغلغل في الحياة العامة في المملكة عن طريق مدح الأسرة الحاكمة والتقرب منها «**حتى أصبحت صفحات العديد منهم على موقع التواصل الإجتماعي الشهير «فيس بوك» لوحة جداريّة في مدرسة إبتدائيّة لإبراز ولائهم للأسرة الحاكمة**» بحسب ما جاء في المقال.

* * *

رابعًا: نتائج واستخلاصات:

نستخلص من تحليل المضمون السابق عددًا من النتائج، لعلّ أبرزها:

1. التيار الليبرالي لم يقدم شيئًا ملموسًا للمجتمع السعودي، فهو يهتم بقضايا دون سواها، فالمرأة والمؤسسة الدينيّة هي جل اهتمامه، دون أي اكتراث بالقضايا الحيويّة الأخرى مثل الفقر أو الفساد.
2. قوة التيار الليبرالي داخل المملكة يرجع جزء كبير منها إلى علاقاتهم المشبوهة مع السفارات الأجنبيّة وعلى رأسها الأمريكيّة والبريطانيّة، باعتبارهم الذراع الثقافي للإمبراطوريّة الأمريكيّة والغربيّة ومشروعها في عالمنا العربي والإسلامي، علاوة على تـقرُّبهم من المؤسسة الحاكمة وقدرتهم على النفاذ في دوائر صنع القرار.
3. قبول التّدخُّل الخارجي أو الضغط على الحكومة السعوديّة من أجل إجراء «الإصلاحات» التي ينشدونها.
4. هناك الكثير من التجاوزات في أفكار الليبراليين، ليس لعادات المجتمع السعودي وتقاليده، ولكن لأصول الشريعة وصحيح الدين، مثل دعوة بعضهم للمساواة الكاملة بين المرأة والرجل، وضمن ذلك المواريث.

* * *

المبحث الثالث

«تغريب المجتمع السعودي من خلال الإعلام والأدب
نموذج حالة دار «طوى» للنشر

تمهيد:

دومًا يدخل الليبراليون حربًا لا تنتهى مع الإسلاميين في أي مكان وزمان وُجِدوا فيه، وكأن وجودهم لا يتم إلا بتلك الحرب ومعادة ذلك التيار، فما بالنا حينما يوجد الليبراليون في المملكة العربيّة السعوديّة؛ حيث الموئل الأول للمسلمين، وعُقر دار الإسلام ومهبط الوحي والرسالة الشريفة؟!..

لعلنا نتصور الآن تلك الحرب الضروس بين الجانبين، وهي حرب يستغل فيها الليبراليون الأدب والإعلام لنشر أفكارهم والدفاع عنها أمام الإسلاميين.

وفي الإطار، يسعى هذا المبحث إلى الإجابة على السؤال التالي: كيف يسعى الليبراليون السعوديون إلى تغريب المجتمع من خلال الإعلام والأدب؟، وذلك بتسليط الضوء على دار طوى للنشر كنموذج لدور النشر الليبراليّة في المملكة.

ويتأتى ذلك من خلال تعريف مبسط وسريع لمفهوم التغريب، مع إلقاء الضوء على التغريب في المملكة، وآثاره السلبية على المجتمع، ثم بعد ذلك تسليط الضوء على دار «طوى» للنشر وأهم إصدارتها، وأخيرًا يقوم بتحليل مضمون لبعض إصدارات الدار، ليكشف بوضوح قدرتها على دس السم في العسل، وإخراج ما بين سطور إصداراتها من محاولات واضحة ومكشوفة لتغريب المجتمع السعودي ونشر معاني الإباحيّة والجهل به.

مفهوم التغريب:

التغريب تيار فكري ذو أبعاد سياسيّة واجتماعيّة وثقافيّة وفنيّة، يرمي إلى صبغ الأمم عامة، والعرب والمسلمين خاصة بالأسلوب الغربي، بهدف إلغاء شخصيات الشعوب المستقلة وخصائصهم المتفردة وجعلهم أسرى التبعيّة الكاملة للحضارة الغربيّة[1].

---

(1) الزهراني، صالح درباش: مصطلحات في العقيدة والفكر، موقع جامعة أم القرى على شبكة الانترنت، للمزيد يرجى زيارة الرابط التالي: http://uqu.edu.sa/page/ar/190584

من هنا يتضح لنا أن ما يريده الغرب من المسلمين ليس التطور ومواكبة العالم الحديث؛ بل إلغاء الشخصيّة المسلمة والفكر المسلم، فكان هذا الاستعمار الجديد للعقول الإسلاميّة.

وبدأت حركات التغريب منذ القرن التاسع عشر، حين بدأت أفواج المستشرقين يأتون إلى العالم العربي والإسلامي يبثون أفكارهم المعادية للفكر الإسلامي، وكان التركيز بالأساس على فصل المسلم عن كتاب الله سبحانه وتعالى المكين، **القرآن الكريم**، ومن ثم بدأ الاستعمار الغربي للدول وكانت هذه خطوة أخرى مكملة لما قبلها نحو نشر الفكر الغربي، فلم يكن الهدف استعمار قطعة أرض، بقدر ما كان وسيلة لزرع الفكر الغربي بعقول العرب والمسلمين[1].

ويحاول دومًا رواد التغريب الدمج بين الأفكار الغربيّة والإسلاميّة معللين ذلك بأن الفكر والمعتقدات الإسلاميّة بحاجة إلى الفكر الغربي لبناء حضارة قويّة تجمع بين مزايا الحضارتَيْن، وفشلوا في ذلك، حيث إن الفكر الغربي عامة معادٍ للفكر الإسلامي مخالفًا له في الغالب.

ويقوم بهذا التغريب في الغالب عرب مهووسون بلمعان الأفكار الغربيّة دون النظر إلى حقيقتها، وهم يروجون للغرب وثقافتهم محاربين الإسلام والعروبة، فمنذ بدء الاحتكاك الثقافي بين الشرق والغرب وإلى اليوم خطفت الثقافة الغربيّة أبصارهم وبصيرتهم؛ فغُسلت عقولهم وأصبحوا لا يرون الأمور إلا من زاويّة الغرب وثقافتهم[2].

يتضح ممّا سبق ان التغريب ما هو إلا تيّار هدفه القضاء على الإسلام ومعتقداته، والتسليم بتبعيّة الغرب في كل توجهاته وأفكاره.

ومن هنا، فإن على قادة الفكر الإسلامي الذين لم يتأثروا بتلك الأفكار الدخيلة، واجب رئيس، هو الوقوف بحزم للتصدي لهؤلاء الذين يبثون سمومهم ومعتقداتهم من خلال الصحافة ووسائل الإعلام وبعض دور النشر، وغيرها من الوسائل التي استخدمها هؤلاء لنشر أفكارهم وتغريب الثقافة والمعتقدات الإسلاميّة.

---

(1) مرشد، عارف عادل: أثر الفكر الأوروبي على الفكر الإسلامي في القرن التاسع عشر، دراسة منشورة على موقع مجلة الزيتونة، للمزيد يرجى زيارة الرابط التالي: http://www.azeytouna.net/Miscellaneous/Divers059.htm

(2) المرجع السابق.

التغريب في المملكة: [1]

نتائج الدراسة التي قام بها الأكاديمي السعودي عبد العزيز بن أحمد البداح، مفادها أن حركة التغريب بالسعوديّة مرت بمراحل متعددة وأطوار مختلفة تميـزَّ كل طور منها بخصائص وسمات تختلف عن الآخر.

وعن المؤثرات أو العوامل الخارجيّة التي دعمت تيار التغريب في المملكة، أكد الباحث أن العامل الأهم في هذا السياق يرجع إلى هيمنة الولايات المتحدة (القطب الواحد)، بعد سقوط الاتحاد السوفييتي في مطلع التسعينيات الماضية، على العالم؛ حيث لم يبرز نشاط حركة التغريب ولم يستأنف في المجتمع، ولم يرتب صفوفه من جديد إلا بعد التسعينيات الميلاديّة، وازدادت وقويت حركة التغريب غزو العراق عام 2003م.

أما ثاني هذه الأسباب، توقيع الرياض على **اتفاقيّة القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة** في العام 2000م، وهو ما كان له تأثير كبير في دعم حركة التغريب والتيار الليبرالي في المملكة، حسب وصفه.

والعامل الثالث والمؤثر بقوة، أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001م؛ حيث استغل التيار الليبرالي في الداخل أحداث سبتمبر لتحقيق أهدافه من خلال تبنِّي الرؤيّة الأميركيّة بالنسبة للمتورطين في الحادث.

والرابع الضغوط الدوليّة التي تواجه السعوديّة بسبب منظومتها الاجتماعيّة والثقافيّة التي تستند بالأساس إلى الشريعة الإسلامية، سواء أجاءت هذه الضغوط من جانب من الدول أو الهيئات من المنظمات الدوليّة، واستندت الدراسة السابقة المُشار إليها على تقارير **منظمة العفو الدوليّة** في الأعوام 2006م حتى 2008م، لإبراز بعض معالم هذه الضغوط.

وفيما يتعلق بالأسباب الداخليّة التي تدفع حركة التغريب، يركز الباحث على تراجع العمل الدعوي في المملكة، وبخاصة بعد موجة التضييق التي طالت العمل الخيري الاسلامي بشكل عام، وتـوجـس المتبرعين من العمل الدعوي والخيري بعد

---

(1) البداح، عبد العزيز: حركة التغريب في السعودية.. تغريب المرأة نموذجاً، رسالة الدكتوراه التي تقدم بها لجامعة الأزهر الشريف في مصر، الناشر: المركز العربي للدراسات الإنسانية، القاهرة، مصر، 2010م

الحملة الأمريكيّة عقب أحداث الحادي عشر من سبتمبر، وإضافة الى رتابة العمل الدعوية وتقليديّة الأساليب الدعويّة، وتشققات بعض الصفوف الإسلامية، وحزبيّة المؤسسات الدعويّة، وضعف التخصص الإداري والتأهيل القيادي، وندرة القيادات الإداريّة الناجحة، وقلة الرموز و القيادات الدينيّة.

إلا أن هناك ـ في المقابل ـ عوائق عديدة تقف أمام حركة التغريب، أهمها التحالف بين المؤسستين الدينيّة والسياسيّة الذي قامت عليه الرياض، فضلاً عن تديـُّن المجتمع المحلي في المملكة.

وعن أهم رموز حركة التغريب بالمملكة نجد أن أبرزهم، وفق ما ذكر البداح، الأمير الوليد بن طلال بن عبد العزيز صاحب مجموعة روتانا الإعلاميّة، والكاتب الراحل غازي القصيبي، والدكتور تركي الحمد، والكاتب عبد الرحمن الراشد، ولبنى العليان، وثريا العريض، وناهد باشطح، ونادين البدير، وأغلب هؤلاء من الكتاب الصحفيين والمثقفين وأغلبهم من رموز التيار الليبرالي السعودي.

وحقق التيار التغريبي في المملكة عدداً من المكاسب في مجالات، كما في الإعلام، والتعليم، والعمل، فينسب ماحدث من استصدار قرار بإلغاء الرئاسة العامة لتعليم البنات ودمجها مع تعليم البنين، للتيار التغريبي وأنهم تمكنوا من ذلك بعد أربعين سنة، وكذلك فتح تخصص لتدريس الفتيات الإعلام، بالإضافة إلى حصول الاختلاط في الكليات الخاصة في سابقة لم تُعرَف من قبل في قطاع التعليم.

ولمواجهة التيار التغريبي لابد من استغلال وسائل الإعلام وتوجيهها إيجابيًا، وفق قيم المجتمع السعودي وتقاليده، وكذلك تشجيع المحاضن الدعويّة ودعمها ماليًا ومعنويًا.

الآثار السلبيّة للتغريب:

أهم الآثار السلبية لـ«حركة التغريب» تقوية فئات من المجتمع على ثوابته ما يجعلهم يتجرأون عليها، وتغيير المفاهيم الثقافيّة، وضعف الثقافة الشرعيّة، والتشبع بالفكرة الغربيّة.

ومن الآثار الاجتماعيّة المترتبة على حركة التغريب أيضًا، تفكـُّك الأسرة والتمرد عليها، وارتفاع معدلات الطلاق والعنوسة، واستقدام الخادمات والمربيات، وتهيئة

الظروف الاجتماعيّة لظهور العنف، علاوة على ابتزاز المرأة، والتحرش الجنسي، وارتفاع معدلات الجريمة الخُلُقيّة.

من خلال تلك المقدمة يتضح أن الإعلام ووسائله المتعددة رأس الحربة في عمليّة التغريب بالمملكة، والعنصر الفاعل والمؤثر في تلك العمليّة، ومن هنا كان لابد من رصد أحد أهم الوسائل الإعلاميّة التغريبيّة وهي دار «طُوى» للنشر.

دار «طُوى» للنشر «نموذج لوسائل الإعلام التغريبيّة»

نبذة عن الدار:

بدأت دار نشر «طُوى» لمؤسسها الناشر الكاتب عادل الحوشان، كدار نشر إليكترونيّة في نهاية عام 2001م، حتى تم إغلاقها بقرار من السلطات عام 2005م، واستمر الإغلاق حتى العام 2007م، ثم عادت من جديد للنشر، فبدأت بكتابين عام 2007م، ثم سبعة كتب عام 2008م، ثم ثمانية في العام التالي، وفي عام 2010 نشرت 9 كتب، كما شاركت الدار في معرض الرياض الدولي للكتاب الذي أُقيم في مارس 2011م، وهي تقوم بالنشر والتوزيع في الداخل والخارج.

ولجأ للدار العديد من الكتاب السعوديين والعرب أصحاب الفكر الليبرالي، باعتبار أنها امتداد لموقع «طُوى» الليبرالي الذي تم حجبه، كما اهتمت هي الأخرى بفتح قناة تواصل مع الروائيين والكتاب السعوديين من ذوي الاتجاه الليبرالي، ومن بين إصداراتها «**نحو الجنوب**» لطاهر الزهراني، وكتاب «**قشرة الحضارة. . إشكالات الثقافة السعوديّة وتحولاتها**» لشتيوي الغيثي، ورواية «**الذئب ومخلوقات أخرى**» لعلي الشدوي.

وهناك تنوع في إصدارات الدار؛ حيث يوجد خط جديد لترجمة الأدب العالمي، وهناك توازن مهم على مستوى المضمون بين الفكر والفلسفة في إصدارها، في مقابل الأدب، الرواية والشعر والقصة.

إصدارات دار «طُوى»:

أصدرت الدار العديد من الكتب المترجمة في مختلف المجالات الفكريّة، لعل أبرزها ما يتعلق بالمعتقدات الإسلاميّة مثل الحجاب، فنجد كتابًا بعنوان: «**الحجاب**» للمؤلفة سارا كانتكوس، صدر عام 2009م.

ويسعى الكتاب إلى وضع رؤية مختلفة للحجاب ومدى ارتباطه بقضيَّة تحرير المرأة وهويتها، وهو بلا شك يسعى من خلال تلك القراءات المختلفة إلى نزع الصبغة الشرعيَّة الفرضيَّة للحجاب، وجعله أمرًا قيد النقاش، قد نتفق أو نختلف عليه، وهو ما يتعارض ولا شك مع الأحكام الشرعية الإسلامية.

وفي عام 2010 صدر عن الدار كتاب بعنوان: «**ما قبل الفلسفة**» للمؤلف علي الشدوي زعم من خلاله الكاتب أن المجتمع السعودي حُرم من أعمال عظيمة كان مرشحًا لها، لكنه بقي خارج التاريخ الإنساني الحديث.

واستعرض الشدوي في كتابه ما وصفه بـ«**مهارات الاختلاف مع الأغلبيَّة والحقيقة ذاتها**»، قائلاً إن الحقيقة ليست قرارًا بالأغلبيَّة، ليرفض بذلك رأى الجماعة والأغلبيَّة ويعلن رؤيته المتفردة للمجتمع التي يزعم أنها الحقيقة وحدها!

ويزعم الكاتب أن «**سر تأخر المملكة بغياب المعرفة العلميَّة والتجربة الفلسفيَّة، علاوة على غياب الديمقراطيَّة، والعدالة الاجتماعيَّة، والإنصاف، والمساواة، والحريَّة، وحقوق الإنسان، وسيادة القانون**» بحسب ما يقول.

وفي ذات سياق الخطاب، صدر كتاب من الدار للمؤلف محمد الخازم عنوانه: «**اختراق البرج العاجي**»، ينتقد فيه الكاتب سياسة التعليم العالي بالمملكة ومنها ينطلق إلى تحليل المدرسة الفكريَّة السائدة في السعوديَّة؛ جذورها وتحولاتها، ثم التحولات السياسيَّة التي شهدتها المملكة والمجتمع السعودي منذ بواكير ظهوره؛ حيث استعرض بعض نقاط التحول الرئيسة التي قادت إلى تغيرات سياسيَّة واجتماعيَّة وتأثير ذلك على بيئة ونظم التعليم العالي، ثم يقرأ التأثيرات الأيدلوجيَّة في التعليم العالي، ويُحلِّل علاقة مؤسسات التعليم العالي بالدولة، ويحاول أخيرًا استقراء التحولات المستقبليَّة.

ويزعم الكتاب أنه «**تم اختراق بِنيات التعليم العالي ومناهجه ونظمه من قبل المدرسة الأيدلوجيَّة الواحدة الدينيَّة بشكل أسهم في تدنِّي معايير العدالة والحريَّة الفكريَّة وقبول الآخر والنضج الإداري والتميز الأكاديمي وغير ذلك من مميزات التعليم الجامعي المتطور**».

وفي كتاب للمؤلف شتيوي الغيثي بعنوان: «**قشرة الحضارة**»، تناول المؤلف ما وصفه بـ«**تغيُّر الخطاب الديني في المملكة من حالة الانغلاق إلى حال الانفتاح**»، وقال: «**عاد صوت الانفتاح من جديد وطرح العديد من الكتاب نقدًا حادًا للعديد من الأمور**»،

وقال إن هذه التحولات «**دفعت الدولة إلى تبني خطاب الإصلاح، وتعزيز قيم التسامح والوطنيَّة أكثر من ذي قبل**».

وطرح الكتاب أسئلة حول الواقع الفكري السعودي، باحثًا في الإشكاليات التي مرت على المجتمع، ويقرأ التحولات الفكريَّة من منظور نقدي، لأن المجتمع برأي الكاتب ما يزال في مرحلة من مراحل النمو، ما يجعل تلك الإشكاليات المبثوثة هنا من النوع الذي يحتاج إلى تأصيل، كونها تدور في الإطار الجدلي أكثر منها في الإطار التحليلي أو النقدي.

وفي إصدار آخر لإبراهيم شحبي بعنوان: «**السلطة والهويَّة**» انتقد الكاتب ما أسماه بـ«**حمى التكفير**» في المملكة، مشيرًا إلى بدايات التكفير منذ عهد خليفة المسلمين الرابع علي بن أبي طالب «**رَضِيَ اللهُ عنه**».

وقال شحبي: «**ظهرت تيارات التكفير وجماعات الغلو والتشنُّج باسم الدين في مراحل متعددة من تاريخ المسلمين، صُودرت فيها حريَّة العمل الإسلامي الشرعي ضمن إجراءات مصادرة حريَّة التعبير والتفكير**»، معتبرًا أن التكفير «**وسيلة العاجزين عن التحاور، الذين خرجوا من رحابة الدين إلى ضيق التعصب المذهبي أو العرقي**».

ويتضح من عرض نماذج لإصدارات الدار أن الأخيرة تهتم بالجوانب الفكريَّة في المجتمع السعودي، فتهاجم التي تتمسك بالقيم الإسلاميَّة وتتهمها بالتكفير والتخوين، مطالبة بتحسين مستوى التعليم العالي في المملكة، وبإخراجه من النطاق الديني، بل تطوير الخطاب الديني نفسه ليكون أكثر انفتاحًا على القيم الغربيَّة، معتبرة أن مثل تلك الخطابات المتحجرة التي تفرض الحجاب فرضًا حبست المجتمع السعودي قرونًا زمنيَّة طويلة وآن الأوان لتغييرها.

تحليل مضمون إصدارات الدار:

وفق ما ذكرناه سابقًا من خلال إطلالتنا السريعة على إصدارات دار «**طُوى**» للنشر والإعلام اتضح لنا تركيز الدار على القيم السعوديَّة من خلال ما تنشره من ترجمات وروايات وكتب في الفكر والفلسفة. وخلال السطور المقبلة سنقوم بعرض القيم التي قامت الدار بتناولها سواء بشكل إيجابي أو سلبي من خلال رواياتها ليتضح لنا السم الذي في العسل، ومجموعة القيم التي تريد نشرها في المجتمع السعودي من خلال

تلك الروايات. وسيتم تقسيم التحليل لثلاثة أجزاء تتناول في الأول ملخص للرواية أو الكتاب، ثم نستعرض الرسائل الذي يحاول الكتاب بثها في المجتمع، وأخيرًا القيم التي يروجها.

(أ). رواية «نحو الجنوب» للأديب طاهر الزهراني:

ـ المضمون:

البداية مع رواية «**نحو الجنوب**» لمؤلفها طاهر الزهراني، التي صدرت عن الدار العام الماضي، وتتناول قصة شاب عابث وكسول، ومولع بقراءة الكتب وعاطل عن العمل يعيش في مدينة جدة «**الكبيرة والمنفتحة إلى حد ما**»، ويقرر أبوه إرساله إلى الجنوب «**كي يصبح رجلاً حقيقيًا على الطريقة التقليديَّة**».

وتنتقل الأحداث إلى بيت جده في الجنوب «**الذي يُعدُّ من أكثر الرجال تمسكًا بالتقاليد الأصيلة، ليجد الشاب أنه ضحيَّة مؤامرة ستجعله يكفر بكل تلك التقاليد البالية بعد أن يتجرّع أنواعًا من العذاب في تلك البيئة الجبليَّة الجرداء من كل شيء**» كما تقول الرواية.

ومن بين المشاهد التي ترصدها الرواية لحظة وصول الشاب إلى بيت جده، فيصف الكاتب البيت بأنه «**الصامت مثل صنم**»، بينما يتفقد الشاب المكان «**الذي قُسِّم إلى طبقتَين: الأسفل للماشية والأعلى للنوم، وخارج هذا المبنى الصلد، عراء الجبال بصخورها القاسية.. هذا هو الفضاء الذي سيتحرّك فيه الشاب الذي لا يعرف أصول الديرة والقبيلة والمرجلة، وما سوف يُجبّر على القيام به، هو التعذيب بعينه، أول صفعة يتلقاها من جده حين ينتزع حذاءه من قدميه ويقطعه بسكينه التقليديَّة التي يحملها جميع الرجال الحقيقيين**».

ويقول الزهراني في روايته: «**إن التطرف الذي يحصل في القرية يُقابله تفكك في المدينة، والنتيجة تراجع الاثنتين إلى الحضيض على المستوى الاجتماعي**»، ويقول أيضًا في فقرة أخرى: «**إن الرسالة التي تصل إلى الشاب زهران من أحد أصدقائه القدامى في جدة، تحمل أخبارًا غير سارة عن الحارة التي كان يعيش فيها، وأكثر هذه الأخبار سوءًا هروب البنات خوفًا من تزويجهن من رجال كبار وكريهين إلى درجة البشاعة. وأكثر من ذلك، فإن الفتيات اللواتي يتزوجونهن يبقين عذراوات!**».

وفي أحد الفصول القصيرة بالرواية تروي شخصيَّة أنثويَّة «**كيف حولها المجتمع الذكوري إلى مسخ، لأن المرأة عاهة في نظر هذا المجتمع**».

كذلك خلال رحلة زهران إلى القرية على الطريق الساحليَّة، ترد جملة تقول ما معناه «**هناك طريقين للسيارات، واحدة للمسلمين، وأخرى لغيرهم**»!.

ـ الرسائل التي تحاول الرواية بثها في المجتمع السعودي:

تحاول الرواية من خلال أبطالها وأحداثها ترسيخ الصورة الذهنيَّة السلبيَّة عن المجتمع السعودي، فهو، بحسب وصف الرواية، بدائي متحجر، يعود لعصور الجاهليَّة؛ حيث الجبال والصخور والرمال والماشية، وهذا هو أصله ومنشؤه، فالجد في الرواية رمز للسعودي الأصيل «**الرجال كما يجب أن يكونوا**»، وهو قدوة كل السعوديين الذين يريدون أن يصبحوا رجالاً، لذلك أرسل الوالد ابنه الشاب العابث إلى جده ليتعلم منه، إلا أن هذا الرجل خشن، وعنيف ومتخلف وبدائي، وهكذا يريد رجال السعوديَّة أن يكون أبنائهم!!

الرسالة الأخرى التي تحاول الرواية بثها تتعلق بعادات المجتمع السعودي، فهو «**مجتمع متفسخ تهرب فتياته من أسرهم لأنهن يرفضن أن يكن زوجات لرجال كبار بشعين كريهين، بعضهم معاق جنسيًا، يُبقي عروسه عذراء**»(!!)، كما أنه «**مجتمع عنيف يعذب شبابه وفتياته على حد سواء، لا يعترف بالقراءة ووسائل الإتصال الحديثة**».

كما لا يفوت الكاتب اللعب على الوتر الشهير للمجتمع السعودي وهو النساء حيث يصف نسائه بأنهن «**عاهات هذا المجتمع ومسوخه التي يجب أن تختفي تمامًا**».

ويرسل الزهراني رسالة أخرى حول تمسُّك المجتمع السعودي بهويته الإسلاميَّة، وهو ما يعتبره الكاتب أول خطوة على طريق تكفير الآخرين والتمييز ضدهم، مثل قوله على لسان البطل «**هناك طريقين للسيارات أحداها للمسلمين وأخري لغيرهم**».

ـ القيم التي تحاول الرواية نشرها:

عبث الشباب وكسلهم ليس مشكلة خاصة بهم، فبطل الرواية العابث الكسول جعله الكاتب ضحيَّة عنف والده الذي أراد أن يهذبه بطريقته، وجعله في مقابل العبث والكسل الجمود والتخلف والعنف، وكأنه لا حالة وسط بين الاثنين، وكأنه إما أن تكون عابثًا لاهيًا أو عنيفًا فظًا.

- جحود قيمة الكبير، فالكاتب ربط من خلال أحداث الراوية بين الكبير والتخلف، فكأن كل كبيرًا، كان جدًا أو أبًا متخلفًا متطرفًا.
- إهانة قيمة صلة الرحم، بتصوير الجد في صورة شيطان آدمي يعذب حفيده الشاب.
- رفض أي محاولة لإصلاح الشباب السعودي بالمحافظة على العادات والتقاليد، فالأخيرة «**بالية خشنة لا تصلح لمجتمع معاصر**»، كما حاول أن يصفها الكاتب.

(ب). كتاب «شغب» للكاتب فيصل العامر:

الكتاب الثاني الذي نقوم برصده بعنوان: «**شغب**» للكاتب فيصل العامر، وتم تقسيمه لأربعة أبواب جاءت على النحو التالي: نستالوجيا، وتناول فيها الكاتب الحديث عن حرب الخليج، ونظرة مختلفة للحرب، واحتوى الباب على عدة مقالات عن هذا الموضوع، منها «**و. . حرب، ذات أحمر**»، «**بشأن الاستتباب**».

أما الباب الثاني فجاء تحت عنوان «**كلام شوارع**»، وانتقد فيه الكاتب بعض العادات المجتمعيّة في المملكة، متهمًا المجتمع بالكذب والنفاق، وتضمن الفصل عدة مقالات منها: «**استيقط إنهم يكذبون عليك**»، و«**وهم الفضيلة: رذيلة**»، و«**سورة الفاقة**».

الباب الثالث جاء بعنوان: «**وطن من حكي**»، واندرج تحته مقالات، مثل: «**أمن وأمان**»، و«**جعلوني كورجيا**»، «**حين يدّ**»، أما الباب الرابع والأخير، فقد كان بعنوان: «**مقهى شعبي كثيرًا لمواطن صالح قليلاً**»، وتناول فيه العامر قصة رجل يدعى «**صالح**»، وصفه بأنه «**ذو ملامح مهمومة، قذفه الله بمقهى متهالك مع رفيق لايقل تهالكًا**»، وتحدث فيه العامر عن عدة موضوعات سياسيّة تتعلق بأوضاع المجتمع، وتصورات لإصلاح المنظومة السياسيّة والمجتمعيّة في المملكة من وجهة نظره.

ويقول العامر عن كتابه، إنه «**محاولة للغضب على الأوضاع السائدة، ورغبة في قلب نظام الكلمات، ليشكل فوضى حين تحاول تشكيل نص حاد**».

وقد مُنِع الكتاب من التداول في المملكة العربيّة السعوديّة نظرًا لوجود تجاوزات رقابيّة.

- الرسالة التي يحاول الكتاب إيصالها:

- الغضب من المعتقدات السعوديّة القديمة، والآراء التي اتخذت شكل الحقائق في المجتمع السعودي، وتلك الحقائق قد تكون عادات وتقاليد توارثتها الأجيال جيلاً وراء جيلٍ، يتخذ بها المجتمع حائط صد ضد هجمات العلمانيّة المفزعة، إلا أن الكاتب يحاول من خلال مقالاته هدم ذلك الحائط والتشكيك في كل جزءٍ منه.
- «**الفوضى الخلاقة**» تلك الجملة التي ظهرت أول ما ظهرت على لسان وزيرة الخارجيّة الأمريكيّة كونداليزا رايس إبان حرب العراق في العام 2003م، وعاد الكاتب ليكررها الكاتب في تصريحاته حول الكتاب، وهي تشير إلى رغبته في خلق حالة من الفوضى العبثيّة بالمجتمع السعودي لتعيد بناءه من جديد.
- اتهام المجتمع السعودي بالكذب والنفاق والتضليل، والرذيلة التي تحولت لفضيلة، والجشع، وتوصيل رسالة بضرورة هدمه لبناء آخر جديد.

ـ القيم التي يحاول الكتاب ترويجها:

يحاول الكاتب من خلال مقالاته نشر قيمة التمرّد والرفض لكل ما هو قديم في المجتمع السعودي.

- قيمة رفض العلم، والتنظير المقنن، الكاتب يرفض ضمن ما يرفض كل النظريات والأخلاقيات القديمة، والعادات والتبريرات التي يسوقها القدماء.
- قيمة الفوضى والحديث عن الشجاعة من منظور فوضوى دون معرفة محدداتها وحدودها، فحين يصبح الأمر فوضى دون حدود، وحين أرفض القديم، ولا أستحدث جديدًا مقنعًا بدلاً منه؛ تصبح النتيجة كارثة مدمرة.

(ج). ديوان «لا يُوجد شيء لعرضه» للشاعرة هدى الغامدي:

الإصدار الثالث الذي نناقشه ديوان شعر للشاعرة السعوديّة هدى الغامدي بعنوان: «**لا يوجد شيء لعرضه**»، ويحتوي على تسعة فصول هي: «**أنا من تروي الحكاية**»، «**ولم أقصد لفت انتباهك**»، و«**يقتات فتات الآخرين**»، و«**جدتي والقرية**»، و«**كونيّة تبحث عن نفسها**»، و«**العصفور والدودة**»، و«**الذي يهم الله**»، «**شبح زليخة**»، وأخيرًا «**لعنة الجدري**».

والمحتوى عبارة عن مجموعة قصائد نثريّة ذاتيّة ويوميّة، تتحدث بحالة من

العاطفة الوجدانيّة، ورسمت هدى حالتها برغبة في المغايرة والاختلاف، لكن تلك الرغبة في الاختلاف تتخذ مسارًا آخر يتمثل في جرأة غير مقبولة على ثوابت الدين، مثل القضاء والقدر، ففي قصيدة عن والدتها المتوفيّة تستنكر «**ذهابها بعيدًا عنها**»، وتقول لها: «**كيف ترحلين؟، ومتى تجيئين؟**».

ـ الرسائل التي يحملها الديوان:

- الجرأة في الطرح، فالاختلاف عند الشاعرة أفضى بها إلى جرأة غير مقبولة في طرح مشاعرها الأنثويّة، بإيحاءات جنسيّة واضحة حيث تقول:

اعتاد أن يقتات فتات الآخرين. . .

لن يفهم أبدًا أنني. . . لقمة كاملة. . .

- ألحت الشاعرة على رسالة قديمة متكررة في كل الكتابات الغربيّة عن المجتمع السعودي، بأنه قاهر لحقوق المرأة.
- الرسالة الثالثة التي يحاول الديوان توصيلها بين ثنايا قصائده، أن فقدان الأم يوصل الإنسان لحالة من التيه قد تؤدي به إلى رفض قدريّة الموت، كما سبق الإشارة.

من ـ القيم التي يبثها الديوان في المجتمع السعودي:

- يمثل ديوان الشاعرة هدى ياسر حلقة من حلقات بث الإباحيّة والقيم الجنسيّة داخل المجتمع السعودي في ثياب الأدب والشعر، ولا تكمن سلبيّة الإباحيّة في فكرة الجنس ذاته؛ بل تصل إلى فكرة إبراز شهوة المرأة في الرجل حين تقول له «**إني لقمة كاملة**».
- قيمة أخرى سلبيّة يبثها الديوان، وهي رفض قضاء لله وقدره. وتتمثل في استنكار رحيل الأم ووفاتها.

(د). رواية «لا أحد يهزم الله» للكاتب ميقات الراجحي:

الإصدار الرابع الذي نتناوله في هذا السياق هو رواية «**لا أحد يهزم لله**» للكاتب ميقات الراجحي، وتقع الرواية في 270 صفحة من القطع المتوسط، وتدور أحداثها حول شاب قادم من مدينة جدة إلى العاصمة الرياض، ويمر بأطوار مختلفة من وجوده في العاصمة، سواء فكريّة أو ثقافيّة أو اجتماعيّة. ويتم في الرواية الارتكاز على

المفارقة في المواقف، وتوظيفها في جانب إنساني ومعرفي. والرواية تعتمد في كثير من أجزائها على الخوض في المقدسات الاجتماعيّة والدينيّة، وكذلك ترصد أهم تحولات المجتمع، الذي غيرت مجراه قبل أحداث الحادي عشر من سبتمبر وبعدها.

وجاء في الغلاف الخارجي للرواية: «**كانت هذه هي المرة الأولى التي أجد على أحد البوابات التي سأدخل منها من ينحني لي احترامًا، وهو رجل آسيوي يقارب الأربعين من العمر، أردت أن أخبره أن الانحناء لله فقط ولا يجوز لغيره ـ سبحانه وتعالى ـ إلا أن الانحناءة أرضت الكثير من الأشياء في داخلي، ولا أعلم ما هذه الأشياء حتى الآن**».

ويضيف المؤلف: «**هكذا أنا في الكثير من الأمور أشعر ببعض الأشياء تختلج في صدري وعقلي وأماكن عدة، ولا أعلم ما حقيقة هذه الأشياء إلا ما كان منها جنسيًا فأعرفه بالفطرة، والوراثة**».

وأيضا جاء في المقطع الثاني: «**سيدي.. أرجوك من حقي أن أبحث عن نفسي قبل أن تبحث أنت عن اسمي. دعني أبحث عنها وحدي. أفتش عن نفسي هنا أوهناك.. ربما سأجدها ربما.. ربما هي الآن تبحث عني في الزوايا.. في الطرقات.. في الشوارع.. في المدن المُستباحة .. في منازل البسطاء.. في أزقة الأحياء الفقيرة.. قال أبي ذات مرة (أنني سأجدها في المكان اللا متناهي تسأل عني المكان والناس والشوارع. هل مر من هنا جسدي. هل مر من هنا.. أين أنت.. أين أنت؟) ربما يصدق حدس والدي وأجدها**».

ـ الرسائل التي تبثها الرواية:

- الرسالة الأولى، وهي عامة نجدها صادمة في كل إصدارات دار «طُوى»، ومنها تحديدًا تلك الرواية، هدم المقدسات الدينيّة والاجتماعيّة كافة، للبدء في بناء جديد، وهي إحدى سمات عصر التغريب في المملكة.
- لم تقتصر تأثيرات أحداث الحادي عشر من سبتمبر على الولايات المتحدة الأمريكيّة وحدها؛ بل شملت بعض الدول العربيّة وعلى رأسها السعوديّة التي باتت تحارب هي الأخرى الإرهاب الفكري، الذي زعم الراجحي في الرواية وجوده بالمملكة، وكأنها ترسل رسالة طمأنينه لسيدة العالم الأولى، والمتعهد

الرسمي للعولمة والتغريب بالعالم، بأن السعوديّة تتغير بعد 11 سبتمبر نحو العولمة، بحسب بعض النقاد.

- الرواية تخلط النفسي بالاجتماعي وتتهم المجتمع بالتأثير السلبي على الحياة الشخصيّة للبطل من خلال التغيرات التي لحقت بالمجتمع، ومن ثَمَّ بطل الرواية، وهي تعطي انطباعًا بأن المجتمع السعودي أصبح مشتتًا بين قديم راحل قبل 11 سبتمبر، وجديد آت بعد 11 سبتمبر.

- **القيم الموجودة بالرواية:**

- خلط الشاعر الروحانيات بالكثير من المشاعر الإنسانيّة الدنيويّة، وبخاصة في تشبيهاته المتعددة بشأن «**الشيشة التي تمنح البركة**»، وأصوات «**المغنيين الملائكيّة**»، وهو في هذا يمجد القيم الإنسانيّة الدنيويّة، معظمًا الغناء والطرب، ومقربًا إياهما من مكانة الدين، وحاشا لله.

- التركيز على الممارسات المنسوبة للدين، وليست منه، وشبهها الكاتب في العاصمة الرياض بالعادات والتقاليد، فنراه يؤكد على «**ضرورة الابتعاد عن العبادة الزائفة حتى لا تتحول إلا عادة وتقليد**»، ولم يخبرنا الكاتب هنا من يمارس، ولا كيف يُمارس، ليلقي اتهامات جزافيّة لكل متدين بالزيف والكذب والنفاق، وهو بهذا يرسي قيمة الظن السيء بالمتدينين.

- التبجُح والجرأة على الله سبحانه وتعالى، واضحة أيضًا في الرواية، ولعل عنوانها وحده يكفي «**لا أحد يهزم لله**»، وهل الله في منافسة مع أحد كي يهزمه أو ينتصر عليه؟؟!!

ونكتفي بهذا القدر من تحليل مضمون الكتب التي تصدرها الدار المذكورة، فالكثير يشبه القليل، والكل يصب في خانة واحدة، ترفض العادات والتقاليد، وتنشر الإباحيّة والتبجح والرفض.

خلاصة:

نخلص مما سبق إلى أن بعض إنتاجات «**دار طُوَى**» تعد نموذجًا واضحًا جدًا للتغريب ونشر قيم العلمانيّة في المجتمع السعودي، وهي وفق تحليل مضمون لأمثلة من إصدارات الدار، تتمثل في الآتي:

- إعلاء قيمة العبث والكسل لدى الشباب، وجعل مقابلها الجمود والتخلف والعنف.
- جحود قيمة الكبير، وربط كل ما هو قديم ومتخلف من ناحية، وكل ما هو كبير من ناحية أخرى.
- إهانة صلة الرحم، ورفض مرجعيَّة الآباء والأجداد.
- رفض العادات والتقاليد والتمرد عليها.
- نشر قيم التمرد والفوضى، وبث قيم الإباحيَّة، وإبراز شهوة المرأة في الرجل.
- رفض النظريات والتبريرات القديمة، وهدمها لبناء أخرى جديدة.
- التركيز على قيمة الفوضى الخلاقة، والشجاعة في غير موضعها والتبجح على المقدسات الدينيَّة والاجتماعيَّة.
- رفض الامتثال لقضاء الله تعالى وقدره.
- تعظيم المشاعر الدنيويَّة الدنيئة، وتشبيهها بالمشاعر الروحيَّة الصافيَّة.
- بث قيمة الظن السيئ في كل متدين يمارس الدين، باتهامه بالزيف والكذب والنفاق.

ومن خلال دار طُوَى وغيرها الكثير تستطيع قوى الليبراليَّة من خلف ستار الأدب والإعلام إلى نشر قيمها السلبيَّة والوصول بالمجتمع السعودي إلى حالة من الفوضى الفكريَّة والثقافيَّة والتفسخ الأخلاقي.

* * *

الفصل الثالث

قراءات مختارة في الكتابات الليبراليَّة السعودية

مدخل:

يقدم هذا الفصل عمليَّة مسح انتقائيَّة لمجموعة من الكتاب والمثقفين السعوديين الذين تحسب أفكارهم على التيار الليبرالي، واعتمدت عمليَّة المسح بشكل رئيس على تحليل موضوعي لمضمون تصريحات نُسبت إلى البعض سواء عبر مادة رأي كانت حوار أو مقال، أو عبر تصريح على لسانه في أحد الأحداث العامة ونُشر في وسائل الإعلام.

وتستهدف عمليَّة المسح معرفة وجهة نظر هؤلاء الكتاب حول الفكرة الليبراليَّة، سواء مفهومها أو مقترحاتهم لتطبيقها في المجتمع السعودي، ورؤيتهم المستقبليَّة لليبراليَّة في المملكة العربيَّة السعوديَّة.

كما استهدفت عمليَّة المسح محاولة معرفة موقفهم الشخصي والخاص تجاه قضايا الإصلاح السياسي في المجتمع السعودي، هذا بالإضافة إلى التطرق إلى نقاط أخرى مرتبطة، مثل نظرتهم إلى مدى التبعيَّة التي يتسم بها أنصار الفكر الليبرالي للموجة الغربيَّة وبخاصة الولايات المتحدة، كمحاولة إظهار موقف هؤلاء من التيارات الإسلاميَّة في المجتمع السعودي، وبشكلٍ عام، ورؤيتهم للعلاقة بين التيار الليبرالي والمؤسسة السياسيَّة والدينيَّة الرسميَّة في المملكة.

وقد تم تحديد هذه الشخصيات على سبيل العينة لا الحصر، مع مراعاة تنويع طبيعة هذه العينة ما بين رجال ونساء، وبين كتاب ورجال أعمال ومثقفين (مع حفظ الألقاب) وغير ذلك من فئات المجتمع، على النحو التالي:

1. جمال خاشقجي.
2. لمى السليمان.
3. إبراهيم البليهي.

4. سعيد الطيب.
5. ثريا عبيد.
6. تركي الحمد.
7. خالد الدخيل.
8. محمود المحمود.
9. عبد الله الغذامي.
10. يوسف أبا الخيل.

ويتناول هذا الفصل قراءة في سير هذه العينة الذاتية وأفكارهم ورؤاهم على النحو المتقدم، في مباحث ثلاثة رئيسة هي:

- **المبحث الأول**: التعريف بعدد من رموز التيار الليبرالي السعوديّة.
- **المبحث الثاني**: قراءة في المحتوى الفكري واتجاهات الرأي في كتاباتهم.
- **المبحث الثالث**: قراءة في المحتوى الفكري واتجاهات الرأي في حوارات معهم.

* * *

المبحث الأول

التعريف بعدد من رموز التيار الليبرالي السعوديّة

فيما يلي نبذة عن عدد من رموز التيار الليبرالي في المملكة العربيّة السعوديّة، يُضافون إلى مجموعة الكُتّاب والمثقفين الذين تم التعريف بهم في الجزء الخاص بصحيفة «الوطن» السعوديّة:

1. لمى السليمان نائب رئيس غرفة تجارة جدة:

(أ). نبذة تعريفية:

تولت الدكتورة لمى السليمان منصب نائب رئيس **غرفة جدة للتجارة والصناعة** في المملكة العربيّة السعوديّة، كما أنها رئيسة **مركز خديجة بنت خويلد لسيدات الأعمال** التابع إلى **غرفة تجارة جدة**، وهو مركز فعال يضم سيدات الأعمال في المملكة، وهي حاليًا مديرة شركة **رولاكو** للتجارة والمقاولات **والمعهد الوطني للخدمات الصحيّة**

ومؤسسة ناشيونال هوم للرعايَة الصحيَّة والدائرة الاقتصادية والاجتماعيَّة لمنطقة مكة.

بعد حصولها على درجة البكالوريوس في الكيمياء الحيويَّة من جامعة الملك عبد العزيز، تابعت الدكتورة السليمان دراستها العليا في مجال التغذيَّة في كينجز كوليج بجامعة لندن، التي حصلت منها على شهادتي الماجستير والدكتوراه.

تعد الدكتورة لمى السليمان أول امرأة سعودية تفوز لعضوية مجلس إدارة غرفة تجارة وصناعة جدة؛ ويصفه بعض المراقبين انه تصويت مدعوم من جهات رسمية في جدة، حيث انضمت إلى عشرة من الرجال تم انتخابهم لمجلس إدارة الغرفة.

(ب). أفكارها:

بدايةً ترى لمى السليمان أن المجتمع السعودي غير مؤهل لدخول المرأة للساحة السياسيَّة والتمثيل داخل الانتخابات، كما تؤكد أن العصبيَّة القبليَّة المتحكم الوحيد في الحركة السياسيَّة والانتخابيَّة داخل المجتمع السعودي «**لأن هذا المجتمع لا يزال لا يؤمن بالرسالة الانتخابيَّة**»[1].

ويتمثل موقفها من المجتمع في أن النسق الاجتماعي السعودي يعاني من قصور في مدى التعامل مع المرأة، حيث يخلق المعوقات أمام حريَّة المرأة أبرزها أزمة الاختلاط، حيث إن المجتمع السعودي ربَّى أبناءه على أسس أخلاقيَّة تتسم بالحزم والجديَّة، كما أن هذا المجتمع دائمًا يحمِّل المرأة كل الأخطاء، معتبرةً ذلك إجحافًا في حق المرأة[2].

ناقشت لمى السليمان قضايا الليبراليَّة لكن من منظور أنثوي؛ حيث يظهر الغالب في آرائها الدفاع عن قضايا المرأة، وهو ما ظهر في العديد من المحافل، كتأكيدها مدى الاحترام الذي تكنه سيدات الأعمال السعوديات لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، إلا أنها أكدت مطالبتها بضرورة منح سيدة الأعمال السعوديَّة المزيد من درجات الثقة[3].

---

(1) لمى السليمان: «العصبيَّة القبليَّة» كانت مفتاح «الفوز» في الانتخابات، حوار أجرته رحمة ذياب، «الحياة» اللندنيَّة، 12 نوفمبر 2009م

(2) لمى السليمان.. الآن لديكن قائد، حوار أجرته إيمان علي السالم، مجلة «لها»، 11/ 6/ 2011م

(3) قبيل ساعات من حوار في غرفة جدة عن «الاختلاط».. «الهيئة» تطلب استبعاد سيدات الأعمال، حمد العشيوان، «الوطن» السعوديَّة، 16 يونيو 2008م

2. محمد سعيد طيب:

(أ). نبذة تعريفية:

هو محمد سعيد طيب، ولد عام 1939م، وهو من مواليد مكة المكرمة، ناشر، محامٍ، وناشط سياسي، شغل منصب العضو المنتدب لشركة **تهامة للإعلان والنشر** ـ وهي واحدة من كبريات شركات الإعلام العربي ـ لربع قرن، نُشِر من خلالها أغلب الإنتاج الأدبي في الحجاز والسعوديّة، لحمزة شحاتة ومحمد علي مغربي وطاهر زمخشري ومحمد حسين زيدان وأحمد السباعي ومحمد حسن عواد وأمين مدني وأحمد قنديل وحمزة بوقري وغيرهم.

وللطيّب صالون ثقافي في مدينة جدة باسم «**الثلوثيّة**»، وقد شارك في هذا الصالون شخصيات رسمية من الاسرة الحاكمة ومثقفين وإسلاميين وحتى السفيرة الأمريكية في السعودية.

كما كان في خمسينيات القرن العشرين من المتحمسين لمشروعات الرئيس المصري الراحل جمال عبد الناصر في المنطقة، الأمر الذي سبب له المتاعب في عهد العاهل الراحل الملك فيصل بن عبد العزيز آل سعود؛ حيث دخل السجن عدة مرات بسبب آرائه وكتاباته، كما تعرض تنظيمه للطلاب الأحرار في الستينيات إلى التنكيل، وسُجِن مؤسسَيْه؛ محمد سعيد طيب وعصام قدسي.

ويُعد محمد سعيد طيب بمنزلة الأب الروحي لليبراليّة في السعوديّة، رغم مايذكر عنه انتمائه لليسار القومي الناصري بالاضافة الى قربه المعروف من الصوفية الحجازية وهو ممن طالبوا بالإصلاح السياسي في المملكة، ساهم في كتابة العريضة المدنيّة المقدمة إلى الملك الراحل فهد بن عبد العزيز آل سعود في العام 1992م، مشاركة مع محمد عبده يماني وعبد الله مناع.

كان محمد سعيد طيّب ممن طالبوا بالحوار الوطني، في كتاب له وضعه تحت اسم مستعار، «**مثقفون.. وأمير**»، وكان من القيادات التي بلورت بعض عرائض الإصلاح المقدمة إلى خادم الحرمين الشريفَيْن الملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود في العام 2003م، ومن ثَمَّ عريضة الرؤية الشهيرة المطالبة بالملكيّة الدستوريّة، والتي على إثرها تعرض هو و11 من قيادات تيار الإصلاح في المملكة إلى الاعتقال؛ حيث

حُكِمَ في هذه القضية على ثلاثة من القيادات فيما بعد، وهم: متروك الفالح وعلي الدميني وعبد الله الحامد، بالسجن لفترات متفاوتة من سبع إلى تسع سنوات، وصدر عفو ملكي خاص بهم فيما بعد، وعلى اثره وقع محمد سعيد طيب تنازلا عن تلك المطالب وتعهد عنها مستقبلا.

(ب). أفكاره:

يرى الطيب أن الليبراليَّة، هي التحرر من قيود تعيق تقدم الإنسان وليست تحررًا من القيم والمثل العليا[1].

أظهر الطيب موقفًا ايجابيًا تجاه الخطوات الإصلاحيَّة التي يقوم بها الملك عبد الله، ويرى أن نيَّة الملك عبد الله بن عبد العزيز تجاه الإصلاح تنبع من رغبة أصيلة في الإصلاح السياسي؛ بل الشامل أيضا لمناحي الحياة كافة[2].

على مستوى العلاقات مع الغرب، يرى الطيب أن الدعوات التي تؤكد على أن تدخل الولايات المتحدة والمجتمع الدولي يمكن أن يكون له دور إيجابي لو مارسوا الضغط باتجاه الإصلاح داخل المجتمع السعودي، غير جيدة «**لأن الولايات المتحدة الأمريكيَّة دائمًا ما تلعب الدور اللا ايجابي داخل الشارع العربي أجمع**»[3].

الطيب ذو موقف إيجابي من التيارات الإسلاميَّة الموجودة بالمملكة، فهو يؤكد أنه لا يعادي أي تيار يتلاقى وأفكاره؛ لكنه ضد «**كل من يدعي أو يتسلق أو ينتهز فرصة ما بوازع الدين**»، وعلى الجانب الآخر يرى أن الشيعة في المملكة ليسوا طائفة «**بل هم جزء لا يتجزأ من نسيج هذا الوطن، ومن يدعو للعنصريَّة ليس السياسي؛ فصاحب القرار معترف بما نعترف به**»[4]**ويصف البعض أن موقفه هذا ينسجم مع ما يسمى تحالف ليبرالي شيعي في السعودية.**

كذلك الطيب له لقاءات متعددة مع رموز الشيعة في السعودية من أجل إعداد الخطابات فيقول عن خطاب الرؤية في مطلع عام 2003م « **ولد الخطاب خلال لقاءات**

---

(1) فوزية العيوني: الأب الروحي لليبراليَّة «على الكتاب والسنة»، فوزيَّة، منبر الحوار، 16 مايو 2010م.
(2) الإصلاح والتغيير في السعوديَّة: حوار مع محمد سعيد طيب، منبر الحوار، 1 مايو 2011م.
(3) المصدر السابق.
(4) فوزية العيوني: الأب الروحي لليبراليَّة «على الكتاب والسنة»، مصدر سابق.

متعددة جمعتني في ـ لندن ـ بأستاذ العلوم السياسية د. توفيق السيف (شيعي) الذي اقترح فكرة الخطاب وكتب خطوطه الرئيسية»[1].

وهو كذلك وقع مؤخرا على بيان 59 الصادر في 5/ 12/ 2011م الذي صدر بخصوص أحداث القطيف في شرق السعودية وكان اسمه من أول الأسماء الموقعة ضمن أغلبية شيعية.

ويقول الطيب: **«الليبراليون السعوديون الحقيقيون لا يتجاوزون أصابع اليد الواحدة، أما الباقي فهم دشير ـ هكذا! ـ لا همَّ لهم سوى الشهوات فقط»**. والبعض يعلق على هذا التصريح بأنه هروب من أزمة التيار الليبرالي السعودي.

3. ثريا عبيد:

(أ). نبذة تعريفيّة:

ـ ثريا أحمد عبيد المديرة التنفيذيَّة **لصندوق الأمم المتحدة للسكان**، وهي أول سعوديَّة وعربيَّة بشكل عام تتبوأ منصبًا هامًا وبارزًا في الأمم المتحدة، وقد انضمت إليها في العام 1975م كمسئولة في **اللجنة الاقتصادية والاجتماعيَّة لدول غربي آسيا (الإسكوا)**، ثم تولت منصب نائب السكرتير التنفيذي للجنة ثم التحقت **بصندوق السكان عام 1998م**.

درست في الكتاتيب السعوديَّة، ثم انتقلت لمصر مع عائلتها، وهناك درست حتى التحقت **بالكليَّة الأمريكيَّة للبنات** في القاهرة في العام 1951م، ثم سافرت إلى الولايات المتحدة؛ حيث درست في **كليَّة ميلز** في أوكلاند بولاية كاليفورنيا، ونالت درجة الليسانس في اللغة الإنجليزيَّة وآدابها، وحصلت على درجتَيْ الماجستير والدكتوراه في العلوم الاجتماعيَّة من **جامعة وين** في ديترويت بولاية ميشيجان.

في العام 1975م أسست أول برنامج تنموي للمرأة في إقليم غربي آسيا، كما تشغل منصب عضو ناشط في **منظمة الشرق الأوسط للدراسات**، وتعد أول امرأة سعوديَّة قُدِّمَت لها منحة دراسيَّة من قبل الحكومة السعوديَّة لدارسة المرحلة الجامعيَّة في الولايات المتحدة.

---

(1) عدنان، أحمد: السجين 32 أحلام محمد سعيد طيب وهزائمه، بيروت، المركز الثقافي العربي 2011، ، ص326

شغلت منصب منسقة اللجنة المعنيّة بالمرأة في الإسكوا خلال عامي 1989م و1990م، وهي عضو في رابطة النهضة النسائيّة الخيريّة بالرياض، وعضو مؤسس في اتحاد الأمهات العاملات في صيدا، بلبنان، بين عامَيْ 1974 و1982م، حصلت علي جائزة «لويس بي. سوهن» لحقوق الإنسان من الأمم المتحدة.

(ب). أفكارها:

عبرت ثريا العبيد في أكثر من موقف وفي كتاباتها، عن رغبتها في إحداث إصلاح مجتمعي على الصعيد السعودي، الذي تختزله في أن ترى قريبًا المرأة السعوديّة سفيرة لبلادها «خصوصًا أن المملكة تملك نساء رائعات وصل بعضهن إلى أماكن دوليّة مرموقة»[1].

انتقدت النظرة المجتمعيّة التقليديّة في المجتمع السعودي للمرأة «حيث توجد هالة كبيرة من الأفكار والتيارات تحيط بالمرأة السعوديّة»، رغم تأكيدها أن التقدم الحقيقي هو الذي ينطلق من عالم المرأة السعوديّة الخاص، وحسب فهم المجتمع «وبذلك يمكن تحقيق الكثير من الخطوات الفاعلة والراسخة» في هذا المجال[2].

عبرت عن موقف ايجابي تجاه المؤسسات الدينيّة، حين أكدت تكريم الإسلام للمرأة «على سبيل المثال مثل الذمة الماليّة التي تبهرهم كثيرًا (في المجتمعات غير المسلمة) عندما يتم التحدث عنها»، واستدلت بانفتاحها على المؤسسات الدينيّة باحتكاكها القوي مع مؤسسات إسلاميّة كبرى من بينها الأزهر الشريف[3]

4. تركي الحمد:

(أ). نبذة تعريفيّة:

هو الدكتور تركي حمد تركي الحمد البريدي آل مشرف الوهيبي التميمي،

---

(1) ثريا العبيد: أتمنى أن أرى سفيرات «سعوديات».. قريبًا، حوار أجراه أحمد غلاب، «الحياة» اللندنيّة، 29 مارس 2011م.

(2) الدكتورة السعوديّة ثريا عبيد.. روحها المكافحة نقلتها من الكتاتيب إلى الأمم المتحدة، تقرير منى الحيدري، صحيفة «الرياض»، 9 مارس 2006م

(3) الدكتورة ثريا عبيد: هذا هو عملي وهذه هي حقيقة وثيقة مؤتمر السكان، حوار منشور في مجلة «عربيّات» الدوليّة، 26 أغسطس 2001م

المعروف بتركي الحمد، وُلد في العاشر من مارس من العام 1952م، في مزار الكرك بالأردن لأسرة سعوديّة إلى تميم، وهو كاتب وروائي وأستاذ أكاديمي سابقًا، وأحد رموز التيار الليبرالي في المملكة العربيّة السعوديّة.

عاش تركي الحمد مرحلة شبابه ومراهقته في الستينيات والسبعينيات الميلاديّة السابقة بالدمام، حصل على الماجستير من جامعة كلورادو الأمريكيّة عام 1979م.

كانت بداياته كاتبًا في جريدة «الرياض»، ثم انتقل إلى جريدة «الشرق الأوسط» منذ العام 1990م، ثم توقف فترة من الزمن عن الكتابة، ثم عاد إلى الكتابة في صحيفة «الوطن».

عمل أستاذا للعلوم السياسيّة في كليّة العلوم الإداريّة بجامعة الملك سعود بين عامي 1985م و1995م، ثم تقاعد، أُلقي القبض عليه وهو في السنة الأولى الجامعيّة في جامعة الملك سعود (الرياض سابقًا)، وبقي في السجن ما يقرب من سنتين وبعد الإفراج عنه سافر إلى الولايات المتحدة للدراسة.

(ب). أفكاره:

يرى أن الليبراليّة «**هي النظام الذي لا يسعى إلا لخير الإنسان، على الرغم من اتهامها بالعديد من التهم التي تتجنى عليها، فالليبراليّة هي أسلوب حياتي يقوم على أساس احترام الفرد وحقوقه وحرياته التي تشكل دوائر مستقلة لا تتقاطع مع دوائر الآخرين**»[1].

انتقد ما توجد عليه دول العالم الثالث بما أسماه تحالف الفساد والاستبداد سويًا؛ حيث يعتبر هذا الوضع السببَ الرئيسَ في تخلـفها «**كما أنه (تحالف الفساد والاستبداد) هو المرجعيّة وراء جميع المشاكل، وإذا غاب قد يسهل معالجة الأخر**»[2].

ويرى أن التوجهات الأمريكيّة داخل المنطقة العربيّة ككل لها منظورها الخاص في القضايا الإقليميّة «**في الوقت الذي ليس لديها (الولايات المتحدة) استعداد أن تكون في نفس موضع الآخر، وقد تأصل هذا الإحساس لدى الشعب الأمريكي لدرجة انه تم إضفاء نوع من القدسيّة على هذا السياسة لدى المحافظين من الشعب الأمريكي**»[3].

---

(1) الحمد، تركي: الليبراليّة ببساطة: عش.. ودع غيرك يَعِش، «الوطن» السعوديّة، 2 يناير 2011م

(2) الحمد، تركي: فيما ورد عن الفساد والاستبداد من حديث، «الوطن» السعوديّة، 5 ديسمبر 2010م

(3) الحمد، تركي: حين تكون أميركا ضد نفسها، «الشرق الأوسط» اللندنيّة، 16 سبتمبر 2007م.

له وجهة نظر شديدة السلبية تجاه التيارات الإسلاميّة؛ حيث يرى الحمد أنها لا تستند على الدين كأساس من أجل حروبها؛ بل هي جماعات تتسر وراء الدين من أجل تحقيق مكاسب وغايات سياسيَّة، وهي جماعات لا تتوانى عن تستخدم أيَّة وسيلة حتى وإن كانت أرواح البشر من أجل تحقيق أهدافها[1].

نفى فكرة الثوابت المجتمعيَّة، واعترف بأنه لا يؤمن بهذه الثوابت **«لأن الحياة دائمة التغير، وإذا تم الإيمان بهذه الثوابت في مرحلة من مراحل المجتمع؛ فإنه بالتأكيد سيظهر هناك أفراد تقوم بالتغيير؛ لأن الثوابت قابلة للتغير مع الوقت»**[2].

يرى أن الدين علاقة ثنائيَّة بين الفرد وربه، وهو الأمر الذي قد ينتج عنه اختلاف في العلاقة بين الفرد وربه من فرد إلى آخر حسب فهم كليهما لطبيعة العلاقة، وأن عمليَّة تديين السياسة وتسييس الدين يؤديان إلى نتيجة حتميَّة هي الاستبداد[3].

وله موقف تجاه فلسطين نشر في جريدة الشرق الأوسط، حيث يقول: يجب أن لا تكون إسرائيل أكبر همنا ولا فلسطين منتهى غاياتنا.

نشرت له وزارة الخارجية الاسرائيلية بعض المقالات وأوصت بنشرها لأنها تمثل وجهة النظر الإسرائيلية في العالم العربي.

ويعرف عنه أنه كان ينتمي للحزب اليساري السابق كما ذكر تفاصيل ذلك في رواية الكراديب، وكان معروفا أثناء دراسته في امريكا بشدة عدائه للدين ومجاهريته بذلك.

5. إبراهيم البليهي:

(أ). نبذة تعريفية:

هو إبراهيم بن عبد الرحمن بن سليمان البليهي، اسم الشهرة إبراهيم البليهي، من مواليد 1944م، كاتب سعودي، يكتب في صحيفة «الرياض»، عضو في مجلس الشورى السعودي، ينتمي إلي أسرة من محافظة الشماسيَّة من الوادعين من قبيلة الدواسر.

---

(1) الحمد، تركي: في خطاب التطرف والمجتمع، «الوطن» السعوديَّة، 28 نوفمبر 2010م.

(2) فتاوى التكفير وسيلة للهيمنة على الفكر والمجتمع. تركي الحمد: لا تعارض بين الإسلام والليبراليَّة، حوار منشور في مجلة «المجلة»، 5 يناير 2011م

(3) المصدر السابق.

ولد في محافظة الشماسيّة في منطقة القصيم، يحمل شهادة في الشريعة الإسلاميّة من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلاميّة،

ورئس عدة بلديات وإدارة للشئون البلدية.

ولديه العديد من النظريات الفلسفيّة التي أطلقها من خلال كتاباته ومقابلاته، كما قدم للمكتبة السعوديّة والعربيّة عدة أبحاث كـ«**القيادة والانقياد**» و«**العقل البشري**» و«**عبقريّة الاهتمام**» و«**العلم**» و«**مهارة الأداء**» و«**الكلال المهني**».

وكان شديد التعلق بأفكار سيد قطب ثم بأبي الطيب المتنبي ثم اشتد تعلقه بالأفكار الليبرالية وجعلها معيارا للحق والحقيقة وادعى انها تتوافق مع الإسلام.

(ب). أفكاره:

يطالب البليهي بالتحرر من القواعد والاسس التي تعمل على تقييد المجتمعات، والهروب من قبضة التخلف، فيما أسماه بـ«**قانون القصور الذاتي في المجتمعات التقليديّة**» الذي «**يتحكم في المجتمعات ويجعلها تدور حول نفسها في نفس المكان دون تقدم إلى الأمام**»[1].

ويرى البليهي أيضًا أن النهضة الفكريّة والتقدم الثقافي نحو الأمام في المجتمعات العربيّة «**لن يحدث بابتعاث العديد من الأفراد أو استيراد الفكر من الدول المتقدمة الناهضة؛ لأن الشعوب لن تتقدم إلا عبر فكر نابع من داخلها**»[2].

يرى أن المجتمع السعودي إلى جانب العديد من المجتمعات الأخرى، يعيشون حالة من الوهم بخصوص طرق التنشئة والتربية، وطالب بوضع أسس جديدة في التربية والتعليم، حتى يتم فتح قنوات لاستيعاب الأفكار الجديد والخلاقة والتفاعل معها أيضا من قبل المجتمع[3].

وفي الحوار الشهير الذي أجري معه عبر قناة العربية اعتبر أن الولايات المتحدة معذورة في الإجراءات التي بدأت باتخاذها تجاه المسلمين في أعقاب أحداث الحادي

---

(1) البليهي، إبراهيم: جناحان لا نهوض لأي مجتمع إلا بهما معًا، «الرياض» 6 سبتمبر 2009م

(2) البليهي، إبراهيم: تلقائيّة التمسك بالسائد وتلقائيّة رفض التقدم، «الرياض»، 25 يوليو 2010م

(3) البليهي، إبراهيم: تفاعلٌ جيّاش واستجابة إيجابيّة عارمة، «الرياض»، 22 مايو 2011م

عشر من سبتمبر 2001 متهما المسلمين بأنهم صاروا سببـًا في تقهقر العالم وتراجعه عن الحريات بعد أن أصبح أكبر إبداع يقدمونه للعالم هو الإبداع في القتل والتفجير وقطع الرؤوس.

وتطرق الحوار إلى الموقف «المنبهر» للبليهي بالحضارة الغربية، وحول هذا الانبهار قال: «**إنه يعتبر أن من لا ينبهر بالحضارة الغربية وما وصلت إليه هو إنسان يعاني من جمود في الإحساس وضعف في الذوق وهزال في الإدارك**»، مشيرًا إلى أن «**هؤلاء حولوا الدنيا إلى هذا الشكل التي هي عليه، في حين لم يساهم المسلمون بشيء، ولكنهم يريدون أن يدمروا كل شيء**».

وشكك البليهي في الادعاءات التي يرددها المسلمون حول فضل العرب على الحضارة العربية، واعتبر أن تلك الحالات كانت حالات فردية لا تعبر عن وجود مناخ عام علمي وثقافي في العالم العربي والإسلامي خلال عصور نهضته، وأكد أن العلماء الذين نقل عنهم العرب كانوا في الأصل ناقلين عن الحضارة الغربية مثل ابن رشد الذي شرح فكر أرسطو الغربي، ثم عاد الغرب فنقل عنه ذلك في زمن انبعاث حضارته، في حين كان المسلمون يحذرون من هؤلاء الذين نقل عنهم الغرب ويتبرأون من أفكارهم، «**فلماذا نفتخر بهم الآن ونردد أسماءهم؟**».

ولكثرة طرحه الشديد والسلبي من حضارة العرب و المسلمين فقد صنفه البعض على أنه شخص (شعوبي) أي معاد للعرب وحضارة الإسلام.

ويعتقد البليهي أن المجتمع السعودي مهيأ مثل أي مجتمع آخر لتقبل الليبرالية، معتبرًا أن من الخطأ اعتبار هذه الليبرالية عقيدة كما يصورها البعض، فهي في الحقيقة مناخ وآلية لعرض الأفكار والمعتقدات، وليس فكرًا أو معتقدًا بحد ذاته، مؤكدًا في هذا السياق أنه يعتبر نفسه «**مسلمًا أولاً ثم ليبراليً**»، وأوضح «**أعني أني مسلم المبادئ ولكني ليبرالي الآليات، فأنا أرى أن الإسلام لن يكون له نجاح إلا إذا استخدم الآليات التي توصل إليها البشر في العصر الحديث لتطبيق العدل، وهي آليات ثبت نجاحها دون أدنى شك**».

6. خالد الدخيل:

(أ). نبذة تعريفية:

ولد في الرياض عام 1952م، حصل على درجتي الماجستير والدكتوراه في مجال علم الاجتماع السياسي، من **جامعة كاليفورنيا** الأمريكية، وفي مرحلة الماجستير قدم

بحثًا عن ثورة 23 يوليو 1952 المصريَّة، أما رسالته في مرحلة الدكتوراه فكانت عن الجذور الاجتماعيَّة للحركة الوهابيَّة في نجد، أو وسط الجزيرة العربيَّة، وهي الحركة التي وضعت أسس قيام الدولة السعوديَّة بمراحلها الثلاث.

عاد إلى السعوديَّة عام 1990م، وأمضى الفترة بين عامَيْ 1990م و1996م محاضرًا في جامعة الملك سعود بالرياض، وفي العام 1997م عاد إلى لوس أنجلوس لإنهاء رسالته لنيل درجة الدكتوراه، ثم رجع عام 1998م إلى السعوديَّة ليعمل في جامعة الملك سعود في الرياض كأستاذ مساعد في الاجتماع السياسي.

عمل في العديد من الوظائف الأكاديميَّة، منها أستاذ مساعد في قسم الاجتماع السياسي بجامعة الملك سعود، وأستاذ زائر في مؤسسة كارنيجي بواشنطن وكاتب صحفي في العديد من المطبوعات العربيَّة.

هو حاليًا كاتب عمود في كل من صحيفة «**الاتحاد**» التي تصدر في أبو ظبي، ومجلة «**فوربس أرابيا**»، كما كتب بانتظام في صحيفة «**الحياة**» اللندنيَّة بين عامي 1999 و2003م، إضافة لعضويته في مجلس تحرير **مجلة الدراسات الفلسطينيَّة**.

وإلى جانب عمله الأكاديمي وكتاباته الصحفية، يصفه البعض أنه ناشط في مجال الإصلاح السياسي في المملكة، وله مشاركات واسعة في الكتابة السياسيَّة والثقافيَّة.

(ب). أفكاره:

يرى أن الحريَّة علامتها أن تكون على أسس دستوريَّة تعمل على دعم حريَّة التعبير وحريَّة الرأي «**مع العلم بأن هذا الأمر يتطلب وجود مؤسسات مجتمع مدني**»[1].

يرى الدخيل أن الحكومة السعوديَّة تتأثر في مسيرتها في طريق الإصلاح بالمؤثرات الخارجيَّة مثل أحداث الحادي عشر من سبتمبر وغيرها من أحداث، في الوقت الذي يعتبر الإصلاح فيه ضرورة ملحة ويأتي في صالح الدولة أولاً «**لأن هناك الهامش الضيق من الإصلاح داخل الدولة السعوديَّة**»[2].

يرى أن العرب مخطئون حينما يعلقون آمالهم على الولايات المتحدة، وبخاصة

---

(1) البروفيسور السعودي خالد الدخيل: الوهابيون أفسدوا البلد وهيمنتهم تعزل السعوديَّة، حوار منشور في صحيفة «دنيا الوطن»، 30 أبريل 2006م

(2) المصدر السابق.

بعد حالة التفاؤل التي سادت الشارع العربي عقب فوز الرئيس الأمريكي باراك أوباما في انتخابات الرئاسة الأمريكية الماضية، في ظل نهجه الجديد في التعامل مع قضايا الشرق الأوسط «**لأن الدور الأمريكي لم ولن يلعب يومًا للعرب أدوارهم في حلحلة أزماتهم والتي تأتي على رأسها القضيّة الفلسطينيّة**»[1].

فسر حالة الصراع التي خلقتها جامعة الملك عبد الله للعلوم والتقنية، وهو الصراع الذي كان طرفي نزاعه التيار الليبرالي من ناحيّة والتيار الديني من ناحيّة أخرى، حول قضيّة الاختلاط بين الجنسين في الجامعة كأول جامعة سعوديّة تسمح بذلك، بأن هذا الصراع «**يرجع إلى ما يعيشه المجتمع السعودي من تشدد ديني، مما أنتج حالة من المغالاة في المواقف والآراء، بعد أن سمح المجتمع لهذا التيار الديني المتشدد من التحكم في المجتمع**»[2].

وفي الإطار، يرى أن «**هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر**» «**تفكر وتتصرف بشكل أحادي، أي أنها تعمل بما تعتقده وفقط؛ بل وتفرض أرائها على الآخرين أيضًا**»[3].

يرى في مطلب المرأة للقيادة للسيارة أنه مطلب مشروع لأنه «**حق طبيعي للمرأة، نظرًا لما يحدث داخل المجتمع السعودي من تغيرات**»[4].

يعتبر الصحوة الإسلامية ردة فعل للتيار الليبرالي الذي سبقها بسنوات، وأنها تعيش حالة انحسار أمام صعود التيار اليبرالي.

7. محمد بن علي المحمود:

(أ). نبذة تعريفية:

من مواليد 1971 في مدينة البكيريّة بمنطقة القصيم، درس الابتدائيّة والمتوسطة في مدرسة تحفيظ القران بالبكيريّة، والثانويّة في المعهد العلمي بالبكيريّة، ثم التحق بالجامعة في كليّة اللغة العربيّة بالقصيم فرع جامعة الإمام سابقـًا، ولا يزال يقيم في

---

(1) الدخيل، خالد: العرب وأوباما: من ينتظر من؟، «الاتحاد»، 22 أبريل 2009م

(2) الدخيل، خالد: معركة الاختلاط تطيح بعضو هيئة كبار العلماء، «الاتحاد»، 7 أكتوبر 2009م

(3) الدخيل، خالد: سعود الفيصل وحق المرأة في القيادة، «الاتحاد»، 7 نوفمبر 2007م.

(4) الدخيل، خالد: «هيئة الأمر بالمعروف» وشبهة الشرك، «الاتحاد»، 17 فبراير 2010م.

مدينة البكيريّة، تخصص في الأدب العربي، كما أعد رسالة الماجستير في الأدب العربي.

تم تعيينه معيدًا في قسم الأدب العربي بجامعة القصيم، فهو أكاديمي في كليّة اللغة العربيّة بها، وله العديد من الأطروحات، وله أيضًا العديد من الكتابات في شبكة «راصد» الإخباريّة ومجلة «الحجاز» السعوديّة وشبكة «عراق المستقبل» وصحيفة «الوكاد» السعوديّة.

(ب). أفكاره:

يرى أن الليبراليّة تُطبق حينما تتحقق مبادئ المواطنة داخل المجتمعات، وحريّة الأفراد إلى جانب تمتعهم بالتساوي الكامل داخل المجتمع، بالإضافة إلى محو جميع الفوارق والطبقات التي يمكن أن تفرق فيما بين الأفراد وبعضهم البعض، ومثَّل على تلك الفوارق بالدين او المذهب[1].

ويرى أن أنظمة الحكم الديكتاتوريّة في العالم العربي «بررتها تلك الثقافات المتوارثة ولا تزال تبررها، وتلك السلبيّة «الديكتاتوريّة» هي ما دفعت الجميع إلى التبرؤ منها بوعي أو بدون وعي حتى معتنقوها يتبرؤون منها»[2].

يرحب بفكرة التبعيّة للغرب «لأن فترة العشر سنوات المنصرمة لم تكن إلا دليلاً وبرهانًا على فشل جميع الأيديولوجيات المعاديّة للغرب، وأن العالم أجمع قد أيقن تلك الحقيقة الواقعة، إلا أن العالمَيْن العربي والإسلامي قد أبقيا على تخلفهما بعدم اتباع خطوات الغرب»[3].

في رؤيته للتيارات الإسلاميّة، يرى أن الدين الإسلامي «أصبح بضاعة رائجة، فالكل أصبح يتربح على حساب الإسلام، وهو الأمر الذي أدى إلى الخروج بالدين الإسلامي عن نطاقه الفعلي، وهو التحرر من جميع القيود والخروج عن الماديات، وقيودها والسعي نحو ما هو أسمى من ذلك»[4].

---

(1) المحمود، محمد بن علي: الوطن.. حوار الاختلاف وتعايش الشركاء، «الرياض»، 13 مايو 2010م

(2) المحمود، محمد بن علي: دكتاتوريّة الحاكم أم دكتاتوريّة الجماهير؟، «الرياض»، 21 أبريل 2011م.

(3) المحمود، محمد بن علي: الغرب والعالم ونحن.. جناية الأيديولوجيا، «الرياض»، 28 أكتوبر 2010م.

(4) المحمود، محمد بن علي: الدين الوظيفة والتوظيف.. الإسلام نموذجًا، «الرياض»، 11 نوفمبر 2010م.

يرى أن ثقافة التحريم التي يعيش عليها المجتمع السعودي، خلقت حالة من التقليديَّة داخل المجتمع «**حيث مازالت توجد قوى التخلف تلك يقصد بها المتشددين لا تزال تقود المجتمع، في الوقت الذي تأخذ فيه الرجعيَّة والتشدد والتزمت، شكلاً متناميًا ومتزايدًا في خطاب هؤلاء**»[1].

أكد وجود حالة من ارتباك؛ بل اضطراب أيضًا داخل معاقل أو ما أسماها بـ«**حضانات الفكر المتطرف التقليدي داخل المجتمع السعودي**»، «**وهو الأمر الذي نتج عن حالة الرفض التي شنها التيار المثقف على التأويل الذي يقوده هؤلاء لمفاهيم الفكر والدين الإسلامي**»[2].

8. عبد الله محمد الغذامي:

(أ). نبذة تعريفية:

ولد في الخامس عشر من فبراير عام 1946م في عنيزة بالسعوديَّة، ودرس في المعهد العلمي بعنيزة حتى المرحلة الثانويَّة عام 1965م، ثم حصل على ليسانس لغة عربيَّة من كليَّة اللغة العربيَّة بجامعة الرياض عام 1969م، ثم سافر في بعثة إلى بريطانيا في الفترة من العام 1971م إلى مايو عام 1978م، حيث حصل على درجة الدكتوراه من جامعة إكستر عام 1978م.

عمل عبد الله الغذامي في جامعة الملك عبد العزيز بجدة؛ حيث تولى تدريس مواد النقد والنظريَّة، وأسس قسم اللغة العربيَّة، كما أسس مجلة كليَّة الآداب، كما ترأس قسم الإعلام ثم قسم اللغة العربيَّة، وأشرف على صياغة عدد من المشروعات العلميَّة مثل مركز التعريب ومركز البحث العملي في الجامعة، وعمل أيضًا نائبًا للرئيس في النادي الأدبي الثقافي بجدة لمدة اثنتي عشرة عامًا، وأسهم في صياغة المشروع الثقافي الذي يسميه البعض (المشروع الحداثي) لهذا النادي في المحاضرات والندوات والمؤتمرات ونشر الكتب والترجمة.

يكتب عبد الله الغذامي حاليًا في عدة صحف، منها: «**الحياة**» اللندنيَّة و«**اليوم**» و«**الرياض**».

---

(1) المحمود، محمد بن علي: ومع هذا.. فسوف تقود، «الرياض»، 23 يونيو 2011م.

(2) المحمود، محمد بن علي: الإسلام والليبراليَّة: فضاءات التأويل، «الرياض»، 1 أبريل 2010م.

حصل عبد الله الغذامي على عدة جوائز، منها: جائزة مكتب التربية العربي لدول الخليج في العلوم الإنسانيّة، وجائزة مؤسسة العويس الثقافيّة في الدراسات النقديّة، كما كُرّم من مؤسسة الفكر العربي للإبداع النقدي بالقاهرة في أكتوبر 2002م.

له العديد من المؤلفات، منها: «الخطيئة والتكفير» و«من البنيويّة إلى التشريحيّة» و«تشريح النص» و«مقاربات تشريحيّة لنصوص شعريّة معاصرة» و«الموقف من الحداثة» و«الكتابة ضد الكتابة».

(ب). أفكاره:

يعرِّف الغذامي مصطلح الليبراليّة بأنه يحمل بداخله العديد من المعاني التي يمكن أن يتم إقحام أيّة قيمة تحت غطائها، منتقدًا حالة الاستغلال الذي تمارسها الأحزاب والأطراف السياسيّة في العالم العربي لقيمة الليبراليّة[1].

نفى مؤخرا وجود ليبراليّة سعوديّة بالمعنى المتعارف عليه، مستندًا إلى أن منشأ الفكرة الليبراليّة يقوم على مبدأين أساسيين، هما: حريّة التفكير وحريّة التعبير «على ألا تكون ضامناً لنفسك بهما، بل يجب أن تتجاوز ذلك لتكفلها لغيرك»، وهو ما يرى الغذامي أن الليبراليّة السعوديّة لا توفره ولا تتمتع به؛ بل إنها تمارس دور الإقصاء لكل من يخالفها[2].

في المقابل، يؤكد الغذامي وجود حالة حرب نفسيّة وعقليّة يشنها الغرب، وبالأخص الولايات المتحدة على العالم العربي «حرب تشمل داخل الإهانات والكراهيّة التي تملأ الكتب والروايات، حتى أنها أصبحت جزءًا من التاريخ، في الوقت الذي يقوم فيه العالم العربي بدور غير فاعل في هذه الحرب[3].

ينتقد الغذامي حالة الرقابة المفروضة من قبل السلطات على المجالات الإعلاميّة، وهو في الوقت نفسه لم يُبدِ اتفاقًا، ولم يبدِ اختلافًا أيضًا، مع التيار الإسلامي في المملكة، إلا أنه أكد أن التيارين، الإسلامي والليبرالي، لا يمكنهما

---

(1) الغذامي، عبد الله محمد: الليبراليّة الموشومة، «الرياض»، 21 يناير 2010م

(2) الغذامي: الليبراليون «محروقون مني» وتشفوا بي!، حوار منشور في صحيفة «الحياة» اللندنيّة، 24 مارس 2011م.

(3) الغذامي، عبد الله محمد: أوروبا ذات الوجوه/ الرسالة الدنماركيّة، «الرياض»، 16 فبراير 2006م

الاتفاق سويًا «**لأن الأفكار لا تتفق إلا في السياسة فقط، أما التيارات الفكريَّة فلا يمكنها الاتفاق أبدًا**»[1].

يُعتبر الغذامي حالة متفردة ضمن الليبرالية السعودية فهو يُعد من القلائل الذين انتقد واقع الليبرالية السعودية بكل صراحة ووضوح، وهو من الذين وقعوا ضمن البيان الشهير (دولة الحقوق والمؤسسات).

9. يوسف أبا الخيل:

(أ). نبذة تعريفية:

من مواليد مدينة بريدة عام 1962م، ثقافته الشرعيَّة مكتسبة من دراسته الدينيَّة في الفترات الأولى من حياته.

كان لاقترابه من عوالم إبراهيم البليهي وحسن المالكي فرصة في إثارة الكثير من الأسئلة عنده، ووجد عند ابن خلدون ما جعله يعيد ترتيب أوراقه ورؤاه من جديد، وهو متخصص في العلوم الماليَّة والفلسفة بمدارسها المختلفة.

(ب). أفكاره:

يرى أن الفكر الإصلاحي تتلقفه طائفتين داخل العالم العربي، الأولى ترى أن الإصلاح هو الدواء لأزمات العالم العربي ومشكلاته كافة، أما الفريق الآخر فيرى أن الإصلاح نقيض الفساد[2].

طالب من خلال كتاباته باستقلاليَّة المؤسسات السياديَّة، مثل وزارة الماليَّة وديوان المراقبة العامة، كطريقة لإصلاح الأنظمة العاملة في المملكة في الأمور الهامة[3].

أكد أن قضيَّة التنميَّة المستدامة «**مطلب لا جدال في أهميته من أجل المستقبل، من أجل تلبية احتياجات الأجيال الحاليَّة دون المساومة على قدرة الأجيال المقبلة على الحياة والبقاء، لأن الوصول إلى حالة التنمية المستدامة تلك تتطلب إعمال رؤىً عميقة**

---

(1) الغذامي: يدي ممدودة للإسلاميين ولو طلبوا أحرقت كتبي، حوار منشور في صحيفة «الوطن» السعوديَّة، 10 أكتوبر 2009م

(2) أبا الخيل، يوسف: الإصلاح طموحات ومعوقات، «الرياض»، 11 ديسمبر 2010م

(3) أبا الخيل، يوسف: ديوان المراقبة العامة والمطالبة بالاستقلال: ماذا عن استقلال أجهزة الرقابة الماليَّة الأخرى؟، «الرياض»، 4 يونيو 2011م

ذات أبعاد شموليّة تأخذ في اعتبارها توطين استراتيجيات أساسيّة وأخرى بديلة تأخذ باعتبارها الحفاظ على الموارد من مغبة سوء استغلالها»[1].

دافع عن الليبراليّة عامة وخاصة وفي نسختها المصورة عن الليبرالية الغربيّة، حينما وجه الدكتور عبد الله الغذامي نقدًا شديد اللهجة لمّا أسماها الغذامي بـ«**الليبراليّة الموشومة**»؛ **حيث رأى الغذامي أنها سقطت في مهدها الغربي ابتداءً قبل أن تموت في العوالم الأخرى «بما فيها مجتمعنا»**[2].

انتقد ما وصفه بـ«**التشدد الديني**» داخل المجتمع السعودي، وانتقد كذلك تباين وجهات نظر الأطياف الدينيّة المختلفة وتأويلاتهم للنصوص الشرعية على اعتبار أن حالات الاختلاف في التفسير بين كل فريق وآخر للنصوص الشرعيّة «**ينتج عنه حالات الاختلاف بين كل فرقة وأخرى**»[3].

أكد أن مسألة السماح لقيادة المرأة السعوديّة، لا يمكن حسمها عند الطرف الديني والشرعي فقط «**بل للمسألة العديد والعديد من الأطراف، فهي مرتبطة بمدى القبول الذي يحظى به الأمر لدى المجتمع السعودي، وهل بالفعل المجتمع السعودي متأهب لمثل هذه المسألة**»[4].

وله آراء جريئة في الثوابت الإسلاميّة، فيقول في أحد مقالاته إن «**القرآن مُنزّلٌ غير مخلوق، وهو قول حق في عمومه، إلا أنه أنتج فيما بعد تفسيرًا للقرآن غير قادر على التفريق بين محاور النص القرآني، ليأتي الاستشهاد في أغلب الأحيان ـ خاصة فيما يتعلق بنصوص السلوك والعلاقات والحرية الإنسانية ـ معاكسًا تمامًا لمراد الله تعالى منها**».

ويُضيف: «**فعندما يريد الوعاظ والقصاص ـ وما أكثرهم في مجتمعنا ـ إسقاط نزواتهم الذكورية على المرأة، بصفتها مسئولة وحدها عن إغواء الرجل، لا يتأخرون عن الاستشهاد بعجز الآية رقم 28 من سورة يوسف وهي: ﴿إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ﴾**، رغم أنه في حقيقته كلام يحكيه الله تعالى عن غائب معين هو عزيز مصر (رئيس وزرائها) أيام الهكسوس، عندما تأكد من براءة يوسف وتورط زوجته بالذنب، وليس هو بالتالي حكم الله تعالى على المرأة، والغريب أن هؤلاء القصاص لا يجدون حرجًا في أن

(1) أبا الخيل، يوسف: التنمية المستدامة.. تجربة من القصيم، «الرياض»، 8 يناير 2011م
(2) أبا الخيل، يوسف: الغذامي والليبراليّة الموشومة..!، «الرياض»، 25 ديسمبر 2010م
(3) أبا الخيل، يوسف: الخيط الرفيع بين الاعتدال والتشدد!، «الرياض»، 4 سبتمبر 2010م
(4) أبا الخيل، يوسف: قيادة المرأة للسيارة.. وجهة نظر أخرى..!، «الرياض»، 18 يونيو 2011م

يصفوا المرأة بنقصان العقل والدين في معرض تأكيدهم تفوق وسيطرة الرجل عليها، وهو قول يتناقض مع القول بعظم كيدها الذي لا يكون عظيمًا إلا مع قوة عقلها».

ويضيف: «وبالمثل عندما يريدون تشريع العنصريّة الذكوريّة قبل المرأة، فإنهم لا يترددون عن استصحاب ما جاء في الآية 36 من سورة «آل عمران»: ﴿وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ﴾، وينسبون هذه التفرقة العنصرية لله تعالى، مع أنه معيار عنصري ذكوري إسرائيلي يسوقه الله تعالى في معرض نعيه تلك التفرقة، على هامش سوقه لقصة أم مريم بنت عمران مع نذرها تحرير ما في بطنها ليكون في خدمة المعبد الإسرائيلي الذي لا يقبل في شرف خدمته إلا الذكور»[1].

ويُعرف عنه شدة عداوته للتيار الإسلامي بكل أطيافه محلياً وعربياً وميوله الشديد نحو الليبرالية بصيغة تراعي الرضى الرسمي.

* * *

المبحث الثاني

قراءة في المحتوى الفكري واتجاهات الرأي في كتابات رموز التيار الليبرالي السعودي وتصريحاتهم

قبل تقديم هذه القراءات هناك بعض الملاحظات الواجب وضعها في الاعتبار في هذا الجانب، وهي:

ـ الملاحظة الأولى أن القراءات التي سوف تقدمها الدراسة لآراء هؤلاء قد راعى الفريق البحثي في اختيارها التنويع في المدى الزمني المختار بحيث تكون الثورات العربيّة التي اندلعت في نهاية العام 2010م، ومطلع العام 2011م، نقطةً زمنيةً متوسطةً لما قبلها وما بعدها من آراء طرحتها هذه المجموعة، بحيث يمكن الخروج ببعض المؤشرات حول مدى تأثير هذا الحراك الجماهيري على اتجاهات الرأي والأطروحات العامة للتيار الليبرالي في المملكة.

ـ تغطي هذه القراءات رؤى واتجاهات الفكر لدى المجموعة المختارة من رموز التيار الليبرالي في المملكة العربيّة السعوديّة في ستة قضايا رئيسة، وهي:

---

(1) أبا الخيل، يوسف: لكي لا نُسقِط على القرآن وزر تمذهبنا، 27 نوفمبر 2007م.

(أ). الليبراليّة من وجهة نظره.
(ب). الموقف من قضايا الإصلاح السياسي.
(ج). التبعيّة للغرب في تطبيق الليبراليّة وبخاصة الولايات المتحدة.
(د). الموقف من التّيّار الإسلاميّ في المملكة.
(ه). العلاقة بين التيار الليبرالي والمؤسسة السياسيّة والدينيّة الرسميّة في المملكة.
(و). وجهة النظر في عادات وتقاليد المجتمع السعوديّ.

إلا أنه يجب التنويه إلى أن هناك بعض من هؤلاء الكُتّاب لم يتطرقوا في كتاباتهم وحواراتهم إلى بعض هذه القضايا.

ـ تشمل المواد المختارة مقالات وحوارات منشورة، وهي تختلف عن الحوارات التي قمنا بإجرائها مباشرة مع عددٍ آخر من رموز التيار الليبرالي في المملكة، كما في المبحث الثالث من هذا الفصل.

* * *

أولاً: المقالات(*)

1. جمال خاشقجي:

- **الموقف من قضايا الإصلاح السياسي:**

بيانات المادة

البيان	المحتوى
عنوان المادة:	الحق في المساءلة والمكاشفة والمحاسبة
نوع النص:	مقال
المصدر:	صحيفة «الوطن»
الكاتب:	جمال خاشقجي
تاريخ النشر:	10/ 1/ 2011م

(*) استعرنا هنا قليلاً بعض الحوارات في قسم المقالات وذلك لعدم تواجد مقالات تطابق لموضوع القضية أو بعض الشخصيات التي تم رصدها ليس لها مقالات أصلاً.

ـ تعريف عام بموضوع المقال:

ألقى خاشقجي الضوء على قضايا الإصلاح السياسي في المملكة، وعلاقته بمدى الحريَّة الممنوح أو المتاح، حينما تطرق إلى حيز الحريَّة الذي تعمل داخله وسائل الإعلام وبخاصة الصحف؛ حيث استشهد بحديث لخادم الحرمَيْن الشريفَيْن الملك عبد الله بن عبد العزيز في إطلاق يد الصحف في كشف مساوئ المجتمع السعودي وعيوبه.

إلا أن الكاتب انتقد الفجوة الموجودة بين ما تريده القيادة السعوديَّة وما يقوم المسئولون بتنفيذه فعلاً؛ حيث تسأل عن كيفيَّة كشف المشاكل الاجتماعيَّة إلا عبر المؤسسات النيابيَّة والبرلمانيَّة ومن بعدها السلطة الرابعة في إشارة منه إلى وسائل الإعلام المرئيَّة المسموعة.

ـ المضامين الدَّالَّة على الموقف والاتجاه:

يعتبر موقف الكاتب مع الإصلاح السياسي وإنشاء المؤسسات الرقابية وحرية تداول المعلومات، ويقول عن ذلك **«قد سمعتها وزملائي من قبل من خادم الحرمَيْن الشريفَيْن الملك عبد الله يحفظه الله أكثر من مرة، قال لنا «انشروا ما شئتم، ولكن تحروا الحقيقيَّة»، ثم نظر تجاه جمع من الوزراء كانوا في المجلس ودعاهم إلى الرد على الصحافة بتبيان ما عندهم من حقائق ومعلومات، المسافة بين رغبة القيادة وفعل المسئولين لا تزال شاسعة»**.

* * *

- **التبعيَّة للغرب في تطبيق الليبراليَّة وخاصة الولايات المتحدة:**

بيانات المادة

البيان	المحتوى
عنوان المادة:	رسالة إلى أعضاء الحزب الأمريكي في العالم العربي
نوع النص:	مقال
المصدر:	صحيفة الوطن السعودية
الكاتب:	جمال خاشقجي
تاريخ النشر:	10/ 2/ 2004م

ـ تعريف عام بموضوع المقال:

وجه خاشقجي حديثه لمن أسماهم أعضاء حزب أمريكا، وقد برر لهم اتباعهم للنموذج الأمريكي محاولة منهم للإصلاح مجتمعاتهم، وقال خاشقجي في مقاله إن هؤلاء مخطئون **«لأن الكيان الأمريكي لا يفيد فهو لا يعطي إلا الوهم ولا يمنح إلا الكلام وفقط»**.

ثم يبيّن أن الأسباب والأهداف التي جعلت هذا التيار الممتد من الخليج الى المحيط كما يصفه مرتبط مصيره ومشروعه بالمشروع والمصير الأمريكي، حينما خاطبه قائلاً: **(أميل إلى الإيمان بصدق ولائكم وحبكم للوطن والدين من خلال بحثكم عن أمل ... أي أمل للوطن وأهله، ولو كان بالارتماء في حضن «الشيطان الأكبر» و«الحليفة الكبرى للصهيونية العالمية»، ولكن لم تندفعوا لذلك إلا بعد أن غلقت دونكم الأبواب، وضاقت بكم السبل، وأنتم ترون عالمكم العربي وأمتكم يترديان سياسيا وحضاريا، هزائم عسكرية تتوالى، وتراجع في المداخيل، وهجرة للعقول، وسيادة للمتملقين، ضعف في التعليم، وفوق ذلك خوف من فتاوى المتنطعين وسطوتهم الذين يحاصرون فكركم، ومحاولاتكم الفاشلة في الانعتاق إلى قرطبة ما حيث سعة الفكر والممارسة والبحث والتجربة والخطأ، فتعلقتم وقد كتمتم عقيدتكم بحبل أمريكي، ولم يعد يهمكم إن قال قائلهم: إن هذا حبل من الشيطان . .)**

ـ المضامين الدَّالَّة على الموقف والاتجاه:

يحاول الكاتب أن ينخلع من رداء الليبرالية ولكن دلالات ماتضمنته مقالته تشير إلى وجود الليبرالية في السعودية أنه يتمتع بهذه العضوية

- السادة أعضاء حزب أمريكا في العالم العربي، أعرف أن ما منكم من أحد سيقر بالانتماء لهذا الحزب المنتشر من الخليج إلى المحيط.
- ليس لي أن أشكك في وطنيتكم؛ بل أميل إلى الإيمان بصدق ولائكم من خلال بحثكم عن أمل ولو كان بالارتماء في حضن الشيطان الأكبر.
- لقد جئتكم من أمريكا بخبر يقين، أن لا تتحمسوا كثيرا للوعد الأمريكي، وأن تحافظوا على كل أسباب الوطنيَّة والانتماء، فلا تفقدوا الأمل في إصلاح حقيقي يبعث من داخلكم.

❋ ❋ ❋

- **العلاقة بين التيار الليبرالي والمؤسسة السياسيّة والدينيّة الرسميّة في المملكة:**

بيانات المادة

البيان	المحتوى
عنوان المادة:	صُنّاع الكوابيس
نوع النص:	مقال
المصدر:	صحيفة «الوطن»
الكاتب:	جمال خاشقجي
تاريخ النشر:	13/ 10/ 2009م

ـ تعريف عام بموضوع المقال:

قدم الكاتب نقدًا واضحًا لما أسماه حالة الانقسام ما بين تيارَيْن متناحرَيْن داخل الشارع السعودي، وهما التيار الديني والتيار الليبرالي «**حتى أن الأمر وصل إلى حالة من التحزب بين التيارَيْن؛ حزب أهل الدين وحزب أهل الدنيا**» بحسب قوله.

ويضيف: «**فإذا بالثاني (يقصد التيار الليبرالي) يتقوقع على نفسه نتيجة للضغط الذي يقع عليه من المجتمع، والآخر يشن حربًا ضروسًا ضد تلك التيارات التي تحاول محو العقيدة الإسلاميّة والفكري الإسلامي**».

كما أشار خاشقجي إلى أنه ربما تأتي تكليفات حكوميّة بذلك تفيد بأن هناك مؤامرة ما على الإسلام؛ فيجب الدفاع عنه «**ويتم التصيد للأشخاص مصطلحات او مفردات تؤكد على أنهم من حزب الدنيا**».

ـ المضامين الدَّالّة على الموقف والاتجاه:

ينتقد التيار الاسلامي في السعودية فمن خلال هذا المقال يعتبر موقفه سلبي عندما يقول:

- عندما نختلف، يتحزب بعضنا، حتى يصور البلاد وكأنها انقسمت إلى حزبَيْن متصارعَيْن، وأنه لابد أن ينتصر حزب على آخر هذه صورة خاطئة تمامًا.
- يجب أن نعترف أن هذا البعض ممن تصور بالفعل أن البلاد قد انقسمت إلى حزب أهل الدين وحزب أهل الدنيا.

- الهوة تزداد اتساعًا، والمجتمع ينقسم شعوريًا، بل حتى فعليًا الخائفون من الكابوس يحتشدون مع صناعه.

* * *

2. لمى السليمان:

● **الموقف من قضايا الإصلاح السّياسيّ:**

بيانات المادة

البيان	المحتوى
عنوان المادة:	لمى السليمان: «العصبيّة القبليّة» كانت مفتاح «الفوز» في الانتخابات
نوع النص:	حوار (*)
المصدر:	صحيفة «الحياة» اللندنية
الكاتب:	حوار: رحمة ذيّاب
تاريخ النشر:	12/ 11/ 2009م

- تعريف عام بموضوع المقال:

أظهرت لمى السليمان موقفًا سلبيًا تجاه عجلة الإصلاح السياسي داخل المجتمع السعودي، وقد اتضح ذلك حينما تطرقت إلى مسألة دخول المرأة السعوديّة إلى ساحة الانتخابات؛ حيث أكدت أن سبل النجاح في الانتخابات داخل المجتمع السعودي هي العصبيّة القبليّة وحسب **«لأن المجتمع السعودي لم يصل إلى مرحلة التطور وانتشار الثقافة الانتخابيّة، كما أن هذا المجتمع لا يزال لا يؤمن بالرسالة الانتخابيّة»** كما قالت.

- المضامين الدّالّة على الموقف والاتجاه:

- إن مفاتيح الفوز هي: العصبيّة القبليّة، والنظام القبلي.
- لا تعتقدن أننا وصلنا إلى مرحلة من التطور وانتشار الثقافة الانتخابيّة، فنحن لا نزال لا نؤمن بالرسالة الانتخابيّة.

(*) لم نجد مقالا يطابق القضية، فاستعرنا ذلك بالحوارات .

ـ نحن مجتمع لا نؤمن بالرسالة الانتخابيّة، فلا تهدرن الوقت بإعداد البرنامج الانتخابي، وإنما بالتركيز على نقطة وهي وجوب فوز سيدة في الانتخابات.

● **وجهة النظر في عادات وتقاليد المجتمع السعوديّ:**

بيانات المادة

البيان	المحتوى
عنوان المادة:	لمى السليمان.. الآن لديكن قائد
نوع النص:	حوار
المصدر:	مجلة «لها»
الكاتب:	حوار: إيمان علي السالم
تاريخ النشر:	11/6/2011م

ـ تعريف عام بموضوع المقال:

حينما تطرقت لمى السليمان، في هذا الحوار إلى النسق الاجتماعي السعودي؛ أكدت أن هذا النسق يعاني من قصور في قضيّة التعامل مع المرأة، فنجدها تؤكد أن المرأة السعوديّة تعاني في طريقها تجاه الحريّة العديد من المعوقات أبرزها أزمة الاختلاط، حيث أشارت إلى أن المجتمع السعودي ربى أبنائه على أسس أخلاقيّة تتسم بالحزم والجديّة تجاه المرأة، كما أن هذا المجتمع دائمًا يحمل المرأة كل الأخطاء وهو ما اعتبرته إجحاف في حق المرأة.

ـ المضامين الدَّالَّة على الموقف والاتجاه:

يعد موقفها تجاه الإصلاح سلبي وتحصر ذلك في قضية المرأة بلغة تعميمة مجحفة فتقول:

ـ كثيرة هي المعوقات التي تواجه المرأة السعوديّة، على رغم تغير الكثير من الأنظمة الذي لا يزال على الورق، يمكن اعتبار أبرزها قضيّة الاختلاط، وخوفنا منه لا مبرر له.

ـ إننا كمجتمع ربينا المرأة السعوديّة مقارنة بأي دولة على أسس أخلاقيّة ودينيّة جادة وحازمة، فنحن منذ الصفوف الابتدائيّة في المدرسة ندرس الفقه والتوحيد

والمواد الدينيّة المكثفة، ومن التناقض أن لا نثق ببناتنا بعد هذا التعليم كله.

- فنحن دائمًا نحمل المرأة كل الأخطاء والوساوس وسوء الظن، بينما الرجل في مجتمعنا لا يحمل مسئوليّة أي شيء ولا نضع له أي حدود له، وهذا إجحاف بحق المرأة.

● **العلاقة بين التيار الليبراليّ والمؤسسة السياسيّة والدينيّة الرسميّة في المملكة:**

بيانات المادة

البيان	المحتوى
عنوان المادة:	قبيل ساعات من حوار في غرفة جدة عن «الاختلاط».. «الهيئة» تطلب استبعاد سيدات الأعمال
نوع النص:	تقرير
المصدر:	صحيفة «الوطن»
الكاتب:	حمد العشيوان
تاريخ النشر:	16/ 6/ 2008م

- تعريف عام بموضوع المقال:

ناقشت لمى السليمان قضايا الليبراليّة ولكن من منظور أنثوي؛ حيث ظهر الغالب في آرائها دفاعًا عن قضايا المرأة، وهو ما ظهر في العديد من المحافل، ومثال ذلك تأكيدها مدى الاحترام الذي تكنه سيدات الأعمال السعوديات لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، إلا أنها أكدت مطالبتها بضرورة منح سيدات الأعمال السعوديّة المزيد من درجات الثقة، انطلاقـا من قاعدة اعتبارها جزء لا يتجزأ داخل المجتمع السعودي، ومثلهم مثل الرجال؛ لهن أيدي في دفع عجلة المجتمع للمضي قدماً نحو الأمام.

- المضامين الدَّالَّة على الموقف والاتجاه:

في هذا التقرير وإن كانت تدافع عن قضايا الليبرالية إلا أنها قدمت رؤية إيجابية للعلاقة مع المؤسسة الرسمية الدينية من خلال قولها :

- سيدات أعمال جدة يحترمن وجود هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر،

ولكن يجب منح سيدات الأعمال مزيدًا من الثقة وعدم سوء الظن بهن لأنهن جزء لا يتجزأ من هذا المجتمع ويشاركن الرجال في المضي قدمًا في التنميَّة.

3. إبراهيم البليهي:

- **الليبراليّة من وجهة نظره:**

بيانات المادة

البيان	المحتوى
عنوان المادة:	جناحان لا نهوض لأي مجتمع إلا بهما معًا
نوع النص:	مقال
المصدر:	صحيفة «الرياض»
الكاتب:	إبراهيم البليهي
تاريخ النشر:	6/ 9/ 2009م

ـ تعريف عام بموضوع المقال:

يتحدث الكاتب عن القواعد والأسس التي تعمل على تقييد المجتمعات من التحرر، والهروب من قبضة التخلف، فيما أسماه بـ«**قانون القصور الذاتي بالمجتمعات التقليديّة**»، الذي يتحكم في المجتمعات ويجعلها تدور حول نفسها في المكان نفسه دون تقدُّم إلى الأمام.

فهو يرى أن المجتمع واقع تحت قبضة ذلك القانون الذي يتحكم بالمجتمعات التقليدية، والإشكال الآخر أنه من خلال هذا القانون لايرى أن العقيدة والأخلاق الإسلامية آخر وقصورا ذاتيا أو في أحسن الأحوال لا يراها مكوناً مهماً للنهضة والتقدم.

ـ المضامين الدَّالَّة على الموقف والاتجاه:

يتخذ موقف سلبي من المجتمع ويدفع نحو الليبرالية من خلال ما ذكره:

- يتحكم قانون القصور الذاتي بالمجتمعات التقليديّة تحكمًا مطلقًا؛ فيستبقيها تدور في مكانها. التحرر من تحكم قانون القصور الذاتي والإفلات من قبضة التخلف يتطلب فهمًا لطبيعة هذا القانون، وإدراكًا لقوة هذه القبضة، وزوال الخوف من التغيير ورغبة صادقة في التحرر والانتقال إلى مستوى أرفع.

- **وجهة النظر في عادات وتقاليد المجتمع السعودي:**

بيانات المادة

البيان	المحتوى
عنوان المادة:	تفاعلٌ جيّاش واستجابة إيجابيّة عارمة
نوع النص:	مقال
المصدر:	صحيفة «الرياض»
الكاتب:	إبراهيم البليهي
تاريخ النشر:	22/ 5/ 2011م

ـ تعريف عام بموضوع المقال:

طالب الدكتور إبراهيم البليهي بتطبيق مفهوم الليبراليّة في التنشئة الاجتماعيّة، وقد اتضح ذلك حينما قام بكشف الواقع الذي يعيشه المجتمع السعودي إلى جانب العديد من المجتمعات الأخرى في المنطقة العربيّة، بأن هذه المجتمعات تعيش حالة من الوهم بخصوص طرق التنشئة والتربية؛ حيث طالب بوضع أسس جديدة في التربيّة والتعليم، حتى يتم فتح قنوات لاستيعاب الأفكار الجديد والخلاقة والتفاعل معها أيضا من قبل المجتمع.

ـ المضامين الدَّالَّة على الموقف والاتجاه:

نحن وشعوب أخرى كثيرة تعيش وهمًا لابدَّ من تبديده لكي يأخذ نشاط التنشئة وأعمال التربيّة وجهود التنميّة واهتمامات التعليم مسارات أخرى مختلفة تنتهي كلها بنتائج إيجابيّة تهيئ المجتمع بأن يستجيب للإبداع وأن يتقبل الأفكار الخلاقة ويتفاعل معها.

4. سعيد محمد طيب:

(أ). الليبراليّة من وجهة نظره:

بيانات المادة

البيان	المحتوى
عنوان المادة:	الأب الروحي لليبراليّة «على الكتاب والسنة»

نوع النص:	حوار(*)
المصدر:	موقع منبر الحوار
أجرى الحوار:	فوزية العيوني
تاريخ النشر:	16/ 5/ 2010م

ـ تعريف عام بموضوع المقال:

أظهر الطيب وجهة نظره الخاصة في الليبراليَّة؛ حيث أكد أنها هي التحرر من قيود تعيق تقدُّم الإنسان وليست تحررًا من القيم والمُثُل العليا، مشيرًا إلى وجود أصول لذلك في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، تطرح التوجه نفسه «**في المجمل، وليس في التفاصيل**».

ـ المضامين الدَّالَّة على الموقف والاتجاه:

يطرح من خلال هذا الحوار طرحاً إيجابيا في مجمله:

- الليبراليَّة هي التحرر من قيود تعيق تقدم الإنسان، وليست تحررًا من القيم.
- الليبراليَّة هي قيم ومثل عليا، والكتاب والسنة تطرحان التوجه نفسه في المجمل وليس في التفاصيل.
- جون ميلن يقول إذا كان الهدف من إسعاد البشريَّة يترتب عليه الإخلال بالعدالة؛ فالعدالة أولى.

● **الموقف من قضايا الإصلاح السياسي: بيانات المادة**

البيان	المحتوى
عنوان المادة:	الإصلاح والتغيير في السعوديَّة: حوار مع محمد سعيد طيب
نوع النص:	حوار
المصدر:	موقع منبر الحوار
الكاتب:	ـ
تاريخ النشر:	1/ 5/ 2011م

(*) لم نجد مقالا يطابق القضية، فاستعرنا ذلك بالحوارات.

ـ تعريف عام بموضوع المقال:

ناقش الكاتب رؤيته لما وصفه بـ«**الرغبة الإصلاحيئة التي يكنها الملك عبد بن عبد العزيز**»؛ حيث أظهر موقفًا إيجابيًا تجاه الخطوات الإصلاحيّة التي يقوم بها خادم الحرمَيْن الملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود، مؤكدًا نيته وإخلاصه في الرغبة في الإصلاح السياسي؛ بل الشامل أيضا لكافة مناحي الحياة في المملكة، مؤكدًا في الوقت نفسه على الرغبة في انتظار المزيد من الملك على درب الإصلاح..

ـ المضامين الدّالّة على الموقف والاتجاه:

الموقف إيجابي من خلال قوله:

- لا شك أن توجهات الملك هي توجهات نقيّة وإصلاحيّة وتستهدف الخير والمصلحة، ولكننا نتمنى، ومازلنا، ويحدونا كبير الأمل، في أن قضيّة الإصلاح السياسي والإصلاح الشامل في كل مناحي الحياة وليس في ما تم إصلاحه.
- ننتظر مظلة إصلاح سياسي ينتج عنه إصلاح في كافة الجوانب (تعليم، إدارة، تصدي للفساد وتصدي للانحرافات).
- مازلنا نتوقع صدور بيان ملكي من القيادة يكرس مفهوم الإصلاح، ويلتزم به ويضع له جدولاً زمنيًا يكفل تنفيذه حتى لو حدد بسنوات خمس.

● **التبعيّة للغرب في تطبيق الليبراليّة وبخاصة الولايات المتحدة:**

بيانات المادة

البيان	المحتوى
عنوان المادة:	الإصلاح والتغيير في السعوديّة
نوع النص:	حوار
المصدر:	موقع منبر الحوار
الكاتب:	-
تاريخ النشر:	1/ 5/ 2011م

ـ تعريف عام بموضوع المقال:

في الحوار السابق نفسه، أظهر الطيب موقفًا سلبيًا تجاه الدعوات التي تؤكد أن

تـدخـل الولايات المتحدة والمجتمع الدولي يمكن أن يكون له دور إيجابي لو مارسوا الضغط باتجاه الإصلاح داخل المجتمع السعودي، وأن هذا سيلعب دورًا هامًا وإيجابيًا؛ حيث انتقد الطيب هذه الدعوات، مؤكدًا أن الولايات المتحدة تلعب دائمًا دورًا غير إيجابي داخل الشارع العربي.

ـ المضامين الدَّالَّة على الموقف والاتجاه:

الموقف إيجابي في الجملة لأنه يستبعد أن يأتي الإصلاح من أمريكا وقد قال:

- لم نعتد من أمريكا إلا الدور اللا إيجابي، فقد عرفنا عنهم وعبر السنين أنهم مؤازرين دومًا للأنظمة الفاسدة جميعها وفي العالم أجمع، ولا أرى اختلافًا في مساندتها لنظام مبارك في مصر أو ابن علي في تونس.
- لقد وقفت معهم حتى أدركت أنها لا تستطيع الوقوف، فبدأوا بإعادة النظر في قراءتهم بعد أن استشعروا أن الإيقاع سريع في العالم العربي أجمع وكانوا متابعين ومواكبين للحدث بنفس سرعته.

● **الموقف من التيار الإسلامي في المملكة:**

بيانات المادة

البيان	المحتوى
عنوان المادة:	الأب الروحي لليبراليّة «على الكتاب والسنة»
نوع النص:	حوار
المصدر:	كتاب السجين 32 أحلام محمد سعيد طيب، ص354
الكاتب:	أحمد عدنان
تاريخ النشر:	2011م

ـ تعريف عام بموضوع المقال:

أظهر الطيب في هذا الحوار، موقفه من التيارات الإسلاميّة الموجودة داخل المملكة، فمن ناحيّة التيار السلفي أكد انه لا يعادي أي تيار ويقترب «**من أي تيار يعمل على تحقيق المصلحة ويقدم الأحسن والأفضل**»؛ ويبين أن التيار الاسلامي هم أبناء الوطن ويجمعه بهم «**قواسم مشتركة**».

كما أكد أن المطلوب من التيار الاسلامي في السعوديّة «**استئصال ثقافة التطرف والعنف والكراهية ورفض الآخر ومعاداة الحياة والتقدم**».

ـ المضامين الدَّالَّة على الموقف والاتجاه:

يعتبر موقف الطيب إيجابي مع التيار الإسلامي وذلك من خلال قوله:

- تربطني بالتيار الإسلامي أكرم العلاقات وتربطني برموزه علاقات أكثر من جيدة، فنحن نعيش تحت سماء واحدة وإن تعددت آفاقنا.
- يجمعنا هذا الوطن العريق المجيد الذي يهمنا ـ جميعاً ـ حاضره ومستقبله وإن العمل على شق الصفوف وبث الفرقة ليس في مصلحة أحد، ولا في مصلحة الوطن.

5. ثريا عبيد:

● الموقف من قضايا الإصلاح السِّياسيّ:

بيانات المادة

البيان	المحتوى
عنوان المادة:	ثريا عبيد: أتمنى أن أرى سفيرات «سعوديات».. قريبًا
نوع النص:	حوار
المصدر:	صحيفة «الحياة» اللندنية
الكاتب:	أحمد غلاب
تاريخ النشر:	29/ 03/ 2011م

ـ تعريف عام بموضوع المقال:

عبرت ثريا العبيد عن رغبتها في رؤية الإصلاح المجتمعي القريب على الصعيد السعودي، وقد اتضح ذلك حينما أكدت أمنيتها في أن ترى المرأة السعوديّة سفيرة لبلادها «**خصوصًا أن المملكة تملك نساء رائعات وصل بعضهن إلى أماكن دوليّة مرموقة**».

ملغية من حسابها أية معايير شرعية.

ـ المضامين الدّالّة على الموقف والاتجاه:

ـ آمل في أن أرى قريبًا المرأة السعوديّة سفيرة لبلادها.

ـ المملكة تملك نساء رائعات وصل بعضهن إلى أماكن دوليّة مرموقة.

● **وجهة النظر في عادات المجتمع السعوديّ وتقاليده:**

بيانات المادة

البيان	المحتوى
عنوان المادة:	الدكتورة السعوديّة ثريا عبيد.. روحها المكافحة نقلتها من الكتاتيب إلى الأمم المتحدة
نوع النص:	حوار
المصدر:	صحيفة «الرياض»
الكاتب:	منى الحيدري
تاريخ النشر:	9/ 3/ 2006م

ـ تعريف عام بموضوع المقال:

أظهرت الكاتبة موقفًا سلبيًا تجاه المجتمع السعودي وقيمه، وخصوصًا فيما يتعلق بنظرته للمرأة السعوديّة؛ حيث أكدت وجود هالة كبيرة من الأفكار والتيارات تحيط بالمرأة السعوديّة، وأن الأخيرة عليها أن تفكر جيدًا في اتخاذ طرق التقدم المناسب المنسجمة مع ثقافتها المحليّة.

كما أشارت إلى أن التقدم الحقيقي هو الذي ينطلق من عالم المرأة السعوديّة الخاص، وحسب فهم المجتمع، وبذا يمكن تحقيق الكثير من الخطوات الفاعلة والراسخة، كما تقول.

ـ المضامين الدّالّة على الموقف والاتجاه:

ـ هناك هالة كبيرة من الأفكار والتيارات تحيط بالمرأة السعوديّة، وهي عليها أن تفكر جيدًا في اتخاذ طرق التقدم المناسب المنسجمة مع ثقافتها المحليّة.

ـ إن التقدم الحقيقي هو الذي ينطلق من عالمك الخاص، وحسب فهم المجتمع، وبذا يمكن تحقيق الكثير من الخطوات الفاعلة والراسخة.

- الكثير من الفتيات السعوديات يشعرن بذلك، ويتمنين أن تُسمَع أصواتهن من داخل قاعة الأمم المتحدة.

- **العلاقة بين التيار الليبرالي والمؤسسة السياسيّة والدينيّة الرسميّة في المملكة:**

بيانات المادة

البيان	المحتوى
عنوان المادة:	هذا هو عملي وهذه هي حقيقة وثيقة مؤتمر السكان
نوع النص:	مقال
المصدر:	مجلة «عربيات» الدولية
الكاتب:	ثريا العبيد
تاريخ النشر:	26/ 8/ 2011م

- تعريف عام بموضوع المقال:

أكدت ضرورة التعاون بين المؤسسات الموجودة في الدول الإسلاميّة، والعاملة في مجال المرأة، حتى يتم إظهار صورة مغايرة عما يعكسه الإعلام الغربي عن الإسلام، وأكدت في الوقت نفسه ضرورة توضيح حقيقة الإسلام وتكريمه للمرأة، مؤكدة ضرورة تعزيز التعامل القوي مع مؤسسات إسلاميّة كبرى في هذا المقام **«مثل الأزهر الشريف الذي أخرج دراسات كثيرة حول الصحة الإنجابيّة في الإسلام، وعن الإيدز ومقاومته، وهذه الأعمال هي نتاج مشترك فيما بيننا وبينهم»**.

- المضامين الدَّالَّة على الموقف والاتجاه:

أظهرت الكاتبة موقفاً إيجابياً من خلال ما ذكرته:

- أرى كما يرى غيري ألا تبتعد الدول الإسلاميّة عن الساحة الدوليّة حتى يكون لنا صوت واضح وصورة مختلفة عن ما يعكسه الإعلام الغربي.
- لدينا نقاط تحلم بها المرأة الغربيّة مثل الذمة الماليّة التي تبهرهم كثيراً عندما نتحدث عنها.
- نحن نتعامل مع مؤسسات إسلاميّة كبرى من بينها الأزهر الشريف.
- التحدي الذي أمامي الآن أن أوضح إيجابيات الإسلام بتشريعاته للمرأة المسلمة.

6. تركي الحمد:

- **الليبراليّة من وجهة نظره:**

بيانات المادة

البيان	المحتوى
عنوان المادة:	الليبراليّة ببساطة: عش.. ودع غيرك يَعِشْ
نوع النص:	مقال
المصدر:	صحيفة «الوطن»
الكاتب:	تركي الحمد
تاريخ النشر:	2/ 1/ 2011م

ـ تعريف عام بموضوع المقال:

عبر الكاتب عن وجهة نظره التي تشبه التقديس لليبرالية، حين أشار إلى أنها ذلك النظام الذي لا يسعى إلا لخير الانسان، مؤكدًا في الوقت نفسه بأنها تُتَّهم بالعديد من التهم **«التي تتجنى عليها»**، مشبهًا بذلك بما حدث مع الأديان السماويّة، كما أضاف أن الليبراليّة هي أسلوب حياته الذي يقوم على أساس احترام الفرد وحقوقه وحرياته **«التي تشكل دوائر مستقلة لا تتقاطع مع دوائر الآخرين»**.

ـ المضامين الدَّالَّة على الموقف والاتجاه:

يتضح موقفه مع الاتجاه الليبرالي وقد اتضح من خلال الآتي:

- الليبراليّة لا تسعى إلا لخير الإنسان، فهي في النهايّة فلسفة الإنسان، ولكنها توصم بكل مثلبة، بمثل ما كانت الأديان توصم بكل خبث في بداياتها قبل أن تتبين حقيقتها الإنسانيّة، رغم أن الليبراليّة ليست دينًا بقدر ما هي فلسفة تكريم للإنسان الفرد الملموس.
- حريّة الفرد وحقوقه تتوقف حين تتقاطع مع دوائر الآخرين. أنا حر وأنت حر، ولكن حين تتقاطع حريتي مع حريتك، وحقي مع حقك، هنا يأتي دور القانون الذي ينظم العلاقة بين الأفراد وحدود حرياتهم وحقوقهم.

(ب). الموقف من قضايا الإصلاح السياسي:

بيانات المادة

البيان	المحتوى
عنوان المادة:	فيما ورد عن الفساد والاستبداد من حديث
نوع النص:	مقال
المصدر:	صحيفة «الوطن»
الكاتب:	تركي الحمد
تاريخ النشر:	5/ 12/ 2010م

ـ تعريف عام بموضوع المقال:

انتقد الكاتب الحالة السياسيَّة التي توجد عليها المجتمعات العربيَّة؛ حيث قدم شرحًا لما عليه دول العالم الثالث مما أسماه بـ«**تحالف الفساد والاستبداد سويًا**»؛ حيث أكد أن هذا الوضع «**يعتبر السبب الرئيسي في التخلف، كما أنه هو المرجعيَّة وراء جميع المشاكل**»، وأكد الكاتب أن أحد طرفي هذا التحالف إذا غاب؛ قد يسهل معالجة الآخر، وأن الفساد وحده أو الاستبداد وحده قد يتم القضاء عليه في دولة يحكمها القانون.

ـ المضامين الدَّالَّة على الموقف والاتجاه:

يظهر الكاتب وجهة نظر إصلاحية للحالة المحلية والعربية ويدل على ذلك الآتي:

- في العالم الثالث عمومًا، يمكن القول أن تحالف الفساد والاستبداد، وهو درع التخلف وبحيرة الوهم، هو الخلفيَّة التي تكمن وراء معظم مشاكله.
- مشكلة الاستبداد وانتفاء القانون، أنه يشكل نوعًا من «العازل» بين الحاكم ـ الزعيم، وبين متغيرات الوضع في بلاده.

● **التبعيَّة للغرب في تطبيق الليبراليَّة وبخاصة الولايات المتحدة:**

بيانات المادة

البيان	المحتوى
عنوان المادة:	من أجل العراق من أجلنا جميعا
نوع النص:	مقال
المصدر:	صحيفة «الشرق الأوسط»
الكاتب:	تركي الحمد
تاريخ النشر:	16/ 9/ 2007م

ـ تعريف عام بموضوع المقال:

يبسط الكاتب الغزو الأمريكي للعراق ويدعو لتجاوز هذا الأمر لأنه تاريخ فلقد **«دخلت الولايات المتحدة العراق، وجرى ما جرى، وأصبح كل ذلك جزءاً من تاريخ لا يمكن تغييره، ولكن قضية الخروج الأميركي مسألة سياسية راهنة اليوم، وبالتالي من الممكن التحكم في مجرياتها قبل أن تتحول إلى تاريخ خارج القدرة على التحكم»** ويؤكد أن الاحتلال جرح لكن هو أخف الضررين وأن لا سبيل لتخلص العراق من الظلم إلا بالحقيقة التي يصف بها الاحتلال أنه **«جرح للذات، وشرخ للنفس، وصفعة على وجه كبرياء الذات، ولكن عندما تكون هذه الذات تائهة، غير قادرة على معرفة اتجاهات الريح، فإن الاحتلال يكون أخف الضررين في هذه الحالة»**

ثم يشير أن الاحتلال الأمركي للعراق هو خير له، ويقيس على ذلك باليابان وكوريا وألمانيا قائلاً **«الاحتلال الأميركي لليابان وكوريا وألمانيا كان خيراً لهم في نهاية المطاف، من باب عسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم، وانبثقت الكبرياء القومية في تلك البلاد من ركام الحرب وغصة الاحتلال. لم يعد لليابان أو كوريا أو ألمانيا قوة عسكرية تذكر، ولكنهم أصبحوا من أرباب عالم اليوم في الاقتصاد والثقافة والرقي بالإنسانية»**

ـ المضامين الدَّالَّة على الموقف والاتجاه:

تتضح وجهة نظر الكاتب في الانقياد إلى الممارسات الغربية والأمريكية من خلال قوله:

- إن الخروج الأميركي اليوم، وقبل أن تستقر الأوضاع في العراق، هو كارثة، بل لنقل أم الكوارث.

- نعم لا أحد يُحب أن يكون محتلاً مشروخ الذات، ولكن إذا كان هنالك مثل هذا الوضع فيجب استغلال أفضل ما فيه، والتفرغ للبناء، وهذا هو أفضل سبيل للمقاومة، وذلك كما فعلت كوريا وألمانيا واليابان.
- الدخول بذاته لم يكن خطأ على الإطلاق، فلم يكن بالإمكان إسقاط صدام حسين ونظامه من دون تدخل خارجي حاسم .

- **الموقف من التيار الإسلامي في المملكة:**

بيانات المادة

البيان	المحتوى
عنوان المادة:	في خطاب التطرف والمجتمع
نوع النص:	مقال
المصدر:	صحيفة «الوطن»
الكاتب:	تركي الحمد
تاريخ النشر:	28/ 11/ 2010م

- تعريف عام بموضوع المقال:

وجّه تركي في هذا المقال انتقادات حادة للتيارات الإسلاميّة في المملكة، مؤكدًا أنها لا تستند على الدين كأساس من أجل حروبها الفكريّة والسياسيّة «**بل هي جماعات تتستر وراء الدين من أجل تحقيق مكاسب وغايات سياسيّة**»، مؤكداً أن هذه الجماعات لا تتوانى في أن تستخدم أيّة وسيلة، حتى وإن كانت أرواح البشر من أجل تحقيق أهدافها.

- المضامين الدَّالَّة على الموقف والاتجاه:

- المسألة في أعماقها لا علاقة لها بدين أو جهاد؛ بقدر ما هي غايات سياسيّة لا تجد غضاضة في استخدام كل وسيلة في تحقيق مآربها، بما في ذلك أرواح البشر.
- الفكر الذي يستند إليه خطابهم لا يعترف بإسلام غيرهم، ولذلك فإن الصدام بين «الكفر والإيمان»، وفق مفاهيم الخطاب، حتم لابدَّ منه.

● **وجهة النظر في عادات المجتمع السعودي وتقاليده:**

بيانات المادة

البيان	المحتوى
عنوان المادة:	فتاوى التكفير وسيلة للهيمنة على الفكر والمجتمع.. تركي الحمد: لا تعارض بين الإسلام والليبراليّة
نوع النص:	حوار
المصدر:	مجلة «المجلة»
الكاتب:	-
تاريخ النشر:	5/ 1/ 2011م

ـ تعريف عام بموضوع المقال:

انتقد تركي الحمد في هذا الحوار فكرة الثوابت المجتمعيَّة حين أكد أنه لا يؤمن بهذه الثوابت، كما أكد أن الحياة دائمة التغير، مضيفًا أنه إذا تم الايمان بهذه الثوابت في مرحلة من مراحل المجتمع «**فإنه بالتأكيد سيظهر هناك أفراد يقومون بالتغيير**»، كما أكد الحمد أن الثوابت قابلة للتغير مع الوقت.

ـ المضامين الدَّالَّة على الموقف والاتجاه:

موقفه سلبي اتجاه قيم المجتمع ويوضح هذا من خلال مقاله وماذكره :

- من الذي ثبّت الثوابت، أو جعلها من الثوابت، وهي في حقيقتها غير ذلك؟
- لست من المؤمنين بالثوابت في هذه الدنيا، فالحياة كالنهر الجاري، ونحن لا نستطيع أن نستحم في ذات النهر مرتين.
- قد يأتي من يقول إن إنكار الثوابت، وبخاصة الثوابت الدينيَّة، أو ما اصطلح على أنها ثوابت دينيَّة، هو نوع من الهرطقة والتجديف إن لم يكن الكفر ذاته.

• العلاقة بين التيار الليبرالي والمؤسسة السياسيّة والدينيّة الرسميّة في المملكة:

بيانات المادة

البيان	المحتوى
عنوان المادة:	في سبيل صحوة حقيقة . . السعوية نموذجا
نوع النص:	مقالة من جزئين
المصدر:	جريدة الشرق الأوسط
الكاتب:	--
تاريخ النشر:	3/ 1/ 2010م

ـ تعريف عام بموضوع المقال:

في هذا المقال الذي يحتوي على جزئين، يتهم الكاتب ويعمم على التيار الاسلامي بشكل عام ويهاجم المؤسسات الدينيّة، مشيرًا إلى ما وصفه بـ«**الأصولية الدينية، المعتمدة على التفسير المتشدد للنص الديني**» وينفي عن السعودية الصفة الإسلامية متجاهلا النظام الدستوري والحرمين الشريفين والمؤسسات الرسمية الدينية، فهي في نظره «**عربية لا غير**»، بحيث يكون الدين أحد مكوناتها و أن الإنسانية هي هويتها الأولى، ثم بعد ذلك تأتي الهويات الأخرى تابعة لضرورة العيش، **فيقول** (. . . **فأنا إنسان أولاً، وبعد ذلك تأتي بقية الهويات**. .)، ويختم في مقاله بالتأكيد أن الصحوة الإسلامية الحالية هي «**غفوة وكبوة وعثرة، وهو ما عانيناه لثلاثة عقود من الزمان، وقد قيل إن العاقل من اتعظ بغيره، وفي حالتنا فإن العاقل من اتعظ بنفسه**»

ـ المضامين الدّالّة على الموقف والاتجاه:

من خلال مفردات ومصطلحات المقال فإن الكاتب ينتقد ويتهم بشدة التيارات الاسلامية والمؤسسات الدينية في السعودية وما أحدثته من نتاج في المجتمع ومن أبرز الدلالات :

- اليوم نحن شهود على بداية مرحلة جديدة في الخطاب الديني والفكر الديني، بل لنقل إنه بداية انحسار «الصحوة» وزخمها، بعد أن بدأ يتبين أنها لم تجر وراءها إلا العنف والضياع لجيل كامل أُنشئ على فكرها وخطابها، ولم يشهد الفترة الزمنية السابقة لها، والتي كان المجتمع فيها أكثر انفتاحا وتسامحا، وكان مجتمعا مسلما في الوقت ذاته، بل كان حضاريا أكثر من ذلك الذي شوهته «الصحوة»، ولا أقول أنشأته.

ـ الاختلاط.. هناك من المنتمين إلى المؤسسة الدينية الرسمية السعودية من أجازه، وفرق بينه وبين الخلوة غير الشرعية، وبأدلة من النصوص والتجربة التاريخية الإسلامية الأولى، وهذا أمر ما كان من الممكن تصوره إلى وقت قريب. صحيح أن قضايا مثل الاختلاط ومصافحة المرأة قد تبدو أمورا سطحية لدى البعض في غير السعودية، ولكنها في السعودية مقدمات لتحولات أكبر، كما بركة من الماء يلقى فيها حجر.

7. خالد الدخيل

● **الليبراليّة من وجهة نظره:**

بيانات المادة

البيان	المحتوى
عنوان المادة:	الشيخ الفوزان والليبرالية
نوع النص:	مقال
المصدر:	صحيفة «الإتحاد» الإماراتية
الكاتب:	خالد الدخيل
تاريخ النشر:	25/ 7/ 2007م

ـ تعريف عام بموضوع المقال:

أظهر الدخيل في هذا المقال رؤيته عن الليبراليّة، وبين أن هناك من يجهل الليبرالية ويرفضها، بل حتى عند بعض من هم معجبون بالليبرالية، وأن الاشكالية في عدم المعرفة بها، أو عدم الإلمام يشكل سياجا من الحذر وتفادي إطلاق أحكام على قضية لم يتحقق تصورها واستيعابها.

وهو يرى أن الليبرالية تعلي من «**شأن الفردية**» الذي يفسرها بـ «**الحق في الاختلاف والحرية، والقدرة على الإبداع**».

ثم ينسب إلى الليبرالية ما حدث في العالم من تطور وتنمية ومؤسسات ويوجه نقد حاد للشيخ الفوزان بأنه لم يطلع على مفهوم الليبرالية.

ـ المضامين الدّالّة على الموقف والاتجاه:

من خلال هذا المقال يبرز مفهوم الليبرالية عند الكاتب بإتجاه الإيجابي الذي

يعطي الحرية للجميع من دون إقصاء الآخر إلا إنه لم يبين ماهي الحرية التي يفهمها، وهل هي مقيدة بشرع وقانون؟ إلا أن إجمالي ما يطرحه لهذا المفهوم فيه من الموقف الإيجابي حينما أشار علامات الليبرالية هي :

- أحد منتجات العلم الحديث، وكان لليبرالية دور في تحققه.
- الحق في الاختلاف والحرية، والقدرة على الإبداع.

● الموقف من قضايا الإصلاح السياسي :

بيانات المادة

البيان	المحتوى
عنوان المادة :	نظام «هيئة البيعة» يدشن حكم الجيل الثاني
نوع النص :	مقال
المصدر :	صحيفة «الإتحاد» الإمارتية
الكاتب :	د. خالد الدخيل
تاريخ النشر :	25/ 10/ 2006م

ـ تعريف عام بموضوع المقال :

أكد الكاتب على ضرورة الإصلاح الذي حدث في الدستور من خلال إعادة تنظيم عملية انتقال الحكم، وإخضاعها لسلطة القانون بدلا من سلطة التقاليد الموروثة، وأشار أن هذا يتطلب» **وضع نظام مكتوب يؤسس لعملية جديدة تنظم انتقال الحكم بين الجيل الثاني، وإخضاعها لضوابط وإجراءات جديدة تتناسب مع طبيعة المرحلة، وتوفر للحكم سهولة انتقاله واستقراره كما كانت عليه من قبل قدمًا بعجلة الإصلاح داخل المجتمع السعودي**» ويؤكد على أهمية دور مجلس الشورى مسقبلا وأن تكتمل هذه التعديلات الدستورية بأن تكون عضويته بالانتخاب، ويؤكد مرة أخرى أن «**هذا الدور للشورى يعزز من شرعية البيعة من خلال الثقل الشعبي الذي يمثله المجلس في هذه الحالة**».

ـ المضامين الدَّالّة على الموقف والاتجاه :

يتضح موقف الكاتب نحو الإصلاح السياسي بشكل إيجابي فيذكر أن :

- إصدار النظام الجديد بعد أربع وسبعين سنة على توحيد المملكة يعني أموراً

عدة. أنه جاء متأخراً على الأقل ثلاثين سنة، لكن كما يقول المثل «أنْ يأتي متأخراً خير من أن لا يأتي أبداً».

- حيث أن النظام الجديد أخضع مسألة اختيار ولي العهد للتوافق بين الملك وهيئة البيعة، أو لتصويت الهيئة كمخرج نهائي، فإن احتمال وصول عملية التصويت إلى طريق مسدود في حالة عدم توفر إمكانية تجاوز تساوي الأصوات بين المرشحين أمر وارد. عندها ستبرز الحاجة إلى دور أحد أو كلا المجلسين للخروج من هذا الطريق المسدود. دور مجلس الشورى هو الأنسب في مثل هذه الحالة، خاصة بعد أن تكون عضويته بالانتخاب، الأمر الذي يتطلب تعديلا دستوريا آخر

- **التبعيّة للغرب في تطبيق الليبراليّة وبخاصة الولايات المتحدة:**

بيانات المادة

البيان	المحتوى
عنوان المادة:	العرب وأوباما: من ينتظر من؟
نوع النص:	مقال
المصدر:	صحيفة «الاتحاد» الإماراتيّة
الكاتب:	خالد الدخيل
تاريخ النشر:	22/ 4/ 2009م

ـ تعريف عام بموضوع المقال:

انتقد الكاتب أسلوب التعامل العربي مع السياسيّة الامريكيّة **«حينما تتعلق آمالهم (العرب) جميعًا بالقرار الأمريكي، وبخاصة بعد حالة التفاؤل التي سادت داخل الشوارع العربيّة، عقب فوز الرئيس الأمريكي باراك أوباما، ونهجه الجديد في التعامل مع قضايا الشرق الأوسط»**.

ويلوم الكاتب العرب على موقفهم هذا، مؤكدًا أن الدور الأمريكي لم ولن يلعب يومًا للعرب أدوارهم في حلحلة أزماتهم، وعلى رأسها القضيّة الفلسطينيّة.

ـ المضامين الدَّالَّة على الموقف والاتجاه:

يتضح موقف الكاتب اتجاه التبعية الغرب بالرافض وذلك من خلال الآتي:

- منذ أن تسلم مقاليد السلطة في البيت الأبيض قبل أكثر من شهرين؛ أصبح الرئيس باراك أوباما محط اهتمام، هل العرب محقون فيما ينتظرونه أو يتوقعونه من أوباما؟، في ظني أن توقعات العرب تختلط فيها المبالغة مع التفكير بالتمني.
- الحقيقة أنه لا الإدارة الأمريكيّة السابقة، ولا الحالية، ولا حتى اللاحقة، تستطيع أن تكون بديلاً للعرب، أو أن تفعل بالنيابة عنهم شيئًا هو من صميم مسئولياتهم قبل غيرهم عربيًا.

● الموقف من التيار الإسلامي في المملكة:

بيانات المادة

البيان	المحتوى
عنوان المادة:	معركة الاختلاط تطيح بعضو هيئة كبار العلماء
نوع النص:	مقال
المصدر:	صحيفة «الاتحاد» الإماراتيّة
الكاتب:	خالد الدخيل
تاريخ النشر:	7/ 10/ 2009م

ـ تعريف عام بموضوع المقال:

يلفت الكاتب في هذا المقال، النظر إلى حالة الأزمة التي خلقتها جامعة الملك عبد الله للعلوم والتقنيّة، بقرارها بالسماح بالاختلاط، وهو الأول من نوعه في المملكة، وهي الأزمة التي كان طرفاها التيار الليبرالي من ناحيّة والتيار الديني من ناحية أخرى.

وأرجع الكاتب حالة الصراع تلك إلى «ما يعيشه المجتمع السعودي من تشدد ديني مما نتج حالة من المغالاة في المواقف والآراء، بعد أن سمح المجتمع لهذا التيار الديني المتشدد من التحكم في المجتمع».

ـ المضامين الدّالّة على الموقف والاتجاه:

يتجه الكاتب بإتهام التيار الإسلامي وانتقاده وتعويل الأزمات عليه من خلال الآتي:

- بعد أيام من افتتاحها، وجدت جامعة الملك عبد الله للعلوم والتقنيّة نفسها موضوعًا لمعركة إعلاميّة داخل المجتمع السعودي بين تيار استبشر بما تمثله، وما يمكن أن تحققه من نقلة في مجال العلوم والأبحاث، وتيار آخر وجد نفسه مشغولاً بقضيّة جانبيّة فرضتها الجامعة، التيار الأول هو ما يصطلح على تسميته بـ«التيار الليبرالي»، والثاني هو «التيار الديني».
- هذا مجتمع سُمح فيه للخطاب الديني المتشدد أن يصوغ رؤى الناس ومواقفهم من مثل هذه القضايا، لعقود؛ بل قرون من الزمن. وهذا أمر كان لابد من مواجهة تبعاته في الأخير. وصحيح أيضًا أن هناك سوء فهم سائد لمسألة الاختلاط، وأن هناك غلوا لدى البعض في رفضهم للاختلاط جملة وتفصيلاً، لكن مرة أخرى كان لأسلوب التعاطي السائد مع مثل هذه المسألة دور في ذلك.

● **وجهة النظر في عادات المجتمع السعودي وتقاليده:**

بيانات المادة

البيان	المحتوى
عنوان المادة:	استعادة الوعي بجواز الإختلاط
نوع النص:	مقال
المصدر:	صحيفة «الاتحاد» الإماراتيّة
الكاتب:	خالد الدخيل
تاريخ النشر:	16/ 12/ 2009م

ـ **تعريف عام بموضوع المقال:**

أظهر الكاتب موقفه الناقد للعادات والتقاليد التي تحكم المجتمع السعودي، ومن أمثلة مسألة اختلاط الرجل بالمرأة فهي مسألة شرعية إلا أن جزءا منها تحكمه عادات وتقاليد إجتماعية، وقد اتضح موقفه من هذا أن هذا «**المنع ليس بالقانون والنظام**،

وليس بالنص الديني، وإنما بالعادة والعرف الاجتماعيين. والمربك أن جهة دينية رسمية (هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) هي التي تتولى مراقبة الالتزام بهذا المنع. وبقدر ما أن الهيئة تمثل بهذا الدور سياسة داخلية للدولة، فإنها في الوقت نفسه تعبر عن جزء من المجتمع: ليس بالضرورة كل المجتمع، لكن عن قطاع معتبر منه. وهذا نتيجة طبيعية لأجيال تشكل وعيها عبر عقود طويلة من الزمن، وضدا على الموروث الإسلامي، على حرمة الاختلاط. من هنا تأتي أهمية موقف الملك، وشجاعته على المبادرة بكسر هذه الحلقة المفرغة» حيث أكد الكاتب أن هذا العادات والتي تخص المرأة بالذات تعرقل التغيير الذي يطلبه و«الأهم من ذلك أن فكرة التدرج لا تنطبق على ما تواجهه المرأة من قيود في مجتمعها. لأن ما هو مفروض عليها، مثل غطاء الوجه، وعدم جواز الاختلاط، والمحرم، وولي الأمر، وعدم السماح لها بقيادة السيارة. . . كلها أمور مبدئية أساسية، والإبقاء عليها كما هي يعرقل التغير».

ـ المضامين الدّالّة على الموقف والاتجاه:

يوضح هذا المقال اتجاه الكاتب نحو عادات المجتمع السعودي بالموقف السلبي منها وهي بنظره تلك العادات التي تخص المرأة ودلالة هذا الموقف تؤكده هذا المضامين الآتية:

- المجتمع هو الذي صك هذا المصطلح ليضفي على عاداته وتقاليده غطاء شرعيا يبررها ويزكيها، في حين أن العلماء ورجال الدين هم من نحت مصطلح الاختلاط، ومن ثم هم من خلط بين الدين وبين عادات المجتمع وتقاليده.
- والآن يأتي رجال وعلماء آخرون يصححون هذا الالتباس. وليس لهذا الموقف من تسمية إلا أنه صحوة جاءت متأخرة، أو استعادة للوعي بجواز الاختلاط بعد عقود من الصمت المطبق على تحريم هذا السلوك.
- الجامعة هي أول مؤسسة تعليمية في السعودية تسمح بالاختلاط. ولم يكن من الممكن الإقدام على مثل هذه الخطوة إلا تحت مظلة الدولة أو مظلة الملك. وقد اختار الملك بمكانته وحدود صلاحياته الشرعية والدستورية أن يضفي مظلته على هذه الخطوة الكبيرة. وهذه مبادرة لا تنقصها الشجاعة أبدا، وسوف يسجلها التاريخ له.

● **العلاقة بين التيار الليبرالي والمؤسسة السياسيّة والدينيّة الرسميّة في المملكة:**

بيانات المادة

البيان	المحتوى
عنوان المادة:	«هيئة الأمر بالمعروف» وشبهة الشرك
نوع النص:	مقال
المصدر:	صحيفة «الاتحاد» الإماراتيّة
الكاتب:	خالد الدخيل
تاريخ النشر:	17/2/2010م

ـ تعريف عام بموضوع المقال:

وجـّه الكاتب نقدًا حادًا للمؤسسة الدينيّة الرسميّة في المملكة العربيّة السعوديّة، ممثلة في **هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر**؛ حيث أشار إلى أن هذه المؤسسة تفكر وتتصرف بشكل أحادي، أي أنها تعمل بما تعتقده وحسب؛ بل تفرض آرائها على الاخرين أيضًا كما يقول، كما طرح الكاتب تساؤلاً حول الدور الحقيقي الذي يجب أن تلعبه هذه المؤسسة في سياق علاقتين؛ الأولى تتلخص في علاقة الفرد بربه والثانيّة تتعلق بعلاقة الفرد بمجتمعه.

ـ المضامين ا لدَّالَّة على الموقف والاتجاه:

يتخذ الدخيل موقفا سلبيا من المؤسسات الدينية الرسمية في السعوودية ودلالة ذلك أهم المضامين التي تضمنها مقاله كالآتي:

- تكمن إشكاليّة «هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر» في السعوديّة، وهي أنها تنطلق من رؤيّة آحاديّة لـ«الحسبة» يراها القائمون عليها، ويعملون على فرضها على الآخرين من دون أي اعتبار لحقيقة تعدد الرؤى حول هذه القضيّة.

8. محمد بن علي المحمود:

● **الليبراليّة من وجهة نظره:**

بيانات المادة

البيان	المحتوى
عنوان المادة:	الوطن.. حوار الاختلاف وتعايش الشركاء
نوع النص:	مقال
المصدر:	صحيفة «الرياض»
الكاتب:	محمد بن علي المحمود
تاريخ النشر:	13/ 5/ 2010م

ـ تعريف عام بموضوع المقال:

ظهر رأي الكاتب في الفكر الليبرالي ايجابيا نوعاً ما إلا أنه يحتويه الغموض،وحاول أن يبين مفهوم الليبرالية حينما تحدث عن مباديء المواطنة داخل المجتمعات؛ حيث أكد حريّة الأفراد، إلى جانب تمتعهم بالتساوي الكامل داخل المجتمع، ومحو جميع الفوارق والطبقات التي يمكن أن تفرق فيما بين الأفراد وبعضهم البعض، وضرب مثل على تلك الفوارق كالدين أو المذهب؛ حيث أكد أن هذه الصفات أشياء إضافيّة على الصفات الاساسيّة، وهي الحق المتساوي في الأوطان لكل فرد من أفراد المجتمع، وما هو ما أشار الكاتب إليه بالحقوق الانسانيّة المدنيّة.

ـ المضامين الدَّالَّة على الموقف والاتجاه:

ـ المواطنة الكاملة لا علاقة لها بهذا التحديد الذي يُمثّل إضافة على الوجود الأصلي للوطن (= الوجود المادي). كما أن تحديد الدين أو المذهب كهويّة إضافيّة عامة، لا يستلزم منه أن يتم وضع تراتبيّة للمواطنة على أساس من الدين الرسمي أو المذهب الرسمي.

● الموقف من قضايا الإصلاح السياسي:

بيانات المادة

البيان	المحتوى
عنوان المادة:	دكتاتوريّة الحاكم أم دكتاتوريّة الجماهير؟
نوع النص:	مقال
المصدر:	صحيفة «الرياض»

الكاتب:	محمد بن علي المحمود
تاريخ النشر:	21/ 4/ 2011م

ـ تعريف عام بموضوع المقال:

أظهر الكاتب موقفه وأفكاره من قضايا الاصلاح السياسي بإيجابية، حين حاول مكافحة النظريات السلبيَّة التي تتواجد لدى السلطة، ومنها كانت فكرة أنظمة الحكم الديكتاتوريَّة؛ حيث أشار إلى أن الثقافات التي بررتها، ولا تزال تبررها، إنما فعلت وتفعل ذلك بعد كثير من التحوير الذي طال الطبيعة البشريَّة، واقترب بها إلى حالة الافتراس، بحسب تعبيره.

وقال أيضًا إن تلك الحالة «**تختصر الهوة الفاصلة بين الإنسان والحيوان**»، مؤكدًا أنها ظاهرة سلبيَّة «**وتلك السلبيَّة هي مادفعت الجميع إلى التبرؤ منها بوعي أو بدون وعي حتى معتنوقوها يتبرأون منها**».

ـ المضامين الدَّالَّة على الموقف والاتجاه:

إن الديكتاتوريَّة ظاهرة سلبيَّة؛ حتى وإن كانت بعض الثقافات تحاول تبريرها من خلال ربطها بظاهرة القوة التي تستفز خيال البشر الضعفاء.

- سلبيَّة الظاهرة الديكتاتوريَّة جعلت كثيرًا من المتلبسين بها بوعي أو بلا وعي يتبرؤون منها، ويُدينونها لأنها ظاهرة تنتهك أجمل ما في الإنسان.
- لا تجد أحدًا يعترف بالظاهرة كما تتجلى في الواقع، ويستبصر سلبياتها أو يُبصِّر بها، ثم ينسبها إلى نفسه إلا في حالة الاغتراب الكلي الذي يطبع شخصيَّة بعض الأفراد.

● **التبعيَّة للغرب في تطبيق الليبراليَّة وخاصة الولايات المتحدة:**

بيانات المادة

البيان	المحتوى
عنوان المادة:	الغرب والعالم ونحن.. جناية الأيديولوجيا
نوع النص:	مقال
المصدر:	صحيفة «الرياض»
الكاتب:	محمد بن علي المحمود
تاريخ النشر:	28/ 10/ 2010م

ـ **تعريف عام بموضوع المقال:**

أبدى الكاتب ترحيبه بفكرة التبعية للغرب، حين أكد أن فترة السنوات العشر المنصرمة «**لم تكن إلا دليل وبرهان على فشل جميع الأيديولوجيات المعادية للغرب**».

ويضيف أنه في الوقت الذي أيقن فيه العالم أجمع بتلك الحقيقة الواقعة، إلا أن العالمَيْن العربي والإسلامي قد أبقيا على تخلفهما بعدم اتباع خطوات الغرب، كما يقول، مشيرًا إلى أن فكرة عودة المجد العربي «**لن تعود إلا بعودة الزمن إلى الوراء لمدة قرن من الزمان**».

ـ **المضامين الدَّالَّة على الموقف والاتجاه:**

- يمكن اعتبار السنوات الأخيرة من القرن العشرين سنوات اعتراف صريح بفشل الأيديولوجيات المعاديّة للغرب، وأنها لم تجنِ لرافعي شعاراتها غير التخلف وضياع كثير من الفرص التي لن تعود إلا بعودة الزمن قرنًا كاملاً إلى الوراء لأولئك الذين وقعوا في فخ تجار الشعارات.
- لقد تصالح كل العالم مع الغرب باستثناء بُؤر التخلف في العالمَيْن العربي والإسلامي، تلك البؤر التي لا تزال تعاند اتجاه التاريخ؛ رغم أنه يهزمها في كل لحظة، ويتركها تمضغ الحسرات تلو الحسرات.
- تصالح العالم مع الغرب إلا تلك البؤر التي لا تزال تلقي على الغرب مسئوليّة فشلها الحضاري الفظيع، وتشرذمها.

● **الموقف من التيار الإسلامي في المملكة:**

بيانات المادة

البيان	المحتوى
عنوان المادة:	الدين الوظيفة والتوظيف.. الإسلام نموذجًا
نوع النص:	مقال
المصدر:	صحيفة «الرياض»
الكاتب:	محمد بن علي المحمود
تاريخ النشر:	11/11/2010م

ـ تعريف عام بموضوع المقال:

تحدث الكاتب عن الطريقة التي يتم بها التعامل مع الدين داخل المجتمعات التي يغلب عليها الطابع المحافظ ذو المرجعيَّة الدينيَّة، وقد وجه انتقادًا إلى مَن وصفهم بأنهم يستخدمون الدين الإسلامي كطرق لكسب أهدافهم الدنيويَّة، مشيرًا إلى أن الدين الإسلامي **«أصبح بضاعة رائجة، فالكل أصبح يتربح على حساب الإسلام، وهو الأمر الذي أدى إلى الخروج بالدين الإسلامي عن نطاقه الفعلي، وهو التحرر من جميع القيود والخروج عن الماديات وقيودها، والسعي نحو ما هو أسمى من ذلك»**.

ـ المضامين الدَّالَّة على الموقف والاتجاه:

- لقد تم وضع الإسلام كبضاعة تجاريَّة رابحة؛ فأصبحت البضائع والخدمات، فضلا عن الوسائط الإعلاميَّة، تربح باسم الإسلام، وعلى حساب الإسلام.
- لاشك أن هذا ينقل الإسلام من وضعه المفترض كدين فاعل مُوجّه للضمير العام، إلى مجرد أوراق ماليَّة مضمونة.
- وظيفة الدين هي، في أصلها، صناعة قانون داخلي؛ للسيطرة على ما يستحيل على القانون الخارجي التحكم فيه.

● وجهة النظر في عادات وتقاليد المجتمع السعوديّ:

بيانات المادة

البيان	المحتوى
عنوان المادة:	ومع هذا.. فسوف تقود
نوع النص:	مقال
المصدر:	صحيفة «الرياض»
الكاتب:	محمد بن علي المحمود
تاريخ النشر:	23/ 6/ 2010م

ـ تعريف عام بموضوع المقال:

وجه الكاتب في هذا المقال، نقده لما وصفه بحالة التزمت التي يُعاني منها المجتمع السعودي، وكذلك **«ثقافة التحريم التي يعيش عليها المجتمع السعودي»**؛

حيث أكد أن هذا النوع من الخطاب «المتزمت» «**خلق حالة من التقليديّة داخل المجتمع**»، مشيرًا إلى أن قوى التخلف تلك ـ يقصد «**المتشددين**» ـ لا تزال تقود المجتمع، كما أكد أن الرجعيّة والتشدد والتزمت تأخذ شكلاً متناميًا ومتزايدًا في خطاب هؤلاء.

ـ المضامين الدّالّة على الموقف والاتجاه:

- يستطيع المتأمل للخطاب الديني المتشدد لدينا، وهو الخطاب المتنفذ في شرائح عريضة من مجتمعنا التقليدي، أن يلاحظ أنه خطاب مأسور إلى تصوُّر كُلِّيٍّ متخلف.. تصور تنبع منه كل رؤى التخلف التي قادت ولا تزال تقود إلى تضخم رؤى التشدد باستمرار، بحيث لا يصبح الموقف المتشدد حالة استثناء نتيجة هذا الظرف النفسي أو حتى نتيجة ذاك الظرف المعرفي.

- **العلاقة بين التيار الليبرالي والمؤسسة السياسيَّة والدينيَّة الرسميَّة في المملكة:**

بيانات المادة

البيان	المحتوى
عنوان المادة:	الإسلام والليبراليّة: فضاءات التأويل
نوع النص:	مقال
المصدر:	صحيفة «الرياض»
الكاتب:	محمد بن علي المحمود
تاريخ النشر:	1/ 4/ 2010م

ـ تعريف عام بموضوع المقال:

أكد الكاتب وجود حالة من الارتباك بل الاضطراب أيضًا داخل معاقل أو ما أسماه بـ«**حضانات الفكر المتطرف التقليدي داخل المجتمع السعودي**»، وهو الأمر الذي نتج عن حالة الرفض التي شنها التيار المثقف على التأويل الذي يقوده هؤلاء لمفاهيم الفكر والدين الإسلاميِّيْن، مشيرًا إلى حالة العجز التي أصابت «**هذه البؤر المتشددة**» جراء «**قوة وصلابة الموقف المثقف وثباته ضد أفكارهم**»، وخصوصًا أن «**أغلب أصحاب هذا الفكر قد عاش فترة ليست بقصيرة داخل حالة من الانعزال والانغلاق الفكري**».

ـ المضامين الدَّالّة على الموقف والاتجاه:

يتضح سلبية موقف الكاتب واتجاهه من المؤسسة الرسمية الدينية في السعودية من خلال آرائه في هذا المقال ومنها:

- من الواضح أن هناك ارتباكًا واضطرابًا؛ بل وغضبًا، داخل المحاضن والمعاقل التقليديّة للمتطرفين، جراء ما طرأ من الاعتراض الثقافي على تأويلهم الخاص للإسلام.
- من الواضح أن إخواننا المتطرفين عاجزون عن فهم ما يجري، خاصة وأنه أتى بعد فترة طويلة من الانغلاق المُجيّر لصالحهم، وهو الذي كان يسمح لهم بترويج الرؤية الواحدة والتأويل الواحد.

9. عبد الله محمد الغذامي:

- **الليبراليّة من وجهة نظره: على المستوى العام:**

بيانات المادة

البيان	المحتوى
عنوان المادة:	الليبراليّة الموشومة
نوع النص:	مقال
المصدر:	صحيفة «الرياض»
الكاتب:	عبد الله محمد الغذامي
تاريخ النشر:	21/1/2010م

ـ تعريف عام بموضوع المقال:

قدم الكاتب تصوره حول المفهوم الحقيقي والفعلي للمعنى الكامن وراء لفظ أو مصطلح «الليبراليّة»؛ حيث انتقد الممارسات التي تحدث من قبل بعض معتنقي هذا الفكر، مشيرًا إلى أن الكلمة تحمل بداخلها العديد من المعاني التي يمكن أن يتم إقحام أيّة قيمة تحت غطائها، منتقدًا حالة الاستغلال الذي تمارسها الأحزاب والأطراف السياسيّة لقيمة الليبراليّة في حد ذاتها، مشيراً إلى أن الناخبين يتولد داخلهم حالة بالأمان حينما يسمعون تلك الكلمة من قبل المسيسين.

ـ المضامين الدَّالّة على الموقف والاتجاه:

- مصطلح الليبراليّة كونه مصطلحًا فوضويًا يعني عددًا من الأشياء، وفي الوقت ذاته يعني الشيء ونقيضه، وهو عرضة للاستغلال البراجماتيكي منذ ولادته الحزبيّة السياسيّة على يد حزب في أسبانيا عام 1810م، يحمل اسم الليبراليّة ويتوسمها معنىً وشعارًا له.
- توالت التسميات في أوروبا عند أحزاب لا حصر لها تمنح نفسها اسم الليبراليّة، ومن تحت التسميّة تتم ممارسة السياسة حسب شروط اللعبة السياسيّة.
- هذا نزع من الكلمة بعدها الفلسفي والمعرفي لتكون سلوكًا سياسيًا أكثر مما هي تصور مثالي أو مفهوم فكري.
- الناخب الأوروبي يتجه للاقتراع تحت ما تحمله الكلمة من وعد سياسي وخطط تنمويّة تمس المصالح المباشرة للناس، والصوت هنا يتجه للممارسة الإداريّة وليس للتصورات الفكريّة والأخلاقيّة.

بيانات المادة

البيان	المحتوى
عنوان المادة:	الغذامي: الليبراليون «محروقون مني» وتشفوا بي!
نوع النص:	حوار
المصدر:	صحيفة «الحياة» اللندنيّة
الكاتب:	---
تاريخ النشر:	24/ 3/ 2011م

ـ تعريف عام بموضوع المقال:

نفى الكاتب وجود ليبراليّة سعوديّة، مستندًا إلى أن منشأها يقوم على مبدأين أساسيّين هما حريّة التفكير وحريّة التعبير «**على ألا تكون ضامناً لنفسك بهما؛ بل يجب أن تتجاوز ذلك لتكفلها لغيرك**»، وهو ما لا توفره الليبراليّة السعوديّة، بحسب قوله.

ويضيف الغذامي في هذا الحوار «**بل إنها (الليبراليّة في المملكة) تمارس دور الإقصاء لكل من يخالفها**».

ـ المضامين الدَّالَّة على الموقف والاتجاه:

- لو كنت مستشارًا لليبراليين في تلك الحملة، لقلت لهم لا تهاجموه؛ بل دعوه يتحدث، وقولوا إن من حقه أن يتكلم بما يشاء لتحرجوه أمام المجتمع بأنكم تطبقون مبادئ الليبراليّة.
- إنهم قوم لا يتقنون الاتصال والتواصل، وكانوا محروقين مني وتشفوا بي، في الوقت الذي كان يجب عليهم أن يتخذوني جسرًا للوصول إلى الغير.

● **الموقف من قضايا الإصلاح السياسي:**

بيانات المادة

البيان	المحتوى
عنوان المادة:	الثقافة والإعلام
نوع النص:	مقال
المصدر:	صحيفة «الرياض»
الكاتب:	عبد الله محمد الغذامي
تاريخ النشر:	3/ 3/ 2005م

ـ تعريف عام بموضوع المقال:

وجه الكاتب نقده إلى ما وصفه بحالة الرقابة المفروضة من قبل السلطات على المجالات الإعلاميّة في المملكة **«والحريّة الناطقة في المجالات الجماهيريّة»**؛ حيث أشار الكاتب إلى وجود الرقيب **«بشكل أكبر مما يكون عليه في المجتمعات الأخرى، لدرجة قد تظهر حينما تحاول الدخول الى أحد تلك الأبنيّة العاملة في مجال اللاإعلام كوزارة اللاإعلام السعوديّة مثلاً»**.

ـ المضامين الدَّالَّة على الموقف والاتجاه:

كلما فكرت في كلمة (الإعلام) قفزت إلى ذهني مباشرة صورة الرقيب، ولا غرابة في ذلك فقد صار هذا من تجاربنا الحسيَّة، وإن كنت لا أعرف وزارة الإعلام قط، ولم أدخل إلى مبناها قط؛ بل أكاد أجهل موقعها، إن كان لها موقع خاص، ولكنني دخلت المرافق الإعلاميّة، كالتلفزيون والإذاعة والمطبوعات، وفي هذه المواقع تعودت على تحسس خطاي في كل مرة أخطو إليها، بدءًا من البوابة.

● التبعيّة للغرب في تطبيق الليبراليّة وخاصة الولايات المتحدة:

بيانات المادة

البيان	المحتوى
عنوان المادة:	أوروبا ذات الوجوه/ الرسالة الدنماركيّة
نوع النص:	مقال
المصدر:	صحيفة «الرياض»
الكاتب:	عبد الله محمد الغذامي
تاريخ النشر:	16/ 2/ 2006م

ـ تعريف عام بموضوع المقال:

أظهر الكاتب موقفه من مسألة صراع الحضارات بين الشرق والغرب، حينما تناول قضيّة الرسوم الدنماركيّة المسيئة للرسول الكريم «ﷺ»؛ حيث أشار إلى وجود حالة حرب نفسيّة وعقليّة يشنها الغرب ضد الإسلام، رافضًا ضمنًا مبدأ استيراد الأفكار والقيم من هذه المجتمعات.

لكنه يعيب في المقابل على العرب والمسلمين بعض الأمور القائمة التي لم تساعد على نقل صورة جيدة إيجابيّة للآخر عنهم.

ـ المضامين الدَّالّة على الموقف والاتجاه:

- مر دهر علينا ونحن نتلقى الإهانات لثقافتنا من كل صوب وحدب، خاصة في أوروبا وأمريكا، وكنا نسلم بهذا الأمر ناسبين ذلك إلى كراهيّة متأصلة في الغرب ضدنا، والكراهيّة المتأصلة موجودة فعلاً وهي خلاصة ثقافيّة عريقة منذ قرون تكشف عنها الكتب والحكايات والاحالات الاجتماعيّة.
- التاريخ المدون عندهم (وعندنا) فيما هو ثقافة الضد وثقافة الآخر المكروه، ولا شك أن في ذهن كل إنسان غربي رصيدًا كثيفًا ضد ثقافات الشرق وأفريقيا ولنا من ذلك نصيب كبير، ولقد مر زمن طويل لم نقدم ما هو كاف لتصحيح الصورة.
- في حالات كثيرة كنا نفعل أفعالاً تساعد خصومنا على تأكيد تلك الصور النمطيّة عنا، ويجد أصدقاء ثقافتنا القليلون هناك صعوبات كبيرة في شرح حضارتنا بسبب

تصرفات بعضنا التي تهيج الكارهين لنا بأخذ هذه النماذج كشواهد تأكيد على ما تقوله الثقافة عنا أصلاً.

• الموقف من التَّيار الإسلاميّ في المملكة:

بيانات المادة

البيان	المحتوى
عنوان المادة:	الغذامي: يدي ممدودة للإسلاميين ولو طلبوا أحرقت كتبي
نوع النص:	حوار
المصدر:	صحيفة «الوطن»
الكاتب:	---
تاريخ النشر:	10/10/2009م

ـ تعريف عام بموضوع المقال:

أظهر الكاتب موقفًا مرنًا بعض الشيء تجاه الإسلاميين في المملكة؛ فلم يُبدِ اتفاقه وفي ذات الوقت لم يُبدِ اختلافه مع التيار الإسلامي بالمملكة، إلا أن الكاتب أكد أن التيارين الفكريين، الإسلامي والليبرالي، لا يمكنهما الاتفاق سويًا «**لأن الأفكار لا تتفق الا في السياسة فقط، أما التيارات الفكريّة فلا يمكنها الاتفاق أبدًا**».

ـ المضامين الدَّالَّة على الموقف والاتجاه:

- في الثمانينات ترافق وهج ظهور صحوة التيار الإسلامي مع وهج ظهور الحداثة؛ فصار الاحتكاك بين القطبين، والآن لم يعد هناك احتكاك.
- لا يمكن أن يأتلف الحداثيون والإسلاميون مع بعضهم البعض.
- ليس هناك ائتلاف على الإطلاق الفكر لا يأتلف الائتلاف في السياسة فقط.
- أنا لست عدوًا لأحد ولا متصالحًا مع أحد، أنا مثقف حر، ومفكر مستقل.
- الذي لديه مشكلة عندما تنهزم أفكاره هو السياسي والواعظ، أما المثقف الحر؛ فلا يطالب أحدًا بتطبيق أفكاره.
- أحاول أن اشرح لك الفارق الجوهري بين المفكر من جهة، وبين السياسي من جهة، والواعظ من جهة، أنت تريد أن تخلط بين الثلاثة.

10. يوسف أبا الخيل:

● الليبراليّة من وجهة نظره:

بيانات المادة

البيان	المحتوى
عنوان المادة:	الليبرالية من منظور إسلامي
نوع النص:	مقال
المصدر:	صحيفة «الرياض»
الكاتب:	يوسف أبا الخيل
تاريخ النشر:	24/ 6/ 2007م

ـ تعريف عام بموضوع المقال:

يحاول الكاتب التركيز على أن الليبرالية مفهوم إنساني يحقق **«غاية ثابتة هي ضمان حرية الفرد ومن ثم التطلع إلى إقامة نظام متكامل من العدل الاجتماعي الشامل»**، وينفي أن تكون هناك «**ليبرالية إسلامية**» ويرى أن تسمى بـ «**الليبرالية من منظور إسلامي**» حسب عنوان مقاله.

ثم يشرح أصل الليبرالية بالإنسان وحريته الفردية في إطار التأكيد و أنه لا سلطان على العقل إلا للعقل وحده، لا سلطان كهنوتيا ً أو إقطاعياً أو استبدادياً أو دينياً أو مذهبياً، بمعنى أن يبقى الإنسان في المقام الأول حر الضمير، مالكا ً لنفسه ولعقله ولحريته في التصرف والاعتقاد مستشهدا بالآيات على وجهة نظره.

وهو يؤكد أن لا تعارض بين الإسلام والليبرالية كونها وسيلة لتحقيق الغايات.

لكن لا يضع لليبرالية حدا أو مرجعية بمعنى أنها حرية لا تقيد بأي شيء حسب ما أشار في مقاله.

ولم يتطرق أبا الخيل إلى الإسلام كمرجية لكل مجالات الحياة، لأن هذا معارضا لفكرته لأنها تعارض مرجعية الليبرالية.

ـ المضامين الدّالّة على الموقف والاتجاه:

الكاتب يتخذ موقفا إيجابيا من خلال فهم الليبرالية على أنه حرية اختيار الفرد

لكن ينسف هذا الموقف حين يضعها بلا قيود من خلال ما دل عليه مقاله بالآتي:

- إن جوهر الليبرالية يكمن في حماية فردية الإنسان ضد كل من يريد انتزاعها منه، سواءً أكان كهنوتاً دينياً أو أيديولوجية سياسية أو فكراً ماضويا.
- لا سلطان على العقل إلا للعقل وحده، لا سلطاناً كهنوتياً أو إقطاعياً أو استبدادياً أو دينياً أو مذهبياً، بمعنى ضرورة أن يظل الإنسان في المقام الأول حر الضمير، مالكاً لنفسه ولعقله ولحريته في التصرف والاعتقاد.

بيانات المادة

البيان	المحتوى
عنوان المادة:	الإصلاح طموحات ومعوقات
نوع النص:	مقال
المصدر:	صحيفة «الرياض»
الكاتب:	يوسف أبا الخيل
تاريخ النشر:	11/ 12/ 2010م

ـ تعريف عام بموضوع المقال:

أظهر الكاتب موقفًا مرحبًا تجاه قضايا الاصلاح المجتمعي، وأكد أن الفكر الاصلاحي تتلقفه طائفتان داخل العالم العربي، الأولى ترى أن الإصلاح هو الدواء لأزمات العالم العربي ومشكلاته كافة، أما الفريق الآخر فيرى أن الإصلاح نقيض الفساد، إلا أنه عاب على الليبراليين نظرتهم لمباديء وقضايا الإصلاح المجتمعي في المملكة.

ـ المضامين الدَّالَّة على الموقف والاتجاه:

- الإصلاح، كفكرة مجردة، تتنازعه في العالم العربي والإسلامي طائفتان: طائفة ترى أنه الفريضة الغائبة التي يجب إحياؤها ومن ثم تعميمها كعلاج لكافة المشاكل الطافيَّة على سطح الجسم الاجتماعي، وطائفة أخرى ترى أن الإصلاح، بما أنه يُعرف بضده: الفساد، فإن الاعتراف بالحاجة إليه ليس أكثر من إدانة للأنا، وبالتالي فهو غير مرحب به من جانبها.
- الليبراليون الذين ليس لمعظمهم من اسمها نصيب، يتصورون الإصلاح على الطريقة والمسار الغربيين، البداية تكون بـ«أنسنة» العلوم والآداب بدلاً من

«أسلمتها»، يعقبها إصلاح ديني، فعصر/عصور نهضة، يعقبها تنوير، ثم حداثة ظافرة، وربما لاحقًا (ما بعد حداثة)، ولو سألت أحذقهم ـ وما فيهم حاذق ـ إن كان يتوقع مسارًا زمنيًا للإصلاح العربي الإسلامي مساويًا لمثيله الغربي لما تردد بالقول إن انتصار التكنولوجيا والعلم بأنواعه وثورة الإتصالات منه بالذات.

● **الموقف من قضايا الإصلاح السياسي:**

بيانات المادة

البيان	المحتوى
عنوان المادة:	ديوان المراقبة العامة والمطالبة بالاستقلال: ماذا عن استقلال أجهزة الرقابة الماليّة الأخرى؟
نوع النص:	مقال
المصدر:	صحيفة «الرياض»
الكاتب:	يوسف أبا الخيل
تاريخ النشر:	4/ 6/ 2011م

ـ تعريف عام بموضوع المقال:

تطرّق الكاتب إلى مسألة التنظيم والإدارة للمؤسسات الحكوميّة والسياديّة، حيث طالب من خلال كتاباته باستقلاليّة هذه المؤسسة والانظمة العاملة لدى المملكة في الأمور الهامة مثل **وزارة الماليّة وديوان المراقبة العامة**، كما طرح الكاتب أفكارًا وآراء أخرى حول هذا الامر من أجل الوصول بهذه المؤسسات إلى حالة الاستقلال المالي والإداري.

ـ المضامين الدّالّة على الموقف والاتجاه:

الكاتب يدفع ايجابيا نحو الأتجاه بالإصلاح من خلال :

- إن حق وزارة الماليّة في المطالبة بالاستقلال العضوي والمالي، لا يقل، إن لم يفق، مطالبة ديوان المراقبة العامة بذات الاستقلال.
- إذا كان الاستقلال المالي الذي يطالب به الديوان سينشأ عنه إعفاؤه من رقابة وزارة الماليّة السابقة على مصروفاته؛ فإن حق وزارة الماليّة في المطالبة بإعفائها أيضًا من رقابة الديوان اللاحقة على مصروفاتها، لا يقل منطقيّة عنه.

- اتضح من خلال حديثنا عن أنواع استقلال أجهزة الرقابة الماليّة، في الجزء السالف من هذا المقال، أن ما ينقص ديوان المراقبة العامة لكي يكون مستقلاً استقلالاً تامًا، إنما يكون في توفر العنصر الثاني من عناصر الاستقلال العضوي المتمثل في استقلاله فيما يتعلق بالشئون الوظيفيّة لأفراده.

- **التبعيّة للغرب في تطبيق الليبراليّة وخاصة الولايات المتحدة:**

بيانات المادة

البيان	المحتوى
عنوان المادة:	الغذامي والليبراليّة الموشومة..!
نوع النص:	مقال
المصدر:	صحيفة «الرياض»
الكاتب:	يوسف أبا الخيل
تاريخ النشر:	25/ 12/ 2010م

- تعريف عام بموضوع المقال:

دافع الكاتب عن الليبراليّة الغربيّة حينما وجّه الدكتور عبد الله الغذامي نقدًا شديد اللهجة لما أسماه بـ«الليبراليّة الموشومة»، التي رأى أنها سقطت في مهدها الغربي ابتداء، قبل أن تموت في العوالم الأخرى، وبينها مجتمعنا، كما استساق الامثلة على صحة كلامه هذا.

- المضامين الدَّالَّة على الموقف والاتجاه:

- الليبراليّة الفرنسيّة التي يلمزها أستاذ «النقد!» بأنها تخلت عن ليبراليتها عندما منعت المسلمات من ارتداء الحجاب، فكان حري به وهو الذي يتشدق بموضوعيّة المفكر الحر أن يشير إلى خصوصيّة العلمانيّة اللائكيّة الفرنسيّة التي تفردت بها نسبة لما عانته من أهوال الحروب الأهليّة الدينيّة التي تولت كبرها الكاثوليكيّة المرعبة، والتي لا تزال ذكراها عصيّة على تمرد الذاكرة الفرنسيّة، مقارنة بالعلمانيّة في تجربتها الألمانيّة والأنجلوسكسونيّة (انجلترا وأمريكا)، التي كانت مواجهتها مع البروتستانتيّة أخف وطأة بما لا يقاس مع مواجهة نظيرتها الفرنسيّة مع الكاثوليكيّة.

- من هذه التفرقة الضروريّة كان عليه كمفكر حر، أن يفرق بين منع الحجاب ومنع النقاب في فرنسا، وأن العلمانيّة الفرنسيّة تمنع، تأكيدًا لحياد الدولة الفرنسيّة الصارم تجاه الأديان والمذاهب، رفع الرموز الدينيّة في كافة المؤسسات التي تشرف عليها الدولة، من الصليب المسيحي إلى القلنسوة اليهوديّة إلى العمامة السيخيّة، مرورًا بالحجاب الإسلامي، وأن هذه الرموز مسموح بها، وعلى رأسها الحجاب.

● الموقف من التيار الإسلامي في المملكة:

بيانات المادة

البيان	المحتوى
عنوان المادة:	الخيط الرفيع بين الاعتدال والتشدد!
نوع النص:	مقال
المصدر:	صحيفة «الرياض»
الكاتب:	يوسف أبا الخيل
تاريخ النشر:	4/ 9/ 2010م

- تعريف عام بموضوع المقال:

تطرق الكاتب إلى حالات التشدد الديني التي تتواجد داخل المجتمع، متطرقًا إلى حالة التفسير لتلك الطوائف في النصوص على أساس كل ظرف على حدة، مؤكدًا أن حالات الاختلاف في التفسير بين كل فريق وآخر للنصوص الشرعيّة، ينتج عنه حالات الاختلاف بين كل فرقة وأخرى.

- المضامين الدّالّة على الموقف والاتجاه:

- لو عدَّينا تلك المعطيات لحياض النص الديني؛ لوجدنا أن ما يحدد الفارق الدَّرَجي(من الدرجة)، بين التشدد والاعتدال، هو تأويل النص لحساب مواضعات ظرفيّة.
- سيظل الفارق هامشيًا غيرَ قادر على مقاربة مقاصد النص، نتيجة لعدم قدرته على استصحاب المعايير البنيويّة التاريخيّة التي نشأ ذلك النص في ظلها، والنتيجة

المترتبة على هذا النوع من التأويل المواضعاتي أن التعايش مع رؤيّة متشددة تصدر «فجأة» مِن مَن يوصف بالاعتدال، أو العكس، أي التعايش مع رؤية معتدلة قد تصدر مِن مَن يوصف بالتشدد، لا تشكل في نظري مفاجأة، طالما أن كلا الرؤيتين تمتحان من نظرة (لا تاريخيّة) للنص.

- **وجهة النظر في عادات وتقاليد المجتمع السعودي:**

بيانات المادة

البيان	المحتوى
عنوان المادة:	قيادة المرأة للسيارة.. وجهة نظر أخرى..!
نوع النص:	مقال
المصدر:	صحيفة «الرياض»
الكاتب:	يوسف أبا الخيل
تاريخ النشر:	18/6/2011م

ـ تعريف عام بموضوع المقال:

تعرَّض الكاتب للتقاليد الحاكمة للمجتمع السعودي، حينما تطرق الى مسألة السماح لقيادة المرأة السعوديّة، مشيرًا إلى أن المسألة لا يمكن حسمها عند الطرف الديني والشرعي فقط؛ بل للمسألة العديد والعديد من الأطراف.

كما طرح الكاتب تساؤلاً حول مدى القبول التي يحظى بها الأمر لدى المجتمع السعودي، وهل بالفعل المجتمع السعودي متأهب لمثل هذه المسألة، مقدمًا داخل الموضوع أدلة وبراهين على انعدام القبول المجتمعي لهذا الأمر، من بينها نقاط تتصل بالثقافة الاجتماعيّة والقوانين.

ـ المضامين الدَّالَّة على الموقف والاتجاه:

ـ المتطارحون حول مسألة قيادة المرأة للسيارة أشبعوا المسألة قولاً وقيلاً، فجاسوا خلال جدالاتهم، بين مجيز ومنكر، وبين محبذ ومحذر. وكل منهم له أسبابه وتعليلاته، إن حقًّا أو باطلاً، وإن يقينًا أو وهمًا.

ـ المسألة لا يمكن حسمها من الناحيّة الشرعيّة البحتة، بمعنى القدرة على

استصحاب نص قطعي الدلالة والثبوت بشأنها، أو قياسها، كفرع، على أصل له حكم ثابت في الشرع.

- السؤال الرئيس الذي يفرضه منطق هذا المجال هو: هل نحن مهيئون الآن للسماح للمرأة بقيادة السيارة؟، وعلى ضوء الإجابة الموضوعيّة على هذا السؤال، يكون المضي قدمًا في التطبيق، أو التأني لحين تهيئة المجال.

● **العلاقة بين التيار الليبرالي والمؤسسة السياسيّة والدينيّة الرسميّة في المملكة:**

بيانات المادة

البيان	المحتوى
عنوان المادة:	السياسة بين الشرع والعقل
نوع النص:	مقال
المصدر:	صحيفة «الرياض»
الكاتب:	يوسف أبا الخيل
تاريخ النشر:	30/ 4/ 2011م

- تعريف عام بموضوع المقال:

انتقد الكاتب حالة الخلط التي تحدث بين الدين والسلطة؛ حيث أشار إلى أنه عند استعمال الدين من جانب السلطة ينتج عنه ما يسمى تسييس الدين، وهو الأمر الذي يؤدي إلى تشويه الدين، كما أكد أن الدين هنا لا يحمل معناه الحقيقي، وإنما هو أداة في أيدي الحكام حتى يصلوا بها ما يريدونه من الجماهير، ضاربًا مثالاً على هذا الأمر بما تقوم به الأحزاب ذات المرجعيّة الاصوليّة.

- المضامين الدّالّة على الموقف والاتجاه:

- مما هو معلوم بالضرورة من تاريخ الفكر السياسي، قديمًا كان أو حديثًا، أن التعالي بالسياسة يتساوى مع تسييس الدين، لابدّ وأن يؤدي إلى تشويه الدين من جهة، واستبداد السياسة من جهة أخرى.

- الدين الذي نتحدث عنه ليس هو الدين في روحانيته، كما أنزله الله جل شأنه على رسله، وأمرهم بتبليغه إلى الناس لإخراجهم من الظلمات إلى النور، ما

نقصده بالدين في علاقته بالسياسة، هو تحديدًا ما تقوم به الأحزاب الأصوليّة في طول البلاد الإسلاميّة وعرضها، من تأويل لنصوصه قصد جرها عنوة إلى ميدان السياسة، لكي تؤدي دور حصان طروادة إيديولوجياتها البراجماتيّة.

- لماذا يتشوه الدين، وتستبد السياسة حال الترقي بالأخيرة إلى مجال الدين؟.

سؤال يبدو أنه صعب الإجابة، وبخاصة في ظل الالتفاف العامي حول رجال الدين المسيسين حتى العظم.

قراءة في نتائج تحليل المضمون:

من خلال ما جاء في المقالات السابقة واتجاهات الرأي فيها، يمكن الخلوص ببعض النتائج على النحو التالي:

- لا يوجد اتفاق كامل بين رموز الفكر الليبرالي في المملكة على بعض القضايا الأساسيَّة أو الكليَّة، وضمن ذلك النظرة إلى التيار الليبرالي والفكرة الليبراليَّة؛ حيث انتقد بعضهم، وخصوصًا عبد الله الغذامي التيار الليبرالي في المملكة، مع أن هناك اتفاق من أغلب الليبراليين في فكرة تحرر المجتمع، وخاصة تحرر المرأة وكذلك الاتفاق في مضامين الهجوم على التيار الاسلامي.
- يظهر من بعض مواقفهم من الليبراليَّة الغربيَّة، والاستناد إلى الولايات المتحدة فيما يخص موضوع الإصلاح بشكل عام على المنطقة، وهو يثير تساؤلات أن يصبح تأسيا على الواقع المحلي تجاه قضايا الاصلاح الداخلي بالاستعانة والاستقواء بالخارج.
- من خلال عملية المسح اتضح لنا صورة تقريبية أن الصحف: «الحياة» اللندنيَّة و«الرياض» السعوديَّة و«الاتحاد» الإماراتيَّة هي الأكثر احتضانًا للأقلام الليبراليَّة بعد صحيفة «الوطن».
- من خلال القراءة أيضًا نجد أن نسبة كبيرة من الكتاب الليبراليين متناقضين ضحلي الثقافة في كثير من الأحيان، وفاقدين للهوية الإسلاميَّة، ومنبهرين بكل ما هو غربي.
- البحث عن الظهور من خلال إثارة القضايا الحساسة من دون رؤية واضحة للعلاج أو الإصلاح.
- ثمة غموض في فهم وفلسفة الليبراليَّة، وإن اتفقوا على معنى الحريَّة، ونجد في

مقالاتهم وآرائهم ما يُخالف جوهر قيمة الحريّة من خلال إقصاء الآخر.

- أغلب الكتاب الليبراليين معادين للتوجه الإسلامي؛ بل إن بعضهم يخالف إختيار المجتمع وهويته الفطرية.
- يندر منهم من تجد لديه رؤية إصلاحية حقيقية وأغلبهم ليس لديهم مشروعًا إصلاحيا أو تنظيرًا يخدم التقدم والتطور، أو حتى يناهض الدكتاتوريّة العربيّة الحاكمة، مع منادات أغلبهم بالإصلاح !.
- هناك تفاوت في الفهم في قضايا الإصلاح والحريّة والتعاون مع الآخر بما يسمى بقيادات الليبرالية أو شيوخها، وبين الكتاب الليبراليين.
- غلب على طرحهم الإصلاحي قضايا إما أنها تدعو للانحلال أو لا تتفق مع مضمون أغلبية المجتمع السعودي، مثل تحرير المرأة، السينما، إلغاء هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ، قيادة المرأة، إلغاء المراكز الصيفيّة والمخيمات الدعويّة «بحجة تفريخ الإرهاب»، السماح بالاختلاط.

* * *

ثانيًا: حوارات منشورة

يقدم هذا المبحث قراءة في المحتوى الفكري واتجاهات الرأي لدى رموز التيار الليبرالي في المملكة من خلال تحليل مضمون لبعض الحوارت الصحفيّة التي تعكس رؤيتهم.

تحليل مضمون حوار رقم (1)

(أ). بيانات المادة:

اسم المصدر:	مجلة «الأطام» الأدبيّة
اسم الضيف:	الدكتور تركي الحمد
تاريخ النشر:	29/ 9/ 2009م
القضيّة الرئيسة:	موقف الليبراليّة من التيار الديني
قضايا فرعيّة:	قضايا المرأة

(ب). تحليل المضمون:

في حواره هذا، أشار الدكتور تركي الحمد إلى أن هيمنة الخطاب الديني المتشدد في المملكة لن يستمر كثيرًا، وأنه يقف في طريق الحداثة السعوديّة، وأنه يقف في وجه المثقف الليبرالي لتوصيل رسالة التحديث والتقدم.

وأشار إلى وجود صراع بين التيارين الديني والليبرالي، وأن أحدهما يريد أن يفرض حقيقة واحدة لا حقيقة غيرها، ويدافع عن الليبراليّة ويؤكد أنها ما زلت يافعة في المملكة، متهماً المؤسسة الدينيّة بتشويه مفهوم الليبراليّة لدى رجل الشارع، بحيث أصبحت الليبراليّة تعني لديه كل تفسُّخٍ أخلاقي، وتحلـُّل جنسيٍّ، وتمثل للغرب وقيمه وسلوكياته.

وبخصوص قضايا المرأة، يشير إلى أن ليست فقط قيادة السيارة، متهمًا المملكة، حكومة ومجتمعًا، بسوء معاملة المرأة واعتبارها صنف آخر من البشر، ما يضر بإنسانيتها، وبسمعة الوطن في آن واحد.

ونلحظ تعمد الدكتور تركي الحمد توجيه إساءات للمؤسسة الدينيّة في كل مناسبة في الحوار، متهماً أياها بالتصدي لتيارات التحديث في المملكة، وإعطاء رجل الشارع انطباعات سلبيّة مشينة عنها.

* * *

تحليل مضمون حوار رقم (2)

(أ). بيانات المادة:

اسم المصدر:	موقع إشراقات»
اسم الضيف:	خالد الدخيل
العنوان:	خالد الدخيل: الوهابيون أفسدوا البلد
تاريخ النشر:	11/ 5/ 2009م
القضيّة الرئيسة:	الإصلاح والحريّة
قضايا فرعيّة:	ـ الموقف من المؤسسة الدينيّة ـ التيار الليبرالي ذاته

(ب). **تحليل المضمون:**

في حواره هذا شنّ الدخيل هجومًا حادًّا على المملكة العربيّة السعوديّة، نظامًا ومجتمعًا، واعتبر أن الحديث عن وجود حريات غير صحيح، واصفًا السياسة الإعلاميّة في المملكة بـ«**المتناقضة**» التي تقبل نقد الكُتاب غير السعوديين لشئون المملكة، وترفض رأي السعوديين.

ووصف قرار منع الموظف في الحكومة من التحدث لوسائل الاعلام بالقرار الرديء جدًّا، وهو ما يجعل الحديث عن الحريَّة ضربًا من الخيال، مؤكدًا أن الدستور السعودي أو «**النظام الأساسي للحكم**» في المملكة، لا يتضمن أيّة مادة تتطرق لموضوع الحريات، وتوفر ضمانة حمايتها وكفالتها كحق للمواطن.

واعتبر أن الدولة ضعيفة أمام المؤسسة الدينيَّة، وأن سيطرة الأخيرة ذات الفكر الوهابي جعلت السعوديَّة خارج السياق ولا تنتمي للقرن الحادي والعشرين، لافتاً إلى المثقف الإسلامي أكثر ولاء للدولة من المثقف العلماني، وبخاصة من ينتمي إلى التيار اليساري أو القومي، منتقدًا سيطرة رجال الدين على مجلس الشورى ومناهج التعليم، التي اعتبرها بمنزلة عزل ذهني للطلاب، بتركيزها على المواد الدينيَّة.

وزاد الدخيل هجومه على التيار الإسلامي وأشار إلى أن جميع مشاكل الدولة جاءت من الخطاب الديني، فالإرهاب خرج من عباءة الخطاب الديني ومع ذلك نجد في الخطاب الرسمي من يسمي هولاء الارهابيين بـ«**فئة ضالة**» أي أن هولاء مخطؤون فقط وليسوا قتلة مجرمين، بحسب تعبيره.

وانتقد الدخيل المؤسسة الوهابيَّة بقوله إنها «**لم تعد متماسكة كما كان عليه الأمر حتى قبل عقد السبعينيات**»، «**ففي هذا التاريخ دخل التعليم الحديث ووفد فكر ديني مختلف من الخارج، وبالتالي بدأت هذه الموسسة بالتفكك وأصبحنا نشاهد مؤسسة دينيَّة رسميَّة واخرى غير رسميَّة وصار داخل المؤسسة الدينيَّة تيارات كثيرة، إخوان وسروريين وجهاديين ووهابين جدد**».

ويرد الدخيل على الاتهامات الموجه للتيار الليبرالي بأنه يطالب بالملكيَّة الدستوريَّة، وقال إنه ليس المقصود من ذلك تغيير القيادة «**لكن أن تحتكم الدولة إلى دستور**».

ويرجع موقف المجتمع السعودي المناهض للتيار الليبرالي، إلى جملة من

الأسباب، هي سوء فهم وتقدير من الدولة، وثقتها في التيار الديني، وضعف التيار الليبرالي ذاته وضعف قاعدته الاجتماعيّة.

وعن موقفه من مطالبات الإصلاح، يؤكد أن الأخير في مصلحة الدولة ككل، مؤكدًا أن استجابة السعوديّة للإصلاح جاء بعد حرب الكويت وأحداث سبتمبر، مشدداً على أن الضغوط الخارجيّة أثرت إيجابًا في الحركة الاصلاحيّة في البلد.

وأردف أن النظام الأساسي للحكم فيه مواد تنص على أن مجلس الشورى شريك في العمليّة التشريعيّة مع مجلس الوزراء، لكن قيادة مجلس الشورى وصانع القرار لا يريدان الدفع بهذا الاتجاه.

* * *

تحليل مضمون حوار رقم (3)

(أ). بيانات المادة:

اسم المصدر:	المدينة
اسم الضيف:	لمى السليمان
العنوان:	لمى السليمان: لا مشاركة نسائيّة دون اختلاط.. ولا يهمنا فكر يختبئ خلف المؤسسة الدينيّة ليصادر حقوقنا
تاريخ النشر:	8/ 3/ 2010م
القضيّة الرئيسة:	قضايا المرأة

(ب). تحليل المضمون:

وجهت لمى السليمان في الحوار، انتقادات لاذعة للتقاليد والقوانين السعوديّة، متمهة إياها بأنها وارء ظلم وانزواء المرأة، مشيرة إلى أن المملكة تنظر للمرأة من زاوية الاحتياجات العمليّة في التعليم والصحة، دون الاحتياجات الاستراتيجيّة، التي تعني أن المرأة شريكة في أي قرار إستراتيجي لأنها نصف المجتمع.

* * *

تحليل مضمون حوار رقم (4)

(أ). بيانات المادة:

اسم المصدر:	«الشرق الأوسط» اللندنيّة
اسم الضيف:	إبراهيم البليهي
العنوان:	إبراهيم البليهي: العرب يعوقون حركة الازدهار في العالم كله
تاريخ النشر:	11/ 2/ 2010م
القضيّة الرئيسة:	عادات المجتمع السعودي وتقاليد

(ب). تحليل المضمون:

وجه الدكتور إبراهيم البليهي عضو مجلس الشورى السعودي في الحوار انتقادات لاذعة للنظام التعليمي السعودي، ووصفه بأنه يعتمد على الترديد والاجترار، دون خلق الرغبة التلقائيّة في المعرفة.

كما وجه انتقادات للدول العربيّة، واعتبر أن كل المظاهر الحضاريّة وشكليات الازدهار المؤقت، مجلوبة من المجتمعات المزدهرة، وأشار بقوله: «**نحن ـ العرب ـ ما زلنا عالة على المزدهرين، بل لم نكتفِ بذلك؛ وإنما أصبحنا نعوق حركة الازدهار في العالم كله**».

تحليل مضمون حوار رقم (5)

(أ). بيانات المادة:

اسم المصدر:	صحيفة «الحياة» اللندنيّة
اسم الضيف:	يوسف أبا الخيل
العنوان:	يوسف أبا الخيل: «التكفير» أصبح مثل رواية «النكت»
تاريخ النشر:	27/ 4/ 2010م
القضيّة الرئيسة:	المؤسسة الدينيّة
قضايا فرعيّة:	الإصلاح

(ب). تحليل المضمون:

اعتبر الكاتب يوسف أبا الخيل في حواره مع «**الحياة**» أن التراث الديني «**لا يعبر عن الدين كما نزل، لكنه فكر ديني كتب تحت تأثير أيديولوجيات الصراع السياسي**».

وفي إطار هجومه على المؤسسة الدينيَّة في المملكة، أشار إلى أن التكفير في المجتمعات الإسلاميَّة الحالية «**أصبح مثل رواية النكت واللطائف**»، فهو «**حق مشاع للوعاظ ولأنصاف الوعاظ؛ بل للتقليديين على اختلاف أصنافهم؛ بل إنه أصبح مجالاً للوجاهة أمام من فاته قطار العمر وهو يقبع في الظل، أو من قنع بأنه ليس أكثر من حكواتي يتطرز بالأناقة**»، داعيًا إلى ضرورة إصلاح الخطاب الديني كله، «**بأن يتوافر على الحد الأدنى من معايير المعاصرة**».

وأشار إلى أن الديمقراطيَّات الغربيَّة التي وصلت إلى الليبراليَّة «**لا يمكن تطبيقها في الدول العربيَّة**»، معزيًا ذلك أن الأولى كانت وليدة تحولات اجتماعيَّة طويلة مرت بمخاضات عسيرة، أما المجتمعات العربيَّة فتريد أن تتحول فجأة إلى الديموقراطيَّة في الوقت الذي تتكيف علاقات سكانها على أساس مذهبي أو ديني، معتبرًا أن غياب الليبراليَّة هي سبب شعور المواطن بأنه غريب في وطنه.

ثم تطرَّق أبا الخيل في حواره إلى الإصلاح في المملكة، وأشاد بدور خادم الحرمَيْن الشريفَيْن الملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود في هذا الخصوص، معتبرًا أن سياساته الإصلاحيَّة «**رائعة جدًا**»، مشيدًا أيضًا بهامش الحريَّة الكبير الذي يعيشه المجتمع السعودي حاليًا.

* * *

تحليل مضمون حوار رقم (6)

(أ). بيانات المادة:

اسم المصدر:	مجلة «المجلة»
اسم الضيف:	جمال خاشقجي
العنوان:	عمل المرأة قضيَّة اقتصاديَّة. . لا علاقة لها بالحلال والحرام
تاريخ النشر:	11/ 1/ 2011م
القضيَّة الرئيسة:	الموقف من التيار الإسلامي

(ب). تحليل المضمون:

أكد خاشقجي في حواره على احترامه للدين الإسلامي، لكنه قال إنه «**ضد إقامة دولة يحكمها رجال الدين والمتدينون**».

وأشار إلى وجود تحديات عدة في طريق الإسلام، أبرزها أن الدول الإسلاميّة «**تقع في نهاية أية قائمة للتطور**»، فمستقبل الهند أكثر إشراقًا من مستقبل باكستان، حسب قوله، معتبرًا أن تطور العلم لن يكون في مصلحة الإسلام.

ويزيد بالقول: «**فقد نشأنا ونحن نقول إن المسلمين كانوا مشعل الحضارة في التاريخ، ولكنني سافرت إلى روما ورأيت كيف كانت روما، فقد كانت أكثر تقدمًا من بغداد على سبيل المثال. ومثل تلك الأشياء تؤثر على المسلمين**».

ويدعو إلى العلمانيّة التي يتوجب معها النظر إلى القضايا بعيدًا عن دائرة الحلال والحرام، كما يقول: «**فمثلاً قضيّة عمل المرأة كاشيرة لابد أن يتم النظر إليها من الناحيّة الاقتصادية لا الدينيّة**».

واعتبر أن انفصال النساء عن الرجال «**لن يحدث مرة أخرى**»، وأنه «**إذا حاول أي أحد من الحركة الإسلاميّة في أي مكان أن يفعل ذلك؛ فإنه سوف يثير معارضة الناس على الفور، وسوف يكون عليه أن يخضع الناس عبر القوة والسجن مثلما فعل الإيرانيون**».

* * *

تحليل مضمون حوار رقم (7)

(أ). بيانات المادة:

اسم المصدر:	صحيفة «سبق»
اسم الضيف:	الدكتور عبد الله الغذامي
العنوان:	الحسبة ليست بتتبع عورات الناس وإقامتها لا تأتي بالتجهم والتوتر والضغط
تاريخ النشر:	3/ 6/ 2009م
القضيّة الرئيسة:	الموقف من المؤسسة الدينيّة (هيئة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر)

(ب). تحليل المضمون:

وجه الغذامي في حواره مع «سبق» انتقادات لاذعة **إلى هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر**، واصفًا أعضاءها بالمتسلطين على المجتمع، والمتتبعين لعوارات الناس.

واستمرارًا لموقفه اعتبر أن قرار المؤسسة الدينيّة بمنع المرأة من قيادة السيارة غير جائز، متهمًا أياها بأنها تتخذ قرارات بالنيابة عن المجتمع، واتهمها أيضا بتخويف وتضليل المجتمع من الحداثة والتقدم.

وبالنسبة للعادات والتقاليد المتبعة في المملكة، أشار إلى أن مفهوم القبليّة لا يعدو كونه وهمًا ثقافيًا، ونوعًا من العنصريّة التي تضر بالمجتمع، محاولاً في هذه النقطة أن يدخل بعض التقاليد الغربيّة على المجتمع السعودي؛ حيث قال: «**التمييز بين بني البشر الذي جاءنا من الله مبني على التقوى، لكن التمييز القبلي من صناعة البشر، الذين وظفوا خصائص القبيلة ليجعلوها ميزة، وهذا خطأ كبير، فالتميز لا يكون إلا بالعمل، لا بالعرق.. انظر مثلاً إلى أوباما، هل اعتلى سدة الرئاسة بعِرْقِه؟.. لا.. أوباما وصل بقدراته، وإلا فهو ينحدر من أصول تعاني تمييزًا عنصريًا في المجتمع الأمريكي، ورغم ذلك انتصر.. انتصر بكفاءته وحسب**».

ووصف المناهج الدراسيّة التي تتدخل فيها المؤسسة الدينيّة بصورة كبيرة بالمغالاة وإلصاق تهم الكفر والفجور للمخالفين، بحسب وصفه.

* * *

تحليل مضمون حوار رقم (8)

(أ). بيانات المادة:

اسم المصدر:	**«المدينة»**
اسم الضيف:	محمد المحمود
العنوان:	المحمود: لم يعد المجتمع يقبل الصراخ ولم يعد يرتاح لمرأى المتشددين وهم ينحرون رهائنهم

تاريخ النشر:	19/ 7/ 2009
القضيّة الرئيسة:	الدعم الخارجي للتيار الليبرالي
قضايا فرعيّة:	الليبراليّة الإسلاميّة

(ب). تحليل المضمون:

نفى الكاتب محمد المحمود بشدة في حوار مع جريدة **«المدينة»** ما يتردد حول وجود دعم غربي للتيار الليبرالي في السعوديّة والخليج، واتهم ضمنيًا التيار الإسلامي بذلك عندما يقول: **«أين هو الدعم في الواقع، لا مؤسسات داعمة، ولا منافذ لجمع التبرعات. . ليس لدى التيار الليبرالي جمعيات خيريّة، يدير من خلالها الملايين بلا رقيب ولا حسيب، ويطبع من خلالها الكتيبات الليبراليّة، وينشر الكاسيتات، وينظم المسابقات عليها، ويستضيف هذا وذاك، ويدعم القنوات الفضائيّة الليبراليّة! التي لم توجد بعد»**.

ويضيف أنه: **«ليس لليبراليّة رجال أعمال ينفقون بالملايين على المشروعات الليبراليّة احتسابًا في السر والعلن. . أما الحكومات العربيّة، والخليجيّة على نحو أخص، فهي متوجسة من كل ليبراليّة، ولو كانت في أشد صورها اعتدالاً وامتثالاً»**.

وتساءل: **«أين هم الليبراليون في التلفزيون؟، لا وجود لهم، وإن حدث لقاء كل ثلاثة أو أربعة أشهر، مع من يُصنَّف بأنه ليبرالي؛ يُستضاف من موقعه كمسئول لموقع خدمي، وليس من حيث موقعه كمعبر عن رؤىً ليبراليّة»**.

وفي إطار توضيحه لتمايز المشروع الليبرالي السعودي عن غيره من المشروعات في الوطن العربي، يزعم المحمود أن الانفتاح الاعلامي سيعزز الليبراليّة في المملكة، مبرهنًا بأن الليبراليّة التي تحمل القيم الإنسانيّة التي يطمح إليها الإنسان بطبعه، وأن الكل يبحث عن الحريّة، والليبراليّة تمنحها، والكل ينتظر النهضة، والليبراليّة ـ بقيمها ـ تمهد لها.

ويزيد: **«المستقبل سينحى منحىً مغايرًا في اتجاه الليبراليّة، وسيتفاعل معها المجتمع العربي بالتدريج، خاصة وأن تنوعها الكبير يسمح بحريّة في درجات القبول والتمثل. لكن، لا يعني أن هذا سيتحقق فجأة بضربة ساحر، ودون جهد ليبرالي على أكثر من صعيد؛ بل لابدَّ من عناء ومعاناة، بل وجهاد طويل»**.

ويتحدث المحمود في حواره عن مفهوم الليبراليَّة الإسلاميَّة، مؤكدًا أنها النموذج المتوقع انتشاره بقوة داخل المجتمعات العربيَّة في المستقبل «**فهي التي تأخذ من الإسلام ثوابته وكلياته ومقاصده، وتنطلق ـ من ثَمَّ ـ في الفضاء الليبرالي الفسيح، مجترحة من هذا وذاك حضورها الخاص**»، ويقصد بالثوابت «**أركان الإسلام، وأركان الإيمان بمجملها، دون تفاصيل العقائديين، والمحرمات الكبرى التي يعرفها المسلم بالضرورة**».

* * *

تحليل مضمون حوار رقم (9)

(أ). بيانات المادة:

اسم المصدر:	«الكرامة» المصريَّة
اسم الضيف:	محمد سعيد طيب
العنوان:	محمد سعيد طيب: لا أحد بمنأى عن الثورة
تاريخ النشر:	8/ 5/ 2011م
القضيَّة الرئيسة:	رؤيَّة التيار الليبرالي للإصلاح السياسي
قضايا فرعيَّة:	المؤسسة الدينيَّة

(ب). تحليل المضمون:

يلخص الناشط السعودي محمد سعيد طيب في حواره مع جريدة «**الكرامة**» المصريَّة، مطالب الإصلاح في المملكة، وتتمثل ـ حسب رأيه ـ في تطوير النظام الأساسي للحكم، والفصل بين رئاسة الدولة ورئاسة الوزراء، وتكريس مبدأ تكافؤ الفرص وسيادة القانون والتوجه لدولة المؤسسات وحماية المال العام والأراضي العامة، وتفعيل دور المرأة في خدمة وطنها و«**توطين العدل ونبذ التفرقة والطائفيَّة أو القبليَّة أو العنصريَّة والتصدي لها**»، معتبرًا أن الملكيَّة الدستوريَّة «**هي الضمان للاستقرار والاستمرار والحل**».

ثم عرج طيب في حواره بصورة غير مباشرة على دور المؤسسة الدينيَّة «**التي سبقت وأفتت في المملكة بعد جواز الخروج على الحاكم**»، وأشار إلى أنها لم تقدم

شيئًا نافعًا لوطنها أو ساهمت في بناءه وتطويره، واصفًا أياها بـ«**العبء على الوطن**»، وأن أفرادها «**على درجة متردية من التخلف والجهل والتطرف والكراهية للآخر**»، واعتبر أن دورهم «**سد أبواب الأمل أمام الناس، وجرهم إلى أجواء ومناخات سلبيَّة قائمة ومعيقة للحياة والتطور، ومناوئة للانفتاح على العالم**».

ولا يُخفي طيب علاقته بقادة التيارات الشيعيَّة، ويثني على الشيخ الشيعي حسن الصفار معتبرًا أنه من دعاة الإصلاح في المملكة، وأن الشيعة «**جزء لا يتجزأ من النسيج العام للوطن**».

* * *

المبحث الثالث

قراءة في المحتوى الفكري واتجاهات الرأي في حوارات مع عدد من رموز التيار الليبرالي

مدخل:

يتمتع التيار الليبرالي السعودي في الوقت الحالي بقوة نافذة في وسائل الاعلام المختلفة، فمن الصعب أن تجد صحيفة سعوديَّة أو حتى خليجية إلا وضمن طاقم كتابها أحد رموز الليبراليَّة.

وهذا ما يؤكد أن الليبراليَّة السعوديَّة تحولت من طور الفرديَّة والتشرذم إلى كيان مستقل له مشروعه وأدواته ووسائله الخاصة، التي يريد من وراءها تمرير أفكاره الخاصة التي يصفها بأنها مفتاح المجتمع السعودي للتقدم والتحضر.

كما اعترف بعضهم أيضًا بأنهم يسيطرون بصورة كبيرة على الآلة الإعلاميَّة ليس فقط في الصحف؛ لكن في الفضائيات أيضًا، لكنه أشار أن التيار الليبرالي ما زال بعيداً عن المؤسسات التعليميَّة المختلفة التي تسيطر عليها المؤسسة الدينيَّة.

ورغم علاقتهم الغير جيدة مع الأخيرة، إلا أن منهم من يحاول الخروج عن النص، ويؤكد أنه لا خلاف مع التيار الديني في المملكة، باعتبار أن الدين الإسلامي يدعو إلى الحريَّة والتقدم والتعدديَّة، تبقى الإشكاليَّة الكبرى في هجوم بعض رموز التيار

الليبرالي على تلك المؤسسة، معتبرين إياها «**حجر العثرة**» أمام نشر أفكارهم في محيط المجتمع السعودي، بل يصل الأمر ببعضهم إلى المطالبة باقصاء المؤسسة الدينيّة عن الحياة السياسيّة نهائيًا، وإقصاء الدين ذاته عن السياسة.

وفي هذا الإطار، ومن أجل المزيد من القراءة المعمقة لأفكار أصحاب هذا التيار في الحياة الإعلاميّة والثقافيّة في المملكة، **قام الفريق البحثي للدراسة** باستقصاء آراء عدد من رموز هذا التيار، وتحليل مضمونها على النحو الذي يقدمه الإطار التالي.

أولاً: الإطار العام والأهداف:

يقدم الإطار التالي تحليل مضمون لعدد(8)حوارات مع رموز من التيار الليبرالي السعودي، وهم:

- جمال خاشقجي.
- محمود المحمود.
- قينان الغامدي.
- إبراهيم النِّثْو.
- فوزيّة أبو خالد.
- عبده خال.
- خالد الدخيل.
- عبد الرحمن الحبيب.

ويهدف هذا التحليل إلى التعرف على وجهة نظرهم من عدد من القضايا، وهي:

- الموقف من المؤسسة الدينيّة الرسميّة.
- رؤيتهم للتيار الليبرالي ذاته ومستقبله في المملكة.
- ما يثار من اتهامات للتيار الليبرالي، وخصوصًا فيما يتعلق بقضيّة علاقته بالخارج.
- الموقف من قضايا الإصلاح السياسي وقضايا المرأة في المملكة، بما يشمله ذلك في شأن موقفهم من الإصلاحات الجارية التي بدأها خادم الحرمَيْن الشريفَيْن الملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود.

وسيتم عرض المادة على النحو التالي:

(أ). بيانات الحوار.

(ب). نص الحوار.

(ج). تعريف موجز بالضيف.

(د). تحليل مضمون الحوار.

(هـ). خلاصة آراء الضيف.

* * *

ثانيًا: تحليل المضمون:

تحليل مضمون الحوار رقم (1)

(أ). بيانات الحوار:

اسم الضيف:	الدكتور عبد الرحمن الحبيب
القضيّة الرئيسة:	التيار الليبرالي والغرب
قضيّة فرعيّة:	العلاقة مع التيار الديني والمؤسسة الدينيّة الرسميّة في المملكة
قضيّة فرعيّة:	العلاقة مع النظام الحاكم في المملكة

(ب). التعريف بالضيف:

الدكتور عبد الرحمن الحبيب أستاذ مشارك بكليّة التربية **جامعة الملك سعود**، وهو حاصل على درجة الدكتوراه في الفلسفة في مجال الإدارة التربويّة عام 1991م، وهو كاتب ذائع الصيت في العديد من الصحف والمجلات ومواقع الإنترنت.

(ج). نص الحوار:

أكد الدكتور عبدالرحمن الحبيب، أن هناك الكثير من الشائعات والأمور المغلوطة التي يتم الترويج لها حول التيار الليبرالي السعودي، ومن بين ذلك العمالة للغرب، وقال إن أي تواصل يحدث ما بين الليبراليين السعوديين، وبين أي طرف غربي، إعلامي أو سياسي، يأتي في إطار التلاقح الحضاري.

وأشار في حواره مع الفريق البحثي للدراسة، إن زيادة وتيرة الحديث عن المرأة في خطاب الليبراليين لا يعني الإباحية، بقدر ما يعني الاعتراف بقيمة دور المرأة في حياة الإنسانية.

- **عندما نقول التّيّار اللّيبراليّ، أو اللّيبراليّة وأصحابها في المملكة العربيّة السّعوديّة؛ فإنّ هذا بطبيعة الحال يتطلب أن يستدعي أمورًا إلى العقل والذهن؟!.. ماذا يستدعي المصطلح والتّيّار؟..**

الليبرالي عمومًا هو المؤمن بالحريّة، والحريّة هي غياب الإكراه ووجود الاختيار، والليبرالي السعودي هو الشخص المؤمن بالحريّة والمساواة ودعم الحريات العامة والخاصة، والمؤيد للتجديد والانفتاح والإصلاح والتعدديّة.. وإذا كانت الأشياء بأضدادها تُعرَف، فيقابل هذا الليبرالي ذلك المحافظ على الأصالة والتقاليد والأعراف والقواعد الماضيّة.

- **هناك من يربطون بين صعود التّيّار اللّيبراليّ في المملكة العربيّة السّعوديّة بأحداث الحادي عشر من سبتمبر 2011م، وتأثيرات السّياسات الأمريكيّة؟.. كيف ترون ذلك؟..**

هذا تزامن ليس إلا، لأن ملامح الإصلاح بدأت قبيل ذلك مع ظهور عوامل عدة، مثل استنزاف المشروع الصحوي وانتهاء فترة ذروته، ومثل صعوبة استمرار تجميد الحراك الاجتماعي مثلما حصل في الثمانينيات والتسعينيات الماضية، ومثل ثورة المعلومات والإعلام وظهور الفضائيات والإنترنت التي كسرت احتكار السلفيّة للإعلام والتعليم.

أما ما تلا أحداث 11 سبتمبر من تأثيرات، فهي كانت عاملاً مساعدًا ثانويًا، رغم أنه يبدو كبيرًا، لكن ذلك بسبب التزامن كما أشرت.

- **هناك مَن تحدث عن وجود تحرك أمريكي لاستخدام عدد من الأطراف الليبراليّة في الدّاخل السّعوديّ، خاصة في مجال الاستخدام السياسي لقضيّة المرأة السعوديّة.. هل هذا صحيح؟..**

هذه القدرة التحليليّة لأصحاب نظريّة المؤامرة، لأن ما يحصل من تبادل ثقافي يؤمن به الليبرالي مع جميع المثقفين والناشطين في العالم ومن ضمنهم الأمريكان، يجعل خيال أصحاب نظريّة المؤامرة يلقون باتهاماتهم جزافًا، هذا إذا افترضنا حسن النيّة.

- **هل هناك تواصل أو تنسيق مع القوى الليبراليّة الأخرى في الفضاء العربيّ والإسلاميّ؟.. بمعنى هل هناك نوعٌ من التّكامُل في الرؤية بحيث يمكن القول إنَّ هناك مشروعًا ليبراليًا عربيًا، كما إنَّ هناك مشروعًا إسلاميًا أو قوميًا؟..**

لا أظن ذلك. الليبراليّة السعوديّة لم تنتقل لمرحلة المؤسسة وبناء مؤسساتها الخاصة، فهي ما زالت في مرحلة الفرد ومرحلة التأثير في المؤسسات الموجودة، حتى المؤسسات الليبراليات العربيّة لم تخرج من قطرها ولم تتبادل النشاطات مع بعضها بين الدول العربيّة.

- **لو أخذنا قضيّة قيادة المرأة للسّيّارة تحديدًا.. التّحرُك الأخير من جانب بعض القيادات النسويّة، أو فلنقل السّيّدات السّعوديّات، بتحدي الأنظمة (القوانين) المعمول بها في المملكة في هذا الشّأن.. هل ترونه «نضالاً» لنيل حقوق المرأة، أم «كسر» و«تحدٍّ» للقواعد والقوانين؟!..**

هو نضال سلمي، وحق من حقوق الإنسان.

- **يوم 12 أكتوبر الماضي، كتب الدُكتور محمد الهرفي في صحيفة «الأنباء» الكويتيّة مقالاً بعنوان: «ليبراليُو السّعوديّة: لماذا كلُّ هذه التناقضات؟!».. الهرفي في هذا المقال ذكر عيوبًا ومثالب عديدةٍ للتّيّار اللّيبراليّ في المملكة، من وجهة نظره، مثل ازدواجيّة المعايير. والتّعارض في مواقف اللّيبراليّين مع أقوالهم «وما يدّعونه من منهج ليبراليّ مُتحرِّر» بنصّ ما قال.. كيف ترون هذا الرّأي، وهل هي بالفعل مشكِلةٌ قائمةٌ؟!..**

بداية، لا يمكن تشخيص الليبراليين السعوديين كتيار واحد أو أنهم يستظلون بمؤسسات مجتمع متشابهة، بل هم أفراد أو مجموعات صغيرة تتراوح أقصى اليمين إلى أقصى اليسار.

لم أقرأ هذا المقال، ولكني أعرف أراء الدكتور محمد الهرفي التي أحترمها كثيرا لأنها جادة ومنهجيّة، وأرى أن هذه التناقضات نوعَين، الأول ينطبق على جزء من الليبراليين؛ والثاني هي تناقضات مثل التناقضات كافة الموجودة لدى معتنقي أي قناعة يقولون بها ولا يطبقونها.

- **يقول البعض إنَّ المُؤسّسة الحاكمة في المملكة منقسمة في موقفها مِن التّيّار اللّيبراليّ إلى فريقَين ينتهج كلٌّ منها نهجًا ورؤيَة للتّعامُل معه، الأولى المدرسة**

المحافظة التي لا تعترف بالتّيّار اللّيبراليّ، ولا ترغب فيه، والثّانيّة يصفها البعض بالبراجماتيّة النّفعيّة؛ حيث تتّخذ مِن اللّيبراليّة وسيلةً لإعادة تشكيل الدّولة ونظامها السّياسيّ.. كيف ترون هذا الكلام؟.. بمعنىً آخر.. كيف ترون موقف الدّولة السّعوديّة منكم؟.. وكيف تتعامل مع التّيّار اللّيبراليّ؟..

أظن أن الدولة تحاول أن تقف من الجميع على مسافة واحدة وحسب الثقل الاجتماعي لكل طرف، لكن على أرض الواقع، تتفاوت المسألة حسب نوع المؤسسات، ففي المؤسسات التعليميَّة تجد نفوذ السلفيين، بينما في المؤسسات الإعلاميَّة والأدبيَّة يزيد نفوذ الليبراليين.

- **ما ردود أفعال التّيّار الإسلاميّ العامّ بجميع أطيافه وأفكاره تجاه المشروعات الليبراليّة في المملكة؟..**

هذا السؤال يُوجَّه إليهم؛ لكن عمومًا، الردود تتفاوت حسب التيار الإسلامي، فالصحويون يعارضون المشروعات الليبراليَّة بالمطلق، والسلفيون يعارضون منطلقاتها ومبادئها، وقد يتقبلون المسائل التقنيَّة الإداريَّة والاجتماعيَّة، والإسلاميون العصرانيون يتقاطعون معها كثيرًا، بل يمكن اعتبارهم إسلاميين ليبراليين.

- **يتُّهم ليبراليو السعوديّة أنهم مختلفون عن ليبراليي العالم العربي بافتقارهم لمشروع حقيقي أو عدم البدء به وليست لديهم رؤية واضحة إلا بما يخدم مصالحهم الشخصيّة؟..**

هذان اتهامان، الأول وهو عدم امتلاك مشروع أو رؤية واضحة، أرى أنه صحيح، وهو ينطبق على الجميع في العالم العربي ما عدا حركة الإخوان المسلمين، أما الثاني وهي خدمة المصالح فهذا تعميم غير موضوعي، يتنافى مع كون كثير من ناشطي حقوق الإنسان في السعوديَّة هم من الليبراليين، رغم أن هناك أيضاً ليبراليون لا تعنيهم سوى مصالحهم الشخصيَّة.

- **قالت الكاتبة نادين البدر إن لبراليو السعوديّة متناقضين مع أنفسهم بقولها «يحبون الليالي الحمراء، صاروا مشهورين بتلك الليالي، ونساء غالبيتهم مازلن بالعباءات، نساء غالبيتهم لا يكشفن على مخلوق».. ما رأيك في هذا الاتهام؟..**

نادين البدير كاتبة ليبراليَّة مهمة، وأعجبني مقالها الذي ربما أغضب كثيرًا من الليبراليين، فهي تمارس نقداً ذاتيًا مفيداً لليبراليين، وما تقوله به كثير من الصحة مع مبالغة تستلزمها أحيانا المقالة الصحفيَّة أو انفعال الكاتب لمواقف مر به.

- **ذكر بعض المحللين أنه تم رصد فئة من اللبراليين السعوديين ترددهم على السفارة الأمريكيّة في السعوديّة، وأن الكاتبة السعوديّة حصة العون قالت إن السفارة الأمريكيّة طلبت منها أن توجُه كتاباتها إلى اتجاه معين بمقابل مادي. . ما تعليقكم على ذلك؟ . .**

لم أسمع مثل هذا إلا من الكاتبة حصة العون، فإذا كانت تعرضت لذلك، فما علاقة الليبراليين بما حصل لها؟! . . أما زيارة السفارات بشكل عام، فمن الذي يقول أنها تعني شيئا سلبيًا، فهناك ندوات ثقافيّة واقتصاديّة تُعقَد بها وأنشطة اجتماعيّة وفولكلوريّة تقام علنًا وهي مفتوحة للجميع تحضرها حتى الجهات الرسميّة وإسلاميون وأكاديميون، وهذا جزء من عملية التبادل الثقافي والمعرفي، وتمارسه أيضًا السفارات السعوديّة في الخارج.

وفي واقع الأمر هو ليس تبادلاً ثقافيًا فقط؛ بل أيضا هو توجه الدولة بقيادة الملك عبد الله ومبادرته لتوجه عالمي في حوار الأديان والحضارات والثقافات، أما الاتهامات بالخيانة أو العاملة، فتلك مهمة الجهات الأمنيّة وليست المثقف.

- **كيف يرى الليبراليون السعوديون المشاريع الإسلاميّة المتمثلة في السلفيّة والإخوان في السعوديّة؟**

موقف الليبراليين يختلف بين يمينيهم ويساريهم، ولكن بشكل عام أرى أن السلفيين والإخوان جزء أصيل من النسيج الاجتماعي السعودي، ومشاريعهم تعبر عن هذا النسيج، فلهم كامل الحق والحريّة في التعبير عن مشاريعهم.

- **يصفكم البعض أنكم إقصائيون، فهل تسمحون بمشاركة من يعارض رأيكم وخاصة في الصحف السعوديّة التي لديكم سلطة بها؟ . . مارأيك بذلك؟ . .**

هذا السؤال يوجه ممن لديه السلطة على الصحف. . ربما يحدث بعض الإقصاء وهذا خطأ فادح ومصادرة لحق التعبير، لكن في تقديري أن الساحة مفتوحة للجميع، لكن الصحفيين غالبًا تهمهم الشروط الصحفيّة كالتشويق والتجديد، ويرون أن الجمهور سئم المقالات الوعظيّة التي تصلهم من الدعاة فيرون أنفسهم مضطرين إلى رفضها تلبية لرغبة الجمهور، ومراعاة لانتشار الصحيفة.

أما الإسلامي ذو التوجه السياسي الذي قد يتعرض للإقصاء فإن التيارات الأخرى كافة (ومنها الليبرالي) تتعرض لهذا مثله، فللمسألة هنا حساسية سياسيّة تطال الجميع.

- **البعض يقرأ خطابكم الموجه للدولة بأنه إرهاب للدولة، وتخويف المسئولين، ومحاولة إقناعهم بعدم جدوى المقاومة للمشاريع الصهيونيّة والأمريكيّة، وأن العقل والسياسة تستدعي الاستجابة. . ما رأيك؟**

هذا كلام مرسل يطلق بلا أيّة قرينة أو دليل أو مثال يدعمها، بل على النقيض، فالليبرالي ذو التوجه اليميني يدعم توجهُ الدول بكل صغيرة وكبيرة بطريقة مبالغ فيها، وهو ما ضعف شعبيّة الليبراليين، أما الليبرالي اليساري فميوله بالتأكيد ضد المشاريع الأمريكيّة ناهيك عن الصهيونيّة.

- **يُتّهم التيار الليبرالي السعودي بأنه يربط الإرهاب بالدعوة والدعاة وتخويف الناس من جميع مظاهر التدين واستعداء الدولة على المتدينين والمناشط الدعويّة. .**

هذا جزء من التيار الليبرالي، أرى أن هذا الطيف من الليبراليين واهمون أو يخلطون بين مآلات الخطاب الديني السلفي وبين حق السلفي في التعبير والدعوة، فمن حق الدعاة عمل الدعوة ونشر السلفيّة بالطريقة التي يرونها طالما أنهم يعملون في النور.

- **تحدث الكاتب منصور النقيدان في برنامج «حديث الخليج» على قناة الحرة (يونيو 2009م) أنه ثمة رموز ليبراليّة، لهم حضور إعلامي، يتحدثون عن تحرير المرأة، لكن إذا وصلت الأمور إلى التعامل المباشر، وأطفئت كاميرات الإعلام؛ تحول الأمر إلى محاولة ـ كما يروي النقيدان ـ أن ينام معها، ويحصل لذته، ثم يبحث عن بنت قبيلته للزواج. . ما رأيك بهذا الرأي؟. .**

هذا كلام سليم، لكن لا تنس أنه قال: «ثمة رموز ليبراليّة»، ولم يقل الليبراليون هم كذا!، فوجود أفراد متناقضين حالة طبيعيّة موجودة في كل التيارات، والليبراليون منهم. . يمكن أن تقول على سبيل الطرفة إن هؤلاء حديثو عهد بالليبراليّة!

عموماً، المهم ليس في السلوكيات الفرديّة لأفراد هذا التيار أو ذاك، بل المشاريع التي تُطرح ومدى تأثيرها على واقعنا، فرموز كل تيار ليسوا نجوم سينما نتابع أخبارهم الشخصيّة، أين يناموا أو يسهرون، والدخول في هذه المسألة تشتيت عن القضايا الرئيسة، والوقوع في اتهامات مؤذية بين الأطراف المتضادة، لا يمكن إثباتها.

- **ينادي اللبراليون السعوديون أن المرأة إنسان، ويجب النظر إليها على أنها ذات رأي وعقل ودور اجتماعي، وفي مقالة بعنوان: «جمال المرأة»، للكاتب الليبرالي**

السعودي ابن بخيت، صحيفة الرياض، 15 سبتمبر 2010م، قال إنه «لا يضيع وقته في القراءة، وإنما يتفرس ويحدق في أجساد المارات، ويقارن بينهن». . بماذا تفسر هذا التناقض؟ . .

لا تناقض هنا، فلكل مقام مقال، والعبارة تؤخذ من خلال سياقها، ولا تؤخذ مجتزأة. . المناداة بإنسانيّة المرأة في سياق حقوق المراة لا تتعارض مع وصف بن بخيت للمرأة في سياق جمال المرأة، بل بالعكس تتوافق معها.

- **البعض يصف الروائيين الليبراليين السعوديين بأن رائحة الإباحيّة تفوح في رواياتهم، فمثلاً في العام 2004م، وصلت إلى السعوديّة الصحفيّة الأمريكيّة إليزابيث روبين، وقامت بجولة واسعة في أرجاء السعوديّة، والتقت بعدد من الكتّاب الليبراليين، وممن التقت بهم الكاتب الليبرالي السعودي عبد الله ثابت الذي كتب رواية «الإرهابي 20»، وقد أفصح عبد الله ثابت لهذه الصحفيّة بكل تبجح، أنه يتمنى ممارسة العلاقات غير المشروعة بذات الطريقة البهيميّة العبثيّة، وقد نشرت الصحفيّة اليزابيث تصريح عبد الله ثابت هذا في صحيفة «نيويورك تايمز». . تقول الصحفيّة اليزابيث روبين في هذه الصحيفة، «بينما كنا أنا وعبد الله ثابت نلتف حول جبال عسير ذات القمم الصخريّة الحادّة؛ صادفنا على المنحدرات الصخريّة مئات القردة من فصيلة البابون، وكانت تمارس الجنس وتستمني وتعوي وتضحك، تمهّل عبد الله في سيره وأخذ يستمتع بحيويتها، ثم قال «أتمنى أن أعيش مثلها»، ثم واصل مسيره». . ما هو تعليقك؟ . .**

الإباحيّة في الروايّة هي جزء من نقل الواقع بطريقة روائيّة، وليست دعوة للإباحيّة. . . عندما يصف الروائي عالم المخدرات فلا يعني ذلك أنه مروج للمخدرات. . الروائي عبد الله ثابت لم يقل شيئًا غريبًا، فإذا لم يكن قوله مجازيًا، فإن ثلاثة أرباع الناس ينفعلون يومًا ما، ويتمنون أن يكونوا أحد الكائنات الحيّة المرتاحة البال، ولا يعني ذلك أنهم يقصدون ما يقولون حرفيًا، وبخاصة مع كاتب مثل عبد الله ثابت تمتلئ نصوصها بالرموز والشاعريّة. .

- **الكاتب السعودي في صحيفة عكاظ الأستاذ «خالد السليمان» يقول: «المشروع الليبرالي ليس أكثر من مشروع انثوي يبدأ بالمرأة، وينتهي بالمرأة، مرورًا بالمرأة» [عكاظ، 26 مايو 2007م]. . ما هو تعليقك؟ . .**

أقول أنه يبدأ بالمرأة وينتهي بالدفاع عن كل البشر، فالمرأة هي الأصل، وهي البداية.. نحن نخرج لهذه الحياة من المرأة، ونبقى السنتَيْن الأوَّلَيْن تحت حمايتها، وغذاؤنا من جسدها، وتربينا، ومع ذلك فأكثر فئة تعرضت للاضطهاد في حضارة البشر منذ اختراع الزراعة، هي المرأة، لذلك أرى أن باب حق الحريّة والمساواة للبشر يبدأ من حريّة المرأة ومساواتها بالرجل مساواة مطلقة.

- **هل تعتقد أن الديمقراطيّة إن لم تتحقق بالنضال السلمي في الأوطان العربيّة؛ فلا مانع أن تتحقق بالدبابة الأمريكيّة؟..**

بالعكس تماما، وأيّة دبابة أمريكيّة أو غيرها لا تجلب الديمقراطيّة إلا ومعها دمار ومآسي أسوء، وعدد ضحايا أكثر مما فعلته الدكتاتوريّة. وإذا قيل إن بلدًا ككوريا الجنوبيّة تحققَّ لها التقدم والديمقراطيّة بالتدخل العسكري الأمريكي؛ فإن الرد هو أنه كان بالإمكان خفض كل الضحايا والوقت الطويل والوصول للأهداف سلميًا كما حصل في الهند وجنوب أفريقيا..

- **سؤال أخير: في النهايّة، هل يتَّجه المجتمع السُعوديُ إلى المزيد من الانفتاح والحداثة، أم لا؟.. وما هي درجة تأثير ذلك على المشروع الليبراليّ في المملكة؟..**

أرى أنه يتجه لمزيد من الانفتاح، وعمليات التحديث والتطوير تجري بشكل واضح. وأرى أنه سيدعم المشاريع الليبراليّة، ولكن ليس مهماً أن يدعمها أم لا، المهم أن تتطور حالة حقوق الإنسان: الحريّة، المساواة، المشاركة في القرار، العدالة الاجتماعيّة، مكافحة الفقر والفساد.

(د). تحليل المضمون:

رفض الدكتور عبد الرحمن الحبيب في حواره الربط بين صعود التيار الليبرالي السعودي وأحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001م، مشيرًا إلى أن ملامح الإصلاح بدأت مع ما وصفه بـ«**استنزاف المشروع الصحوي الإسلامي وانتهاء فترة ذروته في مطلع الألفية**» بوقوع أحداث الحادي عشر من سبتمبر، وثورة الإعلام وما واكبها من كسر احتكار السلفيّة للإعلام والتعليم في المملكة، بحسب تعبيره.

كما دافع الحبيب عن الاتهامات الموجهة للتيار الليبرالي والخاصة بعلاقته

بالولايات المتحدة، معتبرًا أن تلك الاتهامات يروج لها أصحاب نظريّة المؤامرة، وليس لها دليل من الصحة.

وبصورة محايدة، أشار الحبيب إلى العلاقة بين التيار الليبرالي والمؤسسة الحاكمة، مؤكدًا أن الحركة الليبراليّة والليبراليين في المملكة يقفون على مسافة واحدة من الجميع.

وبخصوص العلاقة بين التيار الليبرالي والتيار الإسلامي في المملكة، قال إن **«الصحويين يعارضون المشروعات الليبراليّة بالمطلق، والسلفيون يعارضون منطلقاتها ومبادئها، وقد يتقبلون المسائل التقنيّة الإداريّة والاجتماعيّة، والإسلاميون العصرانيون يتقاطعون معها كثيرًا؛ بل يمكن اعتبارهم إسلاميون ليبراليون»** بحسب توصيفه.

وفيما يخص ما يتردد حول علاقة الليبراليين بالسفارات الأجنبيّة في المملكة، قلل الحبيب من تلك الإتهامات، واعتبر زيارة الليبراليين للسفارات جزءًا من البرامج التثقيفيّة التي تنظمها السفارات، ويشارك فيها الجميع، رافضًا أيضًا تبني التيار الليبرالي لخطاب التخويف والترهيب للنظام الحاكم، بحسب تعبيره.

كما رفض الحبيب ما يُقال عن أن المشروع الليبرالي يبدأ وينتهي بالمرأة، مشيرًا إلى أنه يبدأ بالمرأة وينتهي بالدفاع عن كل البشر، وعلى عكس بعض الكتاب الليبراليين الذين لا يرون غضاضة في أن تأتي الديمقراطيّة على دبابة أمريكيّة؛ أشار الحبيب إلى التدخل العسكري لا يجلب الديمقراطيّة، بل يجلب الدمار والخراب.

من ذلك نخلص إلى أن:

الدكتور عبد الرحمن الحبيب التزم الحياد في تناوله للعلاقة مع النظام الحاكم والتيار الديني، لكنه رفض الاتهامات كافة الموجهة له ـ للتيار الليبرالي ـ بخصوص وجود علاقة دعم واستفادة متبادلة مع الغرب، أو فيما يخص تبنيّ الليبراليين لقضيّة حقوق المرأة ينطلق من منطلقات انقلابيّة على ثوابت ومعتقدات المجتمع السعودي، ويؤكد وجود ثمة ليبراليين متناقضين مع الفكرة الليبرالية.

* * *

تحليل مضمون الحوار رقم (2)

(أ). بيانات الحوار:

اسم الضيف:	عبده خال
القضيّة الرئيسة:	المؤسسة الدينيّة الرسميّة في المملكة
القضايا الفرعيّة:	العلاقة بين التيار الليبرالي والغرب

(ب). التعريف بالضيف:

الكاتب عبده خال روائي وكاتب سعودي، من مواليد العام 1962م، ودخل عالم الصحافة عام 1982م، له العديد من الاسهامات والمشاركات الثقافيّة، وحصل على العديد من الجوائز من الجمعيات الثقافيّة في المملكة، ومن أبرز أعماله: مجموعة قصصيّة بعنوان: «**حوار على بوابة الأرض**»، وأخرى بعنوان: «**الأوغاد يضحكون**»، وثالثة «**ماذا يغني في هذا الليل**»، وله روايتان الأولى: «**فسوق**»، وصدرت عام 2005م، ورواية «**ترمي بشرر**»، وصدرت عام 2008».

(ج). نص الحوار:

أكد الكاتب الليبرالي السعودي عبده خال، أنه يرفض التصنيفات التي يطلقها البعض ما بين ليبرالي أو علماني أو إسلامي، وقال إنه ضد الأدلجة، لكنه يرفض ما وصفه باحتكار المؤسسة الدينيّة الرسميّة في المملكة لتفسير الدين، واعتبار رؤيتها له هي الرؤية الوحيدة الصحيحة.

وأشار خال في حواره مع «**فريق العمل**» إلى أن مصطلح الليبراليّة في المملكة مصطلح مُلتَبس، ولم يتبلور بعد في صورة واضحة المعالم، لكنه رفض من جانب آخر الاتهامات الموجهة إلى التيار الليبرالي بأنه يخرج في أفكاره عن صحيح الدين.. فإلى نص الحوار..

- **كيف تعرفون الليبراليّة في المملكة، وهل هناك ما يمكن أن نطلق عليه اسم «الليبراليّة السّعوديّة» متمايزة في مواصفاتها وأفكارها؟!..**

مصطلح الليبراليّة ملتبس كثيرًا في المملكة العربيّة السعوديّة، ومرتبط بالخروج عن الدين مثله مثل الكثير من المصطلحات التي يتم زحزحتها من موقعها الثقافي في منتجها في غير مكانها العربي.

لذلك تجد أن الليبراليّة والعلمانيّة كلها مصطلحات مشوهة لدى القارئ المحلي أو لدى ممثلي التيار، لذلك تتحول هذه المفاهيم إلى حواجز بين المثقف والمجتمع كونه يُرمى باتهامات تتعلق بصحيح عقيدته.

التيار الديني في المملكة قام بتشويه المصطلح ونقله بمغالطات أخرى، وربما البعض يقول بأن المصطلح يصل كما هو، مثل الحداثة، الذي هو انقلاب على الماضي، ولكني أقول إن ذلك الانقلاب ليس ضد الدين بالضرورة، ولكن على الماضي بأدواته وأفكاره.

- **هلا أوضحت هذه النقطة؟..**

أقول لك.. إنه مثلما لكل زمن رجال، فلكل زمن أفكار، وبالضرورة فإن كل زمن ينتج أفكاره، الوقوف عند عصر من العصور يعتبر تعطيلاً لديناميكية الحياة نفسها، ولسنن الله عز وجل..

وحتى لو كان له بعض الجوانب التي يحدث فيها تعارض مع الدين، أنت في مجتمع واسع، ولا تستطيع أن تخلق نسخة واحدة من هذه الأفكار، حتى لو تعارضت مع الدين يجب أن يتم الحوار مع هؤلاء وترميم هذه الاختلافات، لأن الإسلام في جوهره تعايش، تعايش بين الأديان المختلفة والأطراف العديدة التي توجد داخل أي مجتمع.

الرسول الكريم «صلَّى اللهُ عليه وسَلَّم» والإسلام في دولته الأولى، تعايش مع أهل الكتاب والوثنيين، أو ما نطلق عليهم مصطلح الملاحدة، وأقول إن وجود المغاير لا يجب أن يعني الصدام وإنها يجب أن تتم وفق سنة التدافع.. لا تستطيع في مجتمع كبير ومتنوع مثل المجتمع السعودي أن تفرض رؤية واحدة لكل الأمور.

- **من بين «الإصلاحات» التي يُطالب بها التيار الليبرالي في المملكة، ما يخص الجانب السياسي؛ حيث يطالب البعض بتحويل النظام من الملكيّة المُطلَقة إلى الملكيّة الدستوريّة..**

الحياة السياسية متقلبة بطبيعتها، وتتنقل من مقعد لآخر بحكم الظرف الذي تمر به المنطقة، وما يطالب البعض به من إصلاحات يُعتبر منطقيًا في ظل التطورات والتحولات الراهنة التي تمر بها المنطقة العربيّة، من ثورات وخلافه.

في المقابل أنت كفرد أو كمجتمع، يجب أن تستوعب أن ما تطالب به لا يمكن

أن يأتي مرة واحدة، ولكن هذا لا يعني طلب التدرج والركون إليه.. إن أي نظام يسعى إلى البقاء على قيد الحياة، وكذلك النظام السعودي يسعى إلى البقاء لفترات طويلة، ولذلك يقوم بما يقوم به تحت بند الإصلاح؛ حيث إن هذا الوضع يفرض عليه البحث عن صمامات أمان، مثل التواصل الإصلاحي مع المواطن.

المفترض في أي مجتمع ألا يسلب الحاكم حقوقه أو العكس، والشعب لا يسلب الحاكم مزاياه أو العكس؛ حيث يجب الحوار لتفادي دخول الأوضاع في أزمة.

- **هناك العديد من الاتهامات التي توجَّه إلى الليبراليين في المملكة، من أنهم يعملون وفق أجندة غربيّة، أو أن ما يدعون إليه في صدد حقوق المرأة ينطلق من دعاوى أو ميول إباحيّة وما إلى ذلك.. كيف ترون هذه الاتهامات؟!..**

الاتهامات بالعمالة للغرب أو أننا ندعو إلى الإباحيّة فيما يخص المرأة، أرى أنها كلها اتهامات تنطلق من أيديولوجية، ولا أعتد بآراء هؤلاء في التيار الإسلامي.

وأنا عندما أقول التيار الإسلامي؛ فإنني لا أقصد الإسلام، فأنا مسلم أشهد أنه لا إله إلا الله وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، ولكني أقصد التيار نفسه الذي يحتكر الدين، وينطلق من وجهة نظر ضيقة.

ولكن هذه الأزمة، أزمة عدم الاعتداد برؤية أو رأي الآخر لدى الإسلاميين، موجودة أيضًا لدى الليبراليين، فهم بدورهم يتهمون الإسلاميين بأنهم ظلاميون وكذا.

لذلك أقول لك إنه يجب على المثقفين الخروج من طابع الأدلجة والتفاعل مع ما تموج به الساحة من أفكار، فالأفكار المؤدلجة متى أخضعت للتمحيص سوف تجد أنه لا يُعتدُّ بها.

(د). تحليل المضمون:

أشار الكاتب عبده خال في حواره إلى أنه مصطلح الليبراليّة ملتبس كثيرًا في المملكة السعوديّة، متهمًا التيار الديني بتشويه لدى القارئ، ووصف التيار الديني في المملكة بأنه معادٍ للإسلام، مشيرًا إلى أن القيم التي يدعو إليها المشروع الليبرالي في المملكة، إنما هي قيم إنسانيّة عامة لا تتعارض مع الإسلام في شيء، مثل: الحريّة والعدالة والمساواة.

كما أشار إلى أن المؤسسة الدينيّة في المملكة «**تحتكر الدين وتفسيره، وتنطلق من وجهة نظر ضيقة**»، ووصف القائمين عليها بأنهم «**ظلاميون**»، رافضًا الإتهامات الموجهة للتيار الليبرالي بأنه عميل للغرب أو أنه يركز فقط على قضايا المرأة.

ويبدو من حديث خال أنه يريد أن يؤصل فكرة أن العصر الحالي في المملكة هو عصر الليبراليّة، فيقول أن لكل عصر رجال وأفكار، مشيرًا إلى أن تيار الليبراليّة الحداثيّة «**هي انقلاب على الماضي، وليس بالضرورة على الدين**»، مؤكدًا أن الوقوف عند عصر من العصور «**تعطيل لديناميكيّة الحياة نفسها**».

من ذلك نخلص إلى أن:

الكاتب عبده خال اتخذ موقفًا سلبيًا من المؤسسة الدينيّة، وذلك حسب مايدعيه أنها تسيطر على الحياة الاجتماعيّة في المملكة، متهمًا إياها بأنها تقف كعائق أمام الليبراليين والمواطن، ولكنه دعا في الوقت نفسه إلى الحوار معها، لتلافي نقاط الخلاف.

* * *

تحليل مضمون الحوار رقم (3)

(أ). بيانات الحوار:

اسم الضيف:	جمال خاشقجي
القضيّة الرئيسة:	المؤسسة الدينيّة الرسميّة في المملكة والتيار الإسلامي
قضيّة فرعيّة:	العلاقة بين التيار الليبرالي والغرب
قضيّة فرعيّة:	تعريف الليبراليّة والتيار في المملكة

(ب). التعريف بالضيف:

جمال خاشقجي كاتب، إعلامي، عمل خلال مسيرته الصحفيّة في تغطية الأحداث الساخنة في الجزائر والسودان والكويت في الفترة من العام 1991م حتى العام 1999م، إلى أن تولى رئاسة تحرير صحيفة «الوطن» عام 2004م، وأُرغم على الاستقالة بعد 52 يومًا فقط، ثم عاد إلى رئاسة تحريرها عام 2007م، ثم أُقيل مجددًا بعد ذلك بعامَيْن، له العديد من الإسهامات الصحفيّة والفكريّة في العديد من المجلات والصحف والفضائيات [سبق التعريف به].

(ج). نص الحوار:

الكاتب والناشط الليبرالي جمال خاشقجي يرى أن الفكرة الليبراليّة بمعناها الغربي لا يمكن تطبيقها في المملكة العربيّة السعوديّة؛ حيث تختلف في ثوابتها عن طبيعة المجتمع السعودي، التي ترفض الأسس العلمانيّة التي قامت على أساسها الفكرة الليبراليّة.

وأشار في حواره مع «فريق العمل» إلى أن هناك نسبيّة في فهم وتطبيق المعايير الليبراليّة بين مجتمع وآخر في عالمنا العربي، وقال إن ما يتوافق في بعض المجتمعات العربيّة مع الفكرة الليبراليّة، قد لا يتوافق مع المجتمع السعودي.

ودافع خاشقجي عن التيار الليبرالي في وجه الاتهامات الموجهة له بأنه تيار تغريبي يتلقى عناصره دعمًا من الغرب، ووصف هذه الاتهامات بالرخيصة.. كل ذلك وغيره استطلعنا رأي خاشقجي فيه في هذا الحوار.. فإلى نص الحوار..

- **الليبراليّة فكرة تغريبيّة بالأساس.. كيف تنقلونها إلى المجتمع السعودي؟..**

نحن لا ننقل الفكرة كما هي، فالليبراليّة كمصطلح دقيق وفق المصطلح الغربي له لا يمكن أن يعيش في المملكة، فهو يحتاج إلى علمانيّة، والبيئة السعوديّة لا يمكنها قبول ذلك.

لكن مفهوم الليبراليّة ذاته نسبي، فما يقوله الليبرالي في المملكة قد يظهره سلفيًا في مصر على سبيل المثال، ونحن لا يمكننا أن نقول بما لا يقبل به المجتمع السعودي المحافظ.

ولذلك تمنيت على الإخوة الليبراليين اختيار مصطلح آخر للتعبير عن أفكارهم مثل «التسامح».

- **هل لذلك من بينكم من يدعو إلى ما تطلقون عليه مصطلح «الليبراليّة الإسلاميّة»؟!..**

نعم.. هناك من يحاول ذلك، وهي محاولة لتجاوز الانتقادات والملاحظات التي يبديها التيار الديني في المملكة فكل تيار سعودي يجب أن يحتكم إلى الإسلام باعتباره هو القوة الحاكمة داخل المجتمع.

- **بمناسبة الحديث عن التيار الإسلامي.. هناك اتهامات لكم بأنكم تخالفون ثوابت الدين فيما تطرحونه من أفكار، أو تدعون لاستبدال مرجعيّة الشريعة داخل المجتمع..**

الموقف من التيار الإسلامي. . نعم. . اسمع. . لا يوجد في السعوديّة أحد ضد الدين. . أو يدعو إلى استبدال الشريعة الإسلاميّة. . لكن المشكلة أن لدينا تيار ديني متحزب. . هذا التيار يصنع كوابيس ويستهويه أن يتهم القوى المتعارضة معه، حتى لو كانت قوى إسلاميّة في تصنيفها، فيجد سهولة في أن يتهمها بالليبراليّة، ثم يلقي عليها بكل التبعات والاتهامات.

● **هناك من يتهمون الليبراليّة والليبراليين في المملكة بأنهم إباحيون وضد الدين. .**

هذا مجرد واجهة لصراع رخيص للتيارات. . حديث غير علمي. . خطاب مميز للتيار السلفي ضد الليبراليين. . الملك (خادم الحرمَيْن الشريفَيْن) نفسه ذاته رفض هذه التصنيفات، وانتقد اللجوء إلى مثل هذه التصريحات من جانب السلفيين. . هذا التيار حزبي، ولضعف حجته؛ فإنه يلجأ إلى كيل الاتهامات والتضليل.

● **نفهم من ذلك أن مشكلتكم مع التيار الديني الحاكم أو المسيطر في المملكة، وليس مع الدين نفسه. .**

مفيش مؤسسة دينيّة حاكمة في المملكة. . الحكم في السعوديّة هو في يد الدولة. . في يد الحكومة السعوديّة. . في يد الملك ومن حول الملك من مسئولين.

● **طيب بالنسبة للإصلاح السياسي والاجتماعي الذي تطرحونه. . ما هي أبرز ملامحه؟. .**

قلت لك إنه لا يوجد تيار ليبرالي بالمعنى المنظم في المملكة حتى نتكلم عن أجندة أو برنامج واضح المعالم، ولكن بكل تأكيد هناك جانب إصلاحي قوي مطروح، ولكنه أيضًا يُقابَل بالكثير من العنت من جانب التيار الديني.

هناك على سبيل المثال فتوى للشيخ اللحيدان، والتي أثارت جدلاً حول دخول المرأة لمجلس الشورى، أستخرج أنا منها أن آراء الرجل في السياسة وقضيّة الشورى لا تمت للإصلاح بحال من الأحوال، ومتزمتة، فهو لا يرى من الأصل أن الحاكم ملزم بالاستشارة. . الشورى لديه غير ملزمة. . هذه كلها أفكار لا تتفق حتى مع أي تيار يحتكم إلى قال الله وقال الرسول، ومن دون تكلف أو من دون ادعاء. .

● **نعيدكم إلى قضية إصلاح النظام. .**

مفيش تيار واحد في المملكة متفق على أجندة موحدة في هذا المجال. . أو حتى في المجال الاجتماعي أو في مجال الإصلاح الديني.

- **هل تتلقون دعمًا من رموز دينيّة في المملكة؟..**

لا يوجد رموز دينيّة تتمتع بروح التسامح التي استبدلت أنا بها مصطلح الليبراليّة، وذلك لأنها بتخاف.. هناك منذ فترة وجيزة نشرت صحيفة «الوطن» مقالاً للشيخ بدر العامر، يتحدث فيه عن إغلاق المحال وقت الصلاة، ووصف ذلك بأنه تنطعًا بالدين أو تلطعًا فيه.. ماذا كان سوف يحدث لو كان خاشقجي قد قال ذلك الكلام؟!.. وقتها كنت سوف أُتهم بمختلف الاتهامات.

هناك بعض المشايخ الذين تجرؤا، مثل الشيخ الكلباني، لكن المؤسسة الدينيّة حاصرتهم.. دعني أقُل لك شيئًا آخر.. قرار منع الفتوى الأخير كان في الأصل لتقييد علماء الدين الإصلاحيين.

- **ماذا عن موضوع «زوار السفارات»..**

هذا من ضمن التهم الرخيصة.. زوار السفارات هذا.. الحضور مسألة عاديَّة جدًا.. أي سفارة في العالم أقيمت من أجل تحسين مستوى العلاقات بين بلدها وبين البلد الذي تُقيم فيه.. وطبيعي جدًا أن يكون رموز إعلاميَّة وثقافيَّة من بين المدعوين.

ولكن اتهامنا بأننا عملاء وما إلى ذلك، فهذا نوع من الموروثات.. ناصر العمر.. الشيخ اللحيدان.. كل هؤلاء يجدون في ذلك عمالة وخيانة، حتى لو تواصلنا مع الأمم المتحدة.. هم يصدرون أحكامهم بناء على عقيدة الولاء والبراء وفهمهم هم لها.. هناك علماء أدانوا لجوء الليبيين لحلف الناتو، برغم كل ما كان يفعله فيهم نظام القذافي، لأنه انطلاقًا من فكرة الولاء والبراء، لا يجوز لمسلم اللجوء لكافر، والاستعانة به.

إننا ـ التيار الليبرالي السعودي ـ تيار غير تغريبي، ولكن هذا لا ينفي وجود بعض الأسماء التي قد تمس الدين.

- **أخيرًا.. هل ترون لكم مستقبل في المملكة في ظل كل هذه الاعتبارات؟!..**

نعم.. الحاضر والمستقبل معًا لنا.. ليس لليبراليين؛ ولكن للتيار الوطني السعودي الحقيقي.. الذي تراه في البنوك والمصانع وغير ذلك من مواقع الإنتاج، في المدن والحضر.

(د). تحليل المضمون:

يتناول جمال خاشقجي في حواره قضايا مختلفة آراء مختلفة أو مثيرة بعض الشيء بخصوص التيار الليبرالي السعودي، ورغم أنه محسوب على التيار ذاته، إلا أنه أشار إلى أنه من الأفضل أن يختار الليبراليون مصطلحًا مثل التسامح بدلاً من مصطلح الليبراليّة، مؤكدًا أن كل تيار سعودي عليه أن يحتكم إلى الإسلام.

وقال إن مشكلة التيار الليبرالي في المملكة ليست مع الدين الإسلامي، وإنما مع المؤسسة الدينيّة الرسميّة، وقال بأنها **«تيار ديني متحزب يلقي بالاتهامات ضد الليبراليين، مثل اتهامه لهم بالإباحيّة، أو أنهم ضد الدين»**، لافتًا بقوله: **«لا توجد رموز دينيّة تتمتع بروح التسامح»** في المملكة.

وأكد خاشقجي فكرةً أكدها عدد آخر من الضيوف، ومن بينهم إبراهيم النَّتُّو، هي أن الليبراليين في المملكة **«محافظون، ومتدينون»** وأنه **«لو ذهب أحد منهم إلى مصر أو تونس؛ لتم تصنيفه سلفيًا»**، لكن الفكرة كما قال، أن هناك تفسير أحادي للدين في المملكة تحتكره المؤسسة الدينيّة الرسميّة.

ورفض خاشقجي الاتهامات الموجهة للتيار الليبرالي الخاصة بعلاقته بالغرب، مؤكدًا أنها **«اتهامات رخيصة، الهدف منه تشويه صورة الليبراليين»**، مشيرًا بشكل خاص في هذا الجانب إلى اتهامات الشيخ ناصر العمر والشيخ اللحيدان لليبراليين بالخيانة بسبب تواصل بعضهم مع بعض الفعاليات التي تقوم بها بعض السفارات الأجنبية في المملكة.

كما وصفهم رموز السلفيّة في المملكة بالتطرف والانغلاق، وقال إن ما يحكمهم هو عقيدة الولاء والبراء، مشيرًا في هذا إلى أنهم رفضوا لجوء الليبيين إلى حلف الناتو انطلاقًا من هذه العقيدة.

وأشار أيضًا إلى فتوى الشيخ اللحيدان الرافضة لقرارات خادم الحرمَيْن الشريفَيْن الملك عبد الله الأخيرة بمنح المراة لحقوقها السياسيّة.

وقال خاشقجي إن هناك ازدواجيّة في المعايير لدى المؤسسة الدينيّة؛ حيث لا تنتقد العلماء الذين قد يردد بعضهم ذات أفكار الليبراليين، مشيرًا إلى المقال الأخير المنشور في صحيفة «الوطن» للشيخ بدر العامر، والذي تناول مسألة إغلاق المحال

التجاريّة في أوقات الصلاة، وقال إن هذا المقال **«لو كان من تأليف خاشقجي؛ لانهالت الإتهامات من هنا وهناك»**.

ويقسم خاشقجي المملكة إلى تيارَيْن: **«ليبرالي وآخر مغالٍ في التشدد»**، في إشارة منه إلى المؤسسة الدينيّة، رغم أنه نفى وجود مؤسسة دينيَّة حاكمة في المملكة، مشيرًا إلى أن سلطة الدولة في يد الحكومة السعوديّة والملك من حوله من مسئولين.

وينفي وجود تيار ليبرالي منظم لكنه بنفس الوقت في اجاباته في الحوار يصطلح على مسمى التيار الليبرالي ويؤكد بقوله « إننا التيار الليبرالي».

وفي نهاية حواره قال خاشقجي إن الصيرورات الطبيعيّة للمجتمعات الإنسانيّة نحو المزيد من التحضر والانفتاح والمدنيّة، وهو ما يجعل المستقبل في المملكة للتيار الليبرالي، أو لما وصفه بـ**«التيار الوطني المُنتِج الذي يعمل على بناء الوطن، في المصارف والشركات وفي المشروعات الكبرى»**.

من ذلك نخلص إلى أن:

خاشقجي صبَّ جُلَّ اهتمامه على انتقاد المؤسسة الدينيّة وانتقاد فتاوى كبار العلماء بخصوص قضايا الإصلاح، واتخذ موقفًا سلبيًا منها على طول الخط، ولكنه أكد على صحة عقيدته وإسلامه، وأن الليبراليين يحاولون الوصول إلى نموذج ليبرالي ينطلق من قيم الإسلام، مثل التصالح والتسامح والحريّة.

❊ ❊ ❊

تحليل مضمون الحوار رقم (4)

(أ). بيانات الحوار:

اسم الضيف:	محمد المحمود
القضيّة الرئيسة:	المؤسسة الدينيّة الرسميّة في المملكة والتيار الإسلامي
قضيّة فرعيّة:	العلاقة بين التيار الليبرالي والغرب
قضيّة فرعيّة:	التيار الليبرالي والفكرة الليبراليّة

(ب). **التعريف بالضيف:**

الدكتور محمد المحمود كاتب وأكاديمي سعودي مثير للجدل، هو استاذ سابق في قسم اللغة العربيّة **بجامعة القصيم**، صدر بحقه قرار، في العام 2007م، بمنعه من التدريس وتحويله إلى عمل إداري، بسبب انتقاداته المتطرفة لكل التيارات الإسلامية ولكل مناد بتطبيق الشريعة وخفايا هذا الانتقاد نقد التيار السلفيّ في المملكة، وأقواله عن تغلغل ما يصفه بـ«**الأفكار الإرهابيّة في الفكر السلفي**».

وهو كاتب منتظم في صحيفة «**الرياض**» اليوميّة، وهو مروج فكرة «**عقلنة الخطاب الإسلامي**»، وهي الفكرة التي استعرها من أركون وأثارت جدلاً واسعًا في الأوساط السعوديّة.

(ج). **نص الحوار:**

شن الناشط والكاتب الليبرالي السعودي الدكتور محمد المحمود، هجومًا حادًا على التيار الديني التقليدي والمؤسسة الدينية الرسميّة في المملكة، ووصفها بأنها تصادمية، تصطدم مع كل هو وافد أو جديد، وليس مع الأفكار الليبراليّة فقط.

وقال إن التيار الليبرالي في المملكة يتمتع بالمرونة، ولا يصطدم مع الواقع المجتمعي وهوية المجتمع السعودي وانتماءاته، لكنه أشار في حواره مع «**فريق العمل**» إلى أن هناك قواعد وأسس عامة لليبراليّة لا يمكن الخروج عنها.. عن الليبراليّة في المملكة والاتهامات الموجهة لها، كان لفريق العمل هذا الحوار مع الدكتور المحمود..

- **كيف أخذتم الليبراليّة وطوعتموها، وهي مصطلح غربي النشأة والتطبيق، داخل مجتمع تقليدي محافظ مثل المجتمع السعودي؟!..**

لم نستنسخها كاملةً بطبيعة الحال، فلكل مجتمع ولكل بيئة ثقافية داخل أي بلد طابع خاص.. لكن المصطلح له أساسه النظري العام.. الليبراليّة ظهرت مع عصر النهضة وعصر التنوير في أوروبا، والليبراليّة كخطاب عام، لا يعني أن تُراعي ظروف وطبيعة المجتمع السعودي، أن تتحلل من العناصر الأساسيّة لليبراليّة، مثل الحرية والعدالة والمساواة.. لكنها في المملكة أكثر مرونة..

- **لماذا إذن تصطدمون مع المؤسسة الدينيّة في المملكة؟..**

المؤسسة الدينيّة أو التيار الديني التقليدي لا يصطدم مع الليبراليّة فقط؛ بل

يصطدم مع كل ما هو وافد، حتى مع الخطاب الديني القادم من الخارج، ومشكلته ليست التعاطي مع الليبراليّة، ولكن مع الحداثة والانفتاح بشكل عام.

من قبل في الثمانينيات، عندما ظهر التيار الحداثي في المملكة، قوبل بالطريقة المتعنتة نفسها من التيار الديني التقليدي، لأنه ينطوي على رؤية يستمد شرعيته الذاتيّة منها، من رؤية منغلقة.. أذكر في هذا أن كتاب «**الحلال والحرام**» للشيخ القرضاوي مُنع من دخول المملكة..

- **تتهمون أيضًا أن رؤاكم للإصلاح السياسي والمجتمعي في المملكة تخرج عن حدود هوية المجتمع وثوابته.. كيف تردون على ذلك؟..**

فيما يخص التغيير الاجتماعي والسياسي.. الليبراليّة كما قلت لك مرنة، ولا تستطيع القفز على الواقع؛ بل إنها تتواءم مع الواقع القائم.. البيئة كلها قبليّة عشائريّة والحكم ملكي.. الليبراليّة هنا تراعي هذه الاعتبارات، وصدقني إن الليبراليّة التي ننادي بها في المملكة،.. لو نقلناها إلى مصر أو نشرت في لبنان؛ لاعتبرت خطابًا سلفيًا.

- **كيف ترون إذن الإصلاحات التي يقوم بها خادم الحرمَين الشريفَين، الملك عبد الله؟..**

بالنسبة لإصلاحات الملك عبد الله.. أولاً أنت يجب أن تتفاعل مع الواقع، وأن تحاول تطوير هذا الواقع، وبالتالي، فإن كل خطوة إصلاحيّة تُعتبر مكتسبًا ولكن يجب العمل على تطويرها.. أي أن هذه الخطوة لا تكون الخطوة الأخيرة، ولكن تكون جزءًا من كل.

فعلى سبيل المثال، الانتخابات البلديّة ودخول المرأة لمجلس الشورى، كلها خطوات جيدة، ولكنها ليست انتهائيّة، والخطوات التي نطلبها تبنى على الشرعيّة التي خلقتها الخطوات الإصلاحيّة القائمة أو التي تم تبنيها.

- **في برنامجكم الثقافي والاجتماعي تجاوزات كثيرة في حق الثوابت الدينيّة والموروث المجتمعي السعودي..**

لا أعتقد ذلك.. الليبراليون من الأصل ليس لديهم برنامج ثقافي، لكن لديهم رؤى.. الليبراليون لا يمثلون التيار لكن يمثلون هوامش التيار الليبرالي..

بالنسبة لمسألة الصدام مع الدين أم مع المؤسسة الدينيّة، هناك صدام مع

المؤسسة والتيار الديني التقليدي، لكن بكل تأكيد، هناك في المؤسسة الدينيَّة بداخلها أيضًا تيار مستنير، كما أن هناك تيار منغلق، وكما قلت لك التيار الديني أو التقليدي له مشكلة مع كل جديد، لأن له مفهومه عن التدين، وغيره لا يكون متدينًا.

كذلك لا يمكن تجاهل أن للتيار التقليدي مصالح ولذلك يخوض صراعًا خفيًّا مع التيارات الأخرى. . قد يلبس نفسه ثوبًا دينيًّا.

(د). تحليل المضمون:

وصف الدكتور محمد المحمود في حواره المؤسسة الدينيَّة بـ«**التقليديَّة**» وبأنها صاحبة «**رؤية منغلقة**»، متهمًا إياها بأنها «**لا تقف ضد الليبراليَّة فقط؛ بل ضد أيَّة أفكار وافدة، تهدد قواعدها ومكتسباتها، بما في ذلك الخطاب الديني الوافد من الخارج، والذي لا يتوافق مع منطلقاتها**» مبرهناً على ذلك بمنع دخول كتاب «**الحلال والحرام**» للدكتور يوسف القرضاوي، رئيس الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين.

وأضاف المحمود أن المؤسسة الدينيَّة «**لها مفهوم خاص عن التدين، ومن لا يتبنَّى هذه المفاهيم لا يكون متدينًا**»، مؤكدًا أن لها «**مصالح خاصة، لذلك تخوض صراعًا خفيًا مع التيارات الأخرى، قد يُلبس نفسه ـ أي هذا الصراع ـ ثوبًا دينيًا**».

في المقابل أكد المحمود أن الليبراليَّة تتسم بالمرونة وبقدرتها على التعامل مع الواقع والبيئة السعوديَّة «**بكل مكوناتها القبليَّة والعشائريَّة، والحكم الملكي فيها**»، معتبرًا أن الإصلاحات الأخيرة للملك عبد الله الخاصة بدخول المرأة لمجلس الشورى وغيرها «**خطوات على طريق الإصلاح، لكنها ليست الأخيرة**».

وأوضح المحمود بصورة سلبيَّة أن المشروع الليبرالي لا يملك برنامجًا ثقافيًا، مؤكدًا بقوله: «**الليبراليون لا يمثلون التيار، ولكنهم يمثلون هوامش الفكرة الليبراليَّة**».

من ذلك نخلص إلى أن:

الدكتور محمد المحمود له مواقف معاديَّة للمؤسسة الدينيَّة الرسميَّة والتيار السلفي في المملكة، الذي يتهمها بالانغلاق ورفض كل جديد، وفي الوقت نفسه انتقد غياب مشروع ثقافي خاص بالتيار الليبرالي.

ويعد الليبرالية في المملكة محافظة جداً وأنها لو نقلت إلى بلد عربي لأطلق على خطابها بالسلفي، وهذا يدل على أن الليبرالية اكثر انفتاحاً من تلك الليبرالية التي ينادى بها في السعودية.

تحليل مضمون الحوار رقم (5)

(أ). بيانات الحوار:

اسم الضيف:	خالد الدخيل
القضيّة الرئيسة:	المؤسسة الدينيّة الرسميّة في المملكة والتيار الإسلامي
قضيّة فرعيّة:	العلاقة بين التيار الليبرالي والغرب
قضيّة فرعيّة:	التيار الليبرالي والفكرة الليبراليّة
قضيّة فرعيّة:	المرأة والمؤسسة الدينيّة الرسميّة

(ب). التعريف بالضيف:

الدكتور خالد الدخيل أكاديمي وكاتب سعودي، من مواليد العام 1952م، حصل على شهادة الدكتوراه من جامعة كاليفورنيا الأمريكيّة عام 1998م، في علم الاجتماع السياسي، ويعمل أستاذًا مساعدًا في جامعة الملك سعود، علاوة على نشاطه في مجال الإصلاح السياسي والاجتماعي.

له العديد من المقالات المنتظمة بعدد من الصحف أبرزها «الوطن» السعوديّة، و«الاتحاد» الاماراتيّة ومجلة «فوربز» العربيّة و«النيويورك تايمز» الأمريكيّة، وهو ضمن عدد من المثقفين السعوديين المنادين بتطبيق الملكيّة الدستوريّة في السعوديّة.

(ج). نص الحوار:

قال الكاتب الصحفي الليبرالي الدكتور خالد الدخيل إن الكثير من الاتهامات الموجهة للتيار الليبرالي السعودي، ومن بينها العداء للدين، أو التبعية للغرب، هي «**اتهامات فارغة**» مؤكدًا أن الدين «**مـُركـَّبٌ أساسيٌ**» في المجتمع السعودي.

وشنَّ الدخيل هجومًا حادًا على المؤسسة الدينيّة الرسميّة في المملكة، وقال إنها «**تحتكر**» الدين، من خلال تقديمها رؤية أحاديّة له، واعتبارها كل من يخالفها في رؤيتها هذه خارجًا عن صحيح الدين.

وأشار في حواره مع «**فريق العمل**»، إلى أن القيم التي يدعو إليها التيار الليبرالي في المملكة إنما هي قيم إنسانيّة عامة لا يمكن رفضها أو الادعاء بخروجها عن الدين، مثل الحرية والمساواة.. والكثير من الآراء الجداليّة الأخرى طرحها الدخيل في حواره، فإلى نص الحوار

- **تُتّهمون بالعداء للدين، وبطرح أفكار وقيم تخالف ثوابته المعمول بها في المجتمع السعودي منذ قرون طويلة.. كيف تردون على ذلك؟!..**

القول بأن التيار الليبرالي والليبراليين في المملكة يعادون الدين كلام فارغ، لا أساس له، فالدين مُركَّبٌ أساسيٌ من مركبات ومكونات المجتمع وهويته، الإشكالية الأساسية الوحيدة لنا مع الفكر الديني الموجود في المجتمع.

- **هلا أوضحتم لنا الفارق؟!..**

الدين نص، والنص قابل للتأويل على أكثر من وجه، ولكن المؤسسة الدينيّة في المملكة، في الكثير من بلدان العالم العربي والإسلامي في الواقع، تقدم قراءة تعتبرها الوحيدة للدين.

- **تتهمون أيضًا بأنكم تسعون لهدم القيم التي يقوم على أساسها المجتمع..**

بعض القيم لابد من هدمها.. بما في ذلك بعض الأسس التي قام عليها النظام الحاكم، فبعض هذه الأسس التي قام عليها النظام لا علاقة لها بالدين.. القرآن الكريم ترك المجال مفتوحًا فيما يخص شكل الدولة والحكم في الإسلام.

ودعني أقُل لك، فترة الخلافة مرحلة مبجلة في التاريخ الإسلامي، لكنها لم تمثل قط مرجعيّة للدولة، ثم إن التيار الديني في المملكة عندما يبجِّل هذه المرحلة من التاريخ الإسلامي، فهو يجب أن يعمل بها كمرجعيّة، وهذا لم يحدث، فأسس الحكم في المملكة تختلف عن أسس الحكم التي كان معمولاً بها في دولة الخلافة الراشدة، فكيف تبجلون مرحلة، ولا تأخذونها كمرجعية؟!.. وتعتمدون بدلاً من ذلك مبدأ ولاية المتغلِّب التي قدمها ابن خلدون؟!..

- **الفكرة الليبراليّة غربيّة بالأساس، فهل أخذتموها كما هي، وتحاولون تطبيقها في المملكة برغم اختلاف البيئة؟!..**

القيم الأساسيّة في الليبراليّة هي قيم أساسيّة في الإنسانيّة، وموجودة من قبل أن يُولد الغرب، وغالبيتها موجود في الإسلام، ففكرة الحرية الفرديّة، وأنه لا تزر وازرة وزر أخرى، وكذلك التعدديّة.. كلها قيم موجودة من قبل الغرب.. قُل لي: كم عمر الولايات المتحدة؟!.. لا يزيد عن قرنين أو ثلاثة، ولكن هذه القيم قديمة وظهرت منذ فجر التاريخ الإنساني.

فكرة الاختلاف في الرأي وحريّة التعبير ذاتها من صميم الإسلام.. عندما تأخذ فكرة التعددية؛ خذ معك الآية ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنتَ تُكْرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ﴾ [سُورة «يونُس» ـ من الآية 99]، هذه الآية تقول بأن المشيئة الإلهيّة أرادت أن يكون هناك سُنَّة الخلاف والاختلاف.. ولو شاء الله تعالى لجعل كل المجتمعات نسخة واحدة.

- **وماذا عن المرأة؟.. لا تصلح الليبرالية الغربية للتطبيق بشكل كامل في المجتمع السعودي المحافظ في هذا الجانب..**

نحن لا نستنسخ التجربة الليبرالية الغربية بالكامل.. من المتعارف عليه علميًا أنه لا يمكن لمجتمع أن يستنسخ تجربة مجتمع آخر.. الغرب عندما طبق الليبرالية أو أطلق حقوق المرأة، أوجد معادلة خاصة بالتجربة الغربيّة، ونحن بدورنا قادرون على خلق معادلتنا.. ندعو إلى قيم الليبراليّة الإنسانيّة، لكننا نُحافظ على القيم الموجودة في مجتمعنا أيضًا.

- **ما هي الإصلاحات المطلوبة من وجهة نظركم ـ إذن ـ في المجتمع السعودي؟!..**

المطلوب أن تتوافر مساحة من حرية التعبير والرأي في المجتمع وأن يختار المجتمع المعادلة التي يريد، ولا نريد وصاية من المؤسسة الدينية على المرأة وعلى الرجل.. التيار الديني في المملكة وفي العالم العربي، يتصورون أن التيار الليبرالي غير مستقيم، لأنه يدعو لقيم الليبرالية.

أنا أرفض الوصاية.. أنت لا تستطيع أن تمارس الوصاية على أحد، لكن ما يقومون به يوقع الكثير من الظلم على بعض الفئات، وخصوصًا المرأة، في المجتمع السعودي.. تصور عالمة.. لدينا عالمات لا يستطعن الذهاب إلى مؤتمر إلا مع مِحرم..

- **في ظل التطورات والتفاعلات الأخيرة في العالم العربي، وربيع الثورات الذي لا يزال مستمرًا، كيف ترون مستقبل الليبراليّة في المجتمع السعودي؟!..**

جميل أنك طرحت هذا السؤال، وأنك ربطته بربيع الثورات العربيّة.. لو أنك اخذت السياق التاريخي للعالم كله؛ سوف تجده يتجه إلى تأكيد قيم الليبراليّة والحريّة.

لو طالعنا ما جرى في المملكة في السنوات الأخيرة؛ سوف تجد هذا الكلام صحيحًا، الآن في المملكة علماء الدين يستعدون للانتخابات (!!)، حتى خادم الحرمَيْن وقراراته في خصوص المرأة ومجلس الشورى، مثل هذا القرارات والتطورات قبل عشرين عامًا كان مستحيلاً مجرد التفكير فيها.

(د). تحليل المضمون:

في حواره، اعتبر الدكتور خالد الدخيل في أن ما وصفه بـ«**الإشكاليّة الكبيرة التي تواجه الليبراليّة هي الفكر الديني**»، مشيرًا إلى القرآن الكريم ترك المجال مفتوحًا للاختلاف في الرؤى والأفكار والتعدديّة والحريّة، استناداً إلى قوله تعالى في سورة «يونس»: ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَن فِي ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًاۚ أَفَأَنتَ تُكْرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ﴾ [سورة يونس: 99].

وأشار الدخيل إلى ضرورة هدم بعض القيم الغالبة في المجتمع، لافتًا إلى النظام السياسي في المملكة لم يقم على أساس الدين، وهو بذلك يتبنى موقف العديد من الليبراليين المنادين باقصاء المؤسسة الدينيّة عن الحياة السياسيّة واقتصار دورها فقط في الأمور التعبديّة، مطالبًا ما أسماه «**وصاية**» المؤسسة الدينيّة على الرجل والمرأة على حد سواء داخل المجتمع.

واعتبر أن تلك الوصايّة هي التي تقف في وجه الإبداع والتفوق، لافتًا بقوله: «**هناك العديد من العالمات النساء اللاتي لا يستطعن الذهاب إلى مؤتمر مع مِحْرِم**»، في إشارة منه إلى الفتوى الدينيّة القائلة بعدم السفر للمرأة خارج البلاد بدون مرافقة مِحْرِم لها.

وأكد الدخيل أن الليبراليّة الغربيّة لا يمكن تطبيقها بالكامل في المملكة «**لأنها نموذج مرتبط بالخبرات الغربيّة ذاتها**»، لكنه شدد في الوقت نفسه على قدرة الليبراليّة السعوديّة على تحقيق التقدم مع المحافظة على قيم المجتمع السعودي.

من ذلك نخلص إلى أن:

الدكتور خالد الدخيل يتخذ موقفًا مشابهًا لأقرانه في التيار الليبرالي الذي يرى إمكانيّة مواءمة الليبراليّة للقيم السعوديّة، وموقفه الرافض لدور علماء الدين والمؤسسة الدينيّة في الحياة السياسيّة والاجتماعيّة.

❃ ❃ ❃

تحليل مضمون الحوار رقم (6)

(أ). بيانات الحوار:

اسم الضيف:	قينان الغامدي
القضيَّة الرئيسة:	المؤسسة الدينيَّة الرسميَّة في المملكة والتيار الإسلامي
قضيَّة فرعيَّة:	الإصلاح السياسي
قضيَّة فرعيَّة:	الليبراليون والغرب

(ب). التعريف بالضيف:

قينان الغامدي إعلامي سعودي من مواليد منطقة الباحة جنوب المملكة، تخرج من قسم اللغة العربيَّة لكليَّة المعلمين بالطائف، وعمل بالتدريس قرابة ست سنوات، اتجه بعدها إلى العمل الصحفي عام 1980م، تدرج في عمله الصحفي حتى تقلـّد منصب رئيس تحرير صحيفتَيْ «**البلاد**» و«**الوطن**»، ثم مؤخرا رئاسة تحرير صحيفة الشرق.

له واقعة شهيرة يقال أنها إحدى أسباب إيقافه عن الكتابة في «**الوطن**»، عندما كتب عددًا من المقالات التي تؤكد أن الدولة السعوديَّة مدنيَّة وليست إسلاميَّة، ودخوله في صراع صحفي مع الشيخ الدكتور سعد البريك الذي أكد أنه لا تعارض بين الدولة الإسلاميَّة والمدنيَّة.

(د). نص الحوار:

قال الكاتب والصحفي الليبرالي السعودي قينان الغامدي إن هناك ضرورة للتمييز بين الدين الإسلامي والمؤسسة الدينية الرسمية في المملكة، وكذلك بين ثوابت الدين وبعض العادات والتقاليد التي لا تنتسب إلى الدين، والموجودة في المجتمع السعودي.

وقال في حواره مع «**فريق العمل**»، إن التيار الليبرالي في المملكة لا يملك برنامجًا شاملاً ومتكاملاً للإصلاح السياسي والاجتماعي، إلا أنه أشار من جانب آخر

إلى أن المستقبل في المملكة للتيار الليبرالي، معتبرًا ذلك من «**الحتميات التاريخية**». . فإلى نص الحوار. .

- **كيف تنظرون إلى نظرة المؤسسة الدينيّة الرسميّة والتيار الديني في المملكة؟!. .**

أولاً أنا لا أحب التشطير والتوصيفات المقولبة الجاهزة، هذا ليبرالي أو علماني. . البعض في المؤسسة الدينية في المملكة يهاجم بعض المفاهيم المتطرفة التي تستهدف الإسلام داخل التيار الليبرالي، ولكن دعني من جانب آخر أقول لك إنه يحدث خلط في المملكة ما بين ما يجب أن يُنسب للإسلام، وبين عادات أو تقاليد يتبناها أصحاب التيار الديني في المملكة، والدين منها براء. . ومن هنا تحدث المصادرة على أفكار الليبراليين.

- **ماذا عن برنامجكم في مجال الإصلاح الاجتماعي والسياسي؟!. . البعض يتهمه بأنه انقلاب على ثوابت المجتمع. .**

هو لا يوجد من الأصل فكرة أو أفكارًا ناضجة يمكن أن نُطلق عليها اسم برنامج متخصص أو مفصل في الشئون الاجتماعيّة والسياسيّة وكذا، لكن هنا فكرة عامة ومبادئ عامة. . التيار الليبرالي يطالب بالحرية والعدالة والإصلاح مقاومة العنف ضد المرأة وضد الأطفال.

لكن، وفيما يخص الإصلاحات السياسيّة، فإن هناك فئة من الكُتّاب من الذين طالبوا بالمزيد من الإصلاحات السياسيّة في المنظومة القائمة، كتبوا خطابات كان من ضمن مطالبتهم بتحويل نظام الحكم في المملكة إلى الملكيّة الدستوريّة، لكن بغير المفهوم الذي يطبق في بلدان أخرى مثل بريطانيا، وإنما ملكيّة دستوريّة تُطالب بالمشاركة الشعبيّة في صنع القرار بشكل متدرج.

ودعني أقل لك، هم في الغرب لم يصلوا إلى ما هم عليه الآن، وإنما عقب قرون طويلة من الحروب والصراعات السياسيّة والدينيّة استمرت قرونًا.

وما يطالب به الليبراليون في هذا المحور إصلاحًا عامًا، ينتظم فيه الإصلاح السياسي والاجتماعي والاقتصادي والثقافي، ومحاربة المسلمات التي تواجه حركة المجتمع. . نحن نريد لهذا المجتمع المستقبل الذي يُريده، وليس الذي يريدونه هم.

وهذه الأفكار لا تُعتبر خروجًا على ثوابت الدين، أنا أعتقد أنه لو أخذنا القيم

العامة التي تدعو إليها الليبرالية مثل الحرية والمساواة؛ سوف تجد أنها موجودة في صلب العقيدة الإسلاميَّة، ولا يمكن مقاومة من ينادي بهذه الأمور ولا نفيه.

- **ما المشكلة إذن بينكم وبين التيار الديني؟!..**

المشكلة ليست في تَفهُّم المبادئ ذاتها، المشكلة تكمُن فيمن يقاوم فكرة السؤال أو المسئوليَّة.. الليبراليَّة تقوم على أسس من بينها المساءلة والمحاسبة، وهناك من لا يريد أن يُسئَل.. ومن هنا تبدأ المقاومة وينشأ التصنيف، ليبرالي أو علماني، أو كذا، ويبدأ الصدام..

- **تُتهمون بالعمالة للغرب..**

هذه الاتهامات بالعمالة تأتي بدورها في إطار فكرة التعارض والمصادرة التي يقوم بها الطرف الآخر، فعندما تبدأ في طرح فكرة تخالف ما يؤمن بها الآخر الذي لا يقبل بذلك، تبدأ المصادمات، ثم الاتهامات، ومن بينها التشكيك في وطنية التيارات الأخرى، أو في أنها تخالف ثوابت الإسلام.

هذا الوضع لا يخص المملكة، فهذا سمت عام للجماعات الإسلامويَّة.. هؤلاء لهم أهداف سياسية، وعندما تطرح أية نقطة أو فكرة تخالفهم فيها، فإنهم يبدأون بتوجيه تهم مثل هذه.

- **كيف ترون مستقبلكم في المملكة؟..**

هناك حتميات تاريخية لابد أن تصل إليها المجتمعات العربية كلها.. من بين هذه الحتميات الوصول إلى النموذج يجعل قيم الإسلام التي نادى بها قبل 14 قرنًا.. الحريات وفكرة الحقوق والواجبات والمُساءلة، والمملكة جزء من هذا العالم العربي.

ودليلي على ذلك أن الملك عبد الله والدولة بشكل عام تخطو خطوات إصلاحية مثيرة للتأمل والانتباه، لكن في تصوري العام، مطلوب خطوات أكبر؛ لأن المملكة بلد مستقر ووضعه الاقتصادي ممتاز، وفي سبيل حماية هذا الكيان واستقراره، يجب القيام بالمزيد من الإصلاحات.

وأقول لك إن كل الشعب السعودي مؤمن ومقتنع بقيادته، لكنه يريد إصلاحًا وتطويرًا بما يتواكب مع المستجدات الحالية في العالم العربي، من ثورات وانتفاضات شعبيَّة.

(د). تحليل المضمون:

أشار الإعلامي قينان الغامدي في حواره إلى أن التيار الديني «**هو من يقف ضد المشروع الليبرالي المتدين في المملكة**»، متهمًا المؤسسة الدينيّة بأنها «**تحاول فرض نفسها على الساحة السعوديّة**».

ولفت الغامدي إلى أنه لا تعارُض بين القيم الليبراليّة المتمثلة في الاصلاح والعدالة والحريّة ومقاومة العنف ضد المرأة والأطفال، وبين ما يدعو إليه الإسلام، وقال إنها موجودة في صلب العقيدة الإسلاميّة، موضحًا أن المشكلة ليست في المبادئ بل المشكلة فيمن يقاوم الفكرة، في إشارة إلى التيار السلفي التقليدي في المملكة، بل وما أسماه السمت العام للجماعات الإسلاموية.

وأضاف الغامدي أن الإتهامات الموجة للتيار الليبرالي سواء بالعمالة للخارج والتشكيك في وطنيتها «**هي نتاج فكر التعارض والمصادرة التي ينتهجها التيار الديني الإسلاموي**»، مؤكدًا أن الأخير ينطلق من أهداف سياسيّة وليس دينيّة أو شرعيّة.

وحول رؤيته للإصلاح، أوضح أن المطلوب إصلاح عام ينتظم في مختلف المسارات، السياسيّة والاجتماعيّة والاقتصادية والثقافيّة، ومحاربة العوائق التي تواجه حركة المجتمع.

وأشاد الغامدي بالإصلاحات السياسيّة التي اتخذها الملك عبد الله، لكنه أشار في الوقت نفسه إلى أن الشعب السعودي مقتنع بقيادته ويطالب بمزيد من الاصلاحات حتى تواكب المملكة ما يحدث في العالم العربي، في إشارة إلى ربيع الثورات العربيّة الحالي.

من ذلك نخلص إلى أن:

قينان الغامدي يتخذ الموقف نفسه الذي يتخذه أقرانه من الليبراليين السعوديين الرافضين لوجود التيار الإسلامي والمؤسسة الدينيّة في المملكة، لكنه يرى بعض الإيجابيات في الإصلاحات التي يتبناها خادم الحرمَيْن الشريفَيْن الملك عبد الله.

❊ ❊ ❊

تحليل مضمون الحوار رقم (7)

(أ). بيانات الحوار:

اسم الضيف:	إبراهيم النَّتُّو
القضيَّة الرئيسة:	المؤسسة الدينيَّة الرسميَّة في المملكة والتيار الإسلامي
قضيَّة فرعيَّة:	حقوق المرأة
قضيَّة فرعيَّة:	تعريف التيار الليبرالي والفكرة الليبراليَّة
قضيَّة فرعيَّة:	الإصلاحات الحالية في المملكة

(ب). التعريف بالضيف:

الدكتور إبراهيم النتو كاتب وأكاديمي سعودي، عميد سابق في **جامعة الملك فهد للبترول والمعادن**، وهو شخص مغمور أقل شهرة من أقرانه في التيار الليبرالي،له عدد من المقالات والمساهمات في عدد من الصحف والمجلات السعوديَّة والعربيَّة، أبرزها مقالات: «**السعوديات قادمات**»، «**الموسيقى غذاء الروح**».

(ج). نص الحوار:

قال الكاتب الليبرالي السعودي إبراهيم النَّتُّو إنه يؤيد المساواة الكاملة في الحقوق بين المرأة والرجل، وضمن ذلك الحق في الميراث، وأشار إلى أن الفكرة الليبراليَّة داخل المجتمع السعودي لا تزال غير متبلورة بشكل كامل.

وشن النَّتُّو هجومًا حادًّا على التيار الديني في المملكة، ووصفه بأنه متعنت، ويتجاوز عن الكثير من ثوابت الدين التي يدعو إلى التمسك بها.. المزيد من الآراء الجداليَّة التي طرحها النَّتُّو حول رؤيته للحالة الاجتماعيَّة والدينيَّة في المملكة نجدها في حواره مع «**فريق العمل**».. فإلى تفاصيل الحوار..

- **ما تصوركم للتطبيق الليبرالي في المملكة؟..**

أول شيء أن الفكرة الليبراليَّة فكرة عامة ومتشعبة، وهي مأخوذة بشكل مغلوط ومتفتت في ذهنيَّة السعوديين.. أي أنها ليست متبلورة بوضوح، ولو واحد بالمائة، لأن كل واحد يأخذ الكلمة، ويسير في طريق وحده، ويفتي فيها ويتبناها.

هي أيضًا كلمة مشوشة، لأن المصطلح في الأصل أجنبي، وهي فكرة أجنبية..

أخذوا الكلمة من دون النظر في أبعادها، والمشكلة فيها أن فئة المثقفين لدينا، مثل الذي التقط الكرة وطلع يجري بها؛ حيث منهم من استعمل الكلمة بمعانٍ عدة، ومن بين ذلك أن البعض أخذ منها جوانبها العلمانيّة.

هذه الحالة خلقت واقع الصدام الحالي السلفيين والليبراليين.. هناك اتهامات من جانب السلفيين لليبراليين.. هذا أمريكي نفعي.. ويريد اقتصاد حر، ويريد أن يسير المجتمع السعودي على كيفه.. هكذا..

● **ما هي أهم أركان الفكرة الليبراليّة إذن في المملكة؟!..**

شوف أنا لن أتكلم عن التيار الليبرالي ككل؛ فأنا لا أمثله، لكني سوف أتكلم عن نفسي.. أنا ليبرالي مُعتَّق.. ليبرالي أصيل.. أنا شخصيًا عندما أستعمل الكلمة، استعملها بعكس كلمة محافظ أو متزمت.. أنا متحرر، وأرفض تمامًا بناء قناعاتي وعلاقاتي على أسس إثنيّة اجتماعيّة أو عرقية أو مناطقية.. كل الناس لديَّ سواسية.. هذا تفسير من تفسيراتي لكلمة ليبرالي.

في الناحية العقائدية، أنا عندي كل الديانات وأصحاب المعتقدات، كلهم لدي سيَّان، وأصحاب أي ديانة هم لدي إخوة.. ميزان قبولي لأي أحد مبني على أنه لكل شخص حرية الاعنقاد.

أنا علماني، وأؤيد مقولة أنه ما لقيصر لقيصر وما لله لله.. واحد من الأشياء التي أؤمن بها.. الدين لا يُسيَّس.. أنا لا مشكلة لدي مع البهائي أو الشيعي، لكن في المقابل ترى أن السلفيين لا يقبلون بهم أبدًا، ويرفضون الآخر بشدة، وهم بذلك يخالفون الشريعة نفسها، ففي القرآن الكريم يقول الله تعالى: «لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ»، لكنك تجدهم يقولون إن المقصود بذلك فقط أصحاب الرسالات السماوية.

● **أنتم متهمون، من ضمن ما تحاولون نشره من قيم وأفكار داخل المجتمع، نشر الإباحيّة فيما يخص دفاعهم عن «حقوق» المرأة.. كيف ترون هذه الاتهامات؟!..**

هنا نبدأ في الاتهامات التي يوجهها إلينا التيار السلفي المتزمت.. أنا عندي المرأة متساوية مع الرجل في كل شيء.. لو قلنا في القواعد الشرعية.. كله سواسية.. حتى في الميراث.

أنا أنوي المساواة بين أبنائي وبناتي في الميراث، وبما أن الأنظمة القائمة لا تسمح بذلك في المملكة، فسوف أقوم بتوزيع الميراث على أبنائي وبناتي وأنا حي.

- **تنادون بإصلاحات سياسيّة واجتماعيّة. . كيف ترون ما هو قائم بالفعل من ذلك في المملكة؟. .**

بالنسبة للمرأة أرى أنها يجب أن تحصل على المزيد، لأنها من أكثر فئات المجتمع تعرضًا للظلم أما فيما يخص الإصلاح السياسي، هو بدأ يمشي لكنه بطيء، ونحتاج للتسريع والتفعيل.

هناك من يطالبون بملكية دستورية في المملكة، أنا أرى أن هذا غير واقعي، كلمة دستور نفسها أجنبية عن ثقافتنا، ولذلك من يطالبون بهذا يجب عليهم وضع أجندة، لكن النظام سيرفضها بكل تأكيد. . المشكلة في هذا الأمر أن الطرفَيْن ـ الدولة والليبراليين الذين يطالبون بذلك ـ لا يقبلون بعضهم البعض.

(د). تحليل المضمون:

يُعتبر الوحيد من بين الضيوف الذين حاورناهم، الذي ينكر بعض أحكام الشريعة الإسلاميّة؛ حيث دعا إلى المساواة الكاملة بين المرأة والرجل في كل شيء، وضمن ذلك المواريث، وقال سوف «**أقوم بتوزيع تركتي على أبنائي في حياتي، لأنه بعد موتي؛ لن يسمحوا (في إشارة إلى السلطات الرسميّة) بتوزيع ميراثي بالتساوي على أبنائي وبناتي**».

في مستوىً آخر من القضايا، وصف الدكتور إبراهيم النُّتُو في حواره الفكرة الليبراليّة، بـ«**المغلوطة، المتشعبة، المتفتتة، المشوشة**»، معللاً ذلك بأن مصطلح الليبراليّة أجنبي في الأساس، ولها خلفيات عديدة في الفكر الأوروبي، ففي بعض الأحيان كانت تعني النفعيّة وأحيانًا البرجماتيّة.

وأكد النُّتُو أن ذلك أدى إلى وجود الصدام بين الليبراليين والسلفيين، وما رافق هذا الصدام من الاتهامات التي وجهها التيار الديني التقليدي في المملكة لليبراليين بالعمالة والخيانة واتباع المشروع الأمريكي، وما واكبه من ظهور مصطلحات تصم الشخص الليبرالي في المملكة بأنه «**محافظ متزمت**»، أو «**ليبرالي معتق أصيل**».

وبخصوص الإصلاحات التي يتبناها الملك عبد الله، أشار إلى وجود خطوات في هذا الطريق، لكنه شدد على ضرورة التسريع والتفعيل، لافتًا إلى أن النظام الحاكم يرفض فكرة الملكيّة الدستوريّة، التي يدعمها بعض المحسوبين على التيار الليبرالي في المملكة.

وشن النَّتُو هجومًا حادًا على التيار الديني التقليدي والسلفية في المملكة، معتبرًا أنه لا يطبق قواعد الشريعة، وأن الاتهامات التي يوجهها لليبراليين في هذا الجانب، يمكن توجيهها إلى التيار الديني التقليدي في المملكة، وقال إنهم ـ السلفيون ـ لا يحترمون حريّة الأديان، مدللاً على ذلك بقوله تعالي في سورة «الكافرون»: ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾ [سورة الكافرون: 6]، واصفًا خطابهم بـ«**المتزمت، الذي لا يعترف إلا بالأديان السماويّة**»، بينما قال إنه يؤيد الاعتراف بالشيعة والبهائيين وأصحاب الديانات الوضعيّة الأخرى، مضيفًا أن السلفيين «**ليسوا كذلك، فلو ذكرت أمامهم الشيعي أو البهائي لقالوا عليهم ملعون والديه، لو قلت هذا شيعي؛ لقالوا هذا رافضي ملعون**»!

ومن بين التعليقات التي ذكرها النَّتُو: «**الناس سواسية.. هذا تفسير من تفسيراتي لكلمة ليبرالي.. في الناحية العقائدية: أنا عندي الديانات المعتقدات، كلها عندي سيَّان، وأصحابها عندي إخوات في ميزان قبولي لهم، كل واحد له حريّة الاعتقاد**»، وقال أيضًا: «**أنا أؤمن بمقولة أنه ما لقيصر وما لله لله، وأرى أن الدين لا يُسيَّس**».

من ذلك نخلص إلى أن:

الدكتور إبراهيم النتو يتخذ موقفًا سلبيًا من التيار الديني في المملكة، معتبرًا أن الجدل الهائل الذي يثيره مصطلح الليبراليّة يرجع إلى أنه مصطلح غير عربي في الأصل، وهو الوحيد الجريء والصريح في حواره حينما عبر عن آراءه بتلك التي فيها تعدي على ثوابت الشريعة الاسلامية.

* * *

تحليل مضمون الحوار رقم (8)

(أ). بيانات الحوار:

اسم الضيف:	فوزيّة أبو خالد
القضيّة الرئيسة:	التيار الليبرالي والفكرة الليبراليّة في المملكة
قضيّة فرعيّة:	قيادة المرأة للسيارة
قضيّة فرعيّة:	الإصلاح السياسي

(ب). التعريف بالضيف:

الدكتورة فوزيّة أبو خالد، أديبة، أكاديميّة سعوديّة، أستاذ مساعد علم اجتماع المعرفة بجامعة الملك سعود، كاتبة، وناقدة في المجالات: الاجتماعي والسياسي والثقافي.

صدر لها خمس مجموعات شعريّة ترجمت إلى عدد من اللغات، من بينها: الإنجليزيّة والإيطاليّة والإسبانيّة والفرنسيّة، لها العديد من المقالات والبحوث المنشورة في مختلف المجلات والصحف، وصاحبة عمود أسبوعي في صحيفة «**الجزيرة**».

(ج). نص الحوار:

أكدت الناشطة والكاتبة الليبراليّة السعوديّة الدكتورة فوزيّة أبو خالد، أن ما قامت به منال الشريف وبعض النساء السعوديات الأخريات من قيادة سياراتهن الخاصة في شوارع العاصمة الرياض «**ممارسة نضاليّة**» للمرأة السعوديّة وليس كسرًا للقوانين.

ووصفت في حوارها مع «**فريق العمل**»، الإجراءات الإصلاحيّة الأخيرة التي قام بها خادم الحرمَيْن الشريفَيْن الملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود، بأنها للاستهلاك الإعلامي فقط، وأن هناك الكثير لا يزال أمام المرأة لكي تحصل عليه من حقوق في المجتمع السعودي..

الكثير من هذه الآراء الجداليّة أفصحت عنها أبو خالد في الحوار الذي أجريناه معها، فإلى نص الحوار...

- **في خصوص قضية منال الشريف وأخواتها، ممن قُدن سياراتهنَّ في شوارع المملكة.. هل ترين هذا «فعلاً نضاليًا» أو «تحدٍّ للقوانين والأنظمة»؟!..**

قضيّة منال الشريف وغيرها في رأيي هي إحدى صور نضال المرأة السعوديّة لنيل حقوقها، وأي نضال يكون فيه تحدٍّ للقوانين القائمة، موضوع القيادة موضوع فعلاً نضالي للمرأة.. وهذه ليست السابقة الأولى، فهناك واقعة خروج البنات عام 1991م، أيام حرب الخليج الثانية.. البنات والمرأة في المجتمع السعودي من حقهن الحركة من دون رفيق أو قريب.. ولكن دعني أؤكد على أنه ليس المقصود منهم تحدي الدولة، ولكن المقصود تحدي أنظمة معينة.

- **إذن هل هذا «الفعل النضالي» لو أخذنا بتعبيرك، هو صدام مع الدين أم صدام مع المؤسسة الدينية؟!**

ليست صدامًا مع الدين؛ فإلى الآن لا توجد فتاوى دينيّة تمنع المرأة من قيادة السيارة سوى فتوى من الشيخ بن باز.. الأمر فقط غير مقرٍّ في الدولة، ولذلك فإن الصداميّة مفتعلة في هذه المسألة.

- **كيف تعرفين التيار الليبرالي في المملكة؟.. ما هي مفهوم الليبرالية لديكم؟..**

كلمة التيار الليبرالي تُستخدم بكثير من الاستخفاف.. التيار الليبرالي بمعناه الواسع موجود في كل زمان ومكان.. البشر بشكل عام يتوقون إلى القيم التي تدعو إليها الليبرالية، مثل الحريّة والتغيير.. لكني أعتقد أن التيار لليبرالي بمعناه السياسي الغربي لا توجد منه إلا طبقة خفيفة جدًا في المجتمع السعودي، وبالمعنى الإنساني؛ بمعنى النزوع إلى التجديد والمساواة.. موجود تاريخيًا.

ولو نظرنا إلى تاريخ الإسلام نفسه؛ لوجدنا أن هذه القيم رافقت ظهور الإسلام؛ فالإسلام يدعو حريّة المُعتقد والتغيير، ويعطي المرأة حقوقها.

- **هل هناك تنسيق بين الليبراليين في المملكة، أو بين ليبراليي المملكة والعالم العربي؟..**

لا يوجد تنسيق في هذين المستويَيْن، أي لا بين الليبراليين في المملكة وبعضهم البعض، أو بينهم وبين قرنائهم في العالم العربي، لكن يوجد تواصل عفوي.. هناك أرضيّة مشتركة.. لكن لا توجد آليات للعمل، ولكن مع وجود التقنيّة الحديثة في مجال الاتصالات، يمكن أن تتسع درجة التواصل.

- **كيف ترين القرارات الإصلاحيّة الأخيرة لخادم الحرمَين في شأن المرأة.. دخولها المجلس البلدي وما إلى ذلك؟..**

إصلاحات الملك عبد الله وقرارته في خصوص المرأة لوحدها لا تكفي، ولن تخدم قضيّة المرأة، ولن تخدم قضيّة المجتمع، وليست سوى للاستهلاك الإعلامي ما لم ترتبط بمشروع متكامل للإصلاح المجتمعي، وسوف تظل في حيز المكرمات أكثر منها في حيز المكاسب النسويّة أو الوطنيّة بشكل عام.. لأن ما الذي أستفيد منه من دخول المرأة في مجالس لا تنتخب شريحة رقيقة جدًا من النساء..

- **يتهم البعض التيار الليبرالي بأن ما يطرحه في خصوص الإصلاحات المطلوبة في شان المرأة، هو دعوة للإباحيّة وما إلى ذلك.. كيف ترين هذه الاتهامات؟..**

ما يُقال في هذا هو تشويه لصورة المجتمع، وليس المطلوب التركيز على قضايا

المراة، ولكن المطلوب التركيز في القضايا الكليّة والمهمة التي تمس المجتمع السعودي ككل.

(د). تحليل المضمون:

اعتبرت الدكتورة فوزيّة أبو خالد أن قيام السعوديّة منال الشريف بقيادة السيارة بنفسها متحدية القوانين السعوديّة التي تحظر هذا الأمر، بمنزلة «**نضال للمرأة**»، مؤكدة «**حق المرأة والفتيات التحرك بحريّة من دون رفيق أو رقيب**».

وأشارت بخصوص تصادم ما قامت به منال الشريف وغيرها مع موقف المؤسسة الدينيّة التي تمنع ذلك، إلى أنه «**إلى الآن لا توجد فتاوى دينيّة سوى فتوى دينيّة من الشيخ ابن باز تحرّم قيادة المرأة للسيارة**»، وأن «**الأمر فقط غير مــُـقــرٍّ في الدولة**»، وأن هذه الصّداميّة «**مفتعلة**».

وأضافت الدكتورة فوزيّة أبو خالد أن التيار الليبرالي بمعناه الواسع «**موجود في كل زمان ومكان**»، مؤكدةً أن البشر بشكل عام يتوقون إلى الحريّة والتغيير، لكنها في الوقت نفسه أعربت عن اعتقادها بأن التيار الليبرالي بمعناه السياسي الغربي لا توجد منه إلا طبقة خفيفة جدًا في المجتمع السعودي، لكن بالمعنى الإنساني؛ بمعنى النزوع إلى التجديد والمساواة، وقالت إن ذلك موجود تاريخيًا، مع ظهور الإسلام نفسه.

كما تناولت فوزيّة أبو خالد بصورة سلبيّة الإصلاحات الحكوميّة الخاصة بالمرأة، مؤكدةً أن الهدف منها «**هو الاستهلاك الإعلامي، دون أن تضيف تقدمًا ملموسًا في مشروع الإصلاح المجتمعي**»، مشددة على «**ضرورة أن يركز التيار الليبرالي على القضايا الكليّة والمهمة، حتى لا يكون عرضةً للتشويه**».

من ذلك نخلص إلى أن:

الدكتورة فوزيّة أبو خالد تركز على قضايا المرأة، وأنها من المؤيدين لخطوة قيادة بعض النساء للسيارة بمفردهن، ومقللة في الوقت نفسه من الإصلاحات السعوديّة الأخيرة الخاصة بإعطاء المرأة الحق في الترشح وانتخاب أعضاء مجلس الشورى، كذلك كان موقفها سلبيًا من التيار الإسلامي التقليدي في المملكة.

* * *

ثالثًا: نتائج واستخلاصات

رفض رموز التيار الليبرالي السابقين بشدة الإتهامات الموجهة لهم بخصوص علاقتهم مع الغرب أو دعم الولايات المتحدة للمشروع الليبرالي السعودي، ووجود علاقة بين بروز الليبراليّة بالشكل الحالي والضغوط الأمريكيّة التي رافقت أحداث سبتمبر، مؤكدين أن التيار الديني هو من يروج مثل هذه الاتهامات.

وبخصوص العلاقة مع المؤسسة الدينيّة أو التيار الديني بصفة عامة، عبـَّر ثمانية من المحاوَرين، وهم: عبده خال، جمال خاشقجي، محمد المحمود، خالد الدخيل، قينان الغامدي، إبراهيم النُّتُو، من الضيوف عن رفضهم لما وصفوه بالوصاية التي تفرضها تلك المؤسسة على المجتمع السعودي، مطالبين بإبعادها عن الحياة السياسيَّة، وكان تناولهم بطبيعة الحال سلبي.

فيما اختلفت آراء الضيوف حول رؤيتهم للمشروع الليبرالي في المملكة، فمنهم من يرى أنه لم يرق بعد إلى مستوى المشروع الممنهج والمنظم، الذي يطرح رؤى وأفكار للمشكلات القائمة وطرح حلول لها، ومنهم من وصف الفكرة الليبراليّة بالمشوشة والمتشعبة، وفريق ثالث يرى أن المستقبل لليبراليّة السعوديّة.

وتناول المحاوَرين بصورة إيجابيّة الخطوات التي يتخذها خادم الحرمَيْن الشريفَيْن الملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود، في سبيل الإصلاح السياسي وحقوق المرأة، لكنهم أكدوا أنها «**بداية وليست نهاية على طريق الإصلاح والديمقراطيّة**».

بعض الليبراليين لم يفصح عن رأيه بوضوح كما يكتب في مقالاته أو حتى صفحته الشخصية (الفيس بوك) (تويتر).

اتضح أن التيار الليبرالي ليس عنده رؤية أو مشروع واضح محدد للإصلاح والتنمية، ومشروعه البارز مناكفة التيار الإسلامي وبخاصة في قضايا الحريات الأخلاقيَّة والسلوكيَّة، ويعتقد أن العائق الوحيد أمام تقدُّم المجتمع جمود المؤسسة الدينية حسب وصفه.

وتبين أن الليبرالين وبخاصة الكتاب منهم يدركون تعدُّد أطياف وأفكار الإسلاميين في السعودية، إلا أنهم يصفونهم بالمتشددين ومنتجي الإرهاب.

كما اتضح من نتائج تحليل المضمون أيضًا أنهم يراهنون على أن المستقبل لليبراليَّة، ويربطون أي تطوُّرٍ أو تقدُّمٍ سياسي يحدث بالفكر الليبرالي، كما يحاولون

إثبات أن الفكرة الليبراليّة متجذرة في المجتمع السعودي اجتماعيًا وسياسيًا، وأنها متوائمة مع الواقع، ويسعون جاهدين لتأصيل فكرتهم شرعيًا حسب تأويلهم للنصوص الدينيّة.

أشارت الحوارات إلى بعض كُتَّاب الليبراليّة لا يمتلك حتى أدنى مستوى من الثقافة الشرعية، وهذا واضح من خلال استدلالهم بالنصوص الشرعية التي لا تتنزل مع فكرتهم.

كما أتضح أن (الليبراليين المتحولين) أشد صدامًا مع الإسلاميين ويعانون من صراع داخلي بسبب ماضيهم.

- يحاول أن ينفي رموز التيار الليبرالي من صفة التيار المنظم وأنه لا تنسيق بين الليبرالين عن أي قضية معينة، وعلى النقيض أكد الدكتور عبد الرحمن الحبيب وجود ترابط وتنسيق بينهم.

* * *

الباب الرابع

رؤى إعلاميَّة مختلفة

حول التيار الليبرالي السعودي

الفصل الأول

قراءات في بعض النصوص الغربيَّة

مدخل:

من الصفات الملازمة لأي فكر ليبرالي في الدول العربيَّة، ومن ضمنها دول الخليج، اتخاذ فكر وتجربة الغربيين نموذجًا ومثالاً تاريخيًا، بحيث يتم من خلاله إسقاط التجربة الغربيَّة على الواقع الراهن في العالم العربي، فنجد مفاهيم مثل «**الثيوقراطيَّة**» و«**عصور الظلام**» و«**المؤسسة الدينة المتشددة**» و«**الإسلام الراديكالي المتطرف**»، مستخدمة بصورة واسعة في الخطاب الليبرالي.

ويعتقد أصحاب هذا الخطاب الليبرالي أن التقدم مرهون بقراءة التراث بعين غربية وأدوات علمانية، وتبني المرجعيَّة الغربيَّة، خصوصًا بمنظومتها الفكريَّة الليبراليَّة، ويقدم مبررات كثيرة منها أن حضارة الإسلام التي سادت في القرون الماضيَّة قد بادت ولم يبق منها سوى حضارة نظريَّة كامنة في بطون الكتب، بل إن بعضهم يرى أنه لم تكن هناك حضارة أصلاً كما هو قول الليبرالي السعودي إبراهيم البليهي، وخالص جلبي وأمثالهما، وأن ضعف قوة المسلمين العسكريَّة أحوجهم للقوى غير المسلمة لتحقيق الأمن والاستقرار، علاوة على صعوبة تطبيق الرأي الديني على واقع الحياة، وبخاصة مع عجز المنادين بالحل الإسلامي عن تقديم مشاريع خاصة أو شاملة عليها إجماع.

فالسياسة في الأصل كما يتصورها الخطاب الليبرالي السعودي تهتم بأمور الدنيا وهي خاضعة كليًا للعقل، ولا يتدخل الدين بها، لأنها يفسدها ويفسد الدين نفسه، والاختلاف هو جوهر السياسة، من أجل الحفاظ على كيان الدولة كهدف نهائي، كما يحاول تفكيك النظرة العدائيَّة للغرب لأنها بزعمه تشكل عائقًا كبيرًا أمام تبني الفكر الليبرالي، ومن جهة أخرى تنمي الفكر الديني وتعززه فيما هو المنافس اللدود له والخطر الحقيقي عليه.

لذا يسعى التيار الليبرالي في دول الخليج وعلى رأسها المملكة السعوديّة إلى تهميش المؤسسة الدينيّة الرسميّة وتشويه صورة علماء الدين والتيار الاسلامي، وتصوير كل من يتحدث عن الدين بأنه «متطرف» و«صاحب فكر منحرف»، لاسيما أننا نعرف أن الليبراليّة والليبراليين ـ بشكل عام ـ لا يعترفون بوجود الأديان التي يعتبرونها مقيدةً للحريات الفرديّة.

ولتحقيق هذا الانتصار من وجهة نظرهم؛ فإنهم يقومون بتسويق أفكارهم في الصحف ووسائل الإعلام الغربيّة لكسب الدعم والتأييد الدولي لقضيتهم، لاسيما أن نسبة كبيرة منهم لها علاقات واسعة مع مالكي الصحف والمحطات التليفزيونيّة.

في المقابل تعتبر المملكة العربيّة السعوديّة بشكل عام، والتجربة الليبراليّة فيها، محط اهتمام الكثير من الكُتَّاب الغربيين، على اعتبار الأهميّة الكبرى التي تحتلها المملكة على مستويات عدة، سواء فيما يخص السياسات الغربيّة في العالم العربي والإسلامي، تبعًا لتأثير المملكة الكبير، ليس على مستوى العالم العربي والإسلامي فحسب؛ وإنما على مستوى العالم بأسره تبعًا لمصدرَيْ قوة أساسيَّيْن.

المصدر الأول أنها تضم بين جنباتها أرض الحرمين الشريفين ومشاعر الحج المقدسة، التي تُعتبر أقدس بقاع الأرض بالنسبة لأكثر من مليار و350 مليون، هم عدد المسلمين في العالم، والثاني هو النفط؛ حيث تسيطر المملكة على أكبر احتياطي نفطي في العالم، وكذلك على أعلى مستوى من النفط، بحيث يمكن القول إنها تُمسك بروح العالم ومحركاته.

والغرب دائمًا ـ كما هو معلوم تاريخياً وواقعياً ـ يحاول نشر أفكاره، التي يعتبرها الأصلح للعالم، وهو ما وضح أشد الوضوح في سنوات وعقود الحرب الباردة القاسية التي هددت العالم بالفناء من خلال تهديد الحرب النوويّة، ولعل في المؤلفات الفكرية التي كتبها منظرو مرحلة ما بعد الحرب الباردة في الولايات المتحدة والغرب، مثل صموئيل هنتنجتون وجوزيف ناي وفرانسيس فوكوياما، في كتب أساسيّة، مثل: **«نهاية التاريخ»** و**«صراع الحضارات»**، ما يشير إلى الأهميّة الكبرى التي تحتلها قضيّة نشر الفكرة الغربيّة القائمة على أساس الأيديولوجيّة الليبراليّة؛ بل إنهم يعتبرون انتصارها على الشيوعيّة بمنزلة نهاية التاريخ الإنساني!!

ولذلك تُعتبر مسألة انتشار الفكرة الليبراليّة في بلدان مفتاحيّة في الشرق

الإسلامي، مثل المملكة ومصر وباكستان، واحدة من أبرز الأولويَّات لديهم، وذلك لا ينبع فقط من الإطار السابق، الذي يشير إلى قضيَّة نشر الفكرة الليبراليَّة؛ وإنما أيضًا من أن العالم الإسلامي هو الهدف الحالي للغرب، بعد الانتصار على الشيوعيَّة.

وفي هذا الإطار، قد حاولنا أن يتناول هذا الفصل الكيفية التي يرى بها الإعلام في الغرب التيار الليبرالي في المملكة، وكيف يتعاطى مع أفكاره، وكيف ينظر للمجتمع السعودي بشكل عام، وقضايا أخرى مرتبطة ـ مع ندرة المواد المنشورة المباشرة حول الليبرالية السعودية ـ إلا أننا أردنا التطرق في هذا الفصل إلى بعض المضامين والدعوات التي يتبناها التيار الليبرالي من خلال تحليل مضمون مجموعة من النصوص المختارة من الصحافة الغربيَّة، وذلك في المباحث الثلاثة التالية:

ـ **المبحث الأول**: مضامين عامة لتناول الإعلام الغربي لليبراليَّة السعوديَّة.

ـ **المبحث الثاني**: تحليل مضمون مواد مختارة من الصحف الغربيَّة حول الليبراليَّة والتيار الليبرالي في المملكة.

** * **

المبحث الأول

مضامين عامة لتناول الإعلام الغربي لليبراليَّة السعوديَّة

من خلال مراجعة أولية للنصوص المتوافرة حول الاتجاهيْن الرئيسين للتحليل، وهما: رؤية الإعلام الغربي حول المملكة والصيرورات السياسيَّة والاجتماعيَّة القائمة فيها، والموقف من التيار الليبرالي وطبيعة القضايا والرؤى التي يطرحها؛ فإننا نرى توافق وجهات نظر الآلة الإعلاميَّة في الخارج مع وجهات نظر التيار الليبرالي في المملكة وأفكاره.

وبشكلٍ عام، فإن الخطاب الليبرالي في المملكة يتمحور حول عدد من القضايا الأساسيَّة، وهي:

1. **قضية ما يسمى بـ«حقوق المرأة»**: حيث يقول الليبراليون إن المرأة في المملكة ما زالت ناقصة الحقوق والحريات، وينسبون ذلك إلى التطبيق القائم لمبادئ الإسلام في هذا الجانب وليس إلى ضعف الأنظمة والقانون بذلك، ويؤكدون اتجاهاتهم تلك بعدد من الأمور القائمة على أرض الواقع، مثل أن المرأة ليست لديها الحرية

الكافية في السفر للخارج بدون موافقة وليها، أو قيادتها للسيارة بمفردها، وليس لها الحق في التصويت في الإنتخابات البلدية، وهي الآلية الديمقراطيّة أو الانتخابيّة الوحيدة الموجودة في المملكة.

2. **قضيّة مايسمى بهيمنة المؤسسة الدينيّة أو التيار الاسلامي**: كما هو معروف تعد المؤسسة الدينيّة الهدف الرئيس للتيار الليبرالي؛ لذا يحاول الأخير تهميش تلك المؤسسة وإبعادها عن الحياة السياسيّة.

3. **قضيّة الإصلاح السياسي**: يرى التيار الليبرالي ضرورة تحقيق الديمقراطيّة وتعزيز الحريات الفرديّة، لكن بعض رؤاهم في هذا الاتجاه قد تؤدي إلى إبعاد الفرد عن بعض تعاليم الدين الإسلامي، فمثلاً بعضهم يرى أن سقف الحريات غير محدد بدين أو عرف أو تقاليد او حتى قانون، لذا يعتبر العديد من دعواهم آداةً لنشر الإنحلال والسفور في المجتمع، وكذلك إقصاء الآخر، وبخاصة الإسلامي من المشاركة السياسية وغيرها.

في المُقابل، وبنظرة سريعة على الإطار العام لتناول الصحف الغربيّة، وخصوصًا الأمريكية والبريطانية لجناحي التحليل الرئيسين لدينا؛ نجد أولاً أن هناك اتفاق في الرؤى والمطالب مع رؤى التيار الليبرالي في المملكة ومطالبه، وثانيًا أن التناول في كثير منها يبتعد عن لغة الحياد إلى لغة التحيز.

فمثلاً حين تناولت صحيفة «ذي ديلي بيست» الأمريكيّة ـ عدد 16 مايو 2011م ـ تعديلات قانون المطبوعات والنشر في المملكة، كان اتجاه الصحيفة سلبيًا على طول الخط، ووجهت العديد من الاتهامات للحكومة السعودية، معتبرة إيّاها «**عدوًا للديمقراطية والحرية**».

يضاف إلى ذلك أن الصحيفة اعتبرت أن الليبراليين هم من يتصدون لـ«**الفكر المتطرف**» في النظام التعليمي السعودي، و«**القمع الذي تمارسه الشرطة الدينيّة**»، في إشارة إلى **هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر**، وهم من طلبوا مساعدة الخارج من أجل الضغط على المملكة لإلغاء هذه القوانين التي تحد من حريّة وسائل الإعلام، بحسب المصطلحات التي استخدمتها الصحيفة.

وفي حقيقة الأمر؛ فإن بين الصحافة الغربيّة والمملكة العربيّة السعوديّة علاقة مثيرة للتأمل والاستغراب في أحيان كثيرة، لأنها تأخذ أنماطاً متباينة بين فترة وأخرى، لقياس أمور معينة في رد الفعل السعودي.

وتركز الصحافة الأمريكيَّة والبريطانيَّة هذه الآونة على العلاقات بين المملكة والغرب ومستقبل تلك العلاقات ومحدداتها، ووجهة النظر السعوديَّة حيال القضايا المهمة في المنطقة، وأبرزها ربيع الثورات الحالي في العالم العربي.

ولا يستغرب البعض حين نقول إن الصحافة الغربيَّة تنتمي إلى نوع الصحافة الموجهة بطريقة غير مباشرة، لكن هذه هي الحقيقة، خلافًا لصحافتنا العربيَّة الموجهة بصورة مباشرة، ففي الغرب تقوم العلاقات بين أنظمة الحكم ووسائل الإعلام ومنها الصحف على أساس المصالح التبادليَّة.

بمعنى أن الصحف تحتاج الحكومات للحصول على معلومات وأخبار معينة، وأحياناً تقوم بتسريب وثائق مهمة بقصد أو بدون قصد، والحكومات تحتاج الصحف لتمرير سياسات معينة أو توجيه الرأي العام باتجاه قضايا أخرى، أو بث بالونات اختبار لقياس رد الفعل.

وعلى هذا الأساس فإن تناول الصحافة الغربيَّة للمملكة العربيَّة السعوديَّة ليس «حراً» بصورة كبيرة؛ لكنه موجه بصورة أكبر، يهدف في جزء منه إلى تحقيق مصالح الحكومات عبر ترويج أفكار معينة، قد تشمل «ضغطًا» إعلاميًا على حكومة المملكة لتبني سياسات أو برامج بعينها.

منهجيَّة الدراسة:

لذا كان من الأهميَّة بمكان إجراء إطلالة على طبيعة تناول الصحف الغربيَّة للاوضاع في المملكة وتصوراتها للإطار السياسي والاجتماعي فيها، وكذلك نظرتها للتيار الليبرالي، ـ مع تأكيدنا لقلة المواد المقروءة والمنشورة ـ وذلك في إطار المنهجيَّة التالية:

- رصد عدد من المقالات المنشورة في الصحافة الأمريكيَّة والبريطانيَّة حول العلاقات السعوديَّة ـ الغربيَّة وتحليل مضمونها، ونظرة الغرب لهذه العلاقات، ورؤيته لمسألة الإصلاح السياسي والديمقراطي في المملكة.
- حدد الفريق البحثي الصحف التي تناولها على النحو التالي:

(أ). الصحف الأمريكيَّة: «واشنطن بوست» ـ «يو. إس. إيه توداي» ـ «ذي ديلي بيست» ـ «نيويورك تايمز» ـ «وول ستريت جورنال».

(ب). الصحف البريطانيَّة: «الجارديان» «التليجراف».

المبحث الثاني

تحليل مضمون مواد مختارة من الصحف الغربيّة حول الليبراليّة والتيار الليبرالي في المملكة

مدخل:

دأبت الصحف الأمريكيّة والبريطانيّة على توجيه اتهامات عديدة للمملكة السعوديّة ومؤسساتها الدينيّة، معتبرة أن الأخيرة بفتاواها الدينيّة هي من تقوض الحريّة والإصلاح وتنتقص من حقوق المرأة هناك.

في هذا المبحث نقوم بتحليل مضمون عدد من المواد منشورة في الصحف الأمريكيّة والبريطانيّة خلال الفترة الماضيّة، تتناول قضايا عديدة يطرحها التيار الليبرالي كمدخل للإصلاح من وجهة نظره في المملكة، مثل: قيادة المرأة للسيارة، والإصلاح، والاختلاط بين الجنسين، وحريّة وسائل الاعلام.

تحليل مضمون المادة الأولى

(أ). بيانات المادة:

اسم الصحيفة:	واشنطن بوست
التاريخ:	8/ 3/ 2011م
العنوان الأصلي:	In Saudi Arabia, activists push more boldly for reform
العنوان باللغة العربيّة:	نشطاء سعوديون يندفعون بجرأة نحو الإصلاح
الكاتب:	Janine Zachariah ـ جانين زكريا [1]
القضيّة الرئيسة:	الإصلاح في المملكة السعوديّة مؤيد لدعاوى الليبراليين بضرورة إجراء إصلاحات سياسيّة

(1) كاتبة إسرائيلية، ومراسلة لصحيفة «واشطن بوست» بعدد من الدول العربيّة.

(ب). تحليل المضمون:

في مقالها بصحيفة واشنطن بوست بتاريخ 8/ 3/ 2011م، تتناول جانين زكريا مسألة بعض الاحتجاجات التي شهدتها المملكة العربيّة السعوديّة في المنطقة الشرقية قبل أشهر.

وتنقل الكاتبة أيضًا عن الأكاديمي والكاتب الليبرالي السعودي **خالد الدخيل** قوله: «**لا تستطيع المملكة العربيّة السعوديّة الهروب من مواجهة موجات الإصلاح ونتائجها في المنطقة العربيّة**»، معربةً عن اعتقاده بأنه ليس شرطًا أن تحدث خطوات حاسمة مثل تونس ومصر أو ليبيا «**لكن يجب إجراء إصلاحات سياسيّة ودستوريّة فوريّة في المملكة**».

ويؤكد عدد من المراقبين أن السعوديّة تختلف في أوجه كثيرة عن مصر وتونس، وأن هناك أسبابًا عديدةً تحول دون حدوث ثورة شعبيّة هناك، وتضيف الكاتبة في هذا الإطار بالقول إن الملك عبد الله ما يزال يحظى باحترام واسع من جانب المواطنين السعوديين، وأن ثقافة المظاهرات ليست متجذرة في المجتمع السعودي، **حتى أن قادة التيار الليبرالي الذين صاغوا متطلبات عديدة للإصلاح، لم يشاركوا في مظاهرات الشوارع**.

وتشير جانين إلى أن ما وصفته بـ«**القيود المانعة لإختلاط الرجال بالنساء، وأجهزة الإستخبارات وقوات الشرطة السريّة المنتشرة في ربوع المملكة**» تمنع هذه الأسباب حدوث مظاهرات واسعة، كما أن النزعات القبليّة تمنع من توحُّد الناس حول مبادئ بعينها وفق تحليلها.

ـ يظهر من ذلك أن:

الكاتبة تتبنى الموقف الليبرالي الداعي لإجراء إصلاحات سياسيّة وتربط ذلك بتحرير المرأة ومسألة الاختلاط، وتعوِّل على الليبراليين في إحداث تغيير، وما يؤكد ذلك أولاً هو تبنيها للأفكار التي يطرحها التيار الليبرالي، وثانيًا نقلها لأحد كُتاب الفكر الليبرالي السعودي والاستشهاد برأيه فيما يجري، وتوجيه النقد لحكومة المملكة في التعامل مع المتظاهرين، دون أن يبرز أو يوضح وجهة النظر الرسميّة في هذا الأمر.

***

تحليل مضمون المادة الثانية

(أ). بيانات المادة:

اسم الصحيفة:	لوس انجلوس تايمز
التاريخ:	18 /6/ 2011م
العنوان الأصلي:	Saudi women get in the driver's seat to defy ban
العنوان باللغة العربيّة:	نساء سعوديات يتولين القيادة ويتحدين الحظر
الكاتب:	إليكسندرا ساندليس
القضيّة الرئيسة:	قيادة المرأة للسيارة

(ب). تحليل المضمون:

تتناول الكاتبة إليكسندرا ساندليس، في تقريرٍ لها بالصحيفة، موقف عشرات النساء السعوديات «**ممن تحدين القوانين السعوديّة التي تحظر قيادة المرأة للسيارة، وقمن بقيادة سيارتهن، مما أدى إلى إلقاء القبض عليهن**».

تقول الكاتبة: «**مها القحطاني البالغة من العمر 39 عامًا، كانت من أولى النساء اللواتي خضن التجربة، عندما قادت سيارتها (ماركة هامر) في شوارع العاصمة الرياض، متحدية بذلك الحظر الذي تفرضه المملكة على قيادة النساء للسيارات**».

وتأتي هذه الخطوة من جانب عشرات النساء بعد الدعوات الإلكترونيّة التي قام بها عدد من نشطاء حقوق الإنسان في المملكة، والتي اعتبرت أن يوم الجمعة 17 يونيو 2011م هو بمنزلة «**يوم مواجهة للأنظمة السعوديّة الصارمة**».

وتوجه الكاتبة انتقادها للمملكة العربيّة السعوديّة، والأنظمة المعمول بها فيها،

وترى إن النظام الحاكم في المملكة يعتمد بصورة رئيسة في بقائه على «**عائدات المملكة النفطيّة، وجهاز أمني قوي ينتشر في كافة ربوعها**».

ونقلت الكاتبة عن مها القحطاني، التي تعمل في المكتب الإشرافي في وزارة التربيّة والتعليم في الرياض، قولها: «**أعتقد أن هذا نوع من الواجب ينبغي القيام به، هذا حقي، ولا يجوز لأحد أن يمنعني منه، وأنزعج كثيرًا عندما أسمع البعض يقول من الأفضل أن تظل المرأة في البيت**».

وتكرر الكاتبة نقدها للمنظومة الاجتماعيَّة والسياسيَّة الموجودة في المملكة، وتذكر أن المملكة العربيَّة السعوديَّة **«تتبنى المذهب الوهابي، وتفرض عددًا من القيود على حريَّة النساء، منها عدم السماح للمرأة بقيادة السيارة أو السفر بمفردها، ولا يسمح لها بالتصويت في الإنتخابات البلديَّة، وهي النوع الوحيد من الإنتخابات الموجودة في المملكة»**.

وتضيف الكاتبة أن النساء اللاتي قمن بقيادة السيارة **«تعرضن للتوقيف والفصل من وظائفهن، ووجهت لهن العديد من الانتقادات من قبل رجال الدين السعودي»**.

يظهر من ذلك أن:

الكاتبة تدفع نحو مبادرة قيادة المرأة السعوديَّة للسيارة، وتعتبر القيود السعوديَّة المفروضة عليها نوع من الانتهاك لحقوقها، وظهر ذلك جليًا في توجيهها انتقادات لاذعة للنظام الملكي السعودي، كما أنها تتبنى بشكل عام مواقف ورؤى أصحاب التيار الليبرالي في المملكة، من خلال انتقاد رجال الدين، وتستشهد بالنساء اللواتي يطالبن بقيادة المراة فقط.

* * *

تحليل مضمون المادة الثالثة

(أ). بيانات المادة:

اسم الصحيفة:	نيويورك تايمز
التاريخ:	8 يونيو 2011م
العنوان الأصلي:	In Saudi Arabia, Royal Funds Buy Peace for Now
العنوان باللغة العربيَّة:	الأموال السعوديَّة تشتري السلام
الكاتب:	نيل ماكفاركهار[1]
القضيَّة الرئيسة:	الحريَّة والإصلاح

(1) كاتب وصحفي في صحيفة «نيويورك تايمز».

(ب). تحليل المضمون:

يتناول نيل ماكفاركهار في مقاله هذا، حزمة الزيادات الماليّة التي قدمها خادم الحرمَيْن الشريفَيْن الملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود؛ لاسترضاء الجمهور العام في المملكة. . .

ويذكر ماكفاركهار أن المملكة أنفقت قرابة 130 مليار دولار في شكل زيادات في الرواتب وبناء المساكن لمحدودي الدخل، كما خصصت 200 مليون دولار لدعم المؤسسة الدينيّة، الذي يقول عنها الكاتب إنها صمام الأمان للحفاظ على السلطة في يد الأسرة الحاكمة، ويشير أيضًا أن تلك المكافآت الملكيّة للمؤسسة الدينيّة ولدعم الشرطة الدينيّة (كما يطلقون في الغرب على رجال الحسبة وهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) «**تعد بمثابة انتصار لرجال الدين الرافضين للتظاهرات، في وجه المثقفين الليبراليين**».

وينقل الكاتب عن محمد الرفاعي، وهو خطيب شاب، قوله في إشارة إلى التيار الليبرالي: «**إنهم (أي الليبراليون) لا يهتمون بأمن هذا البلد، يريدون فقط تشجيع الفتيات على الاختلاط وقيادة السيارات، يريدون الذهاب إلى الشواطئ لرؤيّة النساء بملابس البحر**».

وأضاف الرفاعي: «**المساعدات الماليّة للمنظمات التي يكرهها الليبراليون، وسيلة لقطع ألسنتهم**».

ثم يعرج الكاتب إلى مسألة الإنتخابات البلديّة، ويشير إلى أن نسبة كبيرة من السعوديين يعتبرونها «**واجهة فارغة للديمقراطيّة**»، باعتبار أن سلطات البلدية «**ضعيفة**»، وأن «**نصف أعضائها معينون**».

وأضاف ماكفاركهار أن «**المعركة التي تخوضها النساء السعوديات**» منذ عام تقريبًا لإقرار حقهن في التصويت في الإنتخابات البلديّة «**ذهبت أدراج الرياح، حين تمسكت الحكومة برأيها في رفض مشاركتهن فيها**».

ويؤكد الكاتب أن حزمة الزيادات الماليّة «استطاعت كسب ود المواطنين، لكنها لم تستطيع القضاء على المشكلات الجذريّة التي يعاني منها المواطنين وأبرزها البطالة والبيروقراطيّة ومشكلات عدم مشاركة الشباب في اتخاذ القرار».

ونقل عن الناشط الشاب فؤاد الفرحان، قوله: «**إن المشكلة الكبرى هي التصنيف التقليدي بين محافظين وليبراليين، نريد أن نقول أننا صوت ثالث**».

ويختم الكاتب مقاله بالقول: «السؤال المطروح هو أي نوع من التأثير سيحدثه هؤلاء الشباب، فمثلا هناك المئات يشعرون بخيبة الأمل من عدم تحقق التغيير . . ».

ـ يظهر من ذلك أن:

الكاتب مؤيد للاتجاه الليبرالي السعودي ويعتبره هو الوحيد المنادي بالإصلاح في المملكة وأن غيرهم ـ التيار الاسلامي ـ يشكلون عائقا للتحول الديمقراطي والتغيير نحو دولة الحقوق والمؤسسات متجاهلا كل الدعوات الأخرى والأولى من الاسلاميين، تماماً بنفس أسلوب الليبرالية السعودية.

* * *

تحليل مضمون المادة الرابعة

(أ). بيانات المادة:

اسم الصحيفة:	نيويورك تايمز
التاريخ:	29/ 6/ 2011
العنوان الأصلي:	Saudi Religious Police Detained 5 Women for Driving, Group Reports
العنوان باللغة العربيّة:	حقوقيون: الشرطة الدينيّة تلقي القبض على خمس نساء لقيادتهن السيارة
الكاتب:	ندى بكري
القضيّة الرئيسة:	قيادة المرأة للسيارة

(ب). تحليل المضمون:

تتناول الكاتبة ندى بكري في تقريرها هذا واقعة قيام بعض عناصر هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر السعودية (الشرطة الدينية) بإلقاء القبض على خمس نساء سعوديات، لاختراقهن الحظر المفروض على قيادة المرأة للسيارة.

ونقلت الكاتبة أجزاء من بيان تحالف نشطاء حقوق المرأة في المملكة المنشور على موقع «http//:www.change.org»، ومن بين ما جاء فيه: «**تخطئ الشرطة عندما تعتقد أن إلقاءها القبض على النساء اللواتي يقُدْنَ سيارتهن بمفردهن، سيوقف أكبر حركة لحقوق المرأة في التاريخ السعودي**»، مضيفًا: «**على العكس سيشجع ذلك مزيدًا من النساء على القيام بنفس الخطوة**»، **معتبرًا أن خطوة إلقاء القبض على الناشطات الخمس بمثابة «انتهاك صارخ لأبسط قواعد حقوق الإنسان»**.

وقالت المدونة السعوديّة وعضو الإئتلاف إيمان النفجان: «**كل النساء سيُطلق سراحهن، وهذه الخطوات لن تخيفنا**».

وتعطي الكاتبة نبذة مختصرة عن الحملة السعوديّة الشهيرة التي تقودها ناشطات حقوق المرأة في المملكة تحت إسم «**سأقود سيارتي بنفسي**»، التي شغلت الرأي العام السعودي والدولي أيضًا، وبخاصة مع دخول الولايات المتحدة على الخط بتصريحات وزيرة الخارجيّة هيلاري كلينتون التي أكدت فيها على حق المرأة في قيادة سيارتها بنفسها؛ كما وجهت الكاتبة انتقادات حادة لسجل المملكة في مجال حقوق المرأة.

وتقول ندى بكري في هذا: «**القوانين السعوديّة لا تحظر على المرأة قيادة سيارتها، لكن فتاوى دينيّة عديدة أكدت على ضرورة أن يتولى القيادة الذكور فقط دون النساء**»، مضيفةً: «**قيود عديدة تتحكم في حياة المرأة السعوديّة، منها ضرورة حصولها على موافقة وليها أو زوجها حين رغبتها في مغادرة البلاد، أو إجراء عمليّة جراحيّة**».

يظهر من ذلك أن:

الكاتبة تنحو ذات النحو الذي تنتهجه الناشطات الليبراليات السعوديات، فيما يخص اختزال قضايا حقوق المرأة بقيادة السيارة، ضمن تفاعلات واقعة قيام السيدات الخمس بقيادة سياراتهن بأنفسهن، وذلك رغم أن نوع النص المرصود تقرير، وهو ما كان يفترض فيه الحياد.

***

تحليل مضمون المادة الخامسة

(أ). بيانات المادة:

اسم الصحيفة:	يو. إس. إيه توداي
التاريخ:	21/ 6/ 2011م
العنوان الأصلي:	Hillary Clinton supports Saudi women's right to drive
العنوان باللغة العربيّة:	هيلاري كلينتون تؤيد حق المرأة السعوديّة في قيادة السيارة
الكاتب:	ريتشارد ولف
القضيّة الرئيسة:	قيادة المرأة للسيارة

(ب). تحليل المضمون:

يكتفي الكاتب ريتشارد وولف في تقريره هذا بصحيفة «**يو. إس إيه. توداي**»، بإبراز تصريحات وزيرة الخارجيّة الأمريكيّة هيلاري كلينتون بشأن دعمها لحق المرأة السعوديّة في قيادة السيارة، ونقل عنها قولها: «**نعلن بكل وضوح دعمنا لكل النساء حول العالم بما فيهن النساء السعوديات، في حقهن في اتخاذ قرارتهن المتعلقة بحياتهن ومستقبلهن**».

وأشار الكاتب إلى أن الخلاف بين السعوديّة والولايات المتحدة بخصوص هذه القضيّة «**سيؤثر على طبيعة العلاقات المستقرة بين الدولتين**».

وذكر الكاتب أن تصريحات كلينتون تأتي بعد يوم من دعوة ناشطات سعودات لها عبر موقع «http//:www.change.org»، لدعم حملة «**سأقود سيارتي بنفسي**».

وأورد الكاتب هنا أيضًا جزءًا من البيان الصحفي الصادر عن الموقع، الذي تناولته ندى بكري، أشار إلى أن مجموعة «**نساء سعوديات للقيادة**» تم تأسيسه من جانب عدد من نشطاء حقوق المرأة بعد إلقاء القبض على السعوديّة منال الشريف بـ«**تهمة قيادة السيارة**»، وأن هدف المجموعة هو تدشين حملة إلكترونيّة لكسب الدعم الدولي لحق النساء في قيادة السيارة، وأن 100 ألف شخص من 156 دولة انضموا للمجموعة.

يظهر من ذلك:

الكاتب يظهر الرأي الأميركي والرسمي في دعم قضيّة قيادة المرأة للسيارة، واكتفى برصد تصريحات وزيرة الخارجيّة الأمريكيّة والبيان الصادر عن النشطاء السعوديين، دون طرح الآراء الأخرى وتصوير على أنه هو الرأي الغالب أو الوحيد قياسا على مايطرحه الليبراليين في السعودية من اختزال أهم قضايا المرأة بقيادة السيارة وكفى.

* * *

تحليل مضمون المادة السادسة

(أ). بيانات المادة:

اسم الصحيفة:	ذى ديلى بيست
التاريخ:	16/ 5/ 2011م
العنوان الأصلي:	Saudi Arabia's Degenerate New Law: Don't Criticize the Leaders
العنوان باللغة العربيّة:	قانون سعودي جديد يجرم توجيه نقد للقيادات
الكاتب:	ديفيد كيز
القضيّة الرئيسة:	الحريّة الإعلاميّة

(ب). تحليل المضمون:

تناوَل الكاتب ديفيد كيز في تقريره هذا التعديلات التي أعلنت عنها الحكومة السعوديّة في 29 أبريل الماضي على نظام (قانون) المطبوعات والنشر، التي تم بموجبها حظر توجيه أيّة انتقادات للقيادات السياسيّة والدينيّة.

ويستهل مقاله هذا بالقول: «**إن التعديلات التي أُجريَت على المرسوم الملكي رقم 32 لسنة 2000، هي ملزمة لجميع الأشخاص المسئولين عن عمليات النشر، وتطالب بالنقد الهادف والبناء على أسس موضوعيّة ووقائع حقيقيّة لتحقيق المصلحة العامة، وأن أي شخص توجيه إليه تهمة الإساءة إلى سمعة وشرف المسئولين**

السعوديين وفضيلة مفتي المملكة وأعضاء المجلس الإسلامي الأعلى، يُسجن أو يُغرم بغرامة بماليَّة تصل إلى مليون ريال سعودي».

وينقل الكاتب عن مدون سعودي قوله: «**التعديلات الجديدة غير معقولة، لا نستطيع توجيه النقد لأحد**»، وأضاف صحفي في أحد الصحف الكبرى، تحدث للكاتب شريطة عدم ذكر اسمه: «**ليس لنا حقوق، حريَّة الإعلام في تراجُع، دُمـرَ كل شيء، بحاجة إلى 11/ 9 جديد للحصول على مزيد من الحريَّة**».

وأضاف: «**هذه التعديلات صدمة حقيقيَّة، بعد 11/ 9 مارست الولايات المتحدة ضغوطًا هائلة على المملكة من أجل مزيد من الحريات لمحاربة الفكر المتطرف، والآن وبعد عشر سنوات تمنح الحكومة مزيد من السلطات والصلاحيات للمؤسسة الدينيَّة الأصوليَّة.. لا تندهش عندما ترى تزايد إنتشار خطاب الكراهيَّة في المملكة**».

وأردف الصحفي السعودي بقوله: «**ماذا ستكون نتيجة هذه الإجراءات؟!.. سترى بن لادن آخر.. إنها نذير شر مستطير، سترى أحداث سبتمبر مرة أخرى**».

ويوضح الكاتب أيضًا أن المدون السعودي أحمد العمران يوجه انتقادات لاذعة للتعديلات الجديدة، على صفحته على موقع «**تويتر**» التفاعلي الشهير؛ حيث يقول العمران إنها تشكل «**مزيدًا من القيود على حريَّة الإعلام والتعبير**» في المملكة.

ويؤكد كيز أن الليبراليين السعوديين يرون ضرورة قيام واشنطن بالضغط على حكومتهم مرة أخرى، للمساعدة على منح المزيد من الحريَّة لوسائل الإعلام والتصدي للفكر المتطرف في النظام التعليمي، وإضعاف الشرطة الدينيَّة «لأن قوة الأخيرة تعني عدم قدرة المرأة على قيادة السيارة» كما يقول.

وفي آخر التقرير يعبر الكاتب عن وجهة نظره الخاصة في القضيَّة، وفيها انتقد الحكومة السعوديَّة بشدة، وأيد بقوة رأي الليبراليين، فيقول: «**التعديلات الأخيرة ليست سوى مؤشر على عداء المملكة للحريَّة، وبعيدة عن الاتجاهات التي تجتاح العالم العربي، فبينما تتقدم الدول العربيَّة الأخرى إلى الأمام؛ تترنح المملكة العربيَّة السعوديَّة، وتتراجع إلى الخلف بفعل الاستبداد والقمع الديني الأصولي**» وفق ما يقول.

يظهر من ذلك أن:

الكاتب يتبنى ـ قلبًا وقالبًا ـ توجهات الفكر الليبرالي وأصحابه في المملكة،

ويحصر قانون الاعلام الجديد بالتطرف الديني، ويكشف عن دعوات ليبراليين سعوديين لضغط أمريكا على السعودية لمنحهم مزيدا من الحرية ومحاربة الفكر المتطرف. كما يزعم.

* * *

تحليل مضمون المادة السابعة

(أ). بيانات المادة:

اسم الصحيفة:	نيوز داي
التاريخ:	28/ 6/ 2011م
العنوان الأصلي:	Coleman: Driving change in Saudi Arabia
العنوان باللغة العربيّة:	قيادة السيارة وقضيّة التغيير في السعوديّة
الكاتب:	إيزابيل كوليمان
القضيّة الرئيسة:	قيادة المرأة للسيارة

الكاتبة إيزابيل كوليمان ـ وهي زميلة **مجلس العلاقات الخارجيّة الأمريكيّة**، ومؤلفة كتاب «**كيف يمكن للمرأة تغيير منطقة الشرق الأوسط**» ـ تتناول في مقالها هذا، مسألة قيادة المرأة السعودية للسيارة، وتؤكد أنه رغم الضجيج الاعلامي الذي أحدثته الحملة الخاصة بكسر الحظر المفروض على قيادة النساء السعوديات للسيارة؛ فلم ترتق الحملة إلى مستوى التظاهرات التي شهدتها وتشهدها العديد من الدول العربيّة «**إذ أن عدد النساء اللاتي قدن تلك الحملة لم يتغير منذ نفس الاحتجاجات التي شهدتها البلاد منذ عشرين عامًا**».

وتقول الكاتبة: «**تؤكد الحكومة (السعودية) على أن تلك المسألة ليست ذات أهميّة لمعظم السعوديين، وهو نفس المعنى الذي أوضحه الملك عبد الله في أحد لقاءته عام 2005؛ حين قال: «لا أستطيع أن أفعل شيئًا غير مقبول من وجه نظر شعبي»**.

وتضيف الكاتبة: «**تبدو المشكلة للملك عبد الله في التزايد الهائل للفيديوهات المرفوعة على موقع «يو تيوب»، والتي يرفعها الرافضون للحظر الذي تطبقه المملكة**

(على قيادة المرأة للسيارة)، ويؤكدون أن العالم لن ينتهي حين تقوم المرأة بقيادة السيارة، وأن معظم الفيديوهات تُظهر الآباء والأبناء والأزواج فخورين بقيادة نساءهم للسيارة».

وتؤكد الكاتبة أن القيود المفروضة على النساء لن تبقى بعيدة عن الأنظار، وأن النمو المتزايد في قبول الطبقة الوسطى لحقوق النساء سيزكي التوترات بين الاتجاهات المحافظة والأخرى الحداثيَّة، بين الأصوليَّة الإسلاميَّة وأنصار الإسلام المعتدل، والموجودة منذ عقود في المملكة بحسب تقديراتها.

وتقول أيضًا: «**منال الشريف، المرأة التي أُلقي القبض عليها في مايو الماضي، بسبب رفعها فيديوهات على الإنترنت تظهر قيادتها لسيارتها، انضم إلى مجموعتها على الفيس بوك «نساء للقيادة» أو «WOMEN 2DRIVE»**، قرابة 20 ألف عضو في غضون بضعة أسابيع».

وتنقل الكاتبة الأمريكيَّة عن الناشطة الاجتماعيَّة السعوديَّة روضة اليوسف قولها: «**إن القانون الإسلامي والتشريعات السعوديَّة تتطلب موافقة ولي الأمر لقيام المرأة بأنشطة تبدو ضروريَّة مثل السفر والدراسة والتوظيف والرعايَّة الصحيَّة**».

ويظهر انحياز الكاتبة لمسألة رفع الحظر على قيادة السيارة للمرأة في المملكة، فتقول إن نسبة كبيرة من الرجال ينتقدن حظر قيادة المرأة للسيارة، وبعض أعضاء مجلس الشورى أشاروا إلى أن هذا الحظر له أضرار اقتصاديَّة؛ حيث الحاجة إلى استقدام مليون سائق أجنبي، ما يؤدي إلى خسارة المملكة قرابة 4 مليار دولار سنويًا، ما يؤثر سلبًا على الاقتصاد السعودي، كما أن بعض المثقفين الإسلاميين المعتدلين أكدوا انتفاء وجود مبرر ديني لمنع المرأة من قيادة السيارة.

وتضيف الكاتبة: «**خلال الستينيات شهدت المملكة معركة طاحنة حول حق المرأة في التعليم، وبالرغم من وصول نسبة النساء إلى ستين بالمئة من خريجي الجامعات؛ فإنهن تحصلن فقط على نسبة خمسة بالمائة من فرص العمل المتاحة**».

وتوضح بعض القيادات النسائيَّة أن الجدال الدائر حول قيادة السيارة سببه صرف الانتباه عن المخاوف الكبيرة الخاصة بحقوق المرأة الأخرى.

وتقول الكاتبة الأمريكية في هذا: «**التطورات الأخيرة غيرت وجهات نظر البعض، فتقول الصحافيَّة والناشطة صبرية جوهر إن المرأة اعتادت على الاعتقاد بأن**

قيادتها للسيارة لن يسفر عن نتائج ملموسة، لكن يمكن القول أن معركتنا ضد حظر القيادة ستكون البداية لحصولنا على حقوقنا التي ينكرونها».

يظهر من ذلك أن:

الكاتبة تؤيد دعاوى التيار الليبرالي في المملكة في مجال حريّة المرأة والمنحصر في قيادة السيارة بنفسها باعتبار ذلك بوابة لمطالب أخرى، وهذا يدل على أن لا يوجد مشروع إصلاحي من الليبراليين نحو السعودية أو من الليبرالية في السعودية غير قيادة المرأة للسيارة، ويظهر كذلك أبراز الرأي الواحد في قضية قيادة المرأة وهو المتبنى من الليبرلية السعودية.

تحليل مضمون المادة الثامنة

(أ). بيانات المادة:

اسم الصحيفة:	الجارديان
التاريخ:	1/ 6/ 2011م
العنوان الأصلي:	Saudi Arabia's clerics challenge King Abdullah's reform agenda
العنوان باللغة العربيّة:	علماء دين سعوديون يتحدون أجندة إصلاح الملك عبد الله
الكاتب:	جيسون بورك (Jason Burke)
القضيّة الرئيسة:	الاختلاط

(ب). تحليل المضمون:

يتناول جيسون بورك مراسل صحيفة **الجارديان** البريطانيّة في الرياض في تقريره هذا قضيّة الشيخ والداعيّة سعد بن ناصر الشثري، وقرار خادم الحرمَيْن الشريفَيْن الملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود بفصله من عضويّة **هيئة كبار العلماء بالمملكة**.

ويشير المراسل إلى أن القرار الملكي يرجع إلى توجيه الشثري لانتقادات القرار بالسماح بالاختلاط في جامعة الملك عبد الله للعلوم والتقنية، مؤكدًا أن الاختلاط

«خطأ كبير وشر عظيم» لأنه **«سيلهب القلوب، وسيجعل الطلاب والطالبات ينجذبوا إلى أشياء بعيدة عن التعليم»**.

وقال الشثري في مقابلته، مع **«الجارديان»** التي تعد أول مقابلة له مع صحيفة غربيَّة، أنه غير نادم على كلامه هذا، وأضاف: **«من واجب علماء الدين توجيه النصيحة للحكام، وتذكيرهم بتقوى الله إذا حادوا عن الاتجاه الصحيح، وتذكيرهم بعقاب الله إذا استمروا في الاتجاه الخاطئ»**.

ويقول المراسل إن **«التوترات بين السلطة ورجال الدين ليست ظاهرة جديدة منذ تأسيس المملكة عام 1932م، ورغم حصول المؤسسة الدينيَّة على استقلاليَّة كبيرة»**.

ويشير التقرير في هذا إلى الحالة الأبرز لذلك عندما دعم علماء الدين في المملكة لقرار خادم الحرمين الراحل الملك فهد بن عبد العزيز باستدعاء القوات الأمريكيَّة والأجنبيَّة للأراضي السعوديَّة لتحرير الكويت من الاحتلال العراقي، وكذلك بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر، عندما وصفوا تنظيم القاعدة بالتنظيم الإرهابي، وقبلوا إجراء تغييرات في الكتب الدراسيَّة التي تحرض على التعصب والتطرف بحسب الوصف الأمريكي، وتعاونوا مع الأسرة الحاكمة في تقييد انتقال الأموال من السعوديَّة إلى المنظمات المتطرفة، كما يقول الكاتب.

ويسترسل بورك؛ فيقول: «ومع الثورات العربيَّة التي أطاحت بالأنظمة في مصر وتونس، خرج علماء الدين في المملكة للتأكيد على أن الخروج على الحاكم ليس من الإسلام».

وينقل بورك عن تركي السديري رئيس تحرير جريدة **«الرياض»** قوله: **«العلاقة بين العائلة الحاكمة ورجال الدين جيدة جدًّا، لكن دعم بعض العلماء للأسرة الحاكمة يكون على مضض»**، ويضيف: **«الشثري ليس الوحيد الرافض لسياسات الملك الخاصة بالإصلاح»**.

وفي إطار تغطيته المحايدة لمسألة الاختلاط في المملكة، ينقل المراسل عن مدير معهد العلوم الاجتماعيَّة، إبراهيم الدويش، قوله: **«النساء لديهن القدرة على العمل من المنزل (العمل عن بُعد) لتجنب الاختلاط بالرجال، ممن ليسوا من العائلة»**، ويضيف: **«لو سألت المرأة أيهما تفضل، الاختلاط بالرجال أو الإبتعاد عنهم؛ لاختارت الجواب الثاني»**.

يظهر من ذلك أن:

الكاتب يحاول الحياد حين تناوله مسألة الاختلاط بين الجنسَيْن في المملكة، في أماكن التعليم والعمل، فقام برصد قضيّة الشتري كمدخل للقضيّة، ثم عرض لأراء علماء الدين وصحفيين، مؤيدون ومعارضون، دون تدخله في الأمر، وتأييد الاختلاط أو رفضه، لكن يظهر أن القضايا الاساسية لليبرالية تنحصر في الاختلاط وقيادة المراة مع عدم اشارته بالثانية.

* * *

تحليل مضمون المادة التاسعة

(أ). بيانات المادة:

اسم الصحيفة:	ذي تليجراف
التاريخ:	17/ 6/ 2011م
العنوان الأصلي:	Saudi women defy driving ban
العنوان باللغة العربيّة:	نساء سعوديات يتحدين حظر قيادة السيارة
الكاتب:	أدريان بلومفيلد
القضيّة الرئيسة:	قيادة المرأة للسيارة

(ب). تحليل المضمون:

يتناول مراسل صحيفة **ذي تليجراف أدريان بلومفيلد** في تقريره هذا، بصورة محايدة قضيّة قيادة المرأة السعوديّة للسيارة، ويشير إلى أن السلطات السعوديّة تعتقد أن اعتقالها إخصائيّة الحاسب الآلي منال الشريف البالغة من العمر 32 عامًا، والتي قامت برفع فيديو وصور لها وهي تقود سيارتها، على الإنترنت، وإطلاق سراح تسعة آخريات «**اعترفن بالخطأ ووعدن بعدم تكراره ثانية**». . تعتقد السلطات السعوديّة بذلك أنها أجضهت محاولات بعض النساء تحدي المنظومة الحاكمة للمجتمع السعودي؛ إلا أنه، وبحسب **الجارديان**، فإن اعتقال منال الشريف أدى إلى تزايد التمرد داخل الأوساط النسويّة في الطبقات المتوسطة.

وتشير بلومفيلد إلى أن السلطات السعوديَّة قامت باستبعاد اثنتين آخريين قامتا الفعل نفسه، من وظيفتيهما، ولكن من دون إلقاء القبض عليهما، كما يشير إلى قيام مها القحطاني، زوجة الناشط البارز محمد القحطاني، بكسر الحظر المفروض على قيادة المرأة؛ حيث استمرت 45 دقيقة متجولة في شوارع العاصمة الرياض.

ويذكر المراسل مقتطفات من بيان الحملة الإلكترونيَّة «women 2drive» أو «**نساء للقيادة**»، الذي أكد أن النساء السعوديات «**يستلهمن تجربة القحطاني، من أجل مكافحة كافة أشكال التمييز عن المرأة، فهي محرومة من التصويت ولا تستطيع السفر للخارج بدون موافقة وليها**».

ويؤكد حقوقيون أن القانون السعودي ليس به ما يمنع من قيادة المرأة للسيارة، فيقولون: «**كافة النساء المشاركات في الحملة حاصلات على رخص قيادة من الخارج، لذا فاحتجاجاتهن مشروعة**»، **كما أبرز تصريحات حقوقيات سعوديات قُلن فيها**: «**نريد أن نرى اليوم المرأة تمارس كافة حقوقها، واليوم على الطريق بداية لحملة طويلة، لن نتراجع إلى الخلف**».

ويختتم المراسل تقريره بالقول: «**إن تخفيف القيود المفروضة على قيادة المرأة للسيارة سيؤدي إلى إحداث صدام مع المؤسسة الدينيَّة القويَّة والمؤثرة في المملكة، لاسيما أن بعض علماء الدين يؤكدون أن السماح بذلك قد يؤدي إلى خروج المرأة المتكرر من منزلها، وستجبر على الاتصال بالرجال حال حدوث حوادث على الطرق**».

يظهر من ذلك أن:

المراسل في تغطيته لقضيَّة قيادة المرأة في السعودية للسيارة يبرز أنها أساسية وأن هي ما تشكل هموم السعوديات، مع أنه حاول أن يغطي آراء الجانبَيْن، المؤيد والمعارض، دون الإنحياز لفريق ضد آخر.

الخلاصات:

اتفقت الصحف التي هي محل الدراسة على انتقاد الأوضاع القائمة على المستوى الاجتماعي والسياسي في المملكة العربيَّة السعوديَّة، وكانت بشكل عام، في تناولها للقضايا التي تشكل دائرة اهتمام التيار الليبرالي، اتجاهاتها أغلبها سلبيَّة، من خلال الاتفاق مع وجهات نظر الليبراليين.

وكان أكثر ما ركزت عليه من قضايا مسألة حقوق المرأة المنحصرة بقيادة المرأة للسيارة والاختلاط بالرجال، أما قضايا الاصلاح والحريات، جاءت متسقة مع موقف الليبراليين الداعين الى ضرورة إجراء إصلاحات سياسيّة، وأن العائق الرئيسي أمام الاصلاح حسب وجهة نظرهم هم رجال الدين والمؤسسة الدينية الرسمية حسب تعبيرهم.

ويظهر كذلك أن هناك توافق بين ما يطرحه التيار الليبرالي في السعودية وخاصة في وسائل الاعلام المتنوعة من قضايا اصلاحية تتركز حول مايسمى حقوق المرأة السعودية (قيادة السيارة، الاختلاط بالرجال) وأنه مصدر يعتمد عليه في بعض الصحف الغربية لترويجها وتشكيل ضغط على المملكة العربية السعودية.

* * *

الفصل الثاني

الليبــراليّـــة في الإعــلام الورقــي والإلكتروني بين مؤيد ومعارض

مدخل:

ككل ظاهرة إنسانيّة؛ تعرف الظاهرة الليبراليّة في المملكة جدلاً بين مؤيد ومعارض، ولاستكمال جوانب الرصد المختلفة حول هذه الظاهرة، كان لابد من الخروج عن نطاق الأسماء والأعلام الرئيسين المختارين للعينة، على النحو السابق، ورصد اتجاهات الرأي في وسائل الإعلام الأخرى، المؤيدة والمعارضة على حدٍ سواء.

ويتناول هذا الفصل ذلك في مبحثَين رئيسين:

- **المبحث الأول:** قراءة لمضامين المحتوى الفكري واتجاهات الرأي في عدد من المواقع الإلكترونية المعبرة عن التيار الليبرالي.
- **المبحث الثاني:** الصحافة السعودية والليبراليّة في المملكة.. قراءات مختارة.

***

المبحث الأول:

قراءة لمضامين المحتوى الفكري واتجاهات الرأي في عدد من المواقع الإلكترونية المُعبّرة عن التيار الليبرالي

يرصد هذا المبحث مصدرَين أساسيَّين لوسائل الإعلام المحسوبة على التيار الليبرالي في المملكة، وهما:

- أولاً: وسائل إعلام إلكترونيّة.
- ثانيًا: منتديات.

أولاً: مسح إعلامي لوسائل إعلام محسوبة على التيار الليبرالي:
نموذج حالة: وكالة أخبار المجتمع السعودي:

(أ). مقدمة تعريفية:

انطلق موقع «وكالة أخبار المجتمع السعودي» في العام 2008، ويقوم بالإشراف عليه مجموعة من الصحفيين السعوديين يقدمون محتوى خبريًا بشكل حصري عن السعودية، خصوصًا عن الجانب الاجتماعي فيها، وعُرِفَ عن الموقع محاربته لأصحاب الخطاب الديني، واستكتاب أهم مقالات التيار الليبرالي، ويُعتبر هدف الموقع هو الهدف نفسه من تأسيس أي موقع إخباري آخر، على حد قول نائب رئيس التحرير عبد الله الرفاعي الذي أكد أن الوكالة اعتبرت مصدرًا مهمًا للأخبار السعوديّة، ونقلت عنها وسائل إعلام مختلفة، منها قنوات فضائيّة كقناة «بي. بي. سي» الإخباريّة وقناة «العربيّة» وقناة «الآن»، وصحف مطبوعة عربيّة وأجنبيّة، كما نقلت وكالات أنباء أخرى أخبارًا عنها مثل وكالة الأنباء الألمانيّة.

(ب). نتائج المسح:

- يعرض الموقع محتوىً إعلاميًا ذا أبعاد أخلاقيّة اجتماعيّة أكثر من أي شيء أخر.
- اتخذت الأخبار الطابع المثير كتلك التي تناقش القضايا الأخلاقيّة أو جرائم الشرف.
- تعرضت الأخبار في بعض محتواها إلى ولاة الأمر كخادم الحرمَيْن الملك عبد الله بن عبد العزيز، إلا أن السياسة التحريريّة المُتَّبعة في كتابة تلك الأخبار كانت ذات توجــه إيجابي وغير هجوميّة.
- كانت المرأة أبرز رموز الأحداث التي تتناولها الوكالة؛ بل كانت أغلب الرموز سواء كانت مواطنة سعوديّة أو ذوات الجنسيّة الأخرى في المملكة.
- كان رجال الدين ثاني أبرز رموز الأحداث في السياسة التحريريّة، وبخاصة التابعين منهم لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
- تعتبر لغة الموقع غير معتدلة نوعًا ما؛ بل كانت شبة عاميّة، وقد يرجع ذلك إلى القضايا التي يناقشها ذات المنحى المثير.

- يُعتبر المحتوى الإعلامي المنشور في الموقع ذا طابع موجه، ويهدف توجيهه في صالح بعض الرموز كالمرأة كما ذكرنا سابق الأمر وغير صالح بعض الرموز كعلماء الدين، وقد اتضح ذلك من خلال أخبار تتحدث عن فساد أخلاقي لبعض رجال الدين، وتلك الأخرى التي تتناول المرأة كضحيّة لأحداث وأوضاع بعينها في المجتمع.

(ج). نماذج من محتوى الموقع:

- محتوى الرأي:

ملحوظة:

كانت أغلب مواد الرأي المعروضة على الموقع منقولة عن مواقع وصحف أخرى، إلا أن عرضها على صفحات الموقع تم بصورة انتقائيّة تهدف إلى خدمة السياسة التحريرية التي يتأسس عليها الموقع.

1. الراشد، عبد الرحمن: سعوديات متوحشات..!، نقلاً عن «صحيفة الشرق الأوسط» اللندنيّة، 30 يوليو 2011م:

«رغم الفوضى والشغب ومخالفة النظام، كانت هجمة البنات السعوديات على مقر جامعة أم القرى في مكة مشهدًا فريدًا، وجميلاً أيضًا، فمن كان يتخيل أن تبلغ الأمور، من أجل التعلم، حد الهجوم واستخدام القوة للدخول عنوة، وإثارة الفوضى؟!.. ثُرن ضد إدارة الجامعة التي لم تكن تتوقع من الفتيات المغطيات من أعلى رؤوسهن إلى أخمص أقدامهن سوى أن يعدن أدراجهن إلى بيوتهن والجلوس أمام التلفزيون والاكتفاء بالتفرج على المسلسلات».

2. السديري، تركي: وجاهة التدين وإعادة التأهيل..!، نقلاً عن صحيفة «الرياض»، 24 يوليو 2011م:

«للمرة الثانيّة أشيد بالتناول الواعي الذي يعالج به الدكتور إبراهيم المطرودي بعض مستويات هبوط الوعي في مجتمعنا، متمثلة أكثر فيما هي عليه مرئيات مَنْ يزعمون وجاهة التدين وهم في حاجة إلى إعادة تأهيل.. نحن الأحوج اجتماعيًا إلى الانفتاح الواعي الذي يفيد الإسلام ويقدم إيجابياته الإنسانيّة العديدة في التعامل مع المرأة أو الفنون النزيهة، أو علاقته مع مَنْ هو غير مسلم؛ حيث الإسلام لا يجيز مبدأ

أي عدوان ضد ديانة ما لم يكن ذلك دفاعًا عن الذات، وهو ما أقره الخليفة عمر بن عبد العزيز بكبحه لمبدأ الجهاد المطلق».

3. آل الشيخ، محمد: الكذَّابون والسياسة والتغريب، نقلاً صحيفة «الجزيرة»، 24 يوليو 2011م:

«أحد الأصدقاء بحث في عبارة «محاربة التغريب» ليعرف كيف نشأت، ومن هو أول من اخترعها، وروَّج لها كقيمة يجب حث الناس عليها، وترسيخها كثقافة؛ فوجد أن «اليساريين العرب» هم أول من تنبه إلى ضرورة وجود عدو، أو شيطان تُصَبُّ عليه اللعنات، فجعلوا الرأسماليَّة والغرب هو ذلك الشيطان، وبعد سقوط اليسار، أو بلغة أدق: تراجعه إلى الصفوف الخلفيَّة، جاء الثوار المتأسلمون، والتقطوا الراية، وأكملوا المشوار جاعلين من الغرب المتفسخ الكافر عدوًّا لهم، فاليساريَّة كأيديولوجيا سياسيَّة و«الإسلامويَّة» كأيديولوجيا سياسيَّة، يتفقان على أن أي أيديولوجيا سياسيَّة يجب أن يكون لها عدو تسعى إلى حث الناس على محاربته».

4. عدنان، أحمد: العلمانية كخيار سعودي: المساحة بين الممكن والضرورة، نقلاً عن «صحيفة الأخبار» اللبنانية، 4 مايو 2010م:

«الحديث عن العلمانية في السعودية كخيار لا بد منه، يقف وراءه 3 محرضات: تصريح وزير الخارجية الأمير سعود الفيصل في 14 مارس 2010 لـ (نيورك تايمز): «السعودية الآن تتحرر من أغلال الماضي وتسير إلى مجتمع ليبرالي»، الخبر الذي تناقلته وسائل الإعلام مؤخرا عن حصول مواطن سعودي على حق اللجوء السياسي في نيوزلندا بسبب اعتناقه المسيحية، والحرب الدورية بين الليبراليين والتيار الإسلاموي في ساحة الصحافة السعودية والإعلام.

العلمانية أقرب إلى الصدام مع بعض رجال الدين، وتحديدا.. أولئك الذين يحتكرون تفسير الدين ولا يرون للآخرين ـ وإن كانوا رجال الدين أيضا ـ حقا في أن يحملوا تفسيرهم الخاص.. وتتصادم الدولة العلمانية ـ كذلك ـ مع كل رجل دين يعتقد بتميزه عبر سلطة سياسية أو وصاية ثقافية واجتماعية أو قوة إكراه على المواطنين لمجرد دوره الوظيفي دون قبول المواطن أو رضاه.. خصوصا وأن قوة الإكراه المشروعة محتكرة في يد الدولة وحدها.».

- المحتوى الإخباري:

1. طاش 18 يستفز العريفي ويؤدي به إلى مطالبة جمهور قناة دبي بمقاطعة قناة إم بي سي.. سعوديون يعلقون: شف غيرها يا شيخ، تقرير أعده ساري عزام، ونشر بتاريخ 5 أغسطس 2011م:

حول الجدل الذي أثارته تصريحات الداعية والأكاديمي «الواعظ بحسب توصيف الوكالة» الدكتور محمد العريفي حول الجزء الثامن عشر من مسلسل «طاش ما طاش»، وقال التقرير: «استفز مسلسل طاش 18 الواعظ السعودي محمد العريفي بعد تصويره خلال حلقتين من حلقاته واقع القضاة الفاسدين وسخريته من سلوكيات المتطرفين دينيًا، ومطالبته عبر برنامجه في قناة دبي بمقاطعة المسلسل وقناة إم بي سي التي تعرضه. تلقى السعوديون في الشبكات الاجتماعيّة دعوة العريفي بالاستغراب الذي ما لبث أن تحول إلى سخرية بالمتطرفين والفاسدين المتسترين بالدين».

2. سيدات يمارسن هواية ركوب الخيل على شواطئ المنطقة الشرقيّة دون مضايقات وسط أكثر من 300 ألف زائر خلال ثلاثة أيام فقط، وكالة أخبار المجتمع السعودي، 17 يوليو 2011م:

يقول التقرير: «التقطت عدسات المصورين على شواطئ المنطقة الشرقيّة المكتظة بالمصطافين عشرات السيدات اللاتي عمدن إلى ممارسة هواية ركوب الخيل دون مضايقات فيما سجلت شواطئ المنطقة خلال ثلاثة أيام زيارة أكثر من 300 ألف سائح معظمهم قادمون من المنطقة الوسطى».

3. مفتي عام المملكة يؤكد أن بعض أئمة المساجد يجالسون السفهاء ويقضون أوقاتهم في القيل والقال.. وينصحهم بالقيام بواجبهم، وكالة أخبار المجتمع السعودي، 17 يوليو 2011م:

يقول التقرير: «أكد سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ المفتي العام للمملكة ورئيس هيئة كبار العلماء، أن بعض أئمة المساجد لا يقومون بواجبهم في نشر الخير والبعد عن مواطن القيل والقال والغيبة والنميمة وإثارة الفتنة في المجتمع، داعيًا أئمة المساجد أن يقوموا بواجبهم في إصلاح المجتمع وتوجيهه التوجيه السليم وجمع الكلمة والنصح لله ورسوله، محذرًا المفتي هؤلاء الأئمة من الخوض في أعراض

الناس، حيث وُضع الإمام في المحراب ليقوم بأداء هذه الفريضة، ونصح هؤلاء أن يتجنبوا مجالسة السفهاء وقليلي الحياء إلاّ من أجل نصحهم وهدايتهم».

4. سعوديون يودعون أكبر منتدى ليبرالي سعودي على شبكة الانترنت وشخصيات معروفة تبدي استعدادها لشرائه ودعمه إن كان الإغلاق لأسباب مادية..!، وكالة أخبار المجتمع السعودي 10 ابريل 2010م

يقول التقرير: «أعلنت إدارة موقع (منتدياتنا ـ الشبكة الليبرالية السعودية) الذي يعد أكبر منتدى ليبرالي سعودي على شبكة الانترنت عن إغلاق الموقع نهائياً في رسالة وجهتها للزوار،وعلمت وكالة أخبار المجتمع السعودي من مصادرها الخاصة أن شخصيات إعلامية معروفة تسعى حالياً للتواصل مع إدارة الموقع وأن ناشطين سعوديين أبدوا استعدادهم لشراء الشبكة أو حتى دعمها مادياً إن كان التوقف لأسباب مادية.

ويمكن تقسيم تاريخ الشبكة الليبرالية السعودية إلى مراحل تتمثل فيما يلي: المرحلة الأولى الفشل الجماهيري، والمرحلة الثانية صفقة النجاح،و المرحلة الثالثة الجدل والتأثير..

وفي اتصال أجرته وكالة أخبار المجتمع السعودي مع أحد أبرز الأعضاء الناشطين في الشبكة الليبرالية السعودية الأستاذ عمر آل سليم قال إنه مندهش من قرار الإيقاف ويتوقع أن يكون الموقع مازال مخترقاً وأن رسالة التوقف من صياغة المخترق، وهو ما نفاه عضو آخر (رفض نشر اسمه) حيث أكد أن الموقع تجاوز عملية الاختراق وأن قرار الإيقاف صحيح، ملمحاً إلى أن هناك جهود تبذل لإعادة الموقع للعمل ولو تطلب ذلك شراءه من ملاكه.»

ثانيا: مسح إعلامي لمنتديات محسوبة على التيار الليبرالي:

مدخل:

المنتدى موقع على الإنترنت يتجمع فيه الأشخاص من ذوي الاهتمامات المشتركة ليتبادلوا الأفكار والنقاش عن طريق إنشاء موضوع من قبل أحد أعضاء المنتدى، ومن ثم يقوم باقي الأعضاء بعمل مشاركات وردود داخل الموضوع للنقاش مع صاحب الموضوع، سواء بشكره على المعلومات التي قدمها بموضوعه أو نقده والتعليق على ما كتبه فيه.

جاءت التسمية العربيَّة من كلمة النادي أو الندوة، وأصل كلمة نادي أو ندوة في اللغة العربيَّة هو من النداء، حيث يتنادى فيه الناس بمقالة أو أي شيء آخر، وتسمى المنتديات بأسماء مختلفة، وقد يكون المنتدى جزءًا من موقع متكامل أو المحتوى الوحيد للموقع.

واسم المنتدى أو صفاته قد يعطي إيحاءً عن الأشخاص المشتركون فيه، فمنتدى يحمل اسم «**يساريون**» من الطبيعي أن يكون أعضاءه من الأفراد ذوي الميول اليساريَّة، وهكذا المنتديات التي تحمل كلمات ليبراليَّة أو أيًا كانت المسميات.

ويعتبر المنتدى شبكة حرة تحوي أشخاص أصحاب فكر مشترك، وهؤلاء الأشخاص لا يخضعون لقوانين معينة إلا بشكل صوري في شروط المنتدى كتلك التي تمنع الألفاظ الخارجة أو غيرها، إلا أنه في حقيقة الأمر لا يخضع هؤلاء الأفراد إلى الرقابة بشكل جدي، فهم يحملون أسماء مستعارة وأرقامًا سريَّة خاصة ويكتبون ما يحلو لهم، وبأيَّة لغة وألفاظ كانت.

1. المسح الإعلامي لمنتدى «الشبكة الليبراليَّة السعوديَّة الحرة»:

(أ). نتائج المسح:

- يناقش أفراد المنتدى العديد من الأفكار والتي تنادي بالتغيير وتحمل الطابع النقدي للمجتمع السعودي.
- الحياة السياسيَّة والإعلاميَّة من بين المحطات التي يتوقف أمامها أعضاء المنتدى.
- ينتقد المشاركون في المنتدى حالة التوحد في الفكر المتواجد داخل المجتمع السعودي بحسب وصفهم، كما يدعون إلى نبذ الطائفيَّة والقبليَّة والمناطقيَّة في المملكة.
- يتناول المشاركون في المنتدى ما يصفونه بالفساد، ويدعون إلى معالجته.
- يتبنى المشاركون أيضًا الأعمال الدراميَّة التي تبرز العيوب الاجتماعيَّة المتواجدة داخل المجتمع، فقد أعجب أحد الأعضاء بإحدى حلقات مسلسل «**طاش ما طاش**» التي أظهرت مدى سخونة الصراع بين الإسلاميين من جهة والليبراليين من جهة أخرى.
- بعض المشاركون يصرحون بألفاظ قد تكون كفرية ويحملون صور رمزية لأسماء

فلاسفة معروفين بالشركيات والمساس بقدسية الاسلام، ولم نتعرض لذلك في مسح هذه المواد ولعل مستقبلا نفرد دراسة متخصصة بذلك.

(ب). نماذج للمسح الإعلامي:

1. تحت عنوان «أحلام محمد سعيد طيب وهزائمه» نقل عضو بالمنتدى يطلق على نفسه اسم «السجين 32» عن صحيفة «القدس العربي»، مادة بعنوان: «أحلام محمد سعيد طيب وهزائمه» للكاتب إبراهيم درويش، قدم فيها عرضًا لكتاب لمحمد سعيد طيب قدم فيه عرضًا أو نقدًا للحياة السياسة والإعلاميَّة والحياة الثقافيَّة في المملكة منذ نهاية الستينيات حتى وقتنا الراهن، منتقدًا فيه ما وصفه بالتضييق على حرية التعبير في المملكة، وقمع المعارضة.
2. تزامنًا مع الاحتفالات باليوم الوطني السعودي للعام الحالي، قدمت مشاركة في المنتدى تعرف نفسها باسم «الموؤدة»، نقدًا للحالة التي يوجد عليها الوطن «من تحكم تيار واحد وصوت واحد على مجريات الأمور»؛ حيث أكدت أن الأوطان يجب أن تكون للجميع وليست متوقفة على تيار واحد فقط، وحمل المقال مطالبات لها بخلق حالة من التنوع وقبول الأخر وعدم فرض رأي واحد «بل يجب أن يكون هناك أثر من رأي ويوجد تنوع في الأفكار والاتجاهات»، وانتقدت «حالة الطائفيَّة والقبليَّة والمناطقيَّة والفكر الواحد داخل المجتمع».
3. قدم عضو يسمي نفسه «طايح فوق» مشاركة أكد فيها ثقته في المنتدى، وإيمانه برسالته «لأنه يضم الكثير من كتاب الصحف السعوديَّة، وكذلك يضم نخبة من أصحاب الفكر والضمائر الحيَّة التي لا ترضى الإجحاف و الإهانة للمواطن».
4. العضو «الغطميش» يتحدث عن فلسفة المواطنة، حيث اعتبر أن الولاء في السعوديَّة موضوع محير، متسائلاً هل هو للأسرة الحاكمة، أم للمؤسسة الدينيَّة أم للأرض؟ أم للثروة التي يشملها الوطن «أم للمؤسسات الدستوريَّة الغير متوفرة أصلاً؟»، إلا أنه يقول: «لكن لابدَّ أن يكون الإنسان المواطن مرتبطًا بتلك العناصر، بمعنى أن يكون مرتبطاً بالحاكم عبر آليَّة تنصيبه، وبالمؤسسة الدينيَّة التي تفهمه وتتواصل معه بالدفاع عن حقوقه، وليس فقط تعريفه بواجباته، وبالأرض الممنوعة عنه ولا يستطيع تملك شبر منها، وأناس تملك أراضي شاسعة دون وجه حق وبقوة النظام وسطوته، أما الثروة فهي حلم يراود الكثير بالعثور على وظيفة أو

مقعد دراسي فقط لا غير، والبند الأخير بشأن المؤسسات الدستوريّة أو دولة المؤسسات التي تعبر عن المواطن وضميره عبر آلياتها العديدة والواسعة الصلاحيات وأولها التمثيل البرلماني الشعبي».

5. العضو «جسر الدموع» يبدي إعجابه بإحدى حلقات مسلسل «طاش ما طاش» السعودي، والتي تناول المماحكات بين الطرفين، الإسلاميون والليبراليون، والاختلافات فيما بينهم، كما قدمت نصائح بوجوب التعايش مع بعضهم البعض من أحل بناء دولة واحدة، ومن أقواله في هذا: «والله العظيم حلقة طاش أمس كانت من أورع الحلقات للناس اللي يفهمون وش قاعد يصير حولهم، حكت جانبين الليبرالي والإسلامي والاختلافات اللي بينهم وفي الأخير وجوب التعايش مع بعضهم البعض لبناء دولة واحدة».

***

1. المسح الإعلامي لمنتدى دار الليبراليّة السعوديّة:

(أ). نتائج المسح:

- اتخذت اللغة المتداولة داخل المنتدى شكلاً ناقدًا ذا مستوى مرتفع؛ حيث كانت ثائرة على مختلف الأوضاع القائمة داخل المملكة.
- تعتبر الكتابات في أغلبها بأقلام أعضاء المنتدى، والذين تنوعوا بين الشباب والشابات عبروا عن «فقدان الأمل» في الإصلاح، وأشاروا إلى غياب أية بوادر في التغيير مع غياب الوعود نحو حراك ما حتى بعد الربيع العربي، وانتقاد لأداء السلطات «في تعنتها»، وفي «سياسة التضييق التي تمارسها على المواطنين».
- التأكيد على وجود حركة لروح الحداثة في المجتمع السعودي، والتي قالوا إنها «لا مفر منها، فهي قدر تاريخي»، مع الإشارة إلى وجود شيء ما يحدث في المجتمع السعودي.
- انتقاد المجتمع السعودي في مظهريته «حيث يظهر بين كل فترة وأخرى من الزمن ظواهر جديدة، وقد تكون سلبية، وقد تكون ايجابية، إلا أنها في الغالب تكون سلبية».

- نقد للحركة الفكريّة في المجتمع السعودي، وبخاصة النظام التعليمي؛ حيث يقوم على التلقين وتكريس الإرهاب الفكري، وعلى إلغاء العقل وعلى تغذية العنصريّة بأشكالها كافة.
- إلقاء الضوء على غياب حريّة الرأي والتعبير في المجتمع السعودي، وغياب القضاء العادل والمساواة بين الجميع «وهذا الغياب للحريّة والعدل والمساواة خلق ثقافة سعوديه أصبحت ثقافة أصيله لدى الجميع تتعلق بالتعبير عن الرأي في الخفاء وعدم إظهاره» بحسب تعبير أحد المشاركين في المنتدى.
- السخريّة أحيانًا من الموروث الفكري ذو البعد الديني؛ حيث تم تشبيه علماء الدين و«أصحاب الفكر المتشدد» بالشخصيات الكارتونية الخارقة، مثل الرجل العنكبوت أو «اسبايدرمان».

(ب). نماذج للمسح الإعلامي:

1. العضو «تشرين» يقول في مشاركة له بعنوان: «**خريف السعوديّة: ما بين الخليجيين الجدد والقدامى والربيع العربي**»: «حين نتطلع جيدًا إلى التاريخ والماضي البعيد والقريب، ناهيك عن الحاضر في بلادنا، المملكة العربيّة السعوديّة، لا يوجد بارقة أمل أو حتى بادره في التغيير، وليس هناك أي وعود نحو حراك ما، وحتى بعد الربيع العربي؛ قد زاد تعنت السلطات والتضييق، على الرغم من تطلعات الشعب إلى حزمة من الإصلاحات والشفافيّة والى انتخابات تشريعية، حتى وإن كانت جزئية، وإلى قوانين ومؤسسات جدية للمحاسبة وليس مؤسسات بائسة ما تلبث قليلاً حتى تصبح جزء من منظومة الفساد المستشريّة في البلد».
2. العضو عبد الله المحيميد يقول في مشاركة له بعنوان: «الحداثة: قدر تاريخي»: «حركة الحداثة تسير في مجتمعنا ولا فكاك منها، ومن يقول بغير ذلك يكون واهمًا، لأن الحداثة قدر تاريخي واندلع، فلا انفكاك من الحداثة، وهذا ما يتم رؤيته في المجتمع السعودي حاليًا، فبعد عقود من التنمية في جميع الاتجاهات، حصل في المجتمع انقلاب أو عديد من الانقلابات في الأنماط الثقافيّة التي تسير الأسرة الفرد القبيلة والمجتمع عمومًا».
3. العضوة التي تحمل اسم «المعتزة» كتبت تحت عنوان: «ظاهرة الخطابة «المقدسة»

والمؤسسة الزوجيَّة»، تقول: «من صفات المجتمع السعودي أنه مجتمع الظواهر، حيث يُلاحظ أن كل فترة من الزمن تظهر ظواهر جديدة، وقد تكون سلبية وقد تكون إيجابية؛ إلا أنها في الغالب تكون سلبيَّة».

4. في مشاركة أخرى لذات العضوة ـ المعتزة ـ بعنوان: «لن نبني الإنسان بدون إعادة بناء نظامنا التعليمي»، ترى أن النظام التعليمي في البلاد «يقوم بشكل عام على التلقين وتكريس الإرهاب الفكري، وعلى إلغاء العقل وعلى تغذية العنصريَّة بكافة أشكالها، هذا من ناحية المضمون».

وتضيف قائلةً: «أما من الناحيَّة الشكليَّة؛ فلا توجد مدارس مبانيها متطورة وتحتوي على كافة وسائل الاتصال المتقدمة وعلى الأجهزة الحديثة؛ بل بعض المدارس يكون شكلها الخارجي أشبه بمنزل قديم على وشك السقوط»، وتضيف أنه لابد أن يكون الاهتمام الأول للتعليم «إذا كان هناك إرادة فعلاً لتخريج أجيال منتجة ذات عقول متفتحة وأفكار مستنيرة».

5. العضو سيد القصر يقول في مشاركة بعنوان: «اتحداك تقولها في وجهه.. ثقافة سعودية حتمية»: «حريَّة الرأي نعمة لا يشعر بها إلا من يفتقدها، وفي المملكة تغيب حريَّة الرأي، ويغيب قبلها القضاء العادل والمساواة بين الجميع، وهذا الغياب للحريَّة والعدل والمساواة خلق ثقافة سعودية أصبحت ثقافة أصيلة لدى الجميع، فحين تنتقد في المنتديات أمير؛ يقول لك أتباعه أو المعجبين به أتحداك تقولها في وجهه»، وأكد أنه لا يستطيع فعلاً التحدي «لأنه لن يجد من ينصفه حينها، ولن يجد من سيقول لرأيه احترمه».

6. طارق بن سمير بن بلال ينتقد بشدة وبسخرية علماء الدين، فيقول في مشاركة بعنوان: «سبايدرمان أبو لحيَّة»: «تصور فيلمًا لـ«اسبايدرمان» بطله ذو لحية ويرتدي شماغًا وغترة دون عقالها، وكيف يؤدي هذا البطل هجومًا على مسرح هادئ كان يشاهد فيه الأطفال والنساء والرجال ما يروح عن نفسهم به، وكيف يشن هجومًا على شاب لا يروق للبطل كون شعره غريب ثم أرداه قتيلاً»، ثم يتوجه إلى حالات التشويه التي يقوم بها من وصفهم بـ«المتشددين» لدعوات الحداثة، مثل «تشويه الطلاب السعوديين الذين يُبتعثون من أجل تحصيل العلم، فيتهمونهم بالانفلات والانحلال الأخلاقي».

المبحث الثاني

الصحافة السعوديّة والليبراليّة في المملكة قراءات مختارة

فيما يلي تحليل مضمون لعدد من المقالات المختارة المنشورة في الصحف السعوديّة تقدم رؤية الإتجاه المناهض للفكر الليبرالي لأطروحات الفكرة وأصحابها، مع رصد هذه الرؤى المضادة في ثلاثة مستويات زمنيّة:

- قبل الثورات العربيّة.
- أثناء الثورات العربيّة.
- بعد الثورات العربيّة.

أولاً: قبل الثورات العربيّة:

تحليل مضمون رقم (1)

(أ). بيانات المادة:

اسم الصحيفة:	صحيفة «الجزيرة» السعودية
عنوان المقال:	قراءة في موقف الليبراليين من فوز الإسلاميين في تركيا
اسم المؤلف:	محمد بن عيسى الكنعان
تاريخ النشر:	15/ 9/ 2009م
القضيّة الرئيسة:	

(ب). تحليل المضمون:

يشير الكاتب محمد الكنعان في مقاله إلى تشكيك الليبراليين بفوز حزب العدالة والتنمية التركي ومصادرة رغبة الشعب التركي المسلم الذي يتوق إلى منابع دينه الصافية ومنظومة قيمه السامية.

ويؤكد الكاتب أنه **«أقرّ الفريق الليبرالي الآخر بإسلامية حزب العدالة والتنمية، غير أنه سلك طريق (التحذير) من الانقلاب على العلمانية (المقدسة)، فهي بنظره عظيمة الارتباط بتركيا على المستويين الجغرافيا والتاريخ، فقد نقلتها إلى مصاف الدول**

المتقدمة وأعطتها صبغة أوروبية متحضرة، لذا قدم نصائحه لإسلاميي تركيا أن يعوا أن هذه العلمانية هي التي فتحت لهم مجال للمشاركة السياسية، من خلال الانتخابات البرلمانية وصولا لحكم البلاد».

لذا يرى الكاتب أن التيار الليبرالي انصدم من هول المفاجأة فانشل **«تفكيرهم وعقدتا ألسنتهم، فتباينوا في موقفهم كعادتهم ﴿تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ﴾، ففريق اعتمد (التشكيك) بالتوجه الفكري لحزب العدالة والتنمية وطبيعة برنامجه السياسي»** ويعرب الكاتب عن فشل الليبراليّة، حينما قال **«لا تسأل لما يُخفق الليبرالي في الوصول إلى القبول الجماهيري، لأنه ببساطة يفتقر للموضوعية، ولا يقر بالواقعية أثناء قراءة المشهد السياسي، سواء في تركيا أو أي بلد عربي أو إسلامي كان لصندوق الانتخاب رأي مغاير للرغبة الليبرالية، التي تطالب بالحرية وتصادرها وتنادي بالديمقراطية وتشكك بنتائجها».**

* * *

تحليل مضمون رقم (2)

(أ). بيانات المادة:

اسم الصحيفة:	صحيفة «المدينة»
عنوان المقال:	الليبراليّة الرأسماليّة.. إلى أين؟
اسم المؤلف:	أنس زاهد
تاريخ النشر:	30/ 9/ 2010م
القضيّة الرئيسة:	الليبراليّة والإسلام

(ب). تحليل المضمون:

يذكر الكاتب أنس الزاهد في مقاله أن النموذج الليبرالي الإسلامي يحاول أن يقدم حلولاً تصحيحيّة للأخطاء الفادحة التي تسببت فيها الليبراليّة الرأسماليّة على صعيدي المنهج والممارسة.

وهنا يرد الكاتب على ادعاء التيار الليبرالي في المملكة بقابليّة تطبيق النموذج الليبرالي الغربي وتطبيقه في المحيط العربي، ويؤكد أن من أبرز مساوئ الليبراليّة في

الغرب ظهور الاحتكار، واستنزاف طاقات الفرد، وسيطرة الحس الاستهلاكي على المجتمع، وسوء توزيع الثروة الذي تسبب في تعميق الفجوة بين الطبقات.

ويشير الكاتب أن حزب العدالة والتنميَّة في تركيا قدم نموذجًا فريدًا لما أطلق عليه «**الليبراليّة الإسلاميّة**»، والذي حل إشكاليّة القطيعة بين الإسلام كمنظومة قيميّة وحياتيّة شاملة، وبين الديمقراطيّة وفلسفة حقوق الإنسان، وبذلك أعاد تركيا إلى محيطها الإسلامي، وعزز الشعور بالهويّة، واستلهم القيم الإسلاميّة، واستطاع أن يخرج بقراءة جديدة للإسلام تمكن على إثرها من استيعاب الليبراليّة كفلسفة وممارسة.

ويؤكد الكاتب أن الليبراليّة في الغرب تمر بأزمة حقيقيّة أفقدتها مصداقيتها خصوصًا فيما يتعلق بنهجها الاستعماري في الخارج، وبنزعتها الاستهلاكيّة القائمة على الاستغلال والاحتكار، وسوء توزيع الثروة، وعدم تكافؤ الفرص في الداخل، ويختتم الكاتب مقاله بتأكيد انتهاء زمن الانبهار بالغرب، وتأكيد أن بريق الليبرالية الرأسمالية انتهى «**في كل مكان ما عدا عندنا نحن!**».

ثانيًا: أثناء الثورات العربيّة:

تحليل مضمون رقم (1)

(أ). بيانات المادة:

اسم الصحيفة:	صحيفة «الجزيرة»
عنوان المقال:	الليبراليون يتهمون المملكة ليدافعوا عنها
اسم المؤلف:	محمد عبد الله الهويمل
تاريخ النشر:	17/ 2/ 2011م
القضيّة الرئيسة:	الليبراليون والمؤسسة الدينيّة في المملكة

(ب). تحليل المضمون:

يتناول الكاتب محمد عبد الله الهويمل في مقاله هذا الذي نشره في زاويته اليوميّة «**فضاءات**» بصحيفة «**الجزيرة**»، مسألة هجوم الليبراليين على المؤسسة الدينيّة في المملكة «**عن طريق الوقيعة بين السياسي وخصوم الليبراليين وهو الديني**».

ويوجــه الكاتب انتقادات لاذعة للتيار الليبرالي «الراغب في تهميش دور السلطة الدينيّة»، فيقول إن الليبراليين: «حاولوا أن يبقوا على الأزمة السبتمبريّة (نسبة للأزمة التي واجهت العالم الإسلامي في مرحلة ما بعد أحداث 11 سبتمبر 2011م) وتصعيدها وحمايّة سخونتها حتى يحققوا أكبر قدر من إحراج الثقافة السعوديّة وتوجيه التهم الجزافيّة لطرف بعينه لإضعافه.. يفتعل خرافة أن التقدم مشروط بالحد من الحضور الديني في الوعي السعودي المتطلع للحداثة».

ثم يزيد في هجومه على الليبراليين، مؤكدًا أنهم «يستخدمون وسائل الإعلام الغربيّة من أجل تشويه السياسي والديني في المملكة، ثم يقومون بعد ذلك بتبرئة السياسي وترك الديني في دائرة الإتهام، فيقول: «يتم التصعيد الليبرالي على أنه في الظاهر خطأ مسئولين في الدولة، وفي الباطن الليبرالي يسوق على أنه خطأ التيار الديني، ومن ثم يتلقاه إعلام علماني غربي لا يفرق بين ديني وسياسي في توجيه التهمة، ثم يحرض هذا الإعلام السياسي والحقوقي والإعلامي الغربي على التعليق عليها، وسيسفر التعليق عن شجب السياسي السعودي وانتقاص قدرته القياديّة، وعندها يبرز الإعلامي السعودي الليبرالي محاميًا ليدافع عن المملكة ممثلة بالسياسي ويحيل التهمة مجددًا إلى الديني».

* * *

تحليل مضمون رقم (2)

(أ). بيانات المادة:

اسم الصحيفة:	صحيفة «الوطن»
عنوان المقال:	واقع الليبراليّة والعلمانيّة لدينا
اسم المؤلف:	خالد عبد الله المشوح
تاريخ النشر:	21/ 1/ 2011م
القضيّة الرئيسة:	التيار الليبرالي وفكره

(ب). تحليل المضمون:

يتناول الكاتب خالد عبد الله المشوح في مقاله واقع التيار الليبرالي في المملكة السعوديّة من وجهة نظر سلبيّة، فيؤكد أنه يوجد مثقفون ليبراليون «**لكن لا توجد ليبراليّة سعوديّة حقيقيّة**»، ويشير إلى أن قضايا المرأة «**هي جل اهتمام هؤلاء الليبراليين**».

وهو يوجه انتقادته لليبراليين بقوله: «**يبدو أن الليبراليّة السعوديّة ربما أصابها ما أصاب العلمانيّة في الشرق الأوسط التي أنتجت أشد مناهج التطرف العلماني المستبد الديكتاتوري القائم على القمع من خلال علمانيّة تركيا التي صادرت حق الفرد في ممارسة قناعاته إلا بعد الإيمان بقناعة أتاتورك العلمانيّة الإقصائيّة والتي أتت بانقلاب على كامل المفهوم العلماني بالممارسة الذكيّة للعلمانيّة من خلال حزب العدالة والتنمية الإسلامي، وعلمانيّة تونس التي أقصت حريّة الفرد وإرثه التاريخي والعقدي إلا من خلال رؤيّة النظام لمفهوم هذا الإرث والتي بدأها بورقيبة وأكملها زين العابدين بن علي والتي جاء نتيجتها ثورة شعبيّة تستعيد حريّة الفرد وكرامة الإنسان قبل أي شيء**».

كما يفند فكرة الليبراليين الخاصة باستيراد الأنماط الغربيّة وتطبيقها على الدول العربيّة، حين يقول: «**الأفكار التحديثيّة المنتجة من البيئة الغربيّة لا بد من مراعاتها للمجتمع الذي تنشأ فيه**».

* * *

تحليل مضمون رقم (3)

(أ). بيانات المادة:

اسم الصحيفة:	صحيفة «المدينة»
عنوان المقال:	الليبراليّة السعوديّة وتزييف الحقائق
اسم المؤلف:	سهيلة زين العابدين حماد
تاريخ النشر:	11/ 1/ 2011م
القضيّة الرئيسة:	الليبراليّة السعوديّة والغرب

(ب). تحليل المضمون:

تتناول الكاتبة سهيلة زين العابدين حماد في مقالها مفهوم الليبراليَّة بنظرة سلبيَّة، وقالت إنها تعني، حسب رموز التيار الليبرالي السعودي «**تلك الحريَّة المسئولة المقيدة بالقانون**».

وتفند الكاتبة هذا التعريف، وتؤكد أنه ينفي العلاقة مع الدين، ويعلن تبعيَّة الليبراليَّة السعوديَّة لليبراليَّة الغربيَّة، التي تهدف إلى احتلال الشعوب واستعبادها، وأكثر من ذلك يزيف المفهوم الغربي لليبراليَّة التي تعني في أبسط صورها الميكيافيليَّة «**الغاية تبرر الوسيلة**»، كما تقول الكاتبة.

وتؤكد الكاتبة أن الحريَّة التي تزعمها الليبراليَّة الغربيَّة تتنافى مع الاحتلال الإسرائيلي الذي يهضم حقوق الآخرين (الفلسطينيون)، والرسوم المسيئة للرسول الكريم «**صلَّى اللهُ عليه وسَلَّم**» «**التي تمثل تعدً على حقوق المسلمين ومشاعرهم، ووعد بلفور باقامة وطن يهودي في فلسطين وما يمثله من انتقاص لحقوق الآخرين!!**».

وتشير إلى أن التيار الليبرالي السعودي حين يقوم بالدفاع عن الليبراليَّة السعوديَّة يقوم بالدفاع عن الليبراليَّة الغربيَّة «**متجاهلاً المؤامرات الأمريكيَّة والصهيونيَّة لتقسيم السودان واحتلال العراق ومعتقل جوانتنامو**»، وتؤكد أن التجسيد الحقيقي لليبراليَّة «**قدمه المخرج السينمائي العالمي جيمس كاميرون الأمريكي الكندي في فيلمه «أفتار» Avatar**»، حيث كشف زيفها، وبيَّن وجهها القبيح، وروحها الاستعماريَّة، وامتصاصها لثروات العالم ليس على كوكب الأرض فقط، وإنما في الكواكب الأخرى».

وتشن الكاتبة هجومًا حادًا على الليبراليَّة السعوديَّة، وتؤكد أنها «**امتداد لليبراليَّة الغربيَّة، لا شخصيَّة لها، ولا ملامح، ولا مشروع إصلاحي كما يزعم منسوبوها، فهي مسخ ممسوخ من الليبراليَّة الغربيَّة المنبثقة من العلمانيَّة التي أسسها سبينوزا اليهودي صاحب مدرسة النقد التاريخي، رائد العلمانيَّة باعتبارها منهجًا للحياة والسلوك**».

ثالثًا: بعد الثورات العربيّة:

تحليل مضمون رقم (1)

(أ). بيانات المادة:

اسم الصحيفة:	صحيفة «الندوة»
عنوان المقال:	قيادة المرأة للسيارة
اسم المؤلف:	إبراهيم بن عوضة الشدوي
تاريخ النشر:	3/ 8/ 2011م
القضيّة الرئيسة:	قيادة المرأة للسيارة

(ب). تحليل المضمون:

يتناول الكاتب إبراهيم بن عوضة الشدوي في مقاله بصحيفة «الندوة»، قضيّة قيادة المرأة للسيارة وهي القضيّة التي يدعو إليها التيار الليبرالي معتبرين إياها خطوة هامة في سبيل تحرير المرأة وحصولها على المزيد من حقوقها، ويشير الكاتب إلى أن المرأة في المملكة «**محرومة من جميع حقوقها وقيادتها للسيارة هو الحل المنصف الوحيد لها**».

ويؤكد الكاتب رأيه الرافض لتلك المسألة، حين يقول أن قيادة السيارة وغيرها من المسائل التي لا تخالف من حيث المبدأ كتاب الله وسنة نبيه «**صلَّى اللهُ عليه وسَلَّم**» تدخل ضمن دائرة العرف.

ويشير إلى تلك المشكلة ليست بالقضيّة القصوى أو ليست مشكلة في الأساس، متهمًا بصورة غير مباشرة قادة التيار الليبرالي بإثارتها على الساحة الدوليّة، ومن ثم تزايد الضغوط على المملكة في هذا الشأن.

وبنوع من التهكم على مثيري تلك القضيّة، يختتم مقاله بالقول: «**إن افترضنا جدلاً بأن المرأة السعوديّة استطاعت الوصول لأقصى أهدافها وهي الجلوس خلف مقعد القيادة فهل ستصبح المرأة على قمة هرم الرفاهيّة بين نساء العالم؟؟، وهل ستصبح المملكة دولة مدنيّة ومتطورة لمجرد أنها سمحت للمرأة بدخول عالم السرعة؟**».

* * *

تحليل مضمون رقم (2)

(أ). بيانات المادة:

اسم الصحيفة:	صحيفة «شمس»
عنوان المقال:	فريق مع التحريم.. وفئة مع الانفتاح
اسم المؤلف:	محمد السهيمي
تاريخ النشر:	27/ 5/ 2011م
القضيَّة الرئيسة:	قيادة المرأة للسيارة

(ب). تحليل المضمون:

في زاويته «فكر وذكر» يتناول الكاتب محمد السهيمي، قضيَّة قيادة المرأة للسيارة، ويتبنى الاتجاه المؤيد لمنع المرأة من قيادة السيارة، ويستند في ذلك إلى فتوى مفتي عام المملكة السابق الشيخ عبد العزيز بن باز الذي حرَّم هذا الأمر، لكبح المفاسد التي تنجم عن فتح هذا الباب أمام النساء، منها الخلوة بالمرأة، والسفور، والاختلاط بالرجال دون حذر.

ويؤكد الكاتب أن من قواعد الشارع الحكيم عز وجل أن يمنع الوسائل المؤدية إلى الإثم ويعتبرها محرمة بذاتها ما دامت تؤدي إلى محرم، ويضيف: **«ومن جملة ما رآه ابن باز في الفتوى أن الله جل وعلا أمر نساء النبي «صلَّى اللهُ عليه وسَلَّم»، ونساء المؤمنين، بالاستقرار في البيوت، والحجاب، وتجنب إظهار الزينة لغير محارمهن، وانتهى ابن باز إلى أن قيادة المرأة تؤدي إلى الرذيلة، مستنكرًا التساهل بأسباب سخط الله والاستخفاف بالوسائل المفضيَة إلى المنكرات».**

ويوجه الكاتب في الإطار، انتقادات للتيار الليبرالي في المملكة، حين يقول: **«رغم صرامة هذه الفتاوى وشدتها، إلا أنها لم تُثنِ التيار الليبرالي عن بذل الجهد المضني في سبيل إصدار قرار يسمح للمرأة بالقيادة، فانهمرت مقالات ومحاضرات ومقابلات صحفيَّة تطالب بذلك، وكان من أشد المنافحين عن الرأي الليبرالي الدكتور محمد آل زلفه، عضو مجلس الشورى الأسبق، الذي لم يتردد في جميع لقاءاته الصحفيَّة بأن يطالب صراحة بذلك مستندًا إلى حقيقة اقتصاديَّة تؤكد أن المملكة تنفق**

نحو 12 مليار ريال سنويًا نتيجة اعتمادها على السائقين الخاصين، وهو مبرر كاف من وجهة نظره، لكنه تلقى سيلاً من الردود الساخطة التي انطلقت من أسس أخلاقيّة ودينيّة في أغلبها».

❊ ❊ ❊

تحليل مضمون رقم (3)

(أ). بيانات المادة:

اسم الصحيفة:	صحيفة «البلاد»
عنوان المقال:	وعاظ الليبراليّة
اسم المؤلف:	أنور العسيري
تاريخ النشر:	4/ 8/ 2011م
القضيّة الرئيسة:	الليبراليّة والحريّة

(ب). تحليل المضمون:

يُشير الكاتب أنور العسيري في مقاله إلى أن قيم الحريّة والمساواة ليست إختراعًا ليبراليًا؛ بل إنها متجذرة في الشريعة الإسلاميّة، وأن محاولة إلباسها اللباس الغربي ليست في محلها.

ويؤكد بقوله: «الصورة التي يعيشها الليبرالي في العالم الإسلامي، هي صورة الكائن الذي أوشك على الموت وعلى ظهره مائدة لا يحسن النظر إليها، يلهث ليبحث عن أنفاس تبقيه على قيد الحياة وأعلى رأسه تتحرك أمواج الحياة!».

ويوضح أن دعاوى الليبراليّة الخاصة بقيم الحريّة «لا تحمل المعنى ذاته؛ بل تحمل إقصاءً لرأي المخالف، فالشيخ صاحب الرأي المخالف يستحق المنع، والكاتب المتوافق من العار أن يكسر قلمه، أضف إلى ذلك ضعف مشاركتهم في التغيير الفعلي؛ بل إنهم أبرز العاملين في مؤسسات تعيد إنتاج الأحاديّة وتدفع بالرأي الواحد فهل العمل الوظيفي (المادي) يختلف عن المبادئ التي نؤمن بها كأفراد».

ويوضح أن الليبراليين هم من يهتمون بالقضايا الفرعيّة دون الاهتمام بالسقف الأعلى الذي تنادي به ليبراليتهم من حريّة ومساواة وعدالة واحترام وجهات النظر،

ويتساءل الكاتب: «فهل هذا الاشتغال بالفرعي على حساب مبادئ وثوابت الفكرة التي نتفق مع زوايا فيها ونتضاد مع زوايا أخرى جهل أم تماهٍ مع السائد المتنفذ أم استرزاق يقتات عليه البعض منهم؟».

ويستمر الكاتب في هجومه على الليبراليين، حيث يقول: «أما استمرار التحرك في القشور التي ظللت مسيرة المجموعة الليبراليَّة؛ فلا أقل من أن نستمتع بالضحك معها، فهذا كاتب يجتر قصة واعظ ميكي ماوس ليقدم لنا وعظه الليبرالي بلباس القديس الغربي في موضوع لم يعد مهمًا لوعي المجتمع قياسًا بقضاياه الحقيقيَّة، وآخر يصرخ في قنوات ذات تمويل غربي ليتحدث عن اضطهاد الليبراليين في المجتمع، وكأن المساحات التي شغلت المجتمع واستهلكته لم يتبق منها إلا عبث إنتاج معارك وهميَّة أو التلاعب بمواجهات أقل ما يقال عنها أنها حوارات بلا نتائج».

* * *

تحليل مضمون رقم (4)

(أ). بيانات المادة:

اسم الصحيفة:	صحيفة «البلاد»
عنوان المقال:	هل الليبراليَّة صنيعة المطاوعة؟
اسم المؤلف:	سعيد الوهابي
تاريخ النشر:	16/7/2011م
القضيَّة الرئيسة:	الليبراليَّة وعلماء الدين

(ب). تحليل المضمون:

يصف الكاتب سعيد الوهابي في مقاله الليبراليَّة السعوديَّة بـ«التيار المشوه» الذي يهدف إلى التهجم على مظاهر التدين ورتوشه التي يكرسها التيار الاحتسابي».

ويؤكد أن الليبراليين «يهتمون بإثارة القضايا التافهة من قبيل قيادة المرأة والاختلاط ومعرض الكتاب واحتفالات العيد، حتى تُهدر طاقة الاحتساب الشعيرة الإسلاميَّة العظيمة كاملة في هذه المواضيع».

* * *

الفصل الثالث

الليبراليَّة السعوديَّة في الإعلام الفضائي

مدخل:

يُقدم المحتوى التالي عرضًا لأبرز الآراء والأفكار التي تمحورت حول التيار الليبرالي في المملكة في القنوات الفضائيَّة العربيَّة والسعوديَّة.

وقد تنوعت الأفكار التي كانت غالبها محل نقاش وطرح عبر الفضائيات ذات الملكيَّة السعوديَّة أو العربيَّة، وكان مضمون المحتوى في الرسالة الإعلاميَّة محل الدراسة في أغلبه لقاءات وبرامج حواريَّة متخصصة ولم ينفِ هذا وجود بعض التقارير الإخباريَّة.

ومن الملاحظات التي أخذت على هذا المحتوى في العموم هي أن أغلب الآراء والاتجاهات للمثقفين الليبراليين ذات طابع ناقد للوضع القائم إلا في نقاط قليلة كاتجاههم وثنائهم على خادم الحرمَين الملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود، لدوره الإصلاحي ومنح الإعلام والرأي حريتهما.

ومن الملاحظات الأخرى التي أُخذت على الرسالة الإعلاميَّة تلك، هي أن أغلب الشخصيات التي امتلكت حق الرد على الآراء الليبراليَّة كانت نابعة من المثقفين والأشخاص ذوي الاتجاه الإسلامي، وكانت آراء منطقية وأخرى هجوميَّة على الليبراليَّة ودفاعيَّة عن الطابع الإسلامي للمجتمع السعودي، وكانت القضايا المطروحة في الرسالة منصبة في أغلبها على صلب النسق الاجتماعي السعودي.

المبحث الأول

تحليل مضمون لبعض آراء الليبراليين والإسلاميين من الدعـــاة والمثقفيـــن

يعرض هذا المبحث بعض المقاطع المختارة المنشورة على موقع «يوتيوب» لعدد من رموز التيار الاسلامي والرموز الليبرالية، والتي تعكس الصراع القيمي الدائر في المملكة بين أنصار الليبراليّة والتيار الإسلامي، لكن يُشار إلى أن بعض هذه المقاطع لم يكن محددًا في تاريخه.

وكما أكدنا في غير ذي موضع من الدراسة، نُشير إلى أن ما ورد بين علامات التنصيص («.....») هو نص ما جاء على لسان الضيف في الحلقة أو المقطع.

أولاً: آراء الليبراليين:

1. قناة العربيّة / برنامج «إضاءات»:[1]

يصدمنا الكاتب الليبرالي السعودي تركي الحمد برأيه في التدخل الأمريكي بالعراق، والذي يبرره بتهديد نظام الرئيس العراقي الراحل صدام حسين للأمن القومي الأمريكي، وهو في هذا يمثل دور كونداليزا رايس مستشارة الأمن القومي الأمريكي في ذلك الحين، ووزيرة الخارجيّة فيما بعد تبريرها لحرب العراق، متجاهلاً ضحايا الحرب العراقيين، والخسائر الفادحة التي تكبدها الحرب جراء حرب اندلعت بسبب أوهام وجود أسلحة نوويّة في العراق ثبت كذبها بعد ذلك.

2. قناة العربيّة / برنامج «مقتطفات»:[2]

لازلنا في سياق الحرب الأمريكيّة على العراق؛ معنا مقطع يُطالب فيه الكاتب الليبرالي محمد المحمود بأن (**يصمت المشايخ حول الحرب حتى لا يثيروا الشباب**)، مبررًا ذلك بأن الولايات المتحدة قدمت إلى العراق وهذه الأخيرة (**دولة متهالكة**

---

(1) للمزيد طالع الرابط التالي: http://www.youtube.com/watch?v=u7-7jkpWkVo&feature=related

(2) للمزيد طالع الرابط التالي: http://www.youtube.com/watch?NR=1&v=SOoUPonaFYU

ديكتاتوريَّة، ما يعني أنها كان يجب أن تُنسف ويعاد بنائها من جديد)، وهو نفسه ما ذكرته رايس بشأن «**الفوضى الخلاقة**» التي ثبت فشلها عامًا بعد عام، بل أقر الرئيس الأمريكي الحالي باراك أوباما بفشل تلك السياسة في العراق، ثُم ينتقل الحوار إلى الثقافة الإسلاميَّة التي يرفض المحمود وجودها من الأساس.

3. قناة روتانا/ برنامج «اتجاهات»: (1)

في حوار هاتفي مع رائف بدوي، أحد الناشطين الليبراليين في المملكة، ومؤسس الشبكة الليبراليَّة السعوديَّة الحرة، مع المذيعة الليبراليَّة السعوديَّة نادين البدير، انتقد بدوي ما وصفه بـ«**الفكر الواحد المسيطر على السعوديَّة من خلال الشيوخ**»، متهما التيار الإسلامي التقليدي «**بإدعاء احتكار الحقيقة دون الآخرين**»، مرحبًا بالتعريف الغربي لليبراليَّة إذا كان سيحقق العدالة والمساواة.

وتهرّب رائف من الإجابة على سؤال حول علاقة الدين بالليبراليَّة، وهل هو يلغي وجود الدين أم لا، وانتقد «التناقض بين اعتمادنا على الغرب في إنتاج ابسط أدوات حياتنا اليوميَّة، ونرفض فكرهم الذي أنتج تلك الأشياء».

وقارن رائف بين القانون البريطاني ونظيره السعودي؛ حيث يرى الأول أفضل «**لأنه يحمي الجميع بما في ذلك الدين**»، كما هاجم بدوي السلفيين والتيار الإسلامي في المملكة، مؤكداً أنهم «**يغيبون العقل**»، مشيرًا إلى تحريم الفلسفة في المملكة «**لقدرتها على تشغيل العقل ومواجهة الدين**».

وعاد رائف يهاجم «**الفكر الواحد الذي يفرضه الشيوخ والأئمة فرضًا على المجتمع السعودي**» بحسب قوله، مؤكدا أن القيادة السعوديَّة «**دعمتهم، خاصة بعد أحداث الحرم**» عام 1980م، في مقابل مهاجمة الليبرالين، وذهب لشخصنة الأمر، حيث تحدث عن منعه من السفر وعدم تجديد رخصة قيادة السيارة.

وأكد رائف أن الليبراليين لا يملكون الأدوات التي يملكها السلفيون «**ومع ذلك يجاهدون لنشر أفكارهم، في المقابل ماذا فعل السلفيون خلال 30 عامًا؟!**»، مشيرًا إلى احترامه الآراء كافة وكل ما يطلبه احترام فكره بالتبعيَّة، واحترام فكرة الخلاف.

---

(1) للمزيد طالع الرابط التالي: http://www.youtube.com/watch?v=ZbqnpQtAN5A

وكرر رائف النغمة القديمة التي تهاجم نظرة الإسلاميين للمرأة «**باعتبارها حبائل الشيطان وفاسدة ومفسدة**»، مقارنًا بين وضع المرأة في السعوديَّة، ووضعها في الغرب «**حيث القانون يحمي حتى البغايا**».

4. قناة دليل/ برنامج «البيان التالي»: [1]

يرى دكتور خالد الدخيل أن المستقبل «**لليبراليّة دون سواها، خاصة أن الخطاب الديني يعتمد على الأحاديّة وإنكار الآخر، على الرغم أن الإسلام منح حريّة العقيدة للجميع، وقال الله سبحانه وتعالي «لكم دينكم وليّ دين»**».

وقال الدخيل أن الخطاب الديني في المملكة «**في طريقه إلى أن يفقد مكانته الاجتماعيّة**»، مشيرًا إلى بعض من رموز علماء الصحوة الذين بدأوا يعودون إلى طريق الصواب وهو الليبراليَّة ـ على حد قوله ـ مثل الدكتور سلمان بن فهد العودة «**الذي كان يشبه نفسه بالإمام أحمد بن حنبل وكان يكفر المثقفين، ثم بدأ يلغي كافة هذه الأطروحات**».

وعاد الدخيل للحديث عن الحوار الوطني، مؤكدا أنها فكرة «**غير موجودة لدى رجال الدين بالمملكة، فالمفتي يقول الفتوى وأنت تستمع له دون مناقشة**»، وأكد الدخيل أن الليبراليَّة «**لا تعنى الكفر، بقدر ما تعنى حريّة ممارسة العقيدة**»، مستدلاً بآيات من القرآن الكريم، مؤكدًا أن الممارسة الحالية للتيار الإسلامي الرسمي في المملكة «**تُلغي الاختيار**»؛ حيث الدولة حاليًا «**دولة قبيلة وعائلة، يزداد فيها الفساد والاستبداد**».

وأكد الدخيل أن «**الليبراليّة لا تنفي الإسلام، والإسلام لا ينفي الليبراليّة**»، مشيرًا إلى أن مشكلة الليبراليين مع ما وصفه بـ«**الخطاب الديني المتشدد في المملكة**»، مطالبًا بالسماح لكافة التيارات بالمشاركة، ومعتذرًا عن خطأه في أول الحلقة من أن المستقبل لليبراليَّة دون سواها «**خوفًا من أن تسيطر الليبراليّة ويتنحى الدين جانبًا، فنعيش في ديكتاتوريّة جديدة**».

---

(1) للمزيد طالع الروابط التالية: http://www.youtube.com/watch?v=bF0_0Shl0Tg

5. قناة العربيّة السعوديّة/ برنامج «إضاءات»:[1]

أكد الكاتب الليبرالي السعودي عبد الرحمن الحبيب إن الليبراليين «يرفضون تمسك الاسلاميين بتقاليد ليست مقدسة»، مشيرا إلى أنهم مع الاجتهاد وفق الزمان والمكان.

وأضاف الحبيب وجود خلافات عديدة بين الليبراليين والتيار الاسلامي في السعودية، قائلا: «إن الاسلاميين يبالغون بالهوية ويرفضون التطورات حفاظا على الاصالة، فيما نقول نحن إن التقاليد ليست مقدسة.»

وميّز الحبيب في رده على زيارات الليبراليين للسفارات، بين السفارات والنشاطات الثقافية، مشيرا إلى أن الثقافة أمر مختلف حيث أن الأجانب يحضرون أيضا النشاطات الثقافية السعودية في الخارج وهذا لا يعني أنهم عملاء للسعودية.

ووصف الحبيب الليبرالية في السعودية أنها في صعود في مختلف المجالات الاقتصادية والاعلامية والتعليمية.

ونفى الحبيب أن يكون في السعودية تنظيم لليبراليين ولكنه أكد في موضع آخر قائلا «هناك مجموعات من كتاب ومثقفين ويجلسون معا ولكن ليس لهم أي تنظيم». وأضاف «لكن في داخل بعض المؤسسات مثل الأندية الأدبية يوجد تنظيم لليبراليين، لكن التيار الاسلامي موجود أكثر منهم».

ثانيًا: آراء بعض المثقفين الإسلاميين حول الليبراليَّة:

1. قناة المجد/ برنامج «ساعة حوار»:[2]

يعدد الدكتور عوض القرني بعض الأساليب والوسائل التي يستخدمها الليبراليون لنشر أفكارهم وهي:

- التشكيك في ثوابت الدين.
- إسقاط الرموز العلميّة والدعويّة.
- ربط الإرهاب بالإسلام.

---

(1) للمزيد طالع الرابط التالي: http://www.youtube.com/watch?v=LEvzBrwDaBU

(2) للمزيد طالع الرابط التالي: http://www.mashahd.net/video/10bb9726333f7701fc4

- استغلال بعض الفتاوى بانتقائيّة غير علميّة لمهاجمة الإسلام.
- ممارسة الإرهاب الفكري ضد المخالفين.
- الاستقواء بالخارج.
- إشاعة التحلل ودغدغة الرغبات والشهوات.
- الدفاع عن الكفار والملاحدة.
- استعداء السلطة ضد المخالفين.
- تسويغ الفساد المالي والإداري.
- الضرب على وتر الطائفيّة.

«وهو ما يوضح وجود مخطط شامل لمهاجمة الإسلام والمسلمين، في سبيل نشر الأفكار الليبراليّة»، كما قال الدكتور القرني.

2. مقطع من قناة «المجتمع» القطريّة[1]:

أكد المفكر الدكتور القرني أن ولاة الأمور في المملكة **«موكلّون لصد تيار التغريب في المجتمع السعودي»**، مشيرًا إلى خوف المجتمع من هجمات التغريب المستمرة، ولافتًا إلى أن المجتمع المسلم سجل تاريخًا ذهبيًا في التعايش مع الآخر، سواء كان وثنيًا أو من أهل الكتاب، ويقول إن الحوار مع الآخر والتعايش معه **«لا يعني التنازل إلى درجة أن يكون جريئًا في إعلان باطله وأن نستحي في ذلك»**.

3. قناة دليل/ برنامج «البيان التالي»:[2]

تحدث الشيخ يوسف الأحمد عن وسائل الإعلام ودورها في عمليّة التغريب بالمملكة، فيطالب إدارتي قمري النايل سات والعرب سات بمنع القنوات التي تنشر الإباحيّة والعري، وكذلك على وزارة الإعلام في المملكة أن تمنعها بدلاً من دعمها مشيرًا إلى ظهور وزير الإعلام السعودي السابق الدكتور عبدالعزيز خوجة في قنوات فضائيّة مع سيدات متبرّجات.

---

(1) للمزيد طالع الرابط التالي: http://www.youtube.com/watch?v=0HwjUgL-ddc

(2) للمزيد طالع الرابط التالي: http://www.youtube.com/watch?v=KVOl9ka85cU

وهاجم الشيخ يوسف الأحمد الأمير وليد بن طلال ومجموعته الإعلاميّة واصفًا إياها بـ«**القنوات المارونيّة التي تنشر الرذيلة والفساد**»، وفي مداخلة تليفونيّة مع الأمير خالد بن طلال بن عبد العزيز شقيق الأمير وليد، هاجم الأمير خالد «**القنوات الفاضحة**»، مشيرًا إلى أنها «**تنشر الفساد وتخرب حضارة وتبث الفساد والفتنة**»، مشيرًا إلى ظهور نساء متبرجات في وسائل الإعلام هو أمر يُخالف الشريعة.

ثم انتقل الشيخ إلى الحديث عن موقف التيار الليبرالي من التعليم والرغبات المتصاعدة في تغيير مناهج التربية الدينيّة، قائلاً إنها: «**إهانة كبيرة للمملكة أن يتدخل خبير أمريكي ويقول لابد من تغيير كذا وكذا في كتاب التربية الدينيّة**»، متهمًا دعاة التغريب بـ«**إعطاء الخبير الأمريكي النصح لكي يلغى تلك الفقرات**»، داعيًا إياهم إلى الاعتزاز بالدين الإسلامي والهويّة الإسلاميّة.

4. قناة المجد/ برنامج «ساعة حوار»:[1]

قال الكاتب والباحث محمد عيسى الكنعان إن الليبراليّة في المملكة «**عبارة عن أفراد فقط، وليس تيار بالمعني المعروف، أعطتهم المساحات الإعلاميّة أدوات حاولوا بها التأثير على المجتمع لكنهم فشلوا، فالمجتمع لازال محافظًا ينظر للأمور بمنظور ديني بحت**».

وفي ذات المقطع يتطرق الشيخ صالح بن فوزان الفوزان ـ من خلال مداخلة هاتفيّة ـ إلى قضيّة تسويق الليبراليين لأفكارهم عبر وسائل الإعلام، مشيرًا إلى «**فكرة الرياضة النسائيّة التي روجوا لها تحت ستار الترفيه البرئ، والقضاء على السمنة، ولكن تطور الأمر وأصبحت النساء تشارك في كل الرياضات بطريقة سافرة، ورحب الإعلام بأول فارسة بلباس ضيق ودون حجاب**».

كما لفت الفوزان إلى ترويج الليبراليين لفكرة دخول المرأة مجال عمل بيع المستلزمات النسائيّة وقال إن ذلك تم «**بحجة الغيرة على المرأة وعفافها واختلاطها بالرجال البائعين في هذا الوضع المحرج لمدة دقائق، إلا أنهم تناسوا عمدًا اختلاط البائعة بصاحب المحل التي قد تمتد لاثني عشر ساعة في اليوم**».

---

(1) للمزيد طالع الرابط التالي: http://www.youtube.com/watch?v=m-BV9dyAZ-w

وفي مداخلة للشيخ عوض القرني قال إن الليبراليين في المملكة «يدعون إلى مضامين حقيقيَّة لا يمارسونها، تحت شعارات زائفة من اليسار إلى الاشتراكيَّة إلى العلمانيَّة إلى الليبراليَّة»، ووصفهم القرني بأنهم «مأجورون من الخارج»، واعتبر القرني الليبراليَّة «ورم خبيث لا يتفق مع ماضي ولا حاضر ولا مستقبل المملكة»، مشبهًا دخول الليبراليَّة بلاد الحرمين «كدخول بابا مسلم للفاتيكان».

5. قناة المجد/ برنامج «ساعة حوار»:[1]

عرّف الدكتور ناصر الحنيني الأستاذ بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلاميَّة الليبراليَّة بأنها «منظومة قديمة نشأت في ظروف تختلف تمامًا عن ظروف العالم الإسلامي، في عصور القرون الوسطي؛ حيث هيمنة الكنيسة، ومحاربتها للعلم، وتطرف وتشدد ديني مسيحي، وهو ما قابله تطرف في الإباحيَّة الصريحة».

وأضاف أنه «من هنا نشأت الدعوة الليبراليَّة القائمة على الحريَّة والعدالة والمساواة، ولكن ساء تطبيقها بعد ذلك لتقوم على التحلل المطلق»، وقال: «حاول الغرب تمرير الفكرة في الشرق، إلا أنه صُدم بالإسلام الذي يرفض ترك الدين، فظهرت مصطلحات خادعة تحاول تضمين الليبراليَّة للإسلام، على الرغم من أنها مضمنة فعلا بقيمها الصحيحة، فظهر الإسلام الليبرالي، وكأن هناك إسلام لا يدعو للحريَّة، إلا أنهم يدعون لذلك لنشر قيم الفساد داخل عباءة الإسلام».

وضرب الحنيني مثلاً بالاقتصاد، فيقول: «مَن يقول إنه مسلم ليبرالي في مجال الاقتصاد، فهل معني هذا أنه يرفض الربا، باعتباره حراماً، أم يقبله، لأنه يرفض الحرام من الأساس باعتباره تقييدًا للتجارة والمرابحة؟!».

ومن هنا يخلص الحنيني إلى أنه «لا لقاء بين الإسلام والليبراليَّة»، وشدد على أن الليبراليَّة «غزوة من الغرب يحاولون بها قهر الإسلام، ولكن عن طريق غير مباشر»، وقال إن المسلم «يرفض ترك دينه، ولكن عندما تأتي الليبراليَّة مرتدية عباءة الإسلام؛ سيفرح بها ناقصي الإيمان، لكن الواقع يقول إنه لا تلاقِ أبدًا بين الليبراليَّة التي ترفض مبدأ الحلال والحرام، والإسلام الذي يقره ويشدد عليه».

(1) للمزيد طالع الرابط التالي: http://www.youtube.com/watch?v=fduo-vodQus&feature=related

6. قناة دليل: برنامج «البيان التالي»:[1]

تناول المقطع مقال للدكتور عبد لله الغذامي حول الليبراليّة في المملكة، وتباينت في الحلقة الآراء حول هذا المقال، فيرى أستاذ الفقه الإسلامي الدكتور علي بادحدح أن الغذامي «**تناول الليبراليّة من مفهوم واضح للجميع**»، كما أنه «**عبر عن واقع عملي وفلسفي موجود بالفعل في حياتنا المعاصرة، وهو أن الليبراليّة فكر مشوش وضال**».

ويضيف بادحدح بالقول: «**الليبراليّة بالفعل موجوده في الإسلام، وهي تستهدف الحريّة التي ينشدها الإسلام**»، مؤكدًا أنه لا يري في كتابات الليبراليين «**سوى نقد الذات ومديح الآخر**»، وأن «**كل الأفكار التي سقطت يريدون إحياءها، وليس عندهم شيء في التاريخ أو الواقع السعودي إلا مذموم**»، وقال إنه من مشكلات الليبراليّة أيضًا «**أنها ألبست التدين التطرف؛ فأصبح كل متدين متطرفًا وهذا هو إسهامهم في إشاعة التطرف**».

أما الأديب الحداثي د. معجب الزهراني، فقد دافع عن مصطلح الليبراليّة، مؤكدًا أنه مصطلح غربي، مثل كل المصطلحات العلميّة الأخرى، مؤكدًا أن الثقافة العربيّة بدأت منذ عصر التنوير في عهد محمد علي باشا الكبير وقادة الليبراليّة في مصر، مثل الإمام محمد عبده ورفاعة الطهطاوي، كما وصفهما، لافتًا إلى أن معظم دعوات التحديث والإصلاح في العالم الإسلامي بها أشياء كثيرة مقتبسة من الفكر الليبرالي.

خاتمة:

من خلال ما سبق يمكن الخروج بالنتائج التالية:

- يسعى الليبراليون بالطرق والأساليب كافة إلى نشر أفكارهم في طيات المجتمع السعودي، فتارة نجدهم يقولون أنه لا تعارض بين الإسلام والليبراليّة، وتارة أخرى نجدهم يقولون أن المشكلة في الخطاب الديني المتشدد الذي يحتكر الحقيقة وحده، وتارة يظهرون ضعفهم للمجتمع، لافتين إلى اضطهاد مزعوم من الدولة وقياداتها.

---

(1) للمزيد طالع الرابط التالي: http://www.mashahd.net/video/10bb9726333f7701fc4

- نجد لليبراليين آراء صادمة ومجحفة في حق القضايا العربيّة المتفق عليها بين الجميع، مثل الغزو العراقي للكويت.
- الليبراليون ليسوا جبهةً موحدةً؛ حيث يهاجمون بعضهم بعضًا ويؤكدون أنه لا وجود لتيار ليبرالي حقيقي في المجتمع؛ بل هم مجرد أفراد يبحثون عن شهرة في محاولة هدم القواعد الاجتماعيّة، لكن هناك تأكيد من بعضهم أن لليبراليين تنظيم وخاصة في الأندية الأدبية، ويظهر من هذا أن هناك أفراد ليبراليين وآخرين ضمن تنظيم أو تنسيق ليبرالي سعودي
- يؤكد دومًا خطاب الصحوة الإسلامي المناهض لليبراليّة على قبول الآخر والتعايش معه من خلال سرد آيات قرآنيّة وأحاديث ومواقف كثيرة للنبي «ﷺ» تؤكد على ذلك المعنى.
- أثبت تيار الصحوة من خلال ما تم استعراضه من مقتطفات من برامج فضائيّة، أن بعض القنوات الفضائيّة تسعى لنشر ثقافة التغريب في المملكة، ملبسين الحق بالباطل، كما أشاروا إلى أن محاولات التغريب امتدت لمناهج التعليم الدينيّة، محاولين تغييرها.
- أكد خطاب الصحوة أنه لا تماس ولا لقاء بين الإسلام والليبراليّة، مهما حاول الغرب تلبيس الأخيرة بالأولى، فالاثنان متنافران لا يتقابلان، الأول يؤمن بالحريّة المسؤولة ذات قيود بحلال وحرام، والآخر يؤمن بالفوضى غير المسئولة لا يهتم بحلال أو حرام.

* * *

الخاتمة

خلاصات واستنتاجات الدراسة

من خلال العرض السابق نخلص إلى عدد من الخلاصات والاستنتاجات، أولها الحقائق المتعلقة بجذور نشأة التيار الليبرالي في العالم العربي والإسلامي؛ حيث نشأ مع الصدام الحضاري بين الشرق والغرب في العصر الحديث، الذي ظهر مع قدوم الحملة الفرنسيَّة إلى مصر، حيث شكل هذا الحدث لحظة فارقة في تاريخ العالم الإسلامي، فلأول مرة يشعر العالم الإسلامي منذ ما يقرب من 12 قرنًا من الزمان بتفوق الغرب عليه.

هذا الشعور الصدمة دفع العديد من أبناء المسلمين للبحث عن الأسباب وراء حالة التخلف التي أصابت العالم الإسلامي وأدت إلى تقدم غيرهم.

وخلال رحلة البحث طرح البعض حلولاً ومشروعات فكريَّة متعددة، ومتعارضة أحيانًا، بعضها انطلق من ثوابت الأمة وقيمها محاول استيعاب أسباب التخلف ومعالجتها في ضوء الموروث الثقافي والقيمي وتطويره من داخل المنظور الحضاري للأمة نفسها، في حين خرجت مشاريع أخرى عن سياق حل الأزمة، لتصبح في حد ذاتها أزمة منسلخة من هويتها وقيمها ومكرسة ثقافة التبعية والذوبان في القوى الجديدة، وكان التيار الليبرالي هو أحد إفرازات هذه المشروعات الأخيرة.

وزاد من خطورة هذا التيار انهيار العديد من المشروعات الأخرى كالماركسية والناصريَّة والقوميَّة، ليبقى وحيدًا في الساحة، في مواجهة تيار الأصالة والممانعة الذي ينطلق من ثوابت الأمة وقيمها.

وامتدت هذه المعركة بين التيارَيْن في مناطق مختلفة من العالم الإسلامي منذ ما يزيد على قرنين من الزمن، إلا أنه اشتدت أوزارها وصخبها خلال العقود الثلاثة

الأخيرة في منطقة الخليج العربي، وخاصة في المملكة العربيّة السعوديّة.

كما خلصت الدراسة إلى أن الليبراليّة ظهرت في الخليج العربي والسعوديّة بعد الهزيمة العربيّة الكبرى في حرب يونيو من العام 1967م، وفشل المشروع القومي، فظهرت مشروعات عدة على الساحة الفكريّة العربيّة إلا أن سيطرة الصحوة الإسلاميّة على الساحة الفكريّة منذ نهايّة السبعينيات الماضية، جعل خطاب هذه المشروعات، وضمنها الخطاب الليبرالي، يبدو ضعيفًا على الساحة العربيّة.

ثم ظهر التيار الليبرالي بوضوح في دول الخليج بعد تأزم العلاقة بين تيارات الصحوة الإسلاميّة وحكومات المنطقة، بسبب معارضة التيار الإسلامي لوجود القوات الأجنبيّة في الجزيرة خلال حرب الخليج الثانية 90/ 1991م، والفترة التالية لها، فاستغل التيار الليبرالي الأزمة بين الإسلاميين والحكومات، بالإضافة لتواجد القوات الدوليّة في منطقة الخليج وما صاحبه من اهتمام إعلامي بالمنطقة، لتعزيز نفوذه، مستقويًا بالنفوذ المتنامي للولايات المتحدة في المنطقة.

ثم مثلت أحداث الحادي عشر من سبتمبر نقطة انطلاقة جديدة للتيار الليبرالي في المملكة، وفي العالم العربي والإسلامي ككل، مع حدوث تغييرات شملت العالم كله، وفقًا للرؤية الغربيّة، ويدخل الإسلام مرحلة حصار ومواجهة مع القوى الداخليّة والثقافيّة المعارضة لتوجهه، كما ضغطت الدول الغربيّة بقيادة الولايات المتحدة بشدة في اتجاه تجفيف منابع التدين داخل المجتمعات الإسلاميّة بدعوى محاربة الإرهاب.

وفي الإطار حاول التيار الليبرالي في المملكة والخليج العربي تحقيق الاستفادة القصوى من هذه الأحداث، حتى اعتبرها أنصار التيار الليبرالي أن هذه الأحداث ساهمت في تسريع وتيرة المشروع الليبرالي، وأنه يعيش مرحلة انتقاليّة ستنتهي به نحو تطبيق الليبراليّة الكاملة في مجتمعاته.

ومن خلال تحليل المضمون الذي أجرته الدراسة لنصوص مختارة لرموز التيار الليبرالي، يمكننا القول إنه ينطلق من عدة مسلمات أبرزها العلمانيّة؛ حيث تشكل العلمانيّة المدخل الجوهري للفكر الليبرالي، وتشكل المرجعيّة المؤسسة لبقيّة القيم فهي تمثل فكر وفلسفة حياة جديدة، الدين هو أحد مرجعيّاتها وليس المرجعيّة الوحيدة؛ حيث يرون أن مقولة «الإسلام دين ودنيا» مقولة مضللة أكثر الأحيان، وأدت إلى ظهور طبقة من رجال الدين المتحكمين في كل تفاصيل الحياة، بحسب مقولاتهم.

ولتحقيق العلمانيّة يركز أصحاب التيار الليبرالي على ضرورة استبعاد دور العلماء من الحياة العامة وحصرهم في الجانب الروحي؛ حيث يرون أن المجتمعات التي أنهت دور رجل الدين من المجتمع على المستوى السياسي تعيش التقدم والرقي، في حين أن المجتمعات التي يمارس «**رجل الدين**» فيها دور السياسي تعاني التخلف والتدهور.

ومن بين مسلمات التيار الليبرالي أيضًا النسبيّة؛ حيث لا يؤمن الخطاب الليبرالي بأيّة قيمة مطلقة، فالقيم يختلف معناها باختلاف المكان والزمان والمواقع الاجتماعيّة؛ بل إن النص الشرعي لديهم نص مفتوح على التأويل قابل لأن يُقرأ في ضوء متغيرات الواقع.

يُضاف إلى ذلك معياريّة النموذج الغربي؛ حيث إنه من الصفات اللازمة لأي فكر ليبرالي اتخاذ الفكرة والتجربة الغربيين نموذجًا، بحيث يتم من خلاله إسقاط التجربة الغربيّة على الواقع المعاش، فنجد مفاهيم مثل «**الثيوقراطيّة**» و«**محاكم التفتيش**» و«**عصور الظلام**» مستخدمة بصورة واسعة في الخطاب الليبرالي في المملكة والخليج.

ونتيجة لذلك يحاول الليبراليون تفكيك النظرة العدائيّة للغرب، لأنها بزعمهم تشكل عائقًا كبيرًا أمام تبني الفكر الليبرالي، وهي من جهة أخرى تعزز الفكر الديني، وفي هذا السياق يزعم الخطاب الليبرالي السعودي والخليجي عموما أن أصحاب الفكر الإسلامي هم من يقومون بتكوين هذه النظرة العدائيّة.

❊ ❊ ❊

التوصيات

من خلال ما سبق؛ فإنه يمكن القول إن هويّة المجتمع السعودي المحافظة، تواجه تهديدًا، ومن ثم يجب العمل على تبني استراتيجيّة متكاملة الأركان في مواجهة هذا التهديد، تقوم عليها مختلف أجهزة الدولة والمجتمع المدني، والمواطنين، وتشمل مختلف المجالات السياسيّة والاجتماعيّة، والأركان والمكونات الفكريّة والثقافيّة للفرد والمجتمع.

ومن بين أركان هذه الاستراتيجيّة توصي الدراسة بالآتي:

ـ التأكيد على أن ثقافة المملكة العربيّة السعوديّة جزء لا يتجزأ من الحضارة الإسلاميّة

دينًا وأخلاقاً، مثلما هي جزء لا يتجزأ من الحضارة العربيّة لغة وتاريخاً وتراثًا أدبيًا، وأن هذا الاتصال قائم أبدًا بحكم المصير، مثلما كان بحكم التاريخ، وعمق التراث.

- ترشيد فيض تقنيات الاتصال، وشبكات الأقمار الصناعيّة وتدفق المعلومات، وتنظيم الاتصال بالثقافات الأجنبيّة.
- دعم التطور العلمي والتقدم التقني للمجتمع السعودي في جوانب عدة أهمها الجانب الثقافي والاجتماعي والاقتصاد، واستغلال تطور وسائل الاتصال وتطور التقنيّة وانتشار العلم والتعلم في رفع الوعي الاجتماعي بالكثير من القضايا الثقافيّة والسياسيّة.
- العودة لإحياء القيم والأسس الأسريّة بعد تأثرها بتعقد مجالات الحياة وتنوع وتشعب الأدوار التي يقوم بها الأفراد في حياتهم الأسريّة والمجتمعيّة وانشغال بعض الآباء والأمهات بهذه الوظائف.
- الحفاظ على مبادئ المجتمع السعودي داخل المواطنين أنفسهم عند احتكاكهم بالمجتمعات الأخرى؛ حتى لا يؤثر في سلوكه وأسلوب حياته، ومن ذلك الاهتمام بالجانب التعليمي وغرس القيم الاجتماعيّة السعوديّة، وتدريس المواد التي تدعم القواعد والأسس الاجتماعيّة وتوطد العلاقة بين الفرد ومجتمعه وتجعل لديه القدرة على صد أي فكر مستورد أو دخيل.

كما يجب أن يهدف التعليم، بمختلف أشكاله ومرحله، إلى غرس العقيدة الإسلاميّة في نفوس النشء وإكسابهم المعارف والمهارات وتهيئتهم ليكونوا أعضاء نافعين في بناء مجتمعهم، محبين لوطنهم معتزين بتاريخه.

- العمل على مواكبة حالة الصحوة الإسلاميّة في جميع مجالات الحياة، والتطور الإعلامي، وتطوير أساليب النظم التربويّة، حتى تسير في طريق إيجابي وليس سلبي في صالح المملكة وليس ضدها حتى يتم السيطرة عليها، ومن ذلك تجديد خطاب المؤسسة الدينيّة، والترويج لمعنى أنها هيئة دينيّة تمارس ما نص عليه الشرع من مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأن أعضائها بشر مثلنا قد يصيبون وقد يخطئون.
- الاهتمام بالجانب السياسي وضرورة المشاركة الاجتماعيّة لأنها ستحقق وجود المبادئ الدفاعيّة ضد أي أفكار سلبيّة ضد استقرار البلاد، ومن ذلك خلق حالة من

الحوار الوطني لمناقشة الممارسات والعادات الاجتماعيَّة، كتلك المتعلقة بقيادة المرأة للسيارة ودخولها للوزارات وشغلها للمناصب القياديَّة في الدولة.

- مواجهة الأفكار السلبيَّة المتوارثة لدى الذهن الاجتماعي، مثل التحيُّز السلبي المسبق تجاه مجالات تعليميَّة معينة أو قضايا أو ملفات مطروحة.

تزكية حس القراءة لدى الفرد السعودي من أجل توفير الخلفيَّة الثقافيَّة والمعلوماتيَّة عن العديد من المجالات التي تمسه من قريب أو بعيد، ومن ذلك تبصير الفرد السعودي، وإعادة تشكيل تصوره لوطنه من الفكر الوطني التقليدي إلى الفكر القاري، لأنه ينتمي إلى بلد قد تعدى بتنوع شعبه من طبيعة الوطن المعتاد إلى طبيعة القارة التي تتألف عادة من شعوب مختلفة بدرجة كبيرة يمكن لبعضها أن تكون دولاً وأوطانًا.

- ضرورة اقتناع الطبقة المفكرة في المجتمع بوجود قيم فكريَّة يلفظها المجتمع ذاتيًّا لعدم توافقها وثوابته الدينيَّة والاجتماعيَّة والتراثيَّة؛ حيث تمثل تلك القواعد حائط صد قوي ضد أي دعوات للتغريب أو غرز قيم شاذة عن النسق الاجتماعي كالعلمانيَّة والنسبيَّة، مع التأكيد على رفض أفكار التغريب أو اتباع الغرب، نظرًا لما في الثقافة الغربيَّة من قيم لا تتماشى والمبادئ العامة للبلاد، وفي المقابل توطيد الحس الوطني والاعتزاز بالقوميَّة العربيَّة وأفكارها القويمة.

إلا أن هذا لا ينفي ضرورة غرس ثقافة تقبل الآخر بين جميع الأطراف المجتمعيَّة؛ نظرًا لأن الرأي الأحادي لا يخلق إلا حالة من التطرف الفكري لدى أي فريق كان ليبراليًا أو إسلاميًا، دون أن يكون ذلك مؤثراً على الثوابت والقواعد التي يقوم عليها المجتمع.

- على النخبة المثقفة من الاتجاهات كافة أن تشترك وتتعاون في التقاطعات المتفق عليها مثل الديمقراطية والعداء للغرب الذي يريد أن يهيمن ويتدخل عسكريا في المنطقة.

- إن الدور المرشح لقيادة المجتمع في المملكة العربية السعودية اليوم هو للوطنيين والإسلاميين وباتت كل الأفكار المستوردة يلفظها المجتمع، فعليهم الانتباه وتحمل المسئولية ومشاركة الآخرين وعدم إقصاء الآخر وتقبل كل الآراء والرد على المخالف للشريعة الإسلامية وفق الجدال الحسن.

- ضرورة التمايز بين اشكال الليبرالين، فالطيف الذي يدعو للحريات وبناء المؤسسات ونهضة الوطن هو المطلوب التفاهم والتواصل للمساهمة في بناء المجتمع.
- إعداد وتشجيع الدراسات العلمية التي توضح الأفكار الوافدة على المجتمع السعودي، وبيان الرأي الشرعي فيها

وفي الأخير، نشير إلى أن هناك بلا مراء، حاجة إلى المزيد من الإصلاح السياسي والاجتماعي والبناء الفكري والثقافي للفرد والمجتمع في المملكة، باعتبار أن أوجه القصور القائمة في المشروع الإصلاحي الحالي، تمثل الثغرات التي ينفذ من خلالها أصحاب الأفكار الوافدة والهدامة، ومن ثَمَّ؛ فإنَّ للإعلام والتعليم دورًا بالغ الأهميَّة في هذا الإطار.

* * *

مصادر الدراسة ومراجعها

أولاً: الكتب:

1. النابلسي، شاكر: الليبراليون الجدد: جدل فكري، (برلين: دار الجمل، الطبعة الأولى، 2005).

2. صقر، شحاتة: الإسلام والليبراليّة نقيضان لا يجتمعان، (الإسكندريّة: دار الخلفاء الراشدين ودار الفتح الإسلامي، الطبعة الأولى، د.ت)

3. علي عواجي، غالب: المذاهب الفكريّة المعاصرة وموقف المسلم منها، (جدة: المكتبة العصريّة الذهبيّة، الطبعة الأولى، 2006)

4. مرزوق الطريفي، عبد العزيز: العقليّة الليبراليّة في رصف العقل ووصف النقل، (الإسكندريّة: دار الحجاز للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 2011)

5. الببلاوي، حازم: الديمقراطيّة والليبراليّة.. قضايا ومشاكل، (القاهرة: دار الشروق، الطبعة الأولى، 1993)

6. صمايل السلمي، عبد الرحيم: الليبراليّة نشأتها ومجالها، (جدة: دار المعرفة، الطبعة الأولى 2003,) (مركز التأصيل، الطبعة الأولى 2010م)

7. مصطفى كامل، عبد العزيز: معركة الثوابت بين الإسلام والليبراليّة، (الرياض: مجلة البيان، الطبعة الأولى، 2008)

8. بوعزة، الطيب: نقد الليبراليّة، (الرياض: مجلة البيان، الطبعة الأولى، 2009)

9. حوراني، ألبرت: الفكر العربي في عصر النهضة 1798 ـ 1939، (بيروت: دار النهار، الطبعة الأولى، د.ت)

10. الرميزان، وليد بن صالح: الليبراليّة في السعوديّة والخليج.. دراسة وصفيّة نقديّة، (بيروت: دار الروافد، الطبعة الأولى، 2006م)، والدراسة في الأصل عبارة عن رسالة جامعية تمت مناقشتها وإجازتها بعنوان: «الخطاب الليبرالي الخليجي 1990 ـ 2005:

دراسة تحليليّة نقديّة»، قدمها الباحث ضمن متطلبات الحصول على درجة الماجستير من قسم العلوم السياسيّة بكليّة الأنظمة والعلوم السياسيّة جامعة الملك سعود.

11. ضاهر، مسعود: النهضة العربيّة والنهضة اليابانيّة. . تشابه المقدمات واختلاف النتائج، (الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب. سلسلة «عالم المعرفة»، الكتاب رقم «252»، الطبعة الأولى، 1999).

12. المسيري، عبد الوهاب: العلمانيّة الجزئيّة والعلمانيّة الشاملة، (القاهرة: دار الشروق ـ 2002م).

13. الغنوشي، راشد: الحريات العامة في الإسلام، (بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الثانية، 2011م).

14. القرضاوي، يوسف: الدين والسياسة تأصيل ورد شبهات، (القاهرة: دار الشروق، الطبعة الأولى، 2010م).

15. وهبة، مراد : المعجم الفلسفي، (الاسكندرية، دار سيناء الحديثة، الطبعة الأولى 1990م).

16.ربيع، محمد : الفكر السياسي الغربي، فلسفته ومناهجه (القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، الطبعة الأولى، 1998م)

17. البطوش، بسام عبد السلام: جذور الليبرالية العربية، (عمان، دار كنوز المعرفة 2008م).

18. سالان باسكال، الليبرالية، ترجمة : تمالدو محمد، (عمان، الأهلية للنشر، 2011م الطبعة الأولى)

19. الدمشقي، اسماعيل، الحافظ ابن كثير، البداية والنهاية (القاهرة، الدار النموذجية ـ المطبعة المصرية 2008م، الطبعة الثانية)

20. ابن عبد الجكيم، عبد الله، تجقيق : عبد المنعم عامر فتوح مصر والمغرب، (القاهرة، الهيئة العامة للثقافة، الطبعة الأولى، من دون تاريخ)

21. القحطاني، مسفر بن علي: كلمات في الوعي، (الرياض، مؤسسة الاسلام اليوم، الطبعة الاولى 1428هـ).

22. الصواف محمد محمود، المخططات الإستعمارية لمكافحة الإسلام، (القاهرة، دار الإعتصام)

23. المزيني، حمزة، اختطاف التعليم في المملكة العربيّة السعوديّة، (بيروت، الانتشار العربي 2010م.).

24. الحمد، تركي: الثقافة العربية في عصر العولمة، (لبنان: دار الساقي للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، 2003)

25. صحيفة الوطن السعوديّة ـ النشأة والمسار. . دراسة تحليلية ونقدية، مجموعة باحثين (اليمن، الموزع :مكتبة خالد بن الوليد، الطبعة الأولى، 2011).

26. الحمود، محمد بن عبد الله: الاختلاط رقي أم انحطاط، (الرياض، دار ابن خزيمية، الطبعة الأولى، 2001م)

27. الشمراني، محمد : رواية زوار السفارات، (بيروت، منتدى المعارف، الطبعة الثالثة. 2011م)

28. البريدي، عبدالله : «السلفيّة والليبراليّة. . اغتيال الإبداع في ثقافتنا العربيّة»، (الدار البيضاء (المغرب)، المركز الثقافي العربي2008، م، الطبعة الأولى)

29. البداح، عبد العزيز: حركة التغريب في السعودية. . تغريب المرأة نموذجاً، رسالة الدكتوراه التي تقدم بها لجامعة الأزهر الشريف في مصر، (الناشر : المركز العربي للدراسات الإنسانية، القاهرة، مصر، 2010م(30. عبد السلام، رفيق : آراء جديدة في الدين والعلمانية، (بيروت، مركز صناعة الفكر للدراسات والأبحاث، 2011م، الطبعة الأولى).

ثانيا: المقالات والبحوث:

1. صالح السامرائي، ماجد: المشروع النهضوي العربي: بين تجديد الوعي الفكري والتوجهات الليبراليّة، فصلية «الفكر السياسي»، السنة الثامنة، العدد 21، شتاء 2005م.

2. النابلسي، شاكر: من هم الليبرالين الجدد وما هو خطابهم، مقال منشور في موقع جريدة «الحوار المتمدن» الإلكترونية، العدد: 873، 23/ 6/ 2004م.

3. النابلسي، شاكر: أفكار الليبراليّة الجديدة بعد خمس سنوات، مقال منشور في موقع صحيفة «إيلاف» الإلكترونية.

4. مصطفى عبود، أميمة: مفهوم الإصلاح السياسي في بعض نصوص الخطاب الليبرالي العربي الجديد، مقال منشور في موقع التجديد العربي.

5. فريد حسن، شاكر: في الفكر الليبرالي العربي، مقال منشور في موقع صحيفة «العرب» الأردنية.

6. السعداوي، نوال: المرأة العربيّة تعيش من أجل الجنس فقط والمسيار أفضل من الزواج الرسمي، مقابلة مع صحيفة «الكفاح العربي» بتاريخ 23/ 6/ 2006م.

7. عثمان، طارق: الليبراليّة.. نسخة مصريّة مزعومة، مقال منشور في موقع رابطة النهضة والإصلاح، 21 يوليو 2011م.

8. عرفة، إبراهيم: الليبراليون الجدد.. عمالة تحت الطلب، دراسة منشورة في موقع «صيد الفوائد».

9. النابلسي، شاكر: الرؤيّة الليبراليّة الجديدة للحالة العربيّة، مقال منشور في موقع جريدة «الحوار المتمدن» الإلكترونيّة، العدد: 1739م، بتاريخ 19/ 11/ 2006.

10. سعيد، أمير: الليبراليّة العربيّة العبثيّة الجديدة: شاكر النابلسي أنموذجًا، مقال منشور في موقع «المسلم».

11. جمال عرفة، محمد: عبر خلق شبكات علمانيّة ليبراليّة: خطة أمريكا لسرقة الثورات العربيّة ومواجهة الإسلاميين، دراسة منشورة في موقع جريدة «الشعب».

12. إبراهيم مبروك، محمد: الإسلام الليبرالي: لماذا تريده أمريكا الآن، مقال منشور في موقع وكالة الأنباء الإسلاميّة.

13. أبو خليل، أسعد: الليبراليّة العربيّة أو تسويغ الإستعمار، مقال منشور في بوابة «الجزيرة نت» الإلكترونية، موقع مركز الجزيرة للدراسات، 7 فبراير 2010م.

14. مترك الخضيري، سلطان: مراحل المشروع الليبرالي في تقويض: الدين/ القبيلة/ الحكم الملكي.. ونظريّة الأثوار الثلاثة، مقال منشور في صحيفة «شرق» الإلكترونيّة.

15. تركي الحمد: لا تعارض بين الإسلام والليبراليّة، حوار أجرته عبير سعدي عضو مجلس نقابة الصحفيين المصرية مع الحمد، ومنشور في مجلة «المجلة» السعودية، عدد 5 يناير 2011م.

16. السرجاني، راغب: الحرية في الإسلام، مقال منشور على الموقع الرسمي للدكتور راغب السرجاني.

17. أبو الحسن، إدريس: الليبراليون السعوديون الأقليّة الناطقة، مقال منشور على موقع الدرر السَّنيَّة.

18. المتغيرات المجتمعيّة وتأثيرها على وظائف كليات التربية، بحث مقدم لندوة «نحو استراتيجيّة مستقبليّة لإعداد المعلمين والمعلمات في المملكة العربيّة السعوديّة، كليّة

التربية، جامعة الملك سعود، 1413هـ/ 1993م.

19. إشكالات منهجية تعزل التيار الليبرالي السعودي، منتديات دار الليبراليّة السعودية، 21 مايو 2010م.

20. العميري، سلطان بن عبد الرحمن: الليبراليّة السعوديّة.. والتأسيس المأزوم (قراءة منهجية)، موقع «صيد الفوائد»، 3 يناير 2011م، موقع الإسلام اليوم.

21. باعامر، ياسر: صراع ليبرالي إسلامي بالتعليم السعودي، «الجزيرة. نت»، 8 أبريل 2010م.

22. السمطي، عبد الله: اختطاف التعليم في السعوديّة للمزيني: ثقافة الموت لا تزال حيَّة، موقع إيلاف، 8 مايو 2010م.

23. الكنعان، محمد بن عيسى: الليبراليّة.. حقيقة وجودها في المجتمع السعودي ومدى تأثيرها تنمويًا، شبكة «الملتقى»، 7 يوليو 2011م.

24. التقدير الاستراتيجي (14): يهوديّة «إسرائيل»: الاستحقاقات والتداعيات، ورقة أعدها مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بالاستفادة من حلقة نقاش عقدها المركز في مقره في بيروت، وشارك فيها عدد من الخبراء والمتخصصين، 6/ 7/ 2009م. (مطبوعة)

25. اللباد، مصطفى: إيران بعد خمس سنوات من احتلال العراق، مقال منشور على موقع «الحوار المتمدن»، العدد: 2233، 27/ 3/ 2008م.

26. الجبوري، أيوب: احتلال بغداد وزيادة المد الشيعي في المنطقة العربيّة، موسوعة الرشيد، دراسات سياسيّة، 16/ 03/ 2009م.

27. الجاسور، ناظم عبد الواحد: كتاب تأثير الخلافات الأمريكيّة ـ الأوروبيّة على قضايا الأمة العربيّة، مقال منشور على موقع «البلاغ».

28. رميح، طلعت: العرب بعد غزو أمريكا للعراق: أُكلنا يوم أُكل الثور!، موقع «أخبار البشير».

29. جُمانة فرحات: تنافُس خلف الأبواب الموصدة: «ء وحلفاء» داخل الأسرة الحاكمة، صحيفة «الأخبار» اللبنانيّة.

30. غرايبة، إبراهيم: نهاية الحرب على الإرهاب، «الجزيرة.نت»، 16/ 10/ 2006م.

31. سلامة هشام: تحالف اليمين المسيحي واليهوديّة الصهيونيّة، تحليل منشور على موقع «تقرير واشنطن».

32. سميرة محمود قطان، هند خالد خليفة: الأطفال في مدينة الرياض. . دراسة لآثار التغير المادي في البيئة المنزلية والمجتمع المحلي، قسم الدراسات الاجتماعيَّة، جامعة الملك سعود، سلسلة 100 بحث وبحث، البحث السادس.

33. زكي، إبراهيم عبد المعطي: الليبرالية دراسة في المفهوم والنشأة والتطور، دراسة منشورة على موقع هدي الإسلام.

34. السلمي، عبدالرحيم بن صمايل: الأبعاد الفكرية لمنتدى جدة الاقتصادي، موقع مركز التأصيل.

35. الغامدي، صالح بن عبد الله: تقرير مؤسسة راند إسلام حضاري ديمقراطي/ شركاء وموارد واستراتيجيات، بحث مقدم ضمن متطلبات الحصول على درجة الماجستير، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القاهرة، 2012

36. المحمود، محمد بن علي: الإسلام والتنوير، مقال منشور في صحيفة الرياض السعودية، العدد 13359، 20/ 1/ 2005.

37. المحمود، محمد بن علي: الخطاب التنويري في مواجهة التفكير العنصري، مقال منشور في صحيفة الرياض السعودية، العدد: 15725، 14/ 7/ 2011.

38. صالح، محمد علي: عادل الجبير. . مهندس العلاقات السعودية ـ الأميركية الجديد، صحيفة الشرق الأوسط، العدد: 10290، بتاريخ 30/ 1/ 2007.

39. الراشد، عبد الرحمن، الليبراليون كسبوا المعركة، 21/ 12/ 2011م.

40. مجموعة باحثين، رؤية وسياسات التيار الليبرالي للتحول الاجتماعي في السعوديّة، (جدة، مركز المسار للخدمات الإعلامية، 2010)

41. السكران، إبراهيم: عمالة التغريبيين، موقع المجلس العلمي بشبكة «الألوكة».

42. الزهراني، صالح درباش: مصطلحات في العقيدة والفكر، موقع جامعة أم القرى على شبكة الانترنت.

43. مرشد، عارف عادل: أثر الفكر الأوروبي على الفكر الإسلامي في القرن التاسع عشر، دراسة منشورة على موقع مجلة الزيتونة.

ثالثًا: الوثائق:

1. خطة التنمية السادسة في المملكة للفترة ما بين عامي 1415هـ و1420هـ، (الرياض: وزارة التخطيط السعوديّة، الطبعة الأولى، 1416هـ)

2. نص النظام الأساسي الذي وضعه الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود 1992م/ 1412هـ: موقع حكومة المملكة العربية السعودية.

رابعاً: المقاطع المرئية والصوتية:

1. قناة إقرا الفضائية، برنامج البينة، المقدم: عبد الله الهضبان
http//:www.youtube.com/watch?v=9Rb468SHW-,

2. قناة المجد، برنامج ساعة حوار، المقدم: فهد السنيدي
http//:www.youtube.com/watch?v=cOd5DE3NL60

3. قناة العربيّة / برنامج «إضاءات، المقدم: تركي الدخيل
http//:www.youtube.com/watch?v=u7_ihKpWKVo&feature=related

4. قناة روتانا/ برنامج «اتجاهات، المقدم: نادين البدير
http//:www.youtube.com/watch?v=ZbqnpQtAN5A

5. قناة دليل/ برنامج «البيان التالي، المقدم: عبد العزيز قاسم
http//:www.youtube.com/watch?v=bFO_OShLOTg

6. حوارات صوتية أعدها وأجراها وحدة الدراسات في مركز صناعة الفكر للدراسات



«إعادة لهيكلة العقل»

الفكرة والتعريف

مركز مستقل غير ربحي، يُعِدّ وينشر الأبحاث العلمية والمستقبلية، ويعتني بها، ويشرف عليها، ويساهم في صناعة الوعي وتأصيل قيم الحضارة الإسلامية وتعزيزها وإشاعتها من خلال تكنولوجيا الاتصال، وإثراء التفكير المبني على منهج علمي سليم.

الأهداف:

1 ـ الإسهام في تأسيس الوعي الحضاري الإسلامي.

2 ـ إثراء الرأي العام إقليمياً ودولياً.

3 ـ التأصيل الشرعي للقضايا السياسية المستجدة.

4 ـ مواكبة المتغيرات العالمية والعربية، وإعداد الأبحاث وتقديم الاستشارات بما يخدم هذا المجال.

5 ـ التركيز على بعض قضايا الأمة الإسلامية ذات الصلة المباشرة بالفكر والنهضة.

الوسائل:

1 ـ الاعتناء بالدراسات والأبحاث والاستشارات والتقارير بما يتناسب مع رسالة المركز.

2 ـ التواصل والتنسيق مع المراكز والمؤسسات البحثية العربية والإسلامية والعالمية.

3 ـ الاهتمام بقضايا الصحوة الإسلامية والأطياف الفكرية بما يؤصل لضروريات التعايش السلمي، والمشاركة الفاعلة مع الحفاظ على الهوية الإسلامية ومقتضيات المواطنة.

4 ـ إقامة المؤتمرات والندوات الفكرية وحلقات النقاش.

5 ـ رعاية شباب الباحثين المتميزين.

مجالات عمل المركز:

تتنوع مجالات العمل في المركز بتعدد أهدافه وأقسامه، ويتنوع أنشطته وبرامجه ومجالاته، بما يلي:

1 ـ **الأبحاث والدراسات**: حيث يقوم المركز على إعداد الدراسات والأبحاث وفق المنهجية العلمية في مجالات تخصص المركز، وهي:

- الدراسات السياسية.
- الدراسات التي تهتم بالتيارات الإسلامية.
- الدراسات الحضارية والنهضوية.
- الدراسات التي تعتني بالفكر الإسلامي.

2 ـ **الاستشارات وقياس الرأي**:

يسعى المركز لتقديم الاستشارات والحلول في مجالات المركز واهتماماته للجهات الرسمية والأهلية.

من خلال قياس الرأي العام تجاه القضايا الفكرية والأحداث السياسية والاجتماعية، والشؤون الثقافية، بالتعاون مع كادر علمي مُدرَّب ومُتعدِّد المهارات.

3 ـ **النشر**:

يسهم المركز في نشر الدراسات والأبحاث عبر وسائل النشر المتنوعة.

إصدارات المركز

الأبحاث والدراسات الصادرة عام 2010م

1 ـ الحركة الإسلامية.. رؤية نقدية/ تحرير: مصطفى الحباب.

2 ـ في فقه الدين والسياسة ـ د. سعد الدين العثماني.

3 ـ نحو إستراتيجية لمكافحة التطرف (الاعتدال والوسطية) ـ أ. محمد يتيم.

4 ـ العراق الحديث بين الثوابت والمتغيرات ـ د. طه جابر العلواني.

5 ـ الحركة الإسلامية في السودان مدخل إلى فكرها الاستراتيجي والتنظيمي ـ محمد بن المختار الشنقيطي.

6 ـ الحقوق السياسية للمرأة في الشريعة الإسلامية والقانون الدولي ـ محمد المنصوري.

7 ـ آراء جديدة في العلمانية والدين ـ رفيق عبد السلام.

8 ـ الولايات المتحدة بين القوّة الصّلبة والقوّة الناعمة ـ رفيق عبد السلام.

الأبحاث والدراسات الصادرة عام 2011م

9 ـ الإسلاميون في عام 2010 تقرير سنوي ـ تحرير: مصطفى الحباب.

10 ـ التحركات الاحتجاجية السلمية الشبابية في الوطن العربي ـ مجموعة من المؤلفين.

11 ـ في الإصلاح الثقافي ـ محمد يتيم.

12 ـ حركة التوحيد والإصلاح المغربية ـ مجموعة من المؤلفين.

13 ـ أسئلة في المشروع الإسلامي ـ فيصل البقالي.

14 ـ دعوة الإصلاح في الإمارات.. المسارات والمنطلقات ـ محمد المنصوري.

الأبحاث والدراسات الصادرة عام 2012م

15 ـ الإسلاميون في عام 2011م: تقرير سنوي ـ تحرير: مصطفى الحباب.

16 ـ تأملات في الثورات ـ طه جابر العلواني.

17 ـ الحوار المسيحي الاسلامي.. قراءة سياسية ـ سامر أبو رمان.

18 ـ الإخوان المسلمون في العراق ـ إيمان الدباغ.

الأبحاث والدراسات الصادرة عام 2013م

19 ـ الإسلاميون في عام 2012 تقرير سنوي ـ تحرير: مصطفى الحباب.

20 ـ الليبراليّة في السعوديّة.. الفكرة والممارسات والرؤى المستقبليّة ـ مجموعة باحثين

21 ـ الحركة الإسلامية في الجزائر ـ فاتن المعاضيدي

22 ـ الدولة العلوية.. خيار الأسد ـ ابراهيم حمامي

23 ـ أصول التشريع الدستوري في الإسلام ـ ابراهيم النعمة.